

# نهاية الكتاب

في

فتور الكتاب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

٦٧٧-٧٢٣ هـ

المجلد الرابع والعشرون

مراجعة

الدكتور عبد العزيز الأهواني

تحقيق

الدكتور حسين نصار

معين التارح  
لأهل التارح



١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

المكتبة العربية

يصدرها

المجلس الأعلى للثقافة

بلاشة كسح

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

القاهرة

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

يضم هذا الجزء من نهاية الأرب للنويرى تاريخ المغرب العربى ،  
وجزيرتى صقلية وكريت ( أقريطش ) . أما الجزيرتان فعالج  
تاريخهما العربى كله . وأما المغرب العربى فأراد به ما نطلق عليه  
الآن ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا . وأرخ له منذ الفتح  
العربى الإسلامى إلى عصر المؤلف . فتناول عصر الولاة الخاضعين  
للخلافة الإسلامية فى المشرق ثم دولة الأغالبة التى كانت أول  
دولة نالت استقلالاً ذاتياً ثم دول بنى زيرى والمرابطين والموحدين .  
وأهمل تاريخ الفاطميين فى هذا الجزء ، لأنه جمع تاريخهم فى  
المغرب مع تاريخهم فى مصر والمشرق ، ووضع فى القسم الخاص  
بتاريخ مصر . كذلك قلت معلوماته عن بنى مَرِين ، فاقصر على  
سرد أسمائهم .

ويتجلى فى هذا الجزء من نهاية الأرب أنَّ النويرى لم يكن  
يؤلف تاريخاً للدول التى تعرض لها ، وإنما كان ينسخ  
تاريخاً لهم . فبالرغم من أنه ذكر ابن الرقيق وابن حزم مثلاً من  
المؤرخين ، كان اعتماده الأعظم على ابن الأثير فى كتابه  
الكامل فى التاريخ ، وابن شداد فى كتابه الجمع والبيان فى أخبار





اتخذت من هذه النسخة أصلاً أول للتحقيق ، تحت رمز ( ع ) ،  
واتخذت من نسخة دار الكتب أصلاً ثانياً تحت الرمز ( ك ) .

واتخذتُ من نسختين أخريين مساعداً على التحقيق . أما  
النسخة الأولى فمصورة ، ومحفوطة بدار الكتب المصرية تحت  
رقم ٥٥١ معارف ، وأعطيتها الرمز ( ص ) . وأما النسخة الثانية  
فالقسم الذي طبعه المستشرق جاسبار ريميرو من الكتاب ونشره في مجلة  
*Revista del Centro De Estudios Historicos De Granada Y Su Reino*  
*Historia de los Musulmanes de Espana y Africa, par*  
*Ennuguairi, Texto arabe traduccion espanola par M. Gaspar Remiro*  
وقد كان للإمكانات الضئيلة والزمن المتقدم أثرهما القاسي في هذه  
الطبعة ، التي لست أنا الذي يصلح للحكم عليها أو المقارنة بينها  
وبين الطبعة الراحنة . وقد رمزتُ إلى هذه النسخة بالحرف ( ر ) .

كذلك اعتمدت في التحقيق على الترجمة التي قام بها البارون  
دى سلان *De Slane* للقسم الأول الخاص بعصر الولاة من الكتاب  
وأعطيتها الرمز ( س ) .

وأستطيع أن أعد الكامل لابن الأثير نسخة أخرى ، اعتمدتُ  
عليها في تحقيق الكتاب لما ذكرت قبلاً . وقد قارنت بين الكتابين  
كلمة فكلمة ، وأبنتُ ما بينهما من اتفاقٍ عند اختلاف غيرهما  
من المؤرخين عنهما . وأثبت ما بينهما من خلاف شأن النسخ  
المعددة من الكتاب الواحد .

ثم رجعتُ إلى كتب التاريخ العامة والخاص منها بتاريخ  
المغرب ، لأستطيع أن أخلص إلى نسخة تكاد تكون نسخة المؤلف  
إن لم تكن هي إياها ، مضيفاً إليها بعض التعليقات التي تشير  
في إيجاز إلى اختلاف التويرى وانفاقه مع غيره من المؤرخين أو  
بعضهم .

حسين نصار

٥٠٧  
تمت الفئتين من الفئتين  
سنة العثمانيين من الفئتين  
الاسلامية (٥٠)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه توفيقى

### { الباب السادس

من

القسم الخامس

{ من الفن الخامس

### { فى أخبار إفريقية وبلاد المغرب

ومن وليها من العمال ، ومن استقل منهم بالملك  
وسُميت أيامهم بالدولة القلانية

قد ذكرنا (١) فتوح إفريقية فى خلافة عثمان بن عفان -  
رضى الله عنه - فى ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، فى سنة  
رأس عشرين من الهجرة النبوية . وأوردنا ذلك هناك على مسيل  
الاختصار والإجمال (٢) . ونحن الآن نذكره فى هذا الباب مبينا .  
ولم نقدم ذكر أخبار المغرب (٣) وملوكه على أخبار ملوك

(١) ص : وقد ذكرنا .

(٢) انظر الجزء ١٩ من الكتاب ، الصفحة ٤١٢ وما بعدها .

(٣) د : للفرد .

المشرق ، إلا أننا لما ذكرنا أخبار الدولة الأموية بالأندلس ومن ملك الأندلس بعد بنى أمية ، احتجنا إلى ذكر إفريقية (١) وبلاد المغرب ، لتكون الأخبار يتلو بعضها بعضاً . ولم نقدم أيضاً ذكر الأندلس على إفريقية ، مع كون إفريقية فتحت قبل الأندلس إلا للضرورة التي دعت إلى ذكر أخبار الدولة الأموية بالأندلس تلو الدولة العباسية . ولا ضرر في التقديم والتأخير ، لأننا لم نجعل التاريخ على حكم مساق السنين بل على الدول . وأول دولة قامت على الدولة العباسية الدولة الأموية بالأندلس . ولنذكر الآن فتوح إفريقية ، ومن وليها .

---

(١) ص ٥ د : ذكر أخبار إفريقية .

## ذكر فتوح إفريقية

كان فتوحها في سنة سبع وعشرين <sup>(١)</sup> ، وذلك أن عثمان ابن عفان - رضى الله عنه - لما ولي الخلافة عزل عمرو بن العاص عن مصر ، واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وهو أخو عثمان لأمه . فكان عبد الله يبعث المسلمين في جرائد الخيل <sup>(٢)</sup> فيصيبون من إفريقية . ويكتب بذلك إلى عثمان .

فلما أراد عثمان أن يغزى إفريقية استشار الصحابة ، فكلهم أشار عليه بإنفاذ الجيش إليها إلا أبا الأعور سعيد بن أبي يزيد <sup>(٣)</sup> فإنه كره ذلك . فقال له عثمان : « ما كرهت يا أبا الأعور من بعثة الجيش ؟ » قال : « سمعت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول : لا أغزيتها أحدا من المسلمين ما حَمَلْتُ عيني الماء <sup>(٤)</sup> ولا أرى لك خلاف عمر » وقام . ثم دعا عثمان زيد بن ثابت ومحمد ابن مسلمة واستشارهما . فأشارا بإنفاذ الجيش .

فَنَدَّبَ النَّاسَ إِلَى الْغَزْوِ . فكان هذا الجيش يسمى جيش

(١) اختلف المؤرخون في تحديد هذا التاريخ . فجعله ابن خلدون ٢ : ١٠٠٣ سنة ٢٦ . وقال البلاذري : فتوح البلدان ٢٢٦ : « وكتب (عثمان) إلى عبد الله في سنة ٢٧ ، ويقال في سنة ٢٨ ، ويقال في سنة ٢٩ ، يأمره بغزوها » . وروى كثيرون أن عبد الله غزا إفريقية أكثر من مرة ، ولعل ذلك مرد اختلاف التواريخ . (انظر حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ١٠٠٥ . والنراوى : تاريخ الفتح العربى في ليبيا ٥٥) .

(٢) جرائد الخيل : جمع جريدة ، وهى الجماعة من الفرسان لامشاة معهم .

(٣) يعنى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . ولم أعر على كنية زيد فيما بين يدي من كتب ، ولعل أبى يزيد محرقة عن زيد . (انظر المالكى : رياض النفوس ٩) .

(٤) ابن عبد الحكم ١٧٣ : ما حملت منى الماء .

العبادة (١) . خرج فيه من بني هاشم : عبد الله بن عباس وكان والياً على المسلمين وعبيد الله بن عباس (٢) ؛ ومن بني تميم : عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، رضى الله عنهما ، وعبد الرحمن بن صبيحة (٣) فى عدة من قومه ، ومن بني عدى : عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (٤) وعبيد الله بن عمر ، وعاصم بن عمر فى عدة منهم ؛ ومن بني أسد ابن عبد العزى : عبد الله بن الزبير فى عدة من قومه ؛ ومن بني سَهْم : عبد الله بن عمرو بن العاص والمُطَلَّب بن السائب بن أبي وداعة (٥) ، فى عدة منهم . وخرج فى الجيش مروان بن الحكم ، وأخوه الحارث ، وجماعة من بني أمية ، والمِسُور بن مخرمة ابن نوفل ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وعدة من بني زهرة ؛ ومن بني عامر بن لؤى بن غالب : السائب بن عامر

(١) سعى بذلك لكثرة من خرج فيه من يسمى عبد الله . (حسين مؤنس ٨١ . والزراوى ٥١)

(٢) لم يذكره أحد ، ولعل المؤلف أراد أخاه معبد بن العباس أو عبد الرحمن بن العباس اللذين اشتركا فى حروب إفريقية . انظر التجريد ١ : ٣٧٧ ، ٢ : ٩١ ، الإصابة ٥ : ٧١ ، ٦ : ١٥٩ ، الاستيعاب ٢٨٤ ، ٤٠٦ ، أسد الغابة ٣ : ٣٠٤ ، ٤ : ٣٩٢ ، فتوح البلدان ٢٢٦ . وزاد ابن خلّون ٢ : ١٠٠٣ إلى الهاشمين : عبد الله بن جعفر والحسن والحسين . (٣) فى الأصول : عبد الرحمن بن طلحة . والتصحيح عن كتب تراجم الصحابة . وانظر الإصابة ٦٢١٩ .

(٤) سقط من ك ، وذكره أيضا المالكي : رياض النفوس ٩ .

(٥) كذا فى الأصول ورياض النفوس للمالكي ٩ ، ٥٥٠ . ولكن مؤرخى الصحابة (الإصابة ٨٠٢٨) والزيبرى : نسب قريش ٤٠٦ والسيوطى : حسن المحاضرة ١ : ١٣٤ يسمونه : المطلب بن أبي وداعة الحارث ، ويحملون السائب أخاه .

ابن هشام (١) ، ويُسَمَّر بن أَرْطاة ؛ وعدة من بني هُذَيْل ، منهم أبو ذُوَيْب خُوَيْلِد بن خالد الهُدَلِي - وتوفي بإفريقية وواراه في قبره عبدُ الله بن الزبير - وعبد الله بن أنيس (٢) وأبو قَر الغفاري ، والمقداد بن عمرو البَهْراني (٣) ، وبلال بن الحارث المُنْزِي ، وعاصم ، ومعاوية بن حُذَيْج ، وقضالة بن عُبَيْد ، وروثع بن ثابت (٤) ، وجَرْهَد بن خُوَيْلِد (٥) وأبو زمعة البلوي ، والمُسَيَّب بن خَزَن ، وجَبَلَة بن عمرو الساعدي ، وزباد بن الحارث الصُدائِي ، وسفيان بن وهب ، وقيس بن يسار بن مَسْلَمَة (٦) وزهير بن قيس ، وعبد الرحمن بن صَخْر (٧) ، وعمرو بن عوف وعُقْبَة بن نافع الفهري . وخرج من جُهَيْنَة مئمة رجل ، ومن أسلم حمزة بن عمرو الأمَلِي (٨) ، وسَلَمَة بن الأَكْوَع في

(١) كذا في الأصول ورياض النفوس للالكى ٥٩ والمعروف أنه السائب بن هشام بن عمرو بن ربيعة (الإصابة ٣٦٣٨ ونسب قريش ٤٣١ وحسن المحاضرة ١/ ١١٨)  
(٢) في الأصول : عبد الله بن أنس . خطأ . وانظر التجريد ١ : ٢٢٠ ، والإصابة ٤٥٥٠ وأسد الغابة ٣ : ١١٩ ، والاستيعاب ٣٤٧ ، والتهذيب ١ : ٢٦٠ ، وحسن المحاضرة ١ : ١٢٢ ورياض النفوس ٤٥ .

(٣) ر : المقدم بن عمرو والبهراني . تحريف .

(٤) ر : ذو يفع بن ثابت . تحريف .

(٥) في الأصول : حمزة بن خويلد . تحريف . وانظر التجريد ١ : ٨٧ ، والإصابة ١٣٣٠ ، وأسد الغابة ٤ : ٣٦٦ ، والاستيعاب ٢٧٨ ، وفتح مصر لابن عبد الحكم ٣١٩ ، والتهذيب ٢ : ٩٥ ، ورياض النفوس للالكى ٥٦ .

(٦) في سنان : قيس بن يشار . ورياض النفوس للالكى : قيس بن يسار بن مسلم الكتافي . ولم أشر عليه .

(٧) لعله يريد أبا هريرة ، الذي يقال إنه دخل مصر ، وإن لم أشر على من ذكر دخوله إفريقية .

(٨) في الأصول : السلي . تحريف . وانظر التجريد ١ : ١٤٩ ، والإصابة ٢ : ٣٨ ، ٨١ والطبقات ٤/ ٢ : ٤٥ وأسد الغابة ٢ : ٥١ ، ٥٠ ، والاستيعاب ١ : ١٠٥ ، والتهذيب ١ : ١٦٩ وفتح مصر لابن عبد الحكم ٣١٩ ، ورياض النفوس للالكى ٤٩ .

ثلاثمائة رجل ، ومن مُزَيِّنَة ثمانمائة رجل ، ومن بنى سُليم أربعمائة رجل <sup>(١)</sup> ، ومن بنى الدَّيْل وَضَمْرَة وَغِفَار خمسمائة رجل ، ومن غَطَفَان وَأَشْجَع وَفَزَارَة سبعمائة <sup>(٢)</sup> رجل ، ومن كعب ابن عمرو أربعمائة رجل <sup>(٣)</sup> ، وكانوا آخر من قدم على عثمان ، والناس مُعَرَّسُونَ بِالْجُرْف ، والجُرْفُ على ثلاثة أميال من المدينة <sup>(٤)</sup> وأعان عثمان الجيش بألف بغير من ماله ، فحمل عليها ضعفاء الناس ، وحمل على خَيْل ، وفرق السلاح ، وأمر للناس بأعطياتهم . وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين .

وخطب عثمان الناس ورغبهم في الجهاد . وقال لهم : « قد استعملت عليكم الحارث بن الحكم <sup>(٥)</sup> إلى أن تقدموا على عبد الله بن سعد ، فيكون الأمر إليه . واستودعكم الله » . وساروا حتى أتوا مصر .

فجمع عبد الله بن سعد جيشاً عَرْمَماً ، وضمه إليه . فبلغ عسكر المسلمين <sup>(٦)</sup> عشرين ألفاً . واستخلف على مصر عُقْبَة بن نافع ، وتوجّه .

(١) زاد المالكي : رياض النفوس ١٠ : وخمسون .

(٢) ك : ستائة .

(٣) ذكر ابن عبد الحكم ١٨٤ أن جيش عبد الله كان يضم ٦٠٠ من بني مهرة و ٧٠٠ من غنث و ٧٠٠ من ميدعان . وشك حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ٨١ في أساء الصحابة المذكورة ، ورأى أنها أدخلها مؤرخو المغرب للتعظيم من شأن إفريقية .

(٤) معرسون : مقيمون . واختلاف اللغويون في ضبط الجرف ، فجعلها كثيرون ساكنة الراء وبعضهم مضمومة . وارتضى المؤلف قول ياقوت في تحديد بعدها عن المدينة . و ذكر البكري عن الزبير أنها على ميل من المدينة ، وعن ابن إسحاق أنها على فرسخ .

(٥) د : مروان بن الحكم .

(٦) ك : عدد المسلمين .



وحكى الزهري عن ربيعة بن عباد الدبيلي قال : لما وصلنا قَدَمَ عبد الله الطَّلَاحِ والمَقدمات أمامه . وكنت أنا أكثر ما أكون في الطَّلَاحِ . فوالله إنا لِبَطْرَابُلُسَ قد أصبنا من بها من الروم قد تحصنوا منا فحاصرناهم ، ثم كره عبد الله أن يشتغل بذلك عما قصد إليه ، فأمر الناس بالرحيل<sup>(١)</sup> . فنحن على ذلك إذا مراكب قد أرسست إلى الساحل<sup>(٢)</sup> فشددنا عليها ، فترامى من بها إلى الماء . فأقاموا ساعة ثم استأسروا فكتفناهم ، وكانوا مائة<sup>(٣)</sup> . حتى لحق بنا عبد الله فضرب أعناقهم ، وأخذنا ما في السفن . فكانت هذه أول غنيمة أصبناها .

ومضى حتى نزل بمدينة قايس فحاصرناها . فأشار عليه ، الصحابة أن لا يشتغل بها عن إفريقية ، فسار وبث السرايا في كل وجه . وكان يُؤتَى بالبقر والشاة والعلف . قال : وكان ملكهم يُدعى جرجير<sup>(٤)</sup> ، وسلطانه من طرابلس إلى طنجة وولايته من قبل هرقل<sup>(٥)</sup> . فلما بلغه الخبر بورود الجيوش الإسلامية ، جمع وتأهب للقاء ، فبلغ عسكره عشرين ومائة ألف<sup>(٦)</sup>

(١) ذهب الزاوي : تاريخ الفتح العربي في ليبيا ٥٢ إلى أن عبد الله فتح طرابلس .

(٢) ص : على الساحل .

(٣) دي سنان : أربانة .

(٤) مختصر من جريجوريوس (حسين مؤنس) . ورد اسمه بصورثي في التواريخ فهو عند اليعقوبي ٢ : ١٦٥ : جرجيس ، وابن العباد : الشترت ١ : ٣٦ : جرجير ، ودي سنان : جرجيز .

(٥) كان جرجير قد أعلن استقلاله عن الدولة الرومانية (حسين مؤنس ٣٩ - ٤٧) .

(٦) ابن كثير ٧ : ١٥٢ ابن عذاري ١ : ٩ ، ز ١ : ٨٥ وقيل في مائتي ألف . وفي رهاص

النفوس للملكي ١١ : مائة ألف .

قال : ثم ذهبنا قاصدين عسكره على تعبئة ، فأقمنا أياماً تجري بيننا وبينهم الرسل : ندعوه إلى الإسلام ، وهو يستطيل ويتجبر وقال : « لا أقبل هذا أبداً » . فقلنا له « فخراجُ تخرجه كل عام » . فقال : « لو سألتُموني درهما واحداً لم أفعل » <sup>(١)</sup> . فتأهبنا للقتال بعد الإغذار منا <sup>(٢)</sup> . فعبأ عبد الله بن سعد ميمنته وميسرته والقلب ، وفعل ملك الروم مثل ذلك . وتلاقى الجمعان في فحْص <sup>(٣)</sup> متسع يسمى بعقوبة <sup>(٤)</sup> ، بينه وبين دار ملك الروم مسيرة يوم وليلة ، وهي المدينة المسماة سُبَيْطَلَة <sup>(٥)</sup> ، وكذلك مدينة قرطاجنة ، وهي مدينة عظيمة ، شامخة البناء ، أسوارها من الرخام الأبيض ، وفيها العمُد والرخام الملون مالا يُحصى .

قال : ودامت الحرب بين الفريقين وطالت ، وانقطع خبر المسلمين عن عثمان . فأنفذ عبد الله بن الزبير <sup>(٦)</sup> وصحبته اثنا عشر فارساً من قومه . فسار يُجد السير حتى قدم على المسلمين فوصل ليلاً . فسُروا به ووقع في العسكر ضجة <sup>(٧)</sup> ، خافت الروم منها ، وظنوا أنهم يحملون عليهم ، فباتوا بشر ليلة . وأرسل ملكهم جاسوساً يستعلم الخبر . فأعلمه أن نجدة وصلت إلى المسلمين . وكان المسلمون

(١) ك : لا أفعل .

(٢) الإغذار : الإنذار .

(٣) الفحص : المتع من الأرض .

(٤) بعقوبة : كذا في ع ، ك ، البلاذري . وفي ص ، وأحد أصول دي سنان : بعقوبة .

(٥) سبَيْطَلَة Sufetula : مدينة على الطريق المؤدى من سوسة إلى جبال الأوراس على

سجين ميلا من القيروان .

(٦) ابن خلدون ٢ : ١٠٠٤ : عبد الرحمن بن الزبير . خطأ .

(٧) ر : ضجة .

يقاتلون الروم في كل يوم إلى الظهر ، ثم ترجع كل طائفة إلى معسكرها وتضع الحرب أوزارها . فلما أصبح عبد الله بن الزبير ، صلى الصبح وزحف مع المسلمين وقاتل . فلقى الروم في يومهم أشد نكال . ولم ير ابن الزبير عبد الله بن سعد في الحرب فسأل عنه . فقالوا : « هو في خبائه وله أيام ما خرج منه » . ولم يكن ابن الزبير اجتمع به ، فمضى إليه ، وسلم عليه ، وبلغه وصية عثمان وسأله عن سبب تأخره . فقال : « إن ملك الروم أمر منادياً فنادى باللغة الرومية والعربية <sup>(١)</sup> : معاشر الروم والمسلمين : من قتل عبد الله بن سعد زوجة ابنتي ، ووهبت له مائة ألف دينار » وكانت ابنته بازعة الجمال ، تركب معه في الحرب ، وعليها أفخر ثياب ، وتحمل على رأسها مظلة من ريش الطاووس « وغير خاف عنك من معي ، وأكثرهم حديثو عهد <sup>(٢)</sup> بالإسلام ، ولا آمن أن يرغبهم ما بذل لهم جرجير فيقتلوني ، فهذا سبب تأخرى » . فقال له ابن الزبير : « أزل هذا من نفسك ، وأمر من ينادى في عسكرك ويسمع الروم : معاشر المسلمين والروم : من قتل الملك فله ابنته ومائة ألف دينار <sup>(٣)</sup> ، وواحدة بواحدة » . ففعل ذلك . فلما سمع ملك الروم النداء ، انتقل ما كان عبد الله يجده من الخوف إليه . وبقي القتال على ما كان عليه .

فَعَنَّ لعبد الله بن الزبير رأى . فأتى عبد الله بن سعد ليلاً وقال له : « إني فكَّرتُ فيما نحن فيه فرأيتُ أمراً يطول والقوم في بلادهم والزيادة

(١) ر : العربية والرومية .

(٢) ر : حديث عهد .

(٣) زاد ابن خلّون ٢ : ١٠٠٤ في نداء عبد الله : واستعملته على بلاده .

فيهم والنقصان فينا . وقد اتصل بي أنه نَفَذَ إلى جميع نواحيه بالحثد والجمع . وقد رأيت أصحابه إذا سمعوا الأذان أغمدوا سيوفهم ورجعوا إلى مضاربهم ، وكذلك المسلمون ، جريا على العادة . والرأى عندي أن تترك غدا إن شاء الله أبطال المسلمين في خيامهم بخيلهم وعُددهم ، وتقاتل ببقايا الناس على العادة ، وتطول في القتال حتى تتعب القوم . فإذا انصرفوا ورجع كل<sup>(١)</sup> إلى مضربه وأزال لآمة<sup>(٢)</sup> حربه ، يركب المسلمون ويحملون عليهم والقوم على غرة . فعسى الله سبحانه أن يُظفرنا بهم وينصرنا عليهم ، وما النصر إلا من عند الله . فلما سمع عبد الله بن سعد ذلك ، أخضر عبد الله بن عباس وإخوته والصحابة ورؤوس القبائل ، وعرض عليهم ما أشار به ابن الزبير فاستصوبوا رأيه واستخاروا الله . وكتبوا أمرهم وباتوا على تعبته . ولجئوا إلى الله تعالى وسمحوا بنفوسهم<sup>(٣)</sup> في إعزاز دين الله وإظهار كلمته .

وأصبح أبطال الإسلام في خيامهم<sup>(٤)</sup> ، وخیولهم قائمة معهم في الخيام . وخرج لقيف الناس إلى القتال ، ومعهم عبد الله بن سعد وابن الزبير ، فقاتلوا أشد قتال<sup>(٥)</sup> وكان يوماً حاراً فلقي الفريقان فيه التعب العظيم . وركب ملك الروم ومعه الصليب ، وكان متوجاً عندهم ، عظيم القدر فيهم . وحرص أصحابه على القتال . فاشتد

(١) ك : كل منهم .

(٢) الآلة : الدرع الحصينة أو عدة السلاح من رمح وخوذة ومفروسيف ونبل .

(٣) ك : بأنفسهم .

(٤) د : خيمهم .

(٥) د : أشد القتال .

الأمر في القتال حتى أذن الظهر <sup>(١)</sup> فهم الروم بالانصراف جرياً على  
على العادة . فداوم ابن الزبير القتال ساعة أخرى . فاشتد الحر وعظم  
الخطب حتى لم يبق لأحد من الفريقين طاقة بحمل السلاح فضلاً عن  
القتال به . فعند ذلك رجعوا <sup>(٢)</sup> إلى خيامهم ، ووضعوا أسلحتهم ،  
وسببوا خيولهم وألقوا أنفسهم على فرشهم .

فاستنهض عبد الله أبطال المسلمين . فلبسوا دروعهم وركبوا  
خيولهم في خيامهم . وتقدم عبد الله بن الزبير في زى رسول ، وقد  
لبس ثوباً فوق درعه . وقال : « إذا رأيتموني قد قربت من خيام الروم  
فاحملوا حملة رجل واحد » . فلما قرب من الخيام كبر المسلمون  
وهلّلوا ، وحملوا فأعجزوا الروم عن لبس دروعهم أو ركوب  
خيولهم . فانهزمت الروم ، وقتل ملكهم ، وقتل منهم مالا يحصى كثرة  
وهرب من سلم منهم إلى المدينة ، وغنم المسلمون ما في معسكرهم .  
وأُسرت ابنة الملك وأُنِي بها إلى عبد الله بن سعد . فسألها <sup>(٣)</sup> عن أبيها .  
قالت : « قُتل » . قال : « أتعرفين قاتله ؟ » قالت : « نعم ، إذا  
رأيتته عرفته » . وكان كثير من المسلمين ادعوا قتله . فعرض عليها من  
ادعى قتله <sup>(٤)</sup> . فقالت : « ما من هؤلاء من قتله » . فأحضر ابن  
الزبير . فلما أقبل ، قالت : « هذا قاتل أبي » . فقال له ابن سعد :  
« ما منعك أن تعانينا بذلك لنفى لك بما شرطناه ؟ » فقال :  
« أصلحك الله ! ما قتلته لما شرطت ، والذي قتلته له يعلم ويُجازى .

(١) م : بالظهر . ر : لظهر .

(٢) أسقط م ، ك ، به . وأسقط م ، ر : فعند ذلك . وروايتها : فرجعوا .

(٣) ع ، ك : سألتها .

(٤) م ، ر : فعرضوا عليها . ر : من ادعوا .

عليه أفضل من جزائك ، ولا حاجة لى فى غير ذلك . فنقله ابن سعد ابنة الملك ، فيقال إن ابن الزبير اتخذها أم وكد (١) .

ثم نزل المسلمون على المدينة ، وحاصروها حصارا شديدا حتى فتحها الله عليهم . فأصابوا فيها خلقا كثيرا ، وأكثر أموالهم الذهب والفضة . فجمع عبد الله بن سعد الغنائم وقسمها بعد أن خمسها . فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراسل ألف دينار (٢) .

وبث السرايا والغارات من مدينة سُبَيْطلة فبلغت خيوله إلى قصور قَفْصَة . فسَبَوْا وغنموا . وجازوا إلى مَرْمَجَة (٣) . فأذلت تلك الواقعة من بقى من الروم . وأصابهم رعب شديد فلجثوا إلى الحصون والقلاع . واجتمع أكثرهم بفحص الأجم (٤) حول الحصن ، وهو من أعظم حصون إفريقية . وراسلوا عبد الله بن سعد أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار ذهباً (٥) على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم . فقبل ذلك منهم بعد امتناع . وقيل : إنه صالحهم

(١) ذكر ابن عبد الحكم ١٨٤ أن ابنة جرجير وقعت من نصيب أنصارى فانتحرت . وشك حسين مؤنس ٨٩ - ٩٣ فى النورالذى يقال إن عبد الله بن الزبير قام به فى هذه المعركة وفى قصة ابنة جرجير . وذكر سعيد بن عفير أن الذى قتل جرجير اثنتان عبد الله بن الزبير ومروان ابن الحكم معا (المالكي : رياض النفوس ١ : ١١) .

(٢) أوضح ابن عبد الحكم ١٨٤ التقسيم ، فقال : يبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار : للفارس ألفا دينار وللفارس ألف دينار ، وللراسل ألف دينار .

(٣) المالكي : رياض النفوس ١ : ١٣ : قرطاجنة .

(٤) كان البيزنطيون يسمونه *Thysderas* وعرف عند العرب أيضا باسم الجمل والمعجم والأعجام .

(٥) المالكي : رياض النفوس ١ : ١١ على مائة ألف رطل ذهب .

على ألفى ألف وخمسمائة ألف (١) . وقبض المال . وكان في شرط .  
صلحهم أن ما أصاب المسلمون قبل الصلح فهو لهم ، وما أصابوه بعد  
الترداد (٢) ردوه عليهم .

ودعا عبد الله بن سعد عبد الله بن الزبير وقال : « ما أحد أحق  
بالبشارة منك ، فامض وبشّر عثمان والمسلمين بما أفاء الله تعالى عليهم » .  
فتوجه عبد الله يُجدُّ المسير . فبعض الناس يقول : دخل المدينة من  
سببلة في عشرين ليلة ، وبعضهم يقول : وافى المدينة يوم أربعة  
وعشرين (٣) ، ولا يُستغرب ذلك من مثله . فلما وصل المدينة أمره  
عثمان أن يصعد المنبر فيُعلم الناس بما فتح الله عليهم . فبلغ الزبير . فجاء  
إلى المسجد ونال من عثمان بكلمات ، وقال : « بلغ من عبد الله بن الزبير  
أن يرقى موضعاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطأه بقدمه !  
وددت والله أني مت قبل هذا » ! وقيل : إن عبد الله لم يرق المنبر ،  
وإنما وقف بإزائه وخطب ، وعثمان على المنبر جالساً .

قال : وكان قتل عبد الله بن الزبير في القتال بإفريقية كفعل خالد  
ابن الوليد بالشام ، وعمرو بن العاص بمصر ، رضى الله عنهم أجمعين .  
قال : ثم انصرف عبد الله بن سعد إلى مصر إثر سفر ابن الزبير .

(١) زاد اليعقوبي ٢ : ١٦٥ ، وابن تفرى بردى ١ : ٨٠ عشرين ألف دينار . وجعل  
ابن كثير ٧ : ١٥٢ الصلح على ألفى وعشرين ألف .

(٢) الترداد : المفاوضة . وفي ابن عذارى المراكشى ١ : ٨ : بعد الصلح . خطأ .

(٣) المالكي : رياض النفوس ١ : ١٥ ذكر عبد الله بن نافع وعبد الملك بن حبيب أنه وصل  
من إفريقية إلى المدينة في شهر ، وذكر حسين بن سعيد الخراط أنه وصل من سببلة إلى المدينة في ثمانية  
عشر يوماً .

قال : وكان مقام الجيش بإفريقية خمسة عشر شهراً (١) ، ولم يفقد من المسلمين إلا ناس قلائل (٢) . ثم كان بعد ذلك من مقتل عثمان وخلاف عليٍّ ومعاوية ما قدمنا ذكره (٣) ، إلى أن استقر أمر معاوية فاستعمل معاوية بن حُذَيج .

### ذكر ولاية معاوية بن حديج الكندي وفتح إفريقية ثانياً (٤)

كانت ولايته في سنة خمس وأربعين من الهجرة . وسبب ذلك أن هرقل صاحب القسطنطينية كان يُؤدّي إليه من كل ملك من ملوك البر والبحر إناوة معلومة في كل سنة . فلما بلغه ما صالح عليه أهل إفريقية عبدالله (٥) بن سعد بن أبي سرح ، بعث بطريقاً إلى إفريقية يُقال له « أوليمة » وأمره أن يأخذ من أهلها ثلاثمائة قنطار ذهباً كما أخذ منهم ابن أبي سرح . فنزل البطريق قرطاجنة وأخبرهم بأمر الملك . فأبوا عليه ونابذوه وقالوا : « الذي كان بليدينا من الأموال فدينا به أنفسنا ، والملك فهو سيدنا يأخذ منا كما كنا نعطيه في

(١) المالكي : رياض النفوس ١ : ١٧ : سنة وشهرين .

(٢) ابن الأثير ٣ : ٤٦ : ثلاثة نفر .

(٣) انظر الصفحة ٤٨٥ من الجزء ١٩ من هذا الكتاب .

(٤) اختلف المؤرخون في حملة معاوية ، فجعلها ابن عبد الحكم ١٩٣ ثلاث غزوات ، وجعلها غيره غزوة واحدة ، واختلفوا في تاريخها . وانظر بصدد ذلك حسين مؤنس ١١٥ - ١٩ والزواوي ٦٠ - ٦٦ .

(٥) سقط من ع ابتداء من هنا ورقة من صفتين .



كل سنة . وكان القائم بأمر إفريقية بعد جرجير رجل يُقال له « جُنَاحَة » (١) ، فطرد أوليمة البطريق .

ثم اجتمع أهل إفريقية وولوا على أنفسهم رجلاً يُقال له « الأطريون » وقيل فيه : « الأطيلون » . فسار جناحة إلى الشام إلى معاوية بن أبي سفيان . فذكر له حال إفريقية وسأله أن يبعث معه جيشاً من العرب . فوجه معه معاوية بن حُذَيج في جيش كثيف . فلما انتهى إلى الإسكندرية هلك جناحة .

ومضى ابن حُذَيج حتى انتهى إلى إفريقية ، وهي حرب ، وقد صارت ناراً . وكان في عسكره عبد الملك بن مروان ، ويحيى بن الحَكَم ، وكُريب بن إبراهيم بن الصباح (٢) ، وخالد بن ثابت القَهْمِي (٣) . وقيل : كان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله ابن الزبير ، وأشرف من جند الشام ومصر . فقدم ولا يشك أهل إفريقية أن جناحة معه . فنزل معاوية غربي قَمُونِيَّة (٤) في سفح جبل على عدة فراسخ (٥) منها . فأصابه فيه نَوْءٌ شديد فقال : « إن

(١) ابن عذاري المراكشي ١ : ١١ : حياجة .

(٢) كذا في الأصول ، والأشهر كريب بن أبرهة بن الصباح الأصبحي . انظر التجريد ٢ : ٣٢ ، والإصابة ٥ : ٣٢٠ ، وأسد الغابة ٤ : ٢٣٨ ، والاستيعاب ٢٣٤ ، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ١١٣ ، وولادة مصر للكندي ٦٣ .

(٣) كذا في الأصول . وفي رياض النفوس للمالكى ١٨ : الثغفى ، خطأ . وانظر التجريد ١ : ١٥٩ ، والإصابة ٢ : ٨٧ ، وفتوح مصر ١١٢ ، ٢٣١ .

(٤) قمنوية : إقليم فسيح كثير العمران والزروع . وحددها ابن عبد الحكم ١٩٣ بأنها موضع مدينة القيروان . وكذا فعل النويري حين ذكر في وصفه لبناء القيروان أنها حصن لطيف كان للروم في موضع القيروان .

(٥) ر : عشرة فراسخ .

جبلنا هذا لمَطُور ، فَسُمِّيَ الجبل مَطُوراً <sup>(١)</sup> إلى اليوم . ثم قال :  
« اذهبوا بنا إلى ذلك القرن » فسمى أيضا القرن <sup>(٢)</sup> .

وبعث ملك الروم بطريقاً يقال له نَجْفُور <sup>(٣)</sup> في ثلاثين ألف  
مقاتل . فنزل على ساحل البحر بِسَنْطَابِرِيَّة <sup>(٤)</sup> . فبعث ابن حديج  
إليه خيلاً . فقاتلوه فانهزم وأقلع في البحر .

وقاتل معاوية أهل جَلُولاء <sup>(٥)</sup> على باب المدينة . فكان يقاتلهم  
صدر النهار ، فإذا مال الفَيْء <sup>(٦)</sup> انصرف إلى معسكره بالقرن .  
فقاتلهم ذات يوم . فلما انصرف نسي عبد الملك بن مروان قوساً <sup>(٧)</sup>  
له معلقة بشجرة . فانصرف ليأخذها ، وإذا جانب المدينة قد انهدم .  
فصاح في أثر الناس فرجعوا . وكانت بينهم حرب شديدة وقتال  
عظيم حتى دخلوا المدينة عنوة ، واحتوا على جميع ما فيها ، وقتلوا  
المقاتلة ، وسبوا الذرية . وقيل : بل كان معاوية بن حديج مقيماً  
بالقرن وبعث عبد الملك <sup>(٨)</sup> بن مروان إلى جلولاء ، في ألف  
فارس <sup>(٩)</sup> . فحاصرها أياماً فلم يظفر بها . وانصرف الناس منكسرين

(١) ر : المطور .

(٢) القرن : أعلى الجبل .

(٣) ر : نجفور . وجعله حسين مؤنس نجفور من Nicéphore

(٤) دى سلان : بسنطيرته . ك : بسنطيرطة .

(٥) جلولاء . Gouloulis : مدينة كبيرة كانت تبعد عن القيروان بأربعة وعشرين ميلاً .

ويعرف موقعها اليوم بعين جلولا .

(٦) الفَيْء : الغنم .

(٧) فس : فرسا .

(٨) انتهى هنا الساقط من ع .

(٩) ابن طائري والمراكشي ١ : ٤ : ألفي فارس .

فلم يسر إلا يسيراً حتى رأى في ساقية الناس غباراً كثيراً ، فظنوا أن العدو قد اتبعهم . فرجعوا فإذا مدينة جلواء قد وقع حائطها من جهة واحدة . فانصرف المسلمون إليها فقتلوا من فيها وغنموا وسبوا . وانصرف عبد الملك إلى معاوية وهو معسكر بالقرن ينتظره . فلما أتاه بالغنائم اختلفوا فيها . فقال عبد الملك : « هي لأصحابي خاصة » . وقال ابن حديج : « بل لجماعة المسلمين » . وكتب إلى معاوية بن أبي سفيان . فعاد جوابه : « [ العسكر ] <sup>(١)</sup> ردء السرية ، فاقسم بين الناس جميعهم » فوقع سهم الفارس ثلاثمائة دينار <sup>(٢)</sup> .

قال البلاذري <sup>(٣)</sup> . أول من غزا صقلية معاوية بن حديج ، بعث إليها عبد الله بن قيس ، وسنذكر ذلك في أخبارها إن شاء الله تعالى <sup>(٤)</sup> . قال : ثم انصرف معاوية بن حديج إلى مصر . فأقره معاوية بن أبي سفيان عليها ، وعزله عن إفريقية ، وأفرد ها عن مصر ، واستعمل عليها من قبله .

## ذكر ولاية عقبة بن نافع الفهري وفتح إفريقية الفتح الثالث وبناء القيروان

قال : ثم أرسل معاوية بن أبي سفيان عَقْبَةَ بن نافع إلى إفريقية في سنة خمسين ، وكان مقبلاً ببرقة وزويلة من أيام عمرو بن العاص

(١) زيادة ضرورية عن ابن عبد الحكم ١٩٤ . والرد : العيون .

(٢) ابن عذاري المراكشي ١ : ١٠ : مائتي مثقال . وياقوت ( جلواء ) : فكان لكل رجل من المسلمين مائتا درهم وحظ الفارس أربعائة درهم .

(٣) فتوح البلدان ٢٣٥ يتصرف .

(٤) انظر صفحة ٢٥٣ من هذا الجزء .

فجمع من أسلم من البربر وضمه إلى الجيش الوارد عليه . وكان جملة الجيش الوارد من معاوية عشرة آلاف فارس من المسلمين . فسار عقبة إلى إفريقية فافتتحها <sup>(١)</sup> ، ووضع السيف حتى أفنى من بها من النصارى .

ثم قال : « إن إفريقية إذا دخلها إمام تحرّموا بالإسلام ، فيأخذها فخرج منها رجوع من كان أسلم منهم وارتد إلى الكفر <sup>(٢)</sup> . وأرى لكم - يامعشر المسلمين - أن تتخذوا بها مدينة نجعل بها عسكرا وتكون عز الإسلام إلى آخر الدهر » . فلجابه الناس إلى ذلك .

### ذكر بناء مدينة القيروان

قال المؤرخون : لما أراد عقبة بن نافع بناء مدينة القيروان وأجابه المسلمون إلى ذلك ، أتى بهم إلى موضعها ، وهو إذ ذاك شعاري <sup>(٣)</sup> لاتسلك وقال : « شأنكم » . فقالوا له : « إنك أمرتنا بالبناء في شعاري وغياض لاتسلك ولا ترام ، ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك من خشاش الأرض » <sup>(٤)</sup> . وكان عقبة مستجاب الدعوة ، فدعا الله عز وجل . وجعل أصحابه يؤمنون على دعائه . وكان في عسكره <sup>(٥)</sup> ثمانية عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

(١) ك : ففتحها .

(٢) ر : الكفار .

(٣) الشعاري : جمع شعراء ، وهي الأجنة . وكذا النيسة .

(٤) الخشاش : الحشرات والأفاعي وما لادماغ له من الدواب .

(٥) ك : أصحابه .

وسلم ، فجمعهم ونادى : « أيتها الحيات والسباع ، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ارحلوا عنا إنا نازلون . ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه » . فنظر الناس في ذلك اليوم إلى السباع تحمل أشبالها ، والذئاب تحمل أجراءها ، والحيات تحمل أولادها . فسلم كثير من البربر . ونادى عقبة في الناس « كفوا عنهم حتى يرتحلوا عنا » . فلما خرج ما فيها من ذلك ، جمع عقبة وجوه أصحابه ودار بهم حول المكان وأقبل يدعو الله ويقول : « اللهم املأها علماً وفقها ، واغمرها بالمطيعين والعابدين ، وامنعها من جبابرة الأرض » . ثم نزل عقبة الوادي . وأمر الناس أن يخططوا ويقلعوا الشجر . قال : فأقام أهل إفريقية بعد ذلك أربعين سنة لا يرون بها حية ولا عقرباً .

قال : واختط دار الإمارة والمسجد الأعظم ، ولم يحدث فيه بناء ، وكان يصلى فيه وهو كذلك . فاختلف الناس في القبلة وقالوا : « إن أهل الغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد ، فاجهد نفسك في أمرها » . فبقاموا مدة ينظرون إلى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشارك الشمس . فلما رأى عقبة الاختلاف أتم لذلك وسأل الله تعالى ، فأتاه آت في منامه فقال له : « يا ولي رب العالمين ، إذا أصبحت فخذ اللواء واجعله على عنقك ، فإنك تسمع بين يديك تكبيراً لا يسمعه غيرك . فالوضع الذي ينقطع عنك التكبير فهو قبلك ومحرابه مسجدك <sup>(١)</sup> . وقد رضى الله عز وجل أمر هذه المدينة وهذا المسجد . وسوف يعز بها دينه ويذل بها من كفره إلى آخر الدهر » . فاستيقظ من منامه وقد جزع جزعاً شديداً . فتوضأ وأخذ في

(١) ر: ومحراب مسجدك .

الصلاة في المسجد وهو لم يُبَيَّن بعد ، ومعه أشراف الناس . فلما طلع  
 الفجر وركع عقبة سمع التكبير بين يديه . فقال لمن حوله :  
 « ألا تسمعون ؟ » قالوا : « لانسمع شيئاً » . فقال : « إن الأمر  
 من عند الله عز وجل » . وأخذ اللواء ووضع على عاتقه . وأقبل يتتبع  
 التكبير بين يديه حتى انتهى إلى محراب المسجد . فانقطع التكبير  
 فركز لواءه <sup>(١)</sup> وقال : « هذا محرابكم » . ثم أخذ الناس في بنيان  
 الدور <sup>(٢)</sup> والمساكن والمساجد فعمرت . وكان دورها ثلاثة آلاف باع <sup>(٣)</sup>  
 وستائة باع <sup>(٤)</sup> . فكملت في سنة خمس وخمسين . وسكنها الناس  
 وعظم قدرها . وكان في موضع القيروان حصن لطيف للروم يسمى  
 قُمُونِيَّةً .

قال : ودبر عقبة أمر إفريقية أحسن تدبير إلى أن عزل معاوية  
 ابن أبي سفيان معاوية بن حُذَيْج عن مصر وولى مُسْلِمَةَ بن مُخَلَّد  
 الأنصاري مصر وإفريقية <sup>(٤)</sup> .

### ذكر ولاية مسلمة بن مخلد

قال : ولما وصل مسلمة إلى مصر ، استعمل على إفريقية مولى له  
 يُقال له ديناراً ويكنى أبا المهاجر ، وذلك في سنة خمس وخمسين ،

(١) ر : اللواء .

(٢) ابن عذارى المراكشي : ثم أخذ في بناء الدور .

(٣) ابن عذارى المراكشي ١ : ١٦ : فزاع .

(٤) لم يل معاوية بن حذيج مصر قط ، وإنما وليها في ذلك الوقت عقبة بن حامر الجهني (٤٤) -  
 (٤٧) ثم مسلمة بن مخلد (٤٧ - ٤٦ هـ) . وإذن فعزل عقبة بن نافع لم يكن نتيجة عزل معاوية ولا  
 أحقب تولية مسلمة فوراً . وقد اضطرب المؤرخون في تواريخ تولية عقبة وهز لوغزواته كثيرأ .

وعزل عقبة . فلما وصل كره أن ينزل بالموضع الذي اختطه عقبة ، فنزل عنه بمسافة ميلين . واختط مدينة وأراد أن يكون له ذكرها ويفسد ما عمله عقبة . فسماها البربر تيكيروان<sup>(١)</sup> . فأخذ في عمارتها . وأمر الناس أن يخربوا القيروان ويعمروا مدينته<sup>(٢)</sup> .

وتوجه عقبة مغضباً إلى معاوية بن أبي سفيان . فقال له : « إلى فتحت البلاد ، ودانت لي ، وبُنيت المساجد ، واتخذت المنازل ، وأسكنتُ الناس . ثم أرسلتَ عبد الأنصار فأساء عزلي » فاعتذر إليه معاوية وقال : « قد رددتُك إلى عملك والياً » . وتراخى الأمر حتى توفي معاوية وولى يزيد ابنه . فلما علم حال عقبة غضب وقال : « أدرَكها قبل أن تهلك وتفسد » . ورده والياً على إفريقية .

### ذكر ولاية عقبة بن نافع ثانية

قال : وكانت ولايته في سنة اثنتين وستين<sup>(٣)</sup> ، فسار من الشام . فلما مر على مصر ، ركب إليه مسلمة بن مخلد وسلم عليه ،

(١) اختلفت صور كتابة هذا الاسم بين تيكيروان وتكروان وتاكروان وتكيروان وتكرور . وانظر حسين مؤنس . وفي دي سلان : ييكيروان .

(٢) يرى حسين مؤنس ١٧٠ أن المؤرخين بالغوا في وصف ما أنزله أبو المهاجر بالقيروان .

(٣) اضطر بالمؤرخون في معالجتهم لتواريخ وأحداث ولايتي عقبة بن نافع . فذكر الطبري

٦ : ١٣٤ في أحداث سنة ٥٠ : وفيها عزل معاوية بن حديج عن مصر ، وولى مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية وكان معاوية بن أبي سفيان قد بعث قبل أن يول مسلمة مصر وإفريقية عقبة بن نافع الفهري إلى إفريقية فافتتحها واخط قيروانها . وعلق على ذلك ابن الأثير ١ : ٢٣٠ فقال : والذي ذكره أهل التاريخ من المغاربة أن ولاية عقبة بن نافع إفريقية كانت هذه السنة (٥٥٠) .. ثم بقي إلى سنة خمس وخمسين ، ووليها مسلمة بن مخلد . وهم أخير ببلادهم . وقال ابن الأثير ١ : ٢٣١ وابن خلدون ٣ : ٢٢ ، ٢٨٩ : « ذكر الوائدي أن عقبة بن نافع ولى إفريقية سنة ست وأربعين واخط القيروان . ولم يزل عقبة بن نافع على إفريقية إلى سنة اثنتين وستين فمزله يزيد ابن معاوية ، واستعمل أباه المهاجر ... »

وكذا تضاربوا واختلفوا عن التوري في تاريخ غزواته بين الولايتين . وانظر حسين مؤنس

١٣٠ وما بعدها .

واعترف من فعل أبي المهاجر (١) ، وأقسم بالله لقد خالفه فيما صنع .  
فقبل عقبة عنده . ومضى مسرعاً حتى قدم إفريقية . فأتى أبا المهاجر  
في الحلب ، وأمر بخراب مدينته ، ورد الناس إلى القيروان .

ثم عزم على الغزو وترك بالقيروان جنداً وعليهم زهير بن قيس (٢)  
ودعا أولاده فقال لهم : « إني بعث نفسي من الله تعالى بيعاً مربحاً أن  
أجاهد من كفر حتى ألحق بالله . ولست أدري أتروني بعدها أو أراكم ،  
لأن أمل الموت في سبيل الله » . ثم قال : « عليكم سلام الله ، اللهم  
تقبل مني نفسي في رضاك » .

ومضى في عسكر عظيم حتى أشرف على مدينة باغاية ، وقاتل  
أهلها قتالاً شديداً ، وأخذ لهم خيلاً لم ير المسلمون في مغازيهم أصلب  
منها (٣) . ودخل الروم حصنهم .

فكره عقبة أن يقيم عليه . فمضى إلى لميش (٤) ، وهي من أعظم  
مدن الروم . فلجأ إليها من كان حولها منهم . وخرجوا إليه وقاتلوه  
قتالاً شديداً حتى ظن الناس أنه الفناء . فهزمهم وتبعهم إلى باب  
حصنهم وأصاب غنائم كثيرة .

وكره المقام عليها فرحل (٥) إلى بلاد الزاب . فسأل عن أعظم

(١) جعل ابن عبد الحكم ١٩٧ اعتذار سلمة لعقبة عند مروره بمصر عائداً من إفريقية بعد عزله .

(٢) ذكر ابن عبد الحكم ١٩٨ والمالكى ٢٢ أن عقبة استخلف على القيروان عمر بن علي القرشي وزهيرا

(٣) ر : أصلت منها .

(٤) ص بليش : ر وابن خلدون ٣٩٩ : ٤ ليس . المالكى ٢٣ : قلسمان . ورجح

حسين مؤنس ١٨٧ أنها لمبيزة Lambeisis أحد الحصون الرومانية المعروفة بالبيان المغرب

(مشرة كولان وبروفسالي) ص ٣٤ ذكر (المتنير) في هذا الموضع .

(٥) ر : فرجع .



مدائنهم قتلوا فقالوا : مدينة يقال لها أزية<sup>(١)</sup> فيها الملك ، وهى مجمع ملوك الزاب ، وحولها ثلاثمائة قرية وستون قرية كلها عامرة . فلما بلغهم أمره لجئوا إلى حصنهم ، وهرب بعضهم إلى الجبال والوعر . فنزل عليها وقت المساء . فلما أصبح أمر بالقتال فكانت بينهم حروب حتى يئس المسلمون من الحياة . فأعطاه الله الظفر . فانهزم القوم وقُتل أكثر فرسان الروم . وذهب عزهم من الزاب وذلوا آخر الدهر .

ورحل حتى نزل تاهرت . فلما بلغ الروم خبره ، استعانوا بالبربر فأجابوهم ونصروهم . فقام عقبة وخطب الناس وحرّضهم على القتال والتقوا واقتتلوا فلم يكن للروم والبربر طاقة بقتالهم . فقتلهم قتلاً ذريعاً وفرق جموع الروم عن المدينة .

ثم رحل حتى نزل طنجة . فلقى رجل من الروم يقال له إيليان<sup>(٢)</sup> وكان شريفاً فى قومه . فأهدى إليه هدية حسنة ولاطفه ونزل على حكمه . فسأله عن بحر الأندلس . فقال : « إنه محفوظ . لا يرام » . فقال : « دلنى على رجال البربر والروم » . فقال : « قد تركت الروم خلفك وليس أمامك إلا البربر . وفرسانهم فى عدد لا يعلمه إلا الله تعالى

(١) ص : أزية . البكرى : وصف إفريقية ١٤٤ والمالكي ٢٣ : أدنة . ابن خلدون ٤ : ٣٩٩ : أدنة . ورجح حسين مؤنس ١٨٩ : أزية ، اعتماداً على تسمية الإقليم كله بالزاب .  
(٢) ابن الأثير ٣ : ٣٠٨ ابن خلدون ٤ : ٣٩٩ : يليان . وها من Julien واختلف المؤرخون فى جنسيته فذكر ابن خلدون أنه بربرى ، واستبعد ذلك حسين مؤنس ١٩٢ : بل شك فى وجوده ، وعلل ذكر العرب له بما هو معروف من طريقة العرب فى تسمية الأعلام الأجنبية : فكل من وجد على القسطنطينية هرقل ، وكل من وجد على مصر مقوقس ، وكل من وجد فى إفريقية جرجير ، وكل من أقام فى طنجة ييان . ولا يبعد أن يكون وجود يليان صاحب طارق ذا أثر رجعى على الشخص الذى وجد على طنجة إذ ذاك .

وهم أنجاد البربر وفرسانهم . فقال عقبة : « فأين موضعهم ؟ »  
 قال : « في السوس الأدنى ، وهم قومٌ ليس لهم دين ، يأكلون الميتة ،  
 ويشربون الدم من أنعامهم . وهم أمثال البهائم ، يكفرون بالله  
 ولا يعرفونه . فقال عقبة لأصحابه : « ارحلوا <sup>(١)</sup> على بركة الله .  
 فرحل من طنجة إلى السوس الأدنى ، وهو في جنوب مدينة طنجة التي  
 تُسمى تارودانت . فانتهى إلى أوائلهم فقاتلهم قتلاً ذريعاً . وهرب من  
 بقى منهم ، وتفرقت خيله في طلبهم .

وبقى حتى دخل السوس الأقصى فاجتمع البربر في عددٍ كثيرٍ  
 لا يحصيهم إلا الله تعالى . فقاتلهم قتلاً لم يُسمع بمثله . فقتل خلقاً  
 كثيراً منهم . وأصاب نساءً لم يرَ الناس مثلهن . فقيل : إن الجارية  
 كانت تساوى بالمشرق ألف مثقال وأكثر وأقل .

وسار حتى بلغ البحر المحيط . لايدافعه أحد ولايقوم له . فلنخل فيه  
 حتى بلغ الماء لبان فرسه <sup>(٢)</sup> . ورفع يده إلى السماء وقال : « يارب ،  
 لولا هذا البحر لمضيت في البلاد إلى ملك ذي القرنين <sup>(٣)</sup> مدافعاً عن  
 دينك ، ومقاتلاً من كفر بك وعبد غيرك » <sup>(٤)</sup> .

ثم قال لأصحابه : « انصرفوا على بركة الله وعونه » . فخلا  
 الناس عن طريق عساكره هاربين . وخاف المشركون منه أشد مخافة .  
 وانصرف إلى إفريقية . فلما انتهى إلى ماء اسمه اليوم ماء فرس ولم

(١) ك : اركبوا .

(٢) البان : الصدر .

(٣) ابن عذارى : مملك ذي القرنين . ( طبعة كولان ) .

(٤) د : عهد لغيرك .

يكن به ماء ، فأصابهم (١) عطش أشفى منه عقبة ومن معه على الموت . فصلى ركعتين ودعا الله عز وجل . فجعل فرسه يبعث الأرض بيليه حتى كشف عن صفاة (٢) . فأنفجر منها الماء . وجعل الفرس يحس ذلك الماء فنادى عقبة في الناس أن احتفروا فحفروا سبعين حساً (٣) فشربوا وأشقوا (٤) . فسمى ماء فرس .

وسار حتى انتهى إلى مدينة طُبْنَة ، وبينها وبين القيروان ثمانية أيام . فأمر أصحابه أن يتقدموا فوجاً بعد فوج إلى إفريقية ثقةً منه بما دَوخ من البلاد ، وأنه لم يبقَ أحدٌ يخشاه . وسار يريد تَهَوْدَة لينظر إليها وإلى بادس ، ويعرف ما يسدهما من القرسان ، فيترك (٥) فيهما بقدر الحاجة . فلما نظر الروم إلى قلة مامعه ، طمعوا فيه وأغلقوا أبواب حصونهم دونه ، وشتموه ، ورموه بالنبل والحجارة ، وهدو يدعوهم إلى الله عز وجل . فلما توسط البلاد بعث الروم إلى كَسِيَة ابن بهرم الأوربي (٦) وكان في عسكر عقبة .

(١) كذا في الأصول ، وهي عادة المؤلف ، والصواب : أصابهم .

(٢) الصفاة : الحجر الصلد الصخيم لا ينفث شيئا .

(٣) الحسا والحسي (يكسر الحاء وإسكان السين وفتحها) : الرمل المزاكم أسفل جبل مله فإذا مطر الرمل تسرب الماء إلى أسفل فيمسك الجبل ، فإذا حفرت قليلا بزغ الماء .

(٤) ك : واشتقوا .

(٥) ر : فينزل .

(٦) ابن عبد الحكم ١٩٨ ، ابن عذارى المراكشي ١ : ١٩ ، ابن خلدون ٦ : ٢١٦ : كسيلة ابن لمزم . ابن الأثير ٣ : ٣٠٨ كسيلة بن لمزم البربري . وفي أسد الغابة : لمزم . وكناهه اليقوي ٢ : ٢٢٩ : ابن الكاهنة . والأوربي : نسبة لأوربة إحدى قبائل البربر . وضبطه ابن الأثير في أسد الغابة ٣ : ٤٢١ : يفتح الكاف وكسر السين . ولمزم يفتح الهمزة والراء وبينهما ميم ساكنة وآخره

## ذكر خروج كسيلة وقتل عقبة بن نافع واستيلائه على القيروان

كان كسيلة هذا من أكابر البربر . وكان قد أسلم في ولاية أبي المهاجر وحسن إسلامه . وقدم عقبة فعرّفه أبو المهاجر بحال كسيلة وعظمه في البربر وانقيادهم إليه . فلم يعبأ به <sup>(١)</sup> عقبة واستخف به وأهانته . فكان من إهانته له أنه أتى بغنم فأمر بذبحها ، وأمر كسيلة أن يسلم منها شاة . فقال : « أصلح الله الأمير ! هؤلاء فتيان وغلمان يكفونني المؤونة » . فسبه عقبة وأمره بالقيام . فقام مغضباً وذبح الشاة . وجعل يسمح لحيته بما على يديه من دمها . فجعلت العرب يمررون به ويقولون له : « يا بربري ، ما هذا الذي تصنع ؟ » . فيقول : « هذا جيد للشعر » . حتى مر به شيخ من العرب فقال : « كلا ، إن البربري يتواعدكم » . فقال أبو المهاجر لعقبة : « ما صنعت ؟ أتيت إلى رجل جبار في قومه وبدار عزه ، وهو قريب عهد بالشرك ، فأفسدت قلبه . أرى أن تؤثقه كفافاً ، فيأخى أخاف عليك من فتكه <sup>(٢)</sup> » . فتهاون به عقبة .

فلما رأى كسيلة الروم قد راسلوه ورأى فرصة ، وثب وقام في بني عمه وأهله ومن اجتمع إليه من الروم . فقال أبو المهاجر لعقبة : « عاجله قبل أن يجتمع أمره <sup>(٣)</sup> » . وأبو المهاجر مع ذلك كله صعبة

(١) ص ، ر : يعبأهم .

(٢) ك : قتله .

(٣) ك : يجمع أمره .



فعمز زهير بن قيس على قتال البربر فخالفه بعض أصحابه (١) ففارق القيروان ، وسار إلى برقة وأقام بها . وتبعه أكثر الناس . وأما كسيلة فاجتمع إليه جمع كبير (٢) فقصده القيروان وبها أصحاب الأتقال والذراري من المسلمين . فطلبوا الأمان من كسيلة فأمّنهم . ودخل القيروان واستولى على إفريقية . وأقام بها إلى أن قوي أمر عبد الملك بن مروان . فذكر عنده أمر القيروان ومن بها من المسلمين . فأشار عليه أصحابه بإتخاذ الجيوش إليها ، ليستنقذها من يد كسيلة . فاستعمل عليها زهير بن قيس (٣) .

## ذكر ولاية زهير بن قيس البلوى وقتل كسيلة البربري

قال : ولما أشير على عبد الملك بن مروان بإرسال الجيش إلى إفريقية ، قال : « لا يصلح للطلب بثأر عقبة بن نافع من المشركين إلا من هو مثله في دين الله عز وجل » . فاتفق رأيهم على زهير بن قيس ، وقالوا : « هو صاحب عقبة وأعرف الناس بسيرته وأولاهم بطلب ثأره » . وكان زهير ببرقة مرابطاً منذ قفل من إفريقية . فكتب إليه عبد الملك بالخروج على أعتة الخيل إلى إفريقية . فكتب إليه زهير يستمده بالرجال والأموال . فوجه إليه بالأموال ووجوه أهل الشام .

(١) ابن عذاري المراكشي ١ : ١٨ ، ابن الأثير ٣ : ٣٠٩ ، ز ١ : ١٥٩ : حش بن عد الله الصنعاني .

(٢) ك : كثير .

(٣) جمل ابن عبد الحكم ٢٠٢ شروج زهير ومقتله بمد مبارك حسان بن النعمان الفاسي لا قبلها .

فلما وصل ذلك إليه أقبل إلى إفريقية في عسكر عظيم ، وذلك في سنة تسع وستين <sup>(١)</sup> . فبلغ خبره كسيلة فجمع البربر <sup>(٢)</sup> وتحول عن القيروان إلى ممش <sup>(٣)</sup> . وجاء زهير فأقام بظاهر القيروان <sup>(٤)</sup> ثلاثة أيام حتى استراح وأراح . ثم رحل إلى كسيلة . والتقى واشتد القتال وكثر القتل في الفريقين . فأجلت الحرب عن قتل كسيلة وجماعة من أصحابه . وانهمز من بقى منهم . فتبعهم الجيش فقتلوا من أدركوه .

وعاد زهير إلى القيروان . فرأى ملك إفريقية ملكاً عظيماً ، فقال : « إنما أحبيت الجهاد ، وأخاف أن أميل إلى الدنيا فأهلك » . وكان عابداً زاهداً . فترك بالقيروان عسكراً ورحل في جمع كبير <sup>(٥)</sup> يريد المشرق . وكان قد بلغ الروم بالقسطنطينية مسيره من برقة إلى إفريقية وخلوها ، فخرجوا إليها في مراكب كثيرة من جزيرة صقلية <sup>(٦)</sup> . فأغاروا على برقة وقتلوا ونهبوا . ووافق ذلك قدوم زهير من إفريقية فقاتلهم بمن معه أشد قتال . وترجل هو ومن معه وقاتلوا فعظم الخطب . وتكاثر الروم عليهم فقتل زهير وأصحابه ، ولم ينج منهم أحد <sup>(٧)</sup> . وعاد الروم بما غنموه إلى القسطنطينية .

(١) ابن خلدون ٤ : ٦٠٤٠٠ : ٢١٧ : سنة سبع وستين .

(٢) ابن الأثير ٣ : ٣٠٩ : المالكي : ١ : البربر الروم .

(٣) ابن خلدون ٤ : ٤٠٠ : ميس . المالكي ٣٠ : مس . ياقوت : مسمى ، وهي مدينة

بزنطية قديمة Mamma .

(٤) المالكي ٣٠ : نزل بالقيروان .

(٥) ك : كثير .

(٦) ذكر ابن خلدون ٤ : ٤٤٠ أن الجيش خرج من القسطنطينية ، ولكن ابن الأثير ٣ :

٣١ ذكر أن الجيش كان مؤلفاً من قوتين آتيتين من الموحدين .

(٧) المالكي ٣١ : ولم يخلص منهم سوى رجل واحد .

ولما بلغ عبد الملك قتل زهير عظم ذلك عليه <sup>(١)</sup> ، وكانت المصيبة به كالمصيبة بعقبة. وشغل عبد الملك عن القيروان <sup>(٢)</sup> ما كان بينه وبين عبد الله بن الزبير . فلما قتل ابن الزبير جهز عبد الملك حسان ابن النعمان إليها .

### ذكر ولاية حسان بن النعمان الغساني إفريقية

قال : كان عبد الملك قد أمر حسان بن النعمان بالمقام بمصر في عسكر عنته أربعون ألفاً <sup>(٣)</sup> . وتركه بها عدة لما يحدث . فكتب إليه بالنهوض إلى إفريقية ويقول : « إني قد أطلقت يدك في أموال مصر ، فاعط من معك ومن ورد عليك من الناس ، واخرج إلى جهاد إفريقية على بركة الله » . قال ابن الأثير في تاريخه الكامل : إنه استعمله في سنة أربع وسبعين بعد مقتل عبد الله بن الزبير . وقال ابن الرقيق إنه ندبه إلى إفريقية في سنة تسع وستين <sup>(٤)</sup> . قال : فدخل إفريقية بجيش عظيم ما دخلها مثله قط . فدخل القيروان وتجهز منها إلى قرطاجنة .

(١) ك : عظم عليه ذلك .

(٢) ص : بما .

(٣) المالكي ١ : ٣١ : في ستة آلاف . وخطأ محققه .

(٤) ذكر ابن كثير ١٧٨/٣١٧ أن سير حسان إلى إفريقية كان في سنة ٧١ هـ وجعله ابن عبد الحكم ٢٠٠ في سنة ٨٧٣ هـ ، وابن عذاري ١ : ٢٢ في سنة ٧٨ هـ ، وابن خلدون ٦ : ٢١٨ في سنة ٧٩ هـ ، وتواريخ أخرى أوردوها مؤرخون آخرون غير ما أتى به النوري . وأجل ذلك ابن عذاري في قوله ٣١ : ١ « وغزوات حسان لم تنضب بتاريخه » . وعلل حسين مؤنس ٢٣٥ هذا التباين بأن حسان أقام بمحلتين لاحقة واحدة ، فتح في الأولى قرطاجنة ثم هزمته الكاهنة ، وفي الثانية هزم الكاهنة وفتح قرطاجنة مرة أخرى . فاختلط الأمر على المؤرخين لتشابه أعمال الرجل في كليهما .



## ذكر فتح قرطاجنة وتخريبها

قال : ولما دخل حسان إلى القيروان سأل عن أعظم ملك بقى بإفريقية . فقبل له : صاحب قرطاجنة ، وهى بلدة عظيمة ، ولم تفتح بعد ، ولا قلدر عليها عقبة . فسار إليها . وقاتل من بها من الروم والبربر أشد قتال . فانهزموا وركبوا فى البحر . وسار بعضهم إلى صقلية وبعضهم إلى الأندلس . ودخل حسان قرطاجنة بالسيف فقتل وسبى ونهب . وأرسل الجيوش إلى ما حولها . ثم أمر بهلمها فهدم المسلمون منها ما أمكنهم . ثم بلغه أن الروم والبربر قد اجتمعوا فى صطقفورة <sup>(١)</sup> وبنزرت . فسار إليهم وقاتلهم ، فهزمهم وأكثر القتل فيهم . واستولى المسلمون على بلادهم . ولم يترك موضعاً منها حتى وطئه . فخافه أهل إفريقية خوفاً شديداً . ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة فتحصنوا بها . وتحصن البربر بمدينة بونة . وعاد حسان إلى القيروان فاقام بها حتى أراح واستراح .

## ذكر حروب حسان والكاهنة

### وتخريب افريقية وقتل الكاهنة

قال : ثم قال حسان للناس : « دلوني على أعظم من بقى من ملوك إفريقية » . فدلوه على امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة ، وقالوا : « إنها بجبل أوراس ، وهى بربرية اجتمع البربر عليها بعد قتل

(١) صطقفورة : يرجع أنها شبه الجزيرة الواقع شمال تونس وتقع فيه بنزرت وروى الأصول : صطقفورة . ووردت صحيحة وجاسبار ، فى سنان ، ابن عشارى المراكشى : ٢٢٤ ، ابن خلدون ٤ : ٤٠١ ، والمالكي ١ : ٣١ .

قتل كسيلة<sup>(١)</sup> . وكانت تخبر بأشياء فتقع كما أخبرت عنها . وعظموا محطها عند حسان وقالوا : « إن قتلتها لم تخلف البربر بعلمنا عليك » . فسار إليها . فلما قاربها هلمت حصن باغاية ، ظناً منها أنه يريد الحصون . فلم يعرج<sup>(٢)</sup> حسان على ذلك وسار إليها . فالتقوا على نهرينينى<sup>(٣)</sup> واقتتلوا أشد قتال . فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وأسرت جماعة من أصحابه<sup>(٤)</sup> . فأكرمتهم الكاهنة وأطلقتهم إلا خالد بن يزيد القيسي<sup>(٥)</sup> ، وكان شريفاً شجاعاً فاتخذته ولداً . وسار حسان منهزماً وفارق إفريقية . وكسب إلى عبد الملك بما كان من أمره . فأمره بالمقام إلى أن يأتيه أمره . فأقام بعمل برقة خمس سنين<sup>(٥)</sup> فسُمي ذلك المكان قصورحسان . وملكت الكاهنة إفريقية كلها وأساعت السيرة في أهلها .

ثم بعث عبد الملك إلى حسان بالأموال والجيوش . وأمره بالمسير إلى إفريقية وقتال الكاهنة . فسار إليها . فقالت الكاهنة لقومها : « إن العرب يريدون البلاد والذهب والفضة ، ونحن إنما نريد المزارع والمراعى ، ولا أرى إلا خراب إفريقية حتى يباسوا منها » . وفرقت أصحابها ليخربوا البلاد فخربوها ، وهلموا الحصون ، وقطعوا الأشجار

(١) يعرج : يقف ويقيم .

(٢) رجح حين مؤس ٢٤٧ أنه أحد النهرات التي تصب في جربة الطرف ، قريبان تبسة . وفي ابن حذارى المراكشي ٢٥ : ١ وادى سككاته ، وفي ابن خلدون ٦ : ٢١٨ : وادى مسككاته . وفي الاستعصا : وادى مليانة .

(٣) حص : الصحابة . وذكر ابن حذارى ١ : ٢٥ ، ٢٧ أنها أسرت ثمانين رجلاً . وذكر المالكي ١ : ٣٣ أنها أسرت ثمانية وقيل ثمانين .

(٤) اضطربت المصادر في قبيلة خالد : أمي قيس أم عيس ، حتى نسب المصدر الواحد إلى القليلين في موضعين مختلفين .

(٥) المالكي ١ : ٣٣ : ثلاث سنين . ورجحها حين مؤس ٢٥٩ .

ونهبوا الأموال . قال عبد الرحمن بن زياد بن أنعم : « وكانت إفريقية من طرابلس إلى طنجة ظلاً واحداً وقرى متصلة ، فأخربت ذلك » . فلما قرب حسان من البلاد ، لقيه جمع من أهلها من الروم يستغيثون به من الكاهنة . فسرّه ذلك . وسار إلى قابس . فلقيه أهلها بالأموال والطاعة ، وكانوا قبل ذلك يتحصنون من الأمراء . فجعل فيها غلاماً <sup>(١)</sup> . وسار على قفصة <sup>(٢)</sup> . فطاعه من بها . واستول عليها وعلى قسطنطينية ونفزاوة .

وبلغ مقدمه الكاهنة ، فأحضرت ولدين لها وخالد بن يزيد وقالت لهم : « إنني مقتولة ، فامضوا إلى حسان وخذوا لأنفسكم منه أماناً » . فساروا إليه . فوكل بولديها من يحفظهما . وقدم خالد بن يزيد على أعنة الخيل .

وسار حسان نحو الكاهنة فالتقوا واقتتلوا ، واشتد القتال وكثر القتل حتى ظن الناس أنه الفناء . ثم نصر الله المسلمين . وانهمز البربر وقتلوا قتلاً ذريعاً . وانهمز الكاهنة ثم أدركت فقتلت . ثم استأمن البربر إلى حسان فأمنهم . وقرر عليهم أن يكون منهم عسكري مع المسلمين عليهم اثنا عشر ألفاً يجاهدون العدو . وقدم عليهم ابني الكاهنة ثم فشا الإسلام في البربر .

وعاد حسان إلى القيروان وبطل النزاع واستقامت إفريقية له . فلما مات عبد الملك وولى الوليد - وكان على مصر وإفريقية

(١) ابن الأثير ٤ : ٣٢ : غلاماً ، وهي أدق .

(٢) كذا في ع ، ك . وفي ص ، ر : إلى قفصة ، وهي أوضح .

عبد العزيز بن مروان <sup>(١)</sup> - فعزل حسان واستقله . وبعث إليه بأربعين رجلاً من أشرف أصحابه ، وأمرهم أن يحتفظوا بجميع ماله . فعلم حسان ما يُراد منه ، فعمد إلى الجواهر واللؤلؤ والذهب <sup>(٢)</sup> ، فجعله في قِرب الماء وطرحها في المعسكر ، وأظهر ما وراء ذلك . فلما قدم على عبد العزيز بن مروان بمصر أهدى إليه مائتي جارية ووصيف من خيار ما كان معه <sup>(٣)</sup> . ويقال : إن حسان كان معه من السبي خمسة وثلاثون ألف رأس . فانتخب منها عبد العزيز ما أراد وأخذ منه خيلاً كثيرة . ورحل حسان بما بقي معه حتى قدم على الوليد بن عبد الملك فشكا إليه ما صنع به عبد العزيز . فغضب الوليد وأنكره . فقال حسان لمن معه : « اتنوني بالقرب » . فأتى بها فأفرغها بين يدي الوليد . فرأى ما أذهله من أصناف الجواهر واللؤلؤ والذهب . فقال حسان : « يا أمير المؤمنين إنما خرجتُ مجاهداً في سبيل الله ، ولم أُنحَ الله تعالى ولا الخليفة » . فقال له الوليد : « أردك إلى عملك وأحسن إليك » . فحلف حسان أنه لا ولي لبني أمية ولاية أبداً . فغضب الوليد على عمه عبد العزيز لما عامل به حسناً . وكان حسان يسمى الشيخ الأمين لثقتة وأمانته ثم ولي بعده موسى بن نصير .

(١) كان عبد العزيز والياً على مصر وولياً لعمه أخيه عبد الملك ثم توفي قبله . فليس بصحيح إذن أنه كان والياً على مصر للوليد بن عبد الملك ، وإنما كان والياً عليه عبد الله بن عبد الملك بن مروان . وكذا قال ابن الأثير : الكامل ٤ : ٣٢ إن عبد الله هو الذي فعل ما فعل مع حسان . ولكن غير ابن الأثير ذكر أن عبد العزيز هو صاحب القعدة في آخر عهده ، وأن الخليفة الذي قابله عبد الملك لابنه الوليد .

(٢) ابن عذارى المراكشي ١ : ٣٠ : الجواهر والذهب والقضة .

(٣) ابن عذارى المراكشي ١ : ٣٠ : من بنات ملوك الروم والبربر .

## ذكر ولاية موسى بن نصير إفريقية

### وما كان من حروبه وآثاره

كانت ولايته في سنة تسع وثمانين <sup>(١)</sup> ، وذلك أن حسان بن النعمان لما امتنع من إجابة الوليد إلى رجوعه إليها ، كتب الوليد إلى عمه عبد العزيز <sup>(٢)</sup> أن يوجه موسى بن نصير إلى إفريقية وأن تكون ولايته من قبل الوليد . وأفرد إفريقية عن مصر . فسار موسى حتى قدم إفريقية وعزل عنها صالحا <sup>(٣)</sup> خليفة حسان بها .

فبلغه أن بأطراف إفريقية قوما خارجين عن الطاعة . فوجه إليهم ابنه عبد الله <sup>(٤)</sup> فقاتلهم وظفر بهم . وأتاه بمائة ألف رأس من سبيهم . ثم وجه ولده مروان <sup>(٥)</sup> إلى جهة أخرى ، فأتاه بمائة ألف رأس . ثم توجه هو بنفسه إلى جهة أخرى فأتى بمائة ألف رأس . قال الليث بن سعد : « فبلغ الخمس يومئذ ستين ألف رأس ولم يُسمع بمثل هذا في الإسلام » .

(١) كثر الاختلاف حول تاريخ ولاية موسى . فذكر اليعقوبي ٢ : ٢٢٧ أنه قول إفريقية في سنة ٧٧ ، وجعلها الذهبي : دول الإسلام ١ : ٣٧ ، وابن الهيثم : الشفراء ١ : ٨٤ ، وابن الأثير الكامل ٤ : ١١٢ في أحد أقواله سنة ٧٨ ، وجعلها ابن كثير : البداية والنهاية ٩ : ٢١ ، ١٧١ والحيدري : جفوة المقتبس ٣١٧ وصاحب الإمامة والسياسة ٢ : ٦١ سنة ٧٩ ، وابن عبد الحكم ٢٠٣ سنة ٧٨ أو ٧٩ والمقرئ : نفع الطيب ١ : ١٤١ سنة ٨٨ .

(٢) انظر ما سبق أن قلناه عن عبد العزيز والوليد ، إلى جانب أن كثير آ من المؤلفين ذكر أن عبد العزيز ولي موسى بن نصير دون استشارة الخليفة عبد الملك .

(٣) ابن عبد الحكم ٢٠٣ ، الإمامة والسياسة ٢ : ٦٢ : أبا صالح .

(٤) الإمامة والسياسة ٢ : ٦٣ : عبد الرحمن ، تحريف .

(٥) ابن الأثير ٤ : ١١٢ : هرون ، تحريف . وهو ابن أخ لموسى لا ابنه ، ولم يذكر ابن

عبد الحكم ٢٠٤ ، وابن كثير ٩ : ١٧٣ عبد الله ، واستبدل به ابن أخ لموسى .

ثم خرج غازياً إلى طنجة يريد من بقي من البربر . فهربوا منه فاتبعهم يقتل فيهم حتى بلغ السوس الأدنى لا يدافعه أحد . فاستأمن البربر إليه وأطاعوه . فقبل طاعتهم وولى عليهم والياً . ثم استعمل على طنجة وبلادها مولاه طارق بن زياد . وتركه بها في تسعة عشر ألف فارس من البربر وطائفة يسيرة من العرب (١) لتعلم البربر القرآن وفرائض الإسلام .

ورجع إلى إفريقية فمر بقلعه مجانة . فتحصن أهلها منه فترك عليها من يحاصرها مع بشرين فلان (٢) ففتحها ، فسُميت قلعة بُسر . ولم يبق بإفريقية من ينازعه من البربر ولا من الروم .

### ذكر فتح جزيرة الأندلس وشيء من أخبارها

كان فتح الأندلس في سنة اثنتين وتسعين على يد طارق ابن زياد مولى موسى بن نصير . وقد ذكر ابن الأثير في تاريخه الكامل (٣) أخبار الأندلس وابتداء أمرها . فاخترنا لإيراد ذلك لأنها من أعظم الفتوحات الإسلامية .

(١) قال ابن عبد الحكم ٢٠٤ عن جيش طارق : وكانوا ألفاً وسبع مائة . ويقال : بل كان مع طارق اثنا عشر ألفاً من البربر لإلاسة عشر رجلاً من العرب ، وليس ذلك بالصحيح . وجعل ابن عذاري ١ : ٣٧ عدد المصلين العرب ١٧ . ولم يتنبه بعض المؤرخين إلى أنهم مملون فأعشوا في عدم وبالغوا . فجعلهم ابن عذاري في موضع آخر ١ : ٣٦ : ١٧٠٠ ، وابن خلدون ٦ : ٢٢ : ٢٧ .

(٢) في الأصول عن ابن الأثير ٤ : ١١٢ : بشرين فلان . والصواب بسر بن أرطاة ، الذي ذكر ابن عبد الحكم ٢٠٥ ، والبلاذري ٢٢٧ أن عقبة بن نافع أو موسى بن نصير وجه به إلى هذه القلعة ، وقد بلغ من العمر ٨٢ سنة ، فافتتحها ، وسيت باسمه . وانظر معجم البلدان لياقوت حجة .

قال ابن الأثير : قالوا : أول من سكنها بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس - بشين معجمة (١) - ثم عُرب بعد ذلك بسين مهملة ، والنصارى تسميها إشبانية باسم رجل صلب فيها يقال له إشبانش (٢) ، وقيل : باسم ملك كان لها (٣) في الزمان الأول اسمه إشبان بن طيطش (٤) . وهذا هو اسمها عند بطليموس . وقيل : سميت بأندلس بن يافث بن نوح (٥) ، وهو أول من عمرها .

وقيل : أول من سكنها بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس فعمروها وتداولوا ملكها دهرًا طويلاً ، وكانوا معجوساً . ثم حبس الله عنهم المطر وتوالى عليهم القحط . فهلك أكثرهم ، وفر منها من أطاق الفرار . فخلت مائة سنة .

ثم ابتعث الله لعماريتها الأقارقة . فدخل إليها قوم منهم أجلاهم ملك إفريقية لقحط (٦) نوالى على بلاده حتى كاد ينفى أهلها . فحملهم فى السفن مع أمير من عنده . فأرسلوا بجزيرة قادس . فرأوا الأندلس وقد أخصبت بلادها وجرت أنهارها . فسكنوها وعمروها . ونصبوا لهم ملوكاً ضبطوا أمرهم (٧) . وكانت دار مملكتهم طالقة الخراب من أرض إشبيلية ، بنوها وسكنوها . وأقاموا

(١) ر : بالشين المعجمة . وزاد ابن الأثير : فسعى البلدهم .

(٢) ك ، ابن الأثير : إشبانش .

(٣) ص ، ابن الأثير : بها .

(٤) ابن الأثير : طيطش .

(٥) المقرئ ١ : ٨١ عن ابن سبيد : إنما سميت بأندلس بن طوبال بن يافث بن نوح .

(٦) زاد ابن الأثير : تخففاً منهم .

(٧) زاد ابن الأثير : وهم على دين من قبلهم .

مدة تزيد على مائة وخمسين <sup>(١)</sup> سنة ، ملك منهم فيها أحد عشر ملكاً .

ثم أرسل الله عليهم عجم رومة ، وملكهم إشبان بن طيطش <sup>(٢)</sup> فغزاهم ومزقهم وقتل منهم وحاصرهم <sup>(٣)</sup> بطالقة ، وقد تحصنوا بها ، فابتنى <sup>(٤)</sup> عليها إشبانية - وهى إشبيلية - واتخذها دار مملكته . وكثرت جموعه وعتا وتجبر . وغزا بيت المقدس وغنم ما فيه ، وقتل منه مائة ألف ، ونقل المرمر منه إلى إشبيلية وغيرها . وغنم منه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ، وهى التى غنمها طارق لما فتح طليطلة ، وغنم قليلة الذهب والحجر النبى لقى بماردة .

وكان هذا إشبان قد وقف عليه الخضر <sup>(٥)</sup> ، وهو يحرق الأرض فقال له : « يا إشبان ، سوف تحظى وتعلو وتملك . فإذا ملكت إيليا <sup>(٦)</sup> فارفق بذرية الأنبياء » . فقال له : « أتستخرى وكيف ينال مثل الملك ؟ » . فقال له : « قد جعله فيك من جعل عصاك هذه كما ترى » فنظر إليها ، فإذا هى قد أوزقت . فارتاع وذهب عنه الخضر وقد وثق بقوله . فداخل الناس وارتقى

(١) ابن عذارى المراكشى ٢ : ٢ : نحو مائة وخمسين سنة . المقرئ : فجع الطيب ١ : ٨٦ : ١٥٦ سنة .

(٢) ك ، ابن الأثير : طيطش .

(٣) ك : وحصرهم .

(٤) ك : فبنى .

(٥) الذى حكى القرآن أنه لقي موسى وأنباه بالغييب ويوصف بأنه معمر محبوب عن الأبصار ، باق إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة .

(٦) إيليا : بيت المقدس .



حتى ملك ملكاً عظيماً . وكان ملكه عشرين سنة ودام ملك الإشبانية إلى أن ملك منهم خمسة وخمسون ملكاً .

ثم دخل عليها من عجم رومة أمة يدعون البشتولقات (١) ، وملكهم طلويش بن ببيطة (٢) ، وذلك حين بعث الله المسيح عليه السلام . فغلبوا عليها ، واستولوا على مملكها ، وقتلوا ملكها . وملك منهم سبعة وعشرون ملكاً . وكانت مدينة ماردة دار ملكهم . ثم دخلت عليهم أمة القوط . مع ملك لهم . فغلبوا على الأندلس واقتطعوا (٣) من صاحب رومة . وكان ظهورهم من ناحية أنطالية (٤) شرق الأندلس ، فأغارت على بلاد مجنونة من تلك الناحية في أيام قليودیوس (٥) قيصر ، ثالث القياصرة . فخرج إليهم وهزمهم وقتل فيهم (٦) . ولم يظهروا بعدها إلى أيام قسطنطين الأكبر . وأعادوا الغارة . فسير إليهم جيشاً فلم يشبوا له . وانقطع خبرهم إلى دولة ثالث ملك بعد قسطنطين ، فقدموا على أنفسهم أميراً اسمه لذريق ، وكان يعبد الأوثان . فسار إلى رومة ليحمل النصارى على السجود لأوثانه وظهر منه سوء سيرة ، فتخاذل أصحابه عنه ومالوا إلى أخيه وحاربوه . فاستعان بصاحب

(١) كذا في رو المقرى ١ : ٨٩ . وفي ع ، ك البشومات ، وفي ابن الأثير : البشتوليات وفي ابن عذارى المراكشي ٢ : ٣٠ : البشتولقات .

(٢) كذا في ر ، المقرى ١ : ٨٩ . وفي ع ، ص : طلويش بن ببيطة . وفي ك : طارش بن ببيطة . وفي ابن الأثير : طلويش بن ببيطة .

(٣) كذا في ر ، ابن الأثير . وفي ع ، ص ، ك : واقتطعوا .

(٤) ر . انطاكية . وفي ابن الأثير : ايطالية .

(٥) ابن الأثير : قليودیوس . ر : قليودونوس .

(٦) ر : وقتل منهم .

رومة . فبعث إليه <sup>(١)</sup> جيشاً فهزم أخاه ودان بدين النصرارى . وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة . ثم ولى بعده أقريط ، وبعده أمريق <sup>(٢)</sup> وبعده وغديش <sup>(٣)</sup> . وكانوا قد عادوا إلى عبادة الأوثان . فجمع من أصحابه مائة ألف وسار إلى رومة . فسير إليه <sup>(٤)</sup> ملك الروم جيشاً فهزمه وقتلوه . ثم ملك بعده الرقيق .

ثم تداولها عدة ملوك ذكرهم ابن الأثير <sup>(٥)</sup> : منهم من عبد الأوثان ومنهم من دان بدين النصرانية ، إلى أن انتهى الملك إلى غيطشة <sup>(٦)</sup> ، وكانت ولايته سنة سبع وسبعين للهجرة . ثم توفي وخلف ولدين . فلم يرص بهما أهل الأندلس ورضوا برجل يقال له رذريق <sup>(٧)</sup> ، وكان شجاعاً وليس من بيت الملك . وكانت عادة ملوك الأندلس أنهم يبعثون أولادهم الذكور والإناث إلى مدينة طليطلة يكونون في خدمة الملك لا يخدمه غيرهم ، يتأدبون بذلك . فإذا بلغوا الحلم أنكح بعضهم بعضاً

(١) ك : إليهم .

(٢) ك : افريق . ابن الأثير : أمريق . وهو Amalarico

(٣) ك : وغديش .

(٤) ك : إليهم .

(٥) التكامل : ٤ : ١٢٠ .

(٦) المقرئ : ١ : ١٥٥ : غيطشة ، وهما من Witiza

(٧) كذا في ابن الأثير : ٤ : ١٢١ ، ابن عذارى المراكشي : ٢ : ٤ ، و ، ابن تفرى بردى : ٢٣٢ : Roderic وفي ع ، ص : وذريق . وفي ابن الأثير : وذريق . وفي المقرئ وابن عبد الحكم : ٢٠٥ ، والمعجب : ١٠ : لذريق . وفي ابن القوطية : لذريق . وفي ابن خلون : ٤ : ٢٥٣ : لذريق . وفي اليعقوبي : ٢ : ٢٨٥ : الادريق . وفي ابن كثير : ٩ : ٨٣ : أدريقون . وفي الطبري : ٨ : ٨٢ : أدريقون . وذكر المقرئ : ١ : ١٦١ ، ١٦٨ : أن أبناء غيطشة ثلاثة وهو المصواب . انظر حسين مؤنس : فجر الأندلس : ١٥ .

وتولى تجهيزهم . فلما ولي رذريق ، أرسل إليه بليان <sup>(١)</sup> - وهو صاحب الجزيرة الخضراء وسببته وغيرهما - ابنته فاستحسنها رذريق فافتضاها . فكتب إلى أبيها بذلك . فأغضبه فكتب إلى موسى بن نصير عامل إفريقية بالسمع والطاعة . واستدعاه فسلر إليه . فأدخله بليان مدائنه . وأخذ عليه العهد له ولأصحابه بما يرضى به . ثم وصف له الأندلس ودعاه إليها ، وذلك في آخر سنة تسعين . فكتب موسى إلى الوليد بذلك ، واستأذنه في غزوها . فأذن له إذا لم يكن الوصول إليها في بحر متسع .

فبعث موسى مولى من مواليه ، يقال له طريف <sup>(٢)</sup> ، في أربعين رجل ومعه مائة فارس <sup>(٣)</sup> . فساروا في أربع سفن . فخرجوا في جزيرة بالأندلس فسميت جزيرة طريف . ثم أغار على الجزيرة الخضراء فأصاب غنائم كثيرة ورجع سالماً ، في شهر رمضان سنة إحدى وتسعين . فلما رأى الناس ذلك ، تسرعوا إلى الغزو .

ثم إن موسى دعا موله طارق بن زياد ، وكان على مقلعات جيوشه ، فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين <sup>(٤)</sup> أكثرهم البربر والموالي وأقلمهم العرب . فساروا في البحر . وقصدوا جبلاً

(١) البلاذري ٢٣٠ : أليان . ابن الأثير ٤ : ١٢١ : يوليان . وجعل ابن القوطية بليان تاجراً ينتقل بين أسبانيا والمغرب .

(٢) يفهم من ابن خلطون ٤ : ٢٥٤ أن غزوتي طريف وطارق تمتا في وقت واحد .

(٣) المقرئ ١ : ١٥٩ : وقبل دخل طريف في ألف رجل .

(٤) اختلف المؤرخون في عدد جيش طارق . فهو في ابن خلطون ٤ : ٢٥٤ والمقرئ

٤٣ : ١ : ١٠٠٠ من البربر و ٣٠٠ من العرب ، وفي الإمامة والسياسة ٢ : ٧٣ : ١٧٠٠ .

مُنِيْفًا (١) في البحر ، وهو متصل بالبر . فنزله فُسِمِيَ الجبل جبل طارق . ولما ملك عبد المؤمن البلاد أمر ببناء مدينة على هذا الجبل وسماه جبل الفتح ، فلم يثبت له هذا الاسم ، وجرت الألسن على الاسم الأول . وكان حلول طارق به في شهر رجب سنة اثنين وتسعين (٢) .

قال : ولما ركب طارق البحر غلبته عينه ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون والأنصار وقد تقلدوا السيوف وتكَبَّوا القسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم له : « يا طارق تقدم لشأنك » . وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد . ونظر طارق فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد دخلوا الأندلس أمامه . فاستيقظ من نومه ، وبشر أصحابه ، وقويت نفسه ، وأيقن بالظفر .

فلما تكامل أصحاب طارق بالجبل نزل إلى الصحراء ، وفتح الجزيرة الخضراء فأصاب بها عجزاً . فقالت له : « إني كان لي زوج ، وكان عالماً بالحوادث ، وكان يحدثهم عن أمير يدخل بلدهم ويغلب عليه ، ووصف من صفته أنه ضخم الهامة وأن في كفه الأيسر شامة عليها شعر » . فكشف طارق ثوبه فإذا الشامة كما ذكرت فاستبشر .

قال : ولما فتح الجزيرة الخضراء وفارق الحصن الذي في

(١) ك : منياً .

(٢) ذكر ابن حيان : المقتبس ١ : ١٥٥ أن المبرور كان لسبع خلون من ربيع الأول .

الجبل ، بلغ رذريق خبره . فأعظم ذلك ، وكان غائباً في غزاة فرجع منها ، وقد دخل طارق بلاده . فجمع له جمعاً يُقال بلغ مائة ألف (١) . فكتب طارق إلى موسى يستلمه ويخبره بما فتح . فأمدّه بخمسة آلاف ، فتكامل المسلمون اثني عشر ألفاً ، ومعهم بليان يدلّهم على عورة البلاد ويتجسس لهم الأخبار . وأتاهم رذريق في جنده . فالتقوا على نهر بركة (٢) من أعمال شونة لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين . واتصلت الحرب بينهما ثمانية أيام (٣) . وكان على ميمنة رذريق وميسرته ولدا الملك الذي كان قبله وغيرهما من أبناء الملوك . فاتفقوا على الهزيمة بغضاً لرذريق وقالوا : « إنّ المسلمين إذا امتلأت أيديهم من الغنيمة عادوا إلى بلادهم وبقي الملك لنا » . فانهزموا . وهزم الله رذريق ومن معه وغرق في النهر (٤) .

وسار طارق إلى مدينة إستجة (٥) في اتباعهم . فلقبه أهلها ومعهم من المنهزمين خلق كثير . فقاتلوه قتالاً شديداً ثم

(١) المقرئ ١ : ١٤٩ ، والإمامة والسياسة ٢ : ٧٤ : ٧٠,٠٠٠ فارس . وفي ابن خلدون ٤ : ٢٥٤ : زهاء ٤٠,٠٠٠ .

(٢) كذا في ابن القوطية ٥ ، وصححه حين مؤنس : فبحر الأندلس ٧١ . وفي الأصول والمقرئ ١ : ١٥٥ ، ١٦٢ : لكّة . وفي المقرئ ١ : ١٤٤ أيضاً كان اتقاء بفحص شريش .

(٣) ابن عذاري المراكشي ١٣ : اختلفوا أيضاً أيام المزاخفة التي أعقبتها الفص وانهمز آخرها رذريق . قتيل : يوم كامل . وقيل : يومان . وقيل : ثلاثة . وقيل : ثمانية .

(٤) ابن عذاري المراكشي ٢ : ١٠ ، ١١ ، ١٣ صاحب الإمامة والسياسة ٢ : ٧٤ أن رذريق قتل واحترأه . وذكر ابن عذاري المراكشي ٢ : ١١ أن رذريق لم يعرف له موضع ولا وجدت له جثة ، وإنما وجد له خف مفضض فقالوا إنه غرق ، وقالوا إنه قتل . وذكر حين مؤنس : فبحر الأندلس ٧٤ أنه لم يموت .

(٥) ص ، ك ، ر : أسجة . ابن عذاري المراكشي ٢ : ١٤ : أسجة .

انهزم أهل الأندلس . ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة  
إستجة أربعة أميال فسميت عين طارق .

قال : ولما سمع القوط بهاتين الهزيمتين ، قذف الله في  
قلوبهم الرعب ، وهربوا إلى طليطلة ، وأخلوا مدائن من الأندلس (١)  
فقال له يليان : « قد فرغت من الأندلس ، ففرق جيوشك ، وسر  
أنت إلى طليطلة » . فرق جيوشه من مدينه إستجة : فبعث  
جيشاً إلى قرطبة ، وجيشاً إلى أغرناطة (٢) ، وجيشاً إلى مالقة ،  
وجيشاً إلى تدمير (٣) .

وسار هو ومعظم الجيش إلى طليطلة . فلما بلغها وجدها خالية  
وقد لحق من بها بمدينة خلف الجبل يُقال لها مائة . قال : وفتح سائر  
الجيوش الذين بعثهم ما قصدوه من البلاد . قال : ولما رأى طارق  
طليطلة خالية ، ضم إليها اليهود وترك معهم رجالاً من أصحابه .  
وسار هو إلى وادي الحجاراة . وقطع الجبل من فج فيه فسُمي بفج  
طارق . وانتهى إلى مدينة خلف الجبل تسمى مدينة المائدة (٤) ،  
وفيها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام (٥) ، وهى من زبرجدة

(١) ص ، ك : ابن الأثير ٤ : ١٢٢ : وأخلوا مدائن الأندلس .

(٢) ك : غرناطة .

(٣) أنكر ذلك حسين مؤنس : فبحر الأندلس ٧٧ ، وذكر أن المسلمين لم يفتحوا  
غرناطة ومالقة وتدمير إلا في ولاية عبد العزيز بن موسى وإن لم يستبعد أن يكون طارق قد  
بعث سرايا صغيرة إلى المدن الثلاثة وغيرها لمجرد الاستطلاع لا للفتح .

(٤) رجح حسين مؤنس ٧٩ أنها على مقربة من قلعة هنارس .

(٥) رجح حسين مؤنس ٧٨ أنها مذبح كنيسة طليطلة .

خضراء (١) ، حافاتها وأرجلها منها مكلفة باللؤلؤ والمرجان والياقوت وغير ذلك ، وكان لها ثلاثمائة وستون رجلاً .

ثم مضى إلى مدينة مائة (٢) فغنم منها . ورجع إلى طليطلة في سنة ثلاث وتسعين . وقيل : إنه اقتحم أرض جليقية فاخترقها حتى انتهى إلى مدينة استرقة ، وانصرف إلى طليطلة . ووافته جيوشه التي وجهها من إستجة بعد فراغهم من فتح تلك المدائن التي سيرهم إليها .

ودخل موسى بن نصير الأندلس في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين في جمع كثير (٣) ، وقد بلغه ما صنع طارق فحسده (٤) . فلما نزل الجزيرة الخضراء قيل له : « تسلك طريق طارق ؟ » فأنى . فقال له الأدلاء : « نحن ندلك على طرق (٥) أشرف من طريقه ومدائن لم تفتح بعد » (٦) . ووعده يليان بفتح عظيم ، فسر بذلك . فساروا به إلى مدينة ابن السليم (٧) فافتتحها عنوة . ثم سار إلى مدينة قرمونة ، وهي أحصن (٨) مدن الأندلس . فتقدم إليها يليان وخاصته على حال المنهزمين فأدخلوهم مدينتهم . وأرسل موسى إليهم الخيل

(١) ابن الأثير ٤ : ١٢٣ : من زهرجد أخضر .

(٢) استبعد حسين مؤنس ٧٩ أن يكون طارق قد سار إلى مائة Amaya واشترجه Astorga في ذلك الوقت ، ورجح أنه قام بحملاته نحو هذين البلدين بعد ذلك بزمان ليس بالقصير .

(٣) ص : جمع كثير .

(٤) ذكر صاحب الإمامة والسياسة ٢ : ٧٤ وابن عذارى المراكشي ٢ : ١٩ أن موسى دخل الأندلس إجابة لاستغاثة من طارق .

(٥) ص ، ابن الأثير ٤ : ١٢٣ : طريق .

(٦) ك : قبل .

(٧) ذكر ابن عذارى المراكشي ٧ : ١٩ أن أول فتوحات موسى مدينة شنونة Sidonia

(٨) ر ، ص : أحسن .

ففتحوها لهم ليلاً . فدخلها المسلمون وملكوها . ثم سار موسى إلى إشبيلية ، وهي من أعظم مدائن الأندلس بنياناً وأغربها آثاراً (١) فحصرها (٢) أشهراً وفتحها ، وهرب من بها . فأنزلها موسى اليهود . وسار إلى مدينة ماردة فحصرها ، وقد كان أهلها خرجوا إليه فقاتلوه (٣) قتالاً شديداً . فكمن لهم موسى ليلاً في مقاطع الصخر ، فلم يرههم الكفار . فلما أصبحوا زحف إليهم . فخرجوا إلى المسلمين على عادتهم . فخرج عليهم الكمين ، وأخذوا بهم ، وحالوا بينهم وبين البلد ، وقتلوهم قتلاً ذريعاً . ونجا من سلم منهم فدخل المدينة ، وكانت حصينة . فحصرهم بها أشهراً . وزحف إليهم بديابة عملها ونقبوا سورها . فخرج أهلها على المسلمين فقتلوه عند البرج فسعى برج الشهداء . ثم افتتحها آخر شهر رمضان سنة أربع وتسعين صلحاً (٤) ، على أن جميع أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين إلى جليقية وأموال الكنائس وحليها للمسلمين (٥) .

ثم إن أهل إشبيلية اجتمعوا وقصدوها ، فقتلوا من بها من المسلمين . فسير موسى إليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وقتل من بها من أهلها .

(١) ابن الأثير ٤ : ١٢٣ : وأغربها آثاراً .

(٢) ك : فحاصرها .

(٣) ص : فقاتلهم .

(٤) زاد ابن الأثير ٤ : ١٢٣ : يوم الفطر . فإبان أن الصلح كان في أول شوال ، كما

قال ابن عذاري المراكشي ٢ : ٢٢ وغيره .

(٥) كذا في الأصول ، وابن عذاري المراكشي ٢ : ٢٢ ، ابن الأثير ٤ : ١٢٣ . وفي

المقرئ ١ : ١٧١ ، والأخبار المجموعة ١٨ : جميع أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين إلى جليقية للمسلمين ، وأموال الكنائس وحليها لها .



وسار عنها إلى لُبلة وباجة فملكهما وعاد إلى إشبيلية .

قال : وسار موسى من مدينة ماردة في شوال يريد طليطلة . فخرج طارق إليه فلقبه . فلما أبصره نزل إليه ، فضربه موسى بالسوط . على رأسه ، ووبخه على ما كان من خلافه . ثم سار به إلى مدينة طليطلة وطلب منه ما غم والمائدة . فأتاه بها وقد انتزع رجلاً من أرجلها . فسأله عنها فقال : « لا علم لي بها . كذلك وجدتها » . فعمل عَوْضها من ذهب (١) .

وسار موسى إلى مدينة سَرْقُسطة ومدائنهما فافتتحتها .

وأوغل في بلاد الفرنج . فانتهى إلى مفازة كبيرة وأرض سهلة ذات آثار فأصاب فيها صنماً قائماً ، فيه مكتوب : « يابنى إسماعيل ، إلى ها هنا منتهاكم ، فارجعوا . وإن سألتم إلى ماذا ترجعون ، أخبركم أنكم ترجعون إلى الاختلاف فيما بينكم حتى يضرب بعضكم أعناق بعض ، وقد فعلتم » . فرجع ووافاه رسول الوليد في أثناء ذلك يأمره بالخروج عن الأندلس والقفول إليه . فسأ ذلك ومَطَل الرسول ، وهو يقصد بلاد العدو في غير (٢) ناحية الصنم ، يقتل ويسبي ويهدم الكنائس ويكسر النواقيس ، حتى بلغ صخرة يلاى على البحر الأخضر (٣) ، وهو في قوة وظهور . فقدم عليه رسول آخر (٤) من الوليد يستحثه ، وأخذ بعنان بغلته وأخرجه . وكان موافاة الرسول له بمدينة لُك

(١) ذهب حسين مؤنس ٨٥ إلى أن المؤرخين بالغوا فيما كان بين الرجلين كثيراً .

(٢) ص : من غير .

(٣) Pena de Pelayo على المحيط الأطلس .

(٤) أنكر حسين مؤنس ١٠٦ وفرد الرسول الثاني .

بجليقية (١) . وخرج على الفج المعروف بفج موسى . ووافاه طارق من  
البحر الأعلى فَأَقْفَنَهُ (٢) معه ، ومضيا جميعاً .

واستخلف موسى على الأندلس ابنه عبد العزيز بن موسى . فلما  
عبر موسى البحر إلى سبته استخلف عليها وعلى طنجة وما والاها ابنه  
عبد الملك . واستخلف على إفريقية وأعمالها ابنه الكبير عبد الله (٣) .  
وسار إلى الشام . وحمل الأموال التي غنمت من الأندلس والذخائر  
والمائدة ، ومعه ثلاثون ألف بكر من بنات ملوك القوط . وأعيانهم (٤) .  
ومن نفيس الجواهر والأمتعة مالا يحصى . فورد الشام ، وقد مات الوليد  
واستخلف سليمان بن عبد الملك ، وكان منحرفاً عن موسى (٥) بن  
نصير . فغزله عن جميع أعماله وأقصاه وأغرّمه غرماً حتى احتاج أن  
يسأل العرب في معونته (٦) .

وقيل : إنه قدم إلى الشام والوليد حي . وكان قد كتب إليه ،  
وادعى أنه هو الذي فتح الأندلس وأخبره خبر المائدة . فلما حضر عنده  
عرض عليه ما معه وعرض المائدة ، ومعه طارق . فقال طارق : « أنا  
غنمتها » . فكذبه موسى . فقال طارق للوليد : « سلّه عن  
رجلها المعدومة » . فسأله عنها ، فلم يكن عنده منها علم . فأظهرها

(١) هي Marya de Lugo اليوم .

(٢) أقفله : أرجعه .

(٣) لم يذكر صاحب الإمامة والسياسة ٢ : ٨١ ، ٨٢ غير أن موسى استخلف على الأندلس  
عبد العزيز ، وعلى إفريقية وطنجة والسوس عبد الله .

(٤) شك حسين مؤنس ١٠٧ في أخذ موسى هذا العدد الفقير معه إلى الشام . وانتظر وصف  
صاحب الإمامة والسياسة ٢ : ٨٢ لمركبه .

(٥) ص ، ر : على موسى .

(٦) استبعد حسين مؤنس ١٠٨ ما رواه المؤرخون عن أفاعيل سليمان بموسى .

طارق وذكر أنه أخفاها لهذا السبب . فعلم الوليد صدق طارق . وإنما فعل هذا لأن موسى كان قد ضربه وحبسه حتى أرسل الوليد « أخرجه »<sup>(١)</sup> وقيل : لم يحبسه .

قالوا : ولما دخلت الروم بلاد الأندلس<sup>(٢)</sup> ، كان في مملكتهم بيت إذا ولي ملك منهم أقفل عليه قفلاً . فلما ملكت القوط فعلوا كفعلهم . فلما ملك رذريق فتح الأقفال فرأى في البيت صور العرب ، عليهم العمائم الحمر على خيول شهب ، وفيه كتاب : « إذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء القوم هذا البلد » . ففتحت<sup>(٣)</sup> الأندلس في تلك السنة .

### ذكر غزو جزيرة سردانية

قال : ولما فتح موسى بلاد الأندلس سير طائفة من عسكره إلى هذه الجزيرة ، وهي في بحر الروم كثيرة الفواكه . فدخلوها في سنة اثنتين وتسعين<sup>(٤)</sup> . فعمد النصارى إلى ما يملكونه من آتية الذهب والفضة فألقوا الجميع في الماء<sup>(٥)</sup> . وجعلوا أموالهم في سقف البيعة الكبرى التي تحت السقف الأول . وغنم المسلمون منها ما لا يحصى ولا يوصف ، وأكثروا الغلول<sup>(٦)</sup> . واتفق أن رجلاً من المسلمين اغتسل في الماء

(١) كذا في ع . وفي ابن الأثير ٤ : ١٢٤ : فأخرجه . وفي ر : إخراج .

(٢) ص : دخلت الروم الأندلس .

(٣) ك : ففتح .

(٤) جبل ابن المهدي الحنبلي ١ : ٩٧ فتح سردانية في سنة ٨٧ هـ .

(٥) ابن الأثير ٤ : ١٢٤ : الميناء .

(٦) الغلول : الخيانة ، يريد احتجازهم المغنم لأنفسهم دون اقتسامها .

فعلق في رجله شيء . فَأُخرجَه ، فإذا هو صَحْفَةٌ من فضة . فَأُخرجَ المسلمون جميع ما فيه . ودخل رجل من المسلمين إلى تلك الكنيسة فنظر إلى حَمَام . فرماه بسهم فَأُخطأه ووقع في السقف . فانكسر لوح ونزل منه شيء من الدنانير . فَأَخْلَوْا الجميع . وزادوا في الغلول ، فكان بعضهم يذبح الهرَّ ، ويرى ما في جوفه ، ويملأه دنانير ، ويخيط عليها ، ويلقيه في الطريق . فإذا خرج أخذه . وكان يضع قائم سيفه على الجفن ويملأه ذهباً . فلما ركبوا في البحر سمعوا قائلاً يقول : « اللهم غَرِّقْهم » . ففرقوا عن آخرهم <sup>(١)</sup> .

### ذكر ولاية محمد بن يزيد مولى قریش ومقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير

قال : ثم استعمل سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد مولى قریش . وقال له عند ولايته : « يا محمد ، اتقِ الله وحده لا شريك له ، وقم فبأ وليتك بالحق والعدل . اللهم اشهد » . فخرج محمد وهو يقول : « مالي عذر إن لم أعدل » . وكانت ولايته في سنة تسع وتسعين <sup>(٢)</sup> . فولى سنتين وشهوراً . وكتب إليه سليمان يأمره أن يأخذ آل موسى ابن نصير وكل من انتسب إليه حتى يقوموا بما بقى عليه وهو ثلاثمائة ألف دينار ولا يرفع عنهم العذاب . فقبض على عبد الله والى القيروان

(١) روى ابن عبد الحكم ٢٠٩ هذه القصة عن غنالم الأندلس ثم أنكرها وأكد حلتها لقائمي سردانية .

(٢) كذا في الأصول . وفي ابن عداوى المراكشي ١ : ٤٤ . وفي سنة ٩٧ من الهجرة استقر محمد بن يزيد بإفريقية . وجعل ابن عبد الحكم ٢١٣ ولايته في ٩٦ أو ٩٧ . ويبدو أنه دل في ٩٦ ووصل إلى إفريقية في ٩٧ . وانظر زانباور .

فحبسه في السجن . ثم وصل البريد من قبل سليمان يأمر بضرب عنقه .  
وأما عبد العزيز فإنه لما استخلفه أبوه موسى على الأندلس سد  
ثغورها ، وضبط بلادها ، وافتتح مدائن كانت بقيت بعد أبيه ، وكان  
خيراً فاضلاً . فتزوج امرأة الملك للريق . فحظيت عنده ، وغلبت على  
رأيه . فحملته على أن يأخذ أصحابه بالسجود له إذا دخلوا عليه كما  
كما كان يفعل بزوجها . فقال : « إن ذلك ليس من ديننا » . فلم تنزل  
به حتى أمر بفتح باب قصير لمجلسه الذي كان يجلس فيه . فكان  
أحدهم إذا دخل عليه من الباب طأطأ رأسه فيصير كالراكم . فرضيت  
بذلك وقالت : « الآن لحقت بالملك . وبقي أن أعمل لك تاجاً مما عندي  
من الذهب واللؤلؤ » . فبقي . فلم تنزل به حتى فعل . فانكشف للمسلمين ،  
فقالوا : « تنصر » . وفطنوا للباب . فثاروا عليه ، فقتلوه في آخر سنة  
تسع وتسعين<sup>(١)</sup> في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك . ثم مكثوا بعد ذلك  
سنة لا يجمعهم إمام .

وحكى الواقدي قال : لما بلغ عبد العزيز بن موسى ما نزل بأبيه  
وأخيه وأهل بيته ، خلع الطاعة وخالف . فأرسل إليه سليمان رسولاً ،  
فلم يرجع . فكتب سليمان إلى حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع  
ووجوه العرب سرّاً بقتله . فلما خرج عبد العزيز إلى صلاة الصبح ،  
قرأ فاتحة الكتاب ثم قرأ الحاقة<sup>(٢)</sup> . فقال له حبيب : « حقت عليك

(١) جعل ابن عبد الحكم ٢١٣ ، الطبري ٨ : ١١٣ ، ت ٩ : ١٧٠ ، ابن عذاري المراكشي  
٢ : ٣١ مقتله في سنة ٩٧ ، وجعله عبد الواحد المراكشي ١٢ في صدر ٩٨ . وجعل حسين مؤنس  
١٢٩ مقتل عبد العزيز نتيجة مؤامرة محلية دبرها محمد بن يزيد وحبيب بن أبي عبيدة ونفر من الجند .  
(٢) السورة ٦٩ . وفي ر ، ابن القوطية ، ابن عذاري المراكشي ٢ : ٣١ وغيرهم سورة  
الواقعة ، خطأ بدليل عبارة حبيب المقبلة .

يأبىن الفاعلة ٩ . وعلاه بالسيف فقتله (١) فحُمل رأس عبد الله ورأس عبد العزيز ابني موسى حتى وُضعا بين يدي أبيهما ، وعُذَّب حتى مات . وأُضيفت ولاية الأندلس إلى إفريقية . فاستعمل عليها محمد الحر بن عبد الرحمن القيسي . ولم يزل محمد بإفريقية إلى أن مات سليمان وولي عمر بن عبد العزيز ، فعزله واستعمل إسماعيل بن عبد الله .

### ذكر ولاية إسماعيل بن عبد الله ابن أبي المهاجر مولى بني مخزوم

قال : ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل إسماعيل على إفريقية ، وكان خير وال . فدعا إسماعيل مَنْ بقى من البربر إلى دين الإسلام . فأسلموا وغلب الإسلام على المغرب جميعه . ودامت ولايته إلى سنة إحدى ومائة ، ، إلى أن توفي عمر بن عبد العزيز وولى يزيد بن عبد الملك ، فاستعمل على إفريقية يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج فقدمها في سنة اثنتين ومائة (٢) وقتل . وقد ذكرنا سبب مقتله في أخبار يزيد بن عبد الملك (٣) .

ثم ولي بعده بشر بن صفوان الكلبي ، فقدمها في سنة ثلاث ومائة . فلما قدم استعمل على الأندلس عنبسة الكلبي وعزل الحر بن عبد الرحمن

(١) ذكر الرازي أن الذي قتله زياد بن عذرة البلوي ( ابن عذارى المراكشي ٢ : ٣١ ) .

(٢) ابن خلدون ٤ : ٤٠٣ : قدم يزيد سنة ١٠١ هـ .

(٣) انظر الصفحة ٣٩٣ من الجزء ٢١ من هذا الكتاب .

القيسي (١) . ثم غزا بشر جزيرة صقلية بنفسه فأصاب سبباً (٢) كثيراً . ثم رجع من غزوته فتوفي بالقيروان في سنة تسع ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك .

### [ عبدة بن عبد الرحمن السلمى ]

فلما اتصلت وفاته بهشام استعمل على إفريقية : عبدة بن عبد الرحمن السلمى وهو ابن أخى أبى الأعور السلمى ، صاحب خيل معاوية (٣) . فأخذ عمال بشر بن صفوان فحبسهم وأغرمهم وتحامل عليهم وعذب بعضهم . وكان فيهم أبو الخطار بن ضرار (٤) الكلبي ، وكان قائداً جليلاً ، فقال :

أَفَأَنْتُمْ بَنَى - مَرْوَانَ - قَيْسًا دِمَاءَنَا

وفى الله إِنَّ لَمْ يَعْدِلُوا حَكْمُ عَدْلٍ (٥)

كَأَنْكُمْ لَمْ تَشْهَدُوا لِي وَقَعْدَةً

ولم تعلموا مَنْ كَانَ قَبْلُ لَهُ الْفَضْلُ (٦)

(١) هذا خطأ من النورى . فقد عزل عمر بن عبد العزيز الحر بن عبد الرحمن وعين بدله السج بن مالك الخولاني في سنة ١٠٠ هـ ، غير أنه استشهد في ١٠٢ هـ . فأقام الجند عبد الرحمن بن عبد الله النافق أميراً . وهو الذى عزله بشر وأقام مقامه عتبة بن سحيم الكلبي . انظر ابن عذارى المراكشى ٢ : ٣٣ - ٣٦ .

(٢) ص ، ر : شيئاً .

(٣) زادت رهننا معاوية بن أبى سفيان في حرب صفين مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

(٤) في الأصول هنا : أبو طالب بن صفوان ، وفيها بعد : أبو الخطاب بن ضرار . والتصحيح عن ابن عذارى المراكشى ١ : ٥٠ ، ابن الأثير ٤ : ٢٦٠ ، وابن الخطيب : الإحاطة ١٠٨ - ١١٢ ، ابن الجوزى ٤ : ٢٥٩ .

(٥) الشطر الأول في الأصول : أثار بن مروان فينا ومالنا ، والتصحيح عن ر ، ابن عذارى المراكشى ١ : ٥٠ يريد جعلتم دماءنا فينا ومغنا لى قيس . وفى ابن الأثير : أفادت بن مروان . وفى ر ، ابن عذارى المراكشى : إن لم تنصفوا .

(٦) في الأصول : كأنهم . والبيت في ابن عذارى المراكشى ، ابن الأثير :

كأنكم لم تشهدوا مرج راطم ولم تعلموا من كان ثم له الفضل .

وقيناكم حرَّ القنا بضدورنا  
 وليس لكم خيلٌ سوانا ولا رَجُلٌ<sup>(١)</sup>  
 فلما بلغتم نَيْلَ ما قد أردتُمْ  
 وطاب لكم فينا المِشاربُ والأكل<sup>(٢)</sup>  
 تغافلتم عنا كأنَّ لم نكن لكم  
 صديقاً وأنتم ما علمتم لنا وَضَل  
 وبعث بها إلى هشام . فلما قرئت عليه غضب وأمر يعزل عبدة .  
 فقفل<sup>(٣)</sup> عنها ، واستخلف على إفريقية عُقبة بن قدامة التَّجِيبِي ،  
 وترك بها عبد الله بن المغيرة بن بُردة القرشي قاضياً ، وذلك في شوال  
 سنة أربع عشرة ومائة<sup>(٤)</sup> .

### [ عبدة الله بن الحبحاب مولى بنى سلول ]

ثم استعمل هشام عبدة الله بن الحبحاب مولى بنى سلول ، وكان  
 رئيساً كاتباً بليغاً ، حافظاً لأيام العرب وأشعارها ووقائعها . وهو الذي  
 بنى الجامع ودار الصناعة بمدينة تونس . وكانت ولايته في شهر ربيع  
 الأول سنة ست عشرة ومائة<sup>(٥)</sup> .

(١) البيت في ابن الأثير: وقيناكم حر القنا بنحورنا . وليس لكم خيل تعد ولا رجل

(٢) البيت ساقط من ص . وفي ر : وطاب لكم فيها .

(٣) قفل : رجع .

(٤) ابن خلدون ٣ : ٢٩٩ : سنة ١١١ هـ ، ولكن انظر ٤ : ٤٠٤ .

(٥) ابن عبد الحكم ٢١٧ ، وابن عذاري ١ : ٤١ : ربيع الآخر . وذكر ابن خلدون

٤ : ٤٠٤ أن عبدة الله ولي إفريقية في ١١٤ هـ . وفي ابن الأثير ٤ : ٢١٩ : وقيل بل ولي  
 عبدة الله بن الحبحاب إفريقية سنة سبع عشرة ... وهذا أصح .



فاستعمل على طنجة وما والاها عمر بن عبد الله المرادى (١) .  
فأساء السيرة وتعدى في الصدقات والقسم (٢) . وأراد أن يخمس  
البربر وزعم أنهم قبيحون للمسلمين ، وذلك ما لم يرتكبه عامل قبله .  
ولمّا كانت الولاة يخمسون من لم يُجب منهم إلى الإسلام . فانتقضت  
البربر بطنجة على عبيد الله وتداغت عليه بأسرها ، وذلك في سنة  
اثنين وعشرين ومائة . وهى أول فتنة كانت بإفريقية في الإسلام .

وخرج ميسرة المدغرى (٣) وقتل عمر المرادى . وظهر بالمغرب  
في ذلك الوقت قوم جرّت منهم دعوة الخوارج ، وصار منهم عدد  
كبير (٤) وشوكة قوية . قال : فبعث عبيد الله الجيوش من أشراف (٥)  
العرب لقتال المدغرى (٦) ، وجعل عليهم خالد بن أبي حبيب  
الفهري . وأردفه بحبيب بن أبي عبيدة . فسار خالد حتى أتى ميسرة  
دون طنجة . فالتقوا واقتتلوا قتالاً لم يُسمع بمثله . ثم انصرف ميسرة  
إلى طنجة . فأنكرت عليه البربر سوء سيرته (٧) ، وتغيروا عما كانوا

(١) ابن الأثير ٤ : ٢٢٢ ، ابن خلدون ٤ : ٤٠٤ . استعمل على طنجة ابنه إسماعيل وجعل  
معه عمر بن عبد الله المرادى . وفي ابن عذارى ١ : ٥١ استعمل على طنجة وما والاها من المغرب  
الأقصى ابنه إسماعيل ثم عمر بن عبد الله المرادى .

(٢) ر : ابن عذارى ١ : ٥٢ : الصدقات والعشر .

(٣) من قبيلة مدغرة البربرية ، ويكتب أيضاً بالضاد بدل الدال . وجعل ابن خلدون  
(٦ : ٢٠١ ، ٢٠٣ وغيرها) اسم القبيلة بالطاء . وحرف اسمه كثيراً في المصادر المختلفة  
ويدعى أيضاً ميسرة الحقير .

(٤) ك : كثير .

(٥) ك : في أشراف .

(٦) المدغرى : كذا في ر ، وهو الصواب . وفي بقية الأصول : المرادى . سبق قلم .

(٧) ك : سوء سيرته .

بايعوه عليه ، وكان قد بويع بالخلافة فقتلوه وولوا أمرهم خالد بن حميد الزناتى (١) .

ثم التقى خالد بن أبى حبيب بالبربر ، وكان بينهم قتالٌ شديد . فبينما هم كذلك إذ غشيهم خالد بن حميد الزناتى بعسكر عظيم . فانهمز أصحاب خالد بن أبى حبيب . وكره هو أن ينهزم فالتقى (٢) بنفسه هو وأصحابه فقتل هو ومن كان معه ، ولم يسلم منهم أحد . وقُتل في هذه الوقعة حُماة العرب وفرسانها فسميت وقعة الأشراف . وانتقضت البلاد ومرج الناس واختلفت الأمور على عبيد الله . فاجتمع الناس وعزلوه عن أنفسهم وبلغ ذلك هشام (٣) ابن عبد الملك فقال (٤) : « أقتل أولئك الرجال الذين كانوا يقدمون علينا من العرب ؟ » . قيل : « نعم » فقال : « والله ، لأغضبن لهم غضبةً عربيةً ، ولأبعثن إليهم جيشاً أوله عندهم وآخره عندى . ثم لا تركت حصن بربرى إلا جعلت إلى جانبه خيمة قيسى أومنى » (٥) . وكتب إلى عبيد الله بن الحبحاب يستقدمه . فخرج في جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ومائة .

قال : وكان عبيد الله لما قدم إفريقية استعمل على الأندلس عُنْبَةَ ابن الحجاج وعزل عُنْبَةَ (٥) . فلما بلغ أهل الأندلس ثورة البربر وثبوا

(١) ص : الرمانى . تحريف .

(٢) في جميع الأصول : فالتقى بنفسه .

(٣ - ٢) عن روحدها .

(٤) يبنى : كذا في ر . وفي بقيه الأصول : تيمى .

(٥) كذا في الأصول ، وهو خطأ ، لأن عُنْبَةَ بن سميع الكلبي مات سنة ١٠٧ هـ . أما الوالى

الذى عزله ابن الحبحاب فهو عبد الملك بن قطن الفهرى ، في ولايته الأولى .

على عقبه فعزلوه . وولوا عليهم عبد الملك بن قَطَن الفَهْرِي . قال :  
ثم استعمل هشام بن عبد الملك على إفريقية كلثوم بن عياض  
القَشِيرِي ، فقدم في شهر رمضان <sup>(١)</sup> سنة ثلاث وعشرين ومائة ،  
وقد عُقد له على اثني عشر ألف فارس من أهل الشام . وكتب إلى والي  
كل بلد أن يخرج معه ، فسار معه عمال مصر وبرقة وطرابلس . فلما  
قدم إفريقية نكَّب عن القيروان وسار إلى مَبْتة . واستخلف على  
القيروان عبد الرحمن بن عُقْبَة الغَفَّارِي ، وهو إذ ذاك قاضي إفريقية  
وكان حبيب بن أبي عبيدة <sup>(٢)</sup> مواقف البربر . فسار كلثوم ومَن معه  
حتى وافي البربر ، وهم على وادي طنجة <sup>(٣)</sup> ، وهم في ثلاثين ألفاً .  
وتوجه إليهم خالد بن حميد الزناتِي فصاروا في جميع كبير <sup>(٤)</sup> .  
فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل كلثوم بن عياض ، وحبيب  
ابن أبي عبيدة ، وسليمان بن أبي المهاجر ، ووجود العرب . وانهمزت العرب ،  
وكانت هزيمة أهل الشام إلى الأندلس ، وعبروا في المراكب ، وهزيمة أهل  
مصر وأهل إفريقية إلى إفريقية .

قال : ولما بلغ أهل إفريقية قتل كلثوم ، كان بها هرج . فنار  
عكاشة بن أيوب الفَزَارِي مخالفاً على الناس بمدينة قابس ، وكان  
صُفْرِيّاً ، وهو الذي قدم على طليعة أهل الشام مع عبيد الله بن الحبحاب

(١) ابن عبد الحكم ٢١٨ : ولي كلثوم في جهادى الآخرة.

(٢) ك : حبيب بن عبيدة . تحريف .

(٣) اختلف المؤرخون في موضع الواقعة . فجعله ابن عذارى ١ : ٧ ، وابن خلدون

٤ : ٤٠٦ ، ٢٢٢ : وادي سيوا . وابن القوطية ١٥ : بقدورة . وصاحب الأخبار المجموعة

٣١ نقدورة أو بقدورة .

(٤) ص : كثير .

فسار إليه عبد الرحمن بن عقبة فقاتله . فانهزم عكاشة ، وقُتل كثير من أصحابه ، وتفرق من بقي منهم .

### [ حنظلة بن صفوان الكلبي ]

ولما بلغ هشام بن عبد الملك ذلك ، بعث إلى إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي ، وكان عامله على مصر <sup>(١)</sup> ولاه عليها في سنة تسع عشرة ومائة ، فأقام بها إلى أن بعثه إلى إفريقية . فقدمها في شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة . فلم يمكث بالقيروان إلا يسيراً حتى زحف إليه عكاشة الصفري الخارجي في جمع عظيم من البربر ، لم يرَ أهل إفريقية مثله ولا أكثر منه ، وكان لما انهزم جمع قبائل البربر . وزحف إلى حنظلة أيضاً عبد الواحد بن يزيد الهواري في عدد عظيم وكانا قد افترقا من الزاب : فأخذ عكاشة على طريق مجانة فنزل القرن ، وأخذ عبد الواحد على طريق الجبال فنزل <sup>(٢)</sup> طيناس ، وعلى مقدمته أبوقرة المغيلي <sup>(٣)</sup> . فرأى حنظلة أن يعجل قتال عكاشة قبل أن يجتمعا عليه ، فزحف إليه بجماعة أهل القيروان . والتقوا بالقرن وكان بينهم قتال شديد فني فيه خلق كثير <sup>(٤)</sup> . وهزم الله عكاشة ومن معه . وقُتل من البربر مالا يُحصى كثرة . وانصرف حنظلة إلى القيروان خوفاً أن يخالفه عبد الواحد إليها .

(١) الكلبي : ولاية مصر ١٠٣-١٠٤ . وقال ابن عبد الحكم ٢٢١ إن مشاماً وجه حنظلة في صفر .

(٢) فنزل : ساقطة من ك ، ع .

(٣) كذا في ابن عذاري ١ : ٦٢ ، وهو الصواب . وفي الأصول : أبو عمرة العتكي .

(٤) ص : كثير .

وقيل : إن عبد الواحد لما وصل إلى باجة ، أخرج إليه حنظلة رجلاً من لخم في أربعين ألف فارس . فقاتلوه بباجة شهراً في الخنادق والوعر . ثم انهزم اللخمى إلى القيروان ، وفقد من معه عشرين ألفاً . ونزل عبد الواحد بالأصنام من جُراوة ثلاثة أميال <sup>(١)</sup> عن القيروان ، وكان في ثلاثمائة ألف <sup>(٢)</sup> . فأخرج حنظلة جميع مافي الخزائن من السلاح ، ونادى في الناس . فكان يعطى لكل منهم درعاً وخمسين ديناراً . فلم يزل يفعل ذلك حتى كثر عليه الناس ، فرد العطاء إلى أربعين ثم إلى ثلاثين . ولم يقدم إلا شاباً قوياً . فعبأ الناس طول ليلته والشمع <sup>(٣)</sup> حوله وبين يديه . فعبأ في تلك الليلة خمسة آلاف دارع <sup>(٤)</sup> وخمسة آلاف نابل . وأصبح وقدم للقتال . وكسرت العرب جفون سيوفها . والتقوا واقتتلوا . ولزم الرجال الأرض وجثوا على الركب فانكسرت ميسرة العرب وميسرة البربر ثم كرت ميسرة العرب على ميسنة البربر . فكانت الهزيمة على البربر . وقتل عبد الواحد وأتى حنظلة برأسه فخر ساجداً لله . وقيل : إنه ما علم في الأرض مقتلة أعظم منها قُتل فيها من البربر مائة ألف وثمانون ألفاً . وكانوا صُفْرية يستحلون الدماء وسبي النساء . ثم أتى بعكاشة أسيراً فقتله حنظلة . وكتب بذلك إلى هشام . فكان الليث بن سعد <sup>(٥)</sup> يقول : « ما غزوة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر أحب إلى من غزوة القرن والأصنام <sup>(٦)</sup> » .

(١) ابن عبد الحكم ٢٢٢ : ستة أميال .

(٢) استكثر حسين مؤنس : فجر الأندلس ١٧٧ هذا العدد .

(٣) ر : والشمعة .

(٤) ك : مائة ألف دارع . والدارع : صاحب الدرع . والنابل : صاحب النبل .

(٥) إمام أهل مصر حديثاً وفقها . ولد بقلقشدة ٩٤ هـ ومات بالقاهرة ١٧٥ هـ .

وقال الإمام الشافعى عنه : الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به . وله مؤلفات .

(٦) ابن الأثير ٤ : ٢٢٤ : غزوة العرب بالأصنام .

## ذكر أخبار عبد الرحمن بن حبيب وتغلبه على إفريقية ورجوع حنظلة إلى المشرق

كان عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري قد هرب إلى الأندلس عند هزيمة كلثوم . فلم يزل يحاول أن يغلب <sup>(١)</sup> على الأندلس ، وهو لا يمكنه ذلك ، إلى أن وجّه حنظلة بن صفوان أبا الخطار بن ضرار الكلبي إلى الأندلس وأطاعه الناس ودانت له البلاد . فخاف عبد الرحمن على نفسه . فخرج مستترا وركب في البحر إلى تونس . فنزل بها في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين ومائة <sup>(٢)</sup> . ودعا الناس إلى نفسه فأجابوه .

وسار حتى نزل سمينجة <sup>(٣)</sup> . فأراد أصحاب حنظلة الخروج لقتاله فمنعهم حنظلة كراهة لهراقة دماء المسلمين ، وكان رجلاً ورعاً زاهداً لا يرى بذل السيف إلا في الكفرة والصفورية الذين يستبيحون دماء المسلمين . فوجه حنظلة إلى عبد الرحمن جماعة من وجوه أهل إفريقية يدعوه إلى مراجعة الطاعة والرجوع عما هو عليه . فلما قدموا عليه أوثقهم في الحديد . وقال : « إن رماني أحد من أوليائهم بحجر قتلته » فبلغ ذلك من الناس كل مبلغ <sup>(٤)</sup> . فلما رأى حنظلة ذلك دعا القاضي وجماعة من أهل الدين والفضل . وفتح بيت المال بحضرتهم

(١) ر : يتغلب .

(٢) كذا في ابن عذارى ١ : ٦٥ أيضاً . وفي ابن الأثير ٤ : ٢٧٨ ، وابن خلدون ٤٠٧ : ٩ سنة ست وعشرين .

(٣) كذا في الأصول . وعند حين مؤنس ١٧٩ : سبعة .

(٤) ذكر ابن عبد الحكم ٢٢٣ أن حبيباً استألفهم بالأموال فانقلبوا على حنظلة .

وأخذ منه ألف دينار وترك الباقي . وقال : « ما آخذ منه إلا بقدر ما يكفيني ويبلّغني » ثم شخص عن إفريقية في جمادى الآخرة<sup>(١)</sup> سنة سبع وعشرين ومائة<sup>(٢)</sup> .

وأقبل عبد الرحمن بن حبيب ودخل القيروان ونادى مناديه ألا يخرج أحد إلى حنظلة ولا يشيعه . وكان حنظلة مجاب الدعوة فقال : « اللهم لا تُهنّ عبد الرحمن بن حبيب هذا الملك ولا أهله ، واسفك دماءهم بأيديهم ، وابعث عليهم شرار خلقك » . ودعا على أهل إفريقية<sup>(٣)</sup> . فوقع الوباء والطاعون بها سبع سنين لا يكاد يرتفع إلا إلا وقتاً في الشتاء ووقتاً في الصيف .

قال : ولما ولي عبد الرحمن ، ثار عليه جماعة من العرب والبربر ثم ثار عليه عروة بن الوليد الصّدّقي<sup>(٤)</sup> واستولى على تونس . ثم ثار عليه عرب الساحل . وقام ابن عطف الأزدي<sup>(٥)</sup> حتى نزل بطبيناس . وثار البربر من الجبال . وثار ثابت الصنهاجي بباجة فأخذها . وخرج بناحية طرابلس رجلان يُقال لأحدهما عبد الجبار والآخر الحارث ، وهما من البربر على دين الخوارج . فقاتل كل من خرج عليه ، طائفة بعد أخرى بنفسه وبجيوشه ، حتى دَوَّخ المغرب كله ،

(١) الآخرة : كذا في ر ، دى سلا . وفي ع ، ك يياض . وفي ابن عبد الحكم ٢٢٤ ، وابن

عذارى ١ : ٦٥ : الأولى .

(٢) ابن عذارى ١ : ٦٥ : سنة ١٢٩ .

(٣) ص : على إفريقية .

(٤) كذا في ابن الأثير ٤ : ٢٧٩ ، ابن عذارى ١ : ٦٦ . وفي ابن خلدون ٤ : ٧٠٧ الصوفي

وفي يعقوب ٣٥٧ : عقبه بن الوليد الصّدّقي . وفي الأصول : عروة بن الزبير الصّدّقي .

(٥) ابن الأثير ٤ : ٢٧٩ : أبو عطف عمران بن عطف الأزدي .

وأذلَّ مَنْ به من القبائل . ولم ينهزم له عسكرٌ ولا رُدَّتْ له راية . وخافه جميع أهل المغرب .

وكتب إلى مروان بن محمد ، وأهدى له هدية ، وتقول على حنظلة ، ونسب إليه ما لم يقع منه . فكتب إليه مروان بولاية إفريقية والمغرب كله والأندلس .

ثم قُتل مروان وانقرضت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية . فكتب عبد الرحمن إلى أبي العباس السفاح بطاعته ، وأقام الدعوة العباسية . فلما صار الأمر إلى أبي جعفر المنصور كتب إلى عبد الرحمن يدعوهُ إلى الطاعة . فأجابه وكتب بطاعته ، وأرسل إليه بهدية نَزْرَةً كان فيها بُزاة وكلاب . وكتب إليه : « إن إفريقية اليوم إسلامية كلها ، وقد انقطع السبي منها . فلا تسألني مالم يس قبلي » . فغضب أبو جعفر المنصور وكتب إليه يتوعده . فلما وصل كتابه إليه غضب غضباً شديداً . ثم نادى : « الصلاة جامعة » . فاجتمع الناس في المسجد الجامع . ثم خرج عبد الرحمن في مُطَرَفٍ خَرَزٍ ، وفي رجله نعلان . فصعد المنبر . فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمد نبيه صلى الله عليه وسلم . ثم أخذ في سب أبي جعفر . ثم قال : « إني ظننت هذا الخائن <sup>(١)</sup> يدعو إلى الحق ويقوم به ، حتى تبين لي منه خلاف ما بایعته عليه من إقامة الحق والعدل . وأنا الآن قد خلعت كما خلعت نَعْلِي هاتين » . وقذفهما وهو على المنبر . ثم دعا بخلعة أبي جعفر التي كان أرسلها إليه ، وفيها سواده - وكان قد لبسها قبل ذلك ودعا

(١) كذا في ج ، أي الضعيف . وفي ر ، وابن طارم ١ : ٧٦ : الخائن . وفي ص ، ك : الخائن .



فيها لأبي جعفر ، وهو أول سواد لبس بإفريقية - فأمر بتخريقها وحرقتها . وأمر كاتبه خالد بن ربيعة أن يكتب كتاباً بخلمه ، ويُقرأ على المنابر في سائر بلاد المغرب ، ففعل ذلك .

### ذكر مقتل عبد الرحمن بن حبيب وولاية أخيه إلياس بن حبيب وقتله وولاية حبيب بن عبد الرحمن وقتله

كان سبب قتل عبد الرحمن أنه لما قُتل مروان بن محمد الحمار هرب جماعة من بني أمية ومعهم حريمهم نحو إفريقية ، فتزوج عبد الرحمن وإخوته منهم . وكان ممن قدم عليه ابنان للوليد بن يزيد ابن عبد الملك ، يقال لأحدهما العاص <sup>(١)</sup> والآخر [ عبد ] <sup>(٢)</sup> المؤمن . وكانت ابنة عمهما تحت إلياس بن حبيب . فأنزلهما عبد الرحمن بدار شيبة <sup>(٣)</sup> بن حسان . وتسلك عليهما ليسمع كلامهما وكانا على نبذ ، وغلماهما يسقيهما . فقال العاص : « ما أغفل عبد الرحمن ! أيقظ أنه يتهنى معنا بولاية ونحن أولاد الخلفاء ؟ » فنزل وانصرف ولم يعلم به <sup>(٤)</sup> ثم أمر بقتلهما . فقالت ابنة عمهما لزوجها إلياس : « إنه قتل أختانك تهاوتاً بك ، وجعل العهد من بعده لابنه حبيب وأنت صاحب حربته وسيفه الذي يصول به » ! ولم تزل

(١) كذا في ابن الأثير ٤ : ٢٧٩ ، ونسب قريش لزيبري ١٦٧ . وفي الأصول وابن خلون ٤ : ٤٠٧ : القاضي . تحريف .

(٢) زيادة عن ابن الأثير ٤ : ٢٧٩ ، وابن خلون ٤ : ٤٠٧ . ولم يذكره الزيبري في نسب قريش ١٦٧ ، وإنما ذكر من أبنائه موسى ، وربما حرف هذا إلى مؤمن فالمؤمن ثم عبد المؤمن .

(٣) دى سنان : شبة .

(٤) ذكر ابن عذاري ١ : ٦٧ أنها علما وفرا ولكنه أدر كهما .

تغريه به . وكان عبد الرحمن إذا ثار عليه ثائر أو خرج عليه خارجي يرسل (١) أخاه إلياس لقتاله . فإذا ظفر ، نسب الظفر لابنه حبيب وجعل العهد فيه . فاجتمع رأى إلياس بن حبيب وعبد الوارث أخيه على قتل عبد الرحمن أخيهما . ووالاهما على ذلك جماعة من أهل القيروان والعرب (٢) وغيرهم ، على أن يكون الأمر لإلياس ، والدعاء لأبي جعفر المنصور . فأتاه إلياس ليلاً فاستأذن عليه بعد العشاء الآخرة . فقال : « ماجاء به وقد ودعني ؟ » وكان إلياس قد عزم على الخروج إلى تونس . وأذن له ، فدخل (٣) عليه وهو في غلالة وردية وابن له صغير في حجره . ففقد طويلاً وعبد الوارث يغمز . فلما قام يودعه ، أكب عليه يعانقه ، فوضع السكين بين كتفيه حتى صارت إلى صدره . فصاح عبد الرحمن وقال : « فعلتها يا ابن اللخناء ؟ » . ثم ضربه إلياس بالسيف . فاتقاه (٤) بمرفقه ، فأبان يده . وضربه حتى أثخنه . ودهش إلياس وخرج هارباً . فقال له أصحابه : « ما فعلت ؟ » . قال : « قتلته » . فقالوا : « ارجع وحز رأسه ، وإلا قتلنا عن آخرنا » . ففعل . وثارت الصيحة . وأخذ إلياس (٥) أبواب دار الإمارة .

وسمع حبيب بن عبد الرحمن الصيحة فهرب من القيروان . وأصبح بقرب تونس فدخلها ، واجتمع مع عمه عمران بن حبيب .

(١) ك : أرسل .

(٢) ك : الغرب . وفي ابن عماري ١ : ٧٧ : أهل القيروان من العرب .

(٣) ص : فخرج .

(٤) ص : فأيقاه . ع دون نقط . ك : فالتقاء .

(٥) أي سطر عليها . وفي ك : الناس .

ولحق بهما موالى عبد الرحمن من كل ناحية . فخرج إليهما إلياس إلى سمنجة . فوافياه بمن معهما ، وهما بالقتال <sup>(١)</sup> . ثم اصطالحوا على أن يعود عمران إلى ولاية تونس وصطقفورة والجزيرة ، ويكون حبيب على قفصة وقصيطة ونفزاوة ، وإلياس سائر إفريقية والمغرب .

ومضى إلياس مع عمران إلى تونس ، وانصرف حبيب إلى القيروان . فوثب إلياس على أخيه عمران ، وعلى عمر بن نافع بن أبي عبيدة القهري ، وعلى الأسود بن موسى بن عبد الرحمن بن عقبة وعلى ابن قطن ، وفشدهم وثاقاً ، ووجههم في سفينة إلى الأندلس إلى يوسف بن عبد الرحمن بن عقبة <sup>(٢)</sup> .

وانصرف إلى القيروان فبلغه عن حبيب أخبار كرهها . فأغرى إلياس به ، وأرسل إليه من زين له الخروج إلى الأندلس ، ففعل . وجهزه إلياس في سفينة . فتعذرت عليهم الريح . فكتب إلى إلياس أن الريح قد ردت ، وأن المسير لا يمكنه . فاتهم إلياس وخاف ناحيته . وكتب إلى عامله <sup>(٣)</sup> سليمان بن زياد الرعيني يحذره أمره . فاجتمع إلى حبيب موالى أبيه ، فأسروا سليمان بن زياد وشدوه وثاقاً وكان معسكرهم يحارس حبيباً . وأخرجوا حبيباً إلى البر وأظهروا أمره . فتوجه إلى الأربس <sup>(٤)</sup> فأخذها .

وبلغ خبره إلياس فتوجه إليه . واجتمع لكل واحد منهما جماعة .

(١) ابن الأثير ٤ : ٢٨٠ : واقتلوا قتالا يسيراً . ابن خلدون ٤ : ٤٠٨ : فاقتلوا ملياً .

(٢) ابنه والى الأندلس . وفى ابن الأثير ٤ : ٢٨٠ ، وابن خلدون ٤ : ٤٠٨ أنه قتلهم .

(٣) على طبرقة (ابن عذارى ١ : ٧٨) .

(٤) لك : الأندلس . خطأ .

فلما التقيا ، قال حبيب لعمه إلياس : « لَمْ نَقْتُلْ مَوَالِينَا وَصَنَائِعَنَا  
 بَيْنَنَا وَهُمْ لَنَا حَصْنٌ ؟ وَلَكِنْ اِبْرَزَ أَنْتَ وَأَنَا ، فَأَيْنَا قَتَلَ صَاحِبَهُ اسْتِرَاحَ  
 مِنْهُ : إِنْ قَتَلْتَنِي الْحَقْتَنِي بَلَاءً ، وَإِنْ قَتَلْتِكَ أَدْرَكَتْ ثَأْرِي مِنْكَ » . فارتاب  
 إلياس ساعة . فنَادَى النَّاسَ : « قَدْ أَنْصَفَكَ فَلَاتَجِبْنَ ، فَإِنْ ذَلِكَ  
 سُبَّةٌ <sup>(١)</sup> عَلَيْكَ وَعَلَى وَلَدِكَ مِنْ بَعْدِكَ » . فخرج كل منهما إلى  
 صاحبه والتقيا ساعة . فضرب إلياس حبيبا فأعمل السيف في ثيابه  
 ودرعه ووصل إلى جسمه <sup>(٢)</sup> . فعطف حبيب عليه وضربه بالسيف  
 ضربة سقط بها عن فرسه إلى الأرض . فألقى حبيب نفسه عليه فحز  
 رأسه ثم أمر برفعه على رمح . وهرب عبد الوارث بن حبيب ومن كان  
 معه إلى بطن من البربر يقال لهم وَرَقْجُومَةٌ <sup>(٣)</sup> ودخل حبيب القيروان  
 وبين يديه رأس إلياس ، ورأس محمد بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع  
 عم أبيه ، ورأس محمد بن المغيرة بن عبد الرحمن القرشي . وجاءه  
 محمد بن عمرو بن مصعب الفزاري وهو زوج عمة أبيه مهنثا له ،  
 فضرب عنقه . وكان ذلك كله في شهر رجب سنة ثمان وثلاثين ومائة .  
 قال : ولما وصل عبد الوارث بن حبيب ومن معه إلى ورقجومة  
 نزلوا على عاصم بن جميل الورفجومي . فكتب إليه حبيب يأمره أن  
 يوجه بهم إليه ، فلم يفعل ، فنَهَدَ <sup>(٤)</sup> إليه حبيب . ولقيه عاصم واقتتلوا  
 فانهزم حبيب . وكان قد استخلف على القيروان أبا كُرَيْبَ جَمِيلَ بْنِ

(١) كذا في ص ، ع . ووك : سبة . ووزر : سبة .

(٢) ر : جسده .

(٣) في الأصول : ورقجومة . والتصحيح عن ، دي سلان ، وابن الأثير ٤ : ٢٨٠ ،  
 وابن طياري ١ : ٨٠ . وفي ابن خلدون ٤ : ٤٠٩ : ورقجومة .

(٤) نهَد : برز .

كريب القاضي . فقوى أمر ورفجومة ، وكاتبهم بعض وجوه القيروان خوفا منهم على أنفسهم . فزحف عاصم بن جميل وأخوه مُكرَّم بالبربر <sup>(١)</sup> وبمن لجأ <sup>(٢)</sup> إليهم وصاروا بناحية قابس . فلما قربوا من القيروان ، خرج إليهم أبو كريب القاضي بأهل القيروان . حتى إذا دنوا من بعضهم ، خرج من عسكر عاصم جماعة من أهل القيروان ، فخذلوا الناس ودعَّوهم إلى عاصم . فافترق أكثر الناس عن أبي كريب ورجعوا إلى القيروان . وثبت أبو كريب في نحو ألف رجل من وجوه الناس ، وأهل البصائر والخشية والدين . وقتلوا فقتل أبو كريب . وقتل من معه حتى قُتلوا . ودخلت ورفجومة القيروان . فاستحلوا المحارم وارتكبوا العظائم . ونزل عاصم بعسكره بالموضع الذي يسمى مصلى روح .

واستخلف على القيروان عبد الملك بن أبي جَعْدَة <sup>(٣)</sup> النَّفْزَى . وصار إلى حبيب وهو بقابس . فقاتله فانهزم حبيب ولحق بجبل أوراس وهم أخوال أبيه . فسار عاصم في طلبه إلى أوراس ، والتقوا واقتتلوا ، فهُزم عاصم وقُتل هو وأكثر أصحابه . وأقبل حبيب إلى القيروان . فخرج إليه عبد الملك بن أبي جَعْدَة والتقوا . فقتل حبيب في المحرم سنة أربعين ومائة . فكانت ولاية عبد الرحمن بن

(١) و : ر البربر .

(٢) ك : قجا .

(٣) ابن الأثير ٤ : ٢٨٠ ، رابن خلتون ٤ : ٤١٠ ، ٦٦ : ٢٣١ : عبد الملك بن أبي الجعد الورفجوى . وورفجومة إحدى القبائل المتفرعة من نفزاوة . وفي ابن حذارى ١ : ٨١ : عبد الملك بن أبي الجعدى اليفرنى .

حبيب عشر سنين وأشهرها <sup>(١)</sup> ، وولاية إلباس ستة أشهر ، وولاية حبيب بن عبد الرحمن سنة واحدة وستة أشهر <sup>(٢)</sup> .

## ذكر تغلب ورفجومة على إفريقية وما كان منهم ومن ولى بعدهم الى أن ولى محمد بن الأشعث

قال : ولما حكمت <sup>(٣)</sup> ورفجومة على القيروان ، قتلوا من بها من قريش وساموهم سوء العذاب ، وربطوا دوابهم في المسجد الجامع . وندم الذين أعانوهم أشد ندامة .

قال : ثم دخل رجل من الإباضية القيروان فرأى ناسا من الورفجوميين قد أخذوا امرأة وأرادوها على نفسها <sup>(٤)</sup> ، والناس ينظرون . فترك حاجته التي أتى فيها ، وخرج إلى أبي الخطاب عبد الأعلى <sup>(٥)</sup> بن السَّمْح المَعافري ، فأعلمه بالذي رأى . فخرج وهو يقول : « لبيك اللهم لبيك » . فاجتمع إليه أصحابه من كل

(١) ابن الأثير ٤ : ٢٨٠ ، ابن عذاري ١ : ٧٧ : وسبعة أشهر .

(٢) كذا في الأصول ، وهو الصواب . وفي ابن الأثير ٤ : ٢٨١ ، ابن عذاري ١ : ٨١ ، ٨٠ ، ابن خلدون ٤ : ٤٠٩ : كانت إمارة عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية عشر سنين وأشهرًا وإمارة أخيه إلباس ستة أشهر ، وإمارة ابنه حبيب ثلاث سنين . وتدل مقارنة التواريخ التي اتفقوا عليها جميعا مع التواريخ على خطأ المثلث الذي ذكرناه .

(٣) ك : دخلت .

(٤) كذا في ص ، ع . وفي ك ، ر : وراودوها عن نفسها .

(٥) كذا في ر ، ابن الأثير ٤ : ٢٨١ ، اليعقوبي ٢ : ٢٨٦ ، ابن خلدون ٤ : ٤١٠ ، ابن عذاري ١ : ٨١ ، والزواي ١ : ١١٩ ، وولاية مصر ١٣١ . والسير لأشباحي ١٢٣ ، والخلاصة النقية ١٧ ، و امرأة الجنان ١ : ٢٩٣ . وفي ص ، أ ، ت : عبد اللاه .

مكان . وتوجهوا نحو طرابلس فأخرجوا منها عمر بن عثمان القرشي ، واستولى عليها أبو الخطاب (١) .

ثم سار إلى القيروان فخرج إليه عبد الملك بن أبي جعدة بجماعة ورفجومة . والتقوا فقتل عبد الملك وأصحابه ، وذلك في صفر سنة إحدى وأربعين . فكان تغلب ورفجومة على القيروان سنة وشهرين . وتبع أبو الخطاب من انهزم منهم فقتلهم . ثم انصرف إلى القيروان فولى عليها عبد الرحمن بن رستم القاضي ، ومضى إلى طرابلس . فصارت طرابلس ومايلبها وإفريقية كلها في يده ، إلى أن وجه أبو جعفر المنصور محمد ابن الأشعث في سنة أربع وأربعين .

### ذكر ولاية محمد بن الأشعث الخزاعي

قال : لما غلبت الصفورية على إفريقية بعد أن قتلت ورفجومة من قتلت من عربها ، خرج جماعة إلى أبي جعفر المنصور ، منهم عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم ، ونافع بن عبد الرحمن السلمي ، وأبو البهلول بن عبيدة ، وأبو العرياض . فأتوا المنصور يستنصرون به على البربر ، ووصفوا عظيم مآلوقه منهم (٢) . فولى المنصور أبو جعفر محمد بن الأشعث مصر (٣) . فوجه أبا الأخوص عمرو بن الأخوص العجلي

(١) من : واستولى أبو الخطاب عليها .

(٢) ك : لاقوه فيهم .

(٣) ذكر البلاذري ٢٢٢ ، والطبري ٩ : ١٤٨ وابن كثير ١٠ : ٥٦٤ : أن السجاح هو الذي ولي محمد بن الأشعث على مصر ثم إفريقية في سنة ١٣٣ أو في آخر عهده . وذلك خطأ لأن الذي ولاه هو أبو جعفر المنصور في سنة ١٤١ هـ . (ولاة مصر للكندي ١٣٠) .

إلى إفريقية . فهزمه أبو الخطاب في سنة الثنتين وأربعين .

فكتب أبو جعفر المنصور إلى محمد بن الأشعث يأمره بالسير بنفسه ، ووجه إليه الجيوش . فخرج في أربعين ألفاً (١) : ثلاثين ألف فارس من أهل خراسان ، وعشرة آلاف من أهل الشام . ووجه معه الأغلب بن سالم التميمي والمحارب بن هلال الفارسي ، والمُخارق بن غفار الطائي ، وأمرهم بالسمع والطاعة له . فإن حدث به حدث كان أميرهم الأغلب ، فإن حدث به حدث فالمُخارق ، فإن حدث به حدث فالمحارب بن هلال . فمات المحارب قبل وصولهم إلى إفريقية . وبلغ أبا الخطاب خروج محمد بن الأشعث إليه ، فجمع أصحابه من كل ناحية . ومضى في عدد عظيم فوصل إلى سُرْت . واستقدم عبد الرحمن بن رستم من القيروان ، فقدم بمن معه .

فضاق ابن الأشعث ذرعاً بلقاء أبي الخطاب لما بلغه من كثرة جموعه . فاتفق تنازع زناته وهوارة فيما بينهم . فقتلت هوارة رجلاً من زناته . فاتهمت زناته أبا الخطاب في ميله مع هوارة ، ففارقه جماعة منهم . فبلغ ذلك ابن الأشعث فسر به . وضبط أفواه السكك حتى انقطع خبره عن أبي الخطاب . فرجع إلى طرابلس .

ووصل ابن الأشعث إلى سُرْت . فخرج إليه أبو الخطاب حتى صار بورذاسة . فلما قرب منه ذكر ابن الأشعث لأصحابه أن خيراً

(١) البلاذري ٢٣٢: في سبعين ألفاً ويقال في أربعين ألفاً . ويبدو أنه ضم إليهم عشرة آلاف من أهل مصر ، لأن ابن الأثير ٤: ٢٨١ ذكر أن جيشه كان خمسين ألفاً . وسير ذكر المصريين في جيشه بعد ذلك ، على بعض القراءات .



أتاه من المنصور بالرجوع إلى المشرق (١) . وأظهر لهم المسيرة بالرجوع . فشاع ذلك في الناس . وسار منصوراً ميلاً ثم نزل . فانتهى ذلك إلى أبي الخطاب وسمع به من معه ، فتنفر كثير منهم . ثم أصبح ابن الأشعث فسار أميلاً متناقلاً في سيره . وفعل ذلك في اليوم الثالث . ثم اختار أهل الجَلَد والقوة من جيشه (٢) ، وسار بهم ليلة كله . فصبح أبا الخطاب وقد اختل عسكره . فلما التقوا ترجل جماعة من أصحاب ابن الأشعث وقاتلوا . فانهزم البربر وقتل أبو الخطاب وعامة من معه ، وذلك في شهر ربيع الأول (٣) من سنة أربع وأربعين ومائة . فكانت عدة من قُتل من البربر أربعين ألفاً (٤) .

ولما انتهى الخبر إلى عبد الرحمن بن رسم هرب إلى تِهْرَت واختطها وبلغ أهل القيروان خبر أبي الخطاب ، فأوثقوا عامل ابن رسم وولوا عليهم عمرو بن عثمان القرشي إلى أن قدم محمد بن الأشعث . ووصل ابن الأشعث إلى طرابلس فاستعمل عليها المخارق بن غفار الطائي .

ووجه إسماعيل بن عكرمة الخُزاعي إلى زَوَيْلة وما والاها ، ففتح تلك النواحي وقتل من بها من الخوارج .

وتوجه محمد إلى القيروان ، وأمر ببناء سورها ، وذلك في يوم السبت غرة جمادى الأولى . فَبُنِيَ في ذِي القعدة ، وكان تمامه في

(١) ك : الفرق .

(٢) ك : في جيشه .

(٣) وكذا في ابن عسار ١ : ٨٣ . وفي ابن الأثير : صفر .

(٤) الزاوي من كتاب السير للشافعي ١٢٣ : نحو اثني عشر ألفاً .

شهر رجب سنة ست وأربعين . وضبط . إفريقية وأعمالها . وأمن في قتل كل من خالفه من البربر فخافوه خوفا شديدا وأذعنوا له بالطاعة .

ثم فسد عليه جنده بعد ذلك ، وتحدثوا أن المنصور كتب إليه يأمره أن يقدم عليه وأنه أبي ذلك . فاجتمع رأيهم على إخراجهم وتولية عيسى بن موسى الخراساني . فلما رأى ذلك علم أنه لا طاقة له بهم . فخرج في شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة . وقام بأمر الناس عيسى بن موسى من غير أمر أبي جعفر ولا رضا العامة إلا أن قواد المضرية <sup>(١)</sup> تراضوا به .

## ذكر ولاية الأغلب بن سالم ابن عقال بن خفاجة التميمي

قال : ولما بلغ المنصور ما كان من المضرية وصبر فهم محمد بن الأشعث ، بعث إلى الأغلب عهده بولاية إفريقية ، وكان بطبنة . فقدم إلى القيروان وأخرج عيسى بن موسى في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين . وأخرج جماعة من قواد المضرية واستقامت له الحال . ثم خرج عليه أبو قرّة في جمع كثير من البربر . فسار إليه الأغلب في جميع قواده ، فهرب منه . وقدم الأغلب الزاب ، وعزم على الرحيل إلى تلمسان ثم إلى طنجة . فاشتد ذلك على الجند ، وجعلوا يتسللون

(١) كذا في ص ، ع ، د ، ابن خلدون ٤١١ هـ . وفي ك : المصرية . وأملها الأصوب لما ذكرت في تكوين جيشه . وجعلها ابن الأثير ٢٨٢ مرة المصرية ومرة المصرية . وفي اليعقوبي ٢٨٦ : من بالبلد من الجند وأهل غراسان .

عنه ويخرجون ليلاً إلى القيروان ، حتى بقى في نفر يسير من وجوههم .  
 وكان الحسن بن حرب الكندى بثونس . فلما خرج الأغلب يريد  
 أبا قرة ، كاتب جماعة من القواد . فلحق به بعضهم الذين فارقوا  
 الأغلب من الزاب . فاقبل إلى القيروان ، ووازره على ذلك بسطام بن  
 الهذيل القائد والفضل بن محمد وغيرهما ، فدخل القيروان من غير  
 ممانعة . وحبس سالم بن سودة التميمي ، وهو الذي استخلفه الأغلب  
 على القيروان عند رحيله منها . وبلغ الخبر الأغلب فاقبل في عدة  
 يسيرة ممن صبر على طاعته . وكتب إلى الحسن بن حرب يُعرفه (١)  
 فضل الطاعة وعقبى المعصية . فأعاد جوابه وكتب في آخره :

أَلَا قُولَا لِأَغْلَبَ غَيْرَ مَسْرُورٍ

مُغْلَغَلَةً مِنَ الْحَسَنِ بْنِ حَرْبٍ

بِأَنَّ الْبَغْيَ مَرْتَعُهُ وَخَيْمٌ

عَلَيْكَ وَقُرْبُهُ لَكَ شَرْقُورٍ

وَأِنْ لَمْ تَدْعُنِي لِنَّالَ سَلْمَى

وَأِلَّا فَادُنْ مِنْ طَعْنِي وَضَرْبِي (٢)

فاقبل الأغلب نحوه يُجد السير (٣) . فأشار عليه أصحابه  
 الذين معه بالمصير إلى قابس ، وأن يلطف بالناس حتى يرجعوا عن  
 الحسن إليه . ففعل ذلك . وقدم رسول المنصور إلى الأغلب ، وإلى  
 الحسن بن حرب يدعوه إلى الطاعة فلم يفعل . فزحف إليه الأغلب

(١) ص : فرقه .

(٢) الشطر الثاني في أين عذاري ١ : ٨٧ ، ر : وعفوى فادن من طعن وضرب .

(٣) كذا في ص ، ع ، وفي ك ، ر : المير .

واقْتتلوا قتالا شديدا . فانهزم الحسن وقُتل من أصحابه خلق كثير .  
فرجع إلى تونس . وأقبل الأغلب إلى القيروان .

وحشد الحسن بن حرب وسار في عدة عظيمة إلى القيروان .  
فجمع الأغلب أهل بيته وخاصته وأعلمهم أنه يُلاقى الحسن وحده  
إن لم يُعنه (١) أحد . فلما قرب ، خرج إليه الأغلب فشدهو وأصحابه  
على الميمنة فكشفهم . ثم انصرف وهو يقول :

لم يبقَ إلا القلبُ أو أموتُ  
إن تحمَّ لي الحربُ فقد حميتُ  
وإن تولَّيتُ فلا بقيتُ

ثم حمل على القلب فلم يشن حده حتى قُتل بسهم أصابه ، وذلك  
في شعبان سنة خمسين ومائة . قال : ولما سقط . الأغلب صاح الناس :  
« قُتل الأمير » . وارتفعت الأصوات بذلك . قال : وكان سالم بن [ ]  
سواده في الميمنة هو وأبو العنيس (٢) . فقال سالم لأبي العنيس :  
« لا أنظر إلى الدنيا بعد اليوم » . ودفع في عسكر الحسن بن حرب ،  
فقتل من أصحاب الحسن مَقْتلة عظيمة . ووُجد الحسن بن حرب  
مقتولا .

(١) ك : فلم يمه .

(٢) كذا في ص ، ح ، ك . وفي ر : أبو العباس ، ولعله يريد للمخارق بن غفار الطائي (ابن  
الأنير : ٥ : ٢٦) .

## ذِكْرُ وِلايَةِ عَمْرِو (١) بْنِ حَفْصِ هِزَارْمَرْدٍ

وتفسيره بالفارسية ألف رجل ، ويكنى أبا جعفر . وكان شجاعاً بطلاً . وهو من ولد قبيصة بن أبي صُفرة أخى المُهَلَّب . استعمله المنصور على إفريقية لما بلغه قتل الأغلب . فقلعها في صفر سنة إحدى وخمسين ومائة في خمسمائة فارس . فاجتمع إليه وجوه الناس ، فوصلهم وأحسن إليهم . فاستقامت له الأمور ثلاث سنين وأشهرها من ولايته .

ثم سار إلى الزاب فنزل طُبْنَةَ . واستخلف على القيروان حبيب ابن حبيب بن يزيد بن المهلب ، وكان كتاب المنصور قدم عليه بالشخص إلى الزاب لبناء طبنة . فخلت إفريقية من الجند فثار بها البربر . فخرج إليهم حبيب وقتلهم فقتل . واجتمع البربر بطرابلس وولوا عليهم أبا حاتم يعقوب بن حبيب (٢) مولى كُندة ، وهو الذى يسمى أبا قادم . وكان عامل عمر على طرابلس الجنيد بن سيار الأزدي (٣) ، فبعث إليهم الجنيد خيلاً عليهم خازم بن سليمان . فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم خازم وأصحابه ولحقوا بالجنيد بطرابلس .

فكتب الجنيد إلى عمر يستمده . فبعث إليه خالد بن يزيد المهلبى في أربعمائة فارس . فاجتمع هو والجنيد والتقيا مع البربر . فانهزم خالد والجنيد إلى قابس .

(١) ابن طارى : عمرو بن حفص .

(٢) وكذا فى ابن الأثير ٥ : ٣٢ ، وابن خلّون ٦ : ٢٢٦ ، ٤ : ٤١٢ . وفى يعقوبى

٢ : ٣٨٦ يعقوب بن تميم . وفى ابن خلّون ٦ : ٢٥٥ ، وابن طارى ٢٩١ يعقوب بن ليث .

(٣) كذا فى الأصول . وفى دى سنان : الجنيد بن سيار . وفى ابن الأثير ٥ : ٣٢ ، وابن

خلّون ٤ : ٤١٢ ، والزواى ١٢٧ : الجنيد بن بشار الأسدى .

فبعث عمر بن حفص سليمان بن عباد المهلبى في جماعة من الجند .  
فلقى أبا قادم <sup>(١)</sup> بقباس ، فقاتله . فانهزم سليمان إلى القيروان .  
فسار إليها وحصرها ، وعمر مقيم بطُبنة ، وقد صارت إفريقية وأعمالها  
نارا تنقد .

وأنى البربر من كل مكان ، ومضوا إلى طُبنة فأحاطوا بها وهم في  
اثني عشر عسكريا : أبو قرة الصُفْرى في أربعين ألف فارس ، وعبد  
الرحمن بن رستم الإباضى في خمسة عشر ألف فارس <sup>(٢)</sup> ، وأبو حاتم  
في عدد كثير ، وكان إباضيا ، وعاصم السُّدْرائى الإباضى في سعة  
آلاف ، والمسور <sup>(٣)</sup> الزناتى الإباضى في عشرة آلاف فارس ، وعبد  
الملك بن سُكْرديد الصُّنْهاجى الصُفْرى في ألفى فارس ، وجماعة غير  
هؤلاء ، وليس مع عمر إلا خمسة آلاف وخمسمائة <sup>(٤)</sup> .

فلما رأى ما حل به جمع قواده فاستشارهم في مناجزتهم . فأشاروا  
عليه ألا يخرج من المدينة . فأعمل الحيلة في صَرْف الصُفْرىة ، ووجه  
إليهم رجلا من أهل مكناسة يقال له إسماعيل بن يعقوب . ودفع إليه  
أربعين ألف درهم وكُسا كثيرة ، وأمره بدفع ذلك إلى أبى قرة على أن  
ينصرف عنهم . فقدم عليه وعرض المال والكسا . فقال له : « أبعد  
أربعين مئة يُسلم على بالإمامة أبيع حربيكم بعرض قليل من الدنيا ؟ »

(١) كذا في ص ، ر : وفى ع ، ك : أبا خازم ، خطأ ، ولعلها محرفة عن : أبا حاتم .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٥ : ٣٢ ، وابن عذارى ١ : ٨٨ ، وابن خلدون ٤ : ٤١٣ .

وفى ابن خلدون ٦ : ٢٢٦ : في ستة آلاف ، خطأ .

(٣) وكذا في ابن خلدون ٤ : ٤١٣ ، ٦ : ٢٢٢ . وفى ابن الأثير ٥ : ٣٧ : المسود .

وفى ابن عذارى ١ : ٨٨ : المصور . تحريف .

(٤) ص ، ر : ولم يبق مع عمر . وفى ك : إلا خمسمائة .

لا حاجة لي به . فأنصرف إلى ابنه وقيل إلى أخيه <sup>(١)</sup> . ودفع إليه أربعة آلاف درهم وأثوابا على أن يعمل في صرف أبيه ورَدَ الصفرية إلى بلدهم فعمل ذلك من ليلته . فلم يشعر أبو قرة حتى ارتحل العسكر . منصرفين إلى بلدهم . فلم يجد بُدا من اتباعهم .

فلما انصرف <sup>(٢)</sup> الصفرية وجه عمر معمر بن عيسى السعدي في ألف وخمسمائة إلى ابن رستم ، وهو بتهوذا في خمسة عشر ألف فارس . فالتقوا فانهزم ابن رستم ووصل إلى تيهرت .

ثم أقبل عمر بن حفص يريد القيروان . واستخلف على طينة المهنا بن المخارق بن غفار الطائي . فلما بلغ أبا قرة مسيره ، أقبل بجموعه وحصر المهنا بطينة . فخرج إليه وقاتله . فانهزم أبو قرة واستباحوا عسكره .

وكان أبو حاتم لما حاصر القيروان أقام عليها ثمانية أشهر ، وليس في بيت مالها درهم واحد ولا في أفرائها <sup>(٣)</sup> شيء من الطعام . وكان الجند في تلك المدة يقاتلون البربر طرفي النهار حتى جهلهم الجوع ، وأكلوا دوابهم وكلابهم . فجعل الناس يخرجون فيلحقون بالبربر . فبلغ ذلك عمر فاقبل يريد القيروان في نحو سبعمائة من الجند حتى نزل مدينة الأربس فبلغ البربر إقباله ، فرجعوا إليه بأجمعهم ورحلوا عن القيروان . فلما بلغه إقبالهم توجه إلى ناحية

(١) ابن الأثير ٥ : ٣٢ وابن عذاري ١ : ٨٩ : أخيه . ابن خلدون ٦ : ٢٢٢

٧ : ١٥ : ابنه .

(٢) ص : انصرفت .

(٣) الأهراء : جمع هري ، وهو المستودع يجمع فيه الطعام .

تونس ، وأَعَدَّ السير . ومضى البربر حتى صاروا بناحية سمجة .  
 ومار عمر من تونس وخرج جميل بن صخر من القيروان ، فالتقوا  
 في بئر السلامة . ثم أقبل حتى دخل القيروان . فبث خيوله حول  
 القيروان وجعل يُدخل إليها ما يُصلحه من الطعام والحطب وغير ذلك .  
 واستعد للحصار ، وخندق خندقا على باب أبي الربيع فسكر فيه الجند .  
 ثم قدم أبو حاتم في جنوده وقد بلغوا مائة ألف وثلاثين ألفا .  
 فقاتله عمر بن معه أشد قتال . فانكشف حتى صار إلى القسقاط .  
 ثم اقتتلوا بالقسقاط . واشتد قتالهم وكأثره حتى انحاز (١) إلى  
 الخندق بباب أبي الربيع . وكان عمر يخرج إليهم في كل يوم  
 ويقاتلهم فمالوا على ذلك (٢) حتى فنيت أقواتهم وأكلوا دوابهم  
 والسنابير (٣) . فاضطرب على عمر أمره وضجر أصحابه وساءت  
 آراؤهم . فقال لمن معه من الجند : « قد كان أصابكم من الجهد أمر  
 عظيم حتى قلتمت عليكم ففرج الله عنكم بعض ما كنتم فيه . وقد  
 ترون ما أنتم الآن فيه . فإن شئتم خرجت أنا على ذراريهم وبلادهم .  
 وجعلت عليكم أي الرجلين شئتم : جميلا أو المخارق . وأخرج في  
 ناس من الجند فأغبر على نواحيهم وآنيكم بالميرة » . فقالوا :  
 « قدرضينا » . وكان قد اجتمع حول القيروان من الإياضية مع أبي  
 حاتم ثلاثمائة ألف وخمسين ألفا : الخيل منها خمسة وثلاثون ألفا .  
 فلما هم بالخروج ، اختلفوا عليه وقالوا : « تحب أن تخرج ونبقى

(١) ر : انحازوا .

(٢) ك : كذلك .

(٣) ص ، ر : دوابهم والكلاب والسنابير ، وهي القطط . وفي ك : وهلك دوابهم  
 والسنابير .



نحن في الحصار ، لا تخرج وأقم معنا » . قال : « نعم ، أقيم معكم وأخرج جميلاً والمخارق ومن أحببتكم » . قالوا : « نعم » . فلما جاءوا إلى باب المدينة قالوا : « تقيم أنت في الراحة ونخرج نحن ! لا والله لا نفعل » . فغضب عمر وقال : « والله لأوردنكم حياض الموت » .

وجاءه وهو محصور كتاب خليدة بنت المَعارك امرأته تخبره فيه : إن أمير المؤمنين قد استبطأك فبعث يزيد بن حاتم إلى إفريقية ، وهو قادم في ستين ألفاً ، ولا خير في الحياة بعد هذا . قال خراش (١) ابن عجلان : فأرسل إلى فجنته ، وقد ثار عرق بين عينيهِ وكان علامة غضبه . فأقرأني الكتاب فدمعت عيناى . فقال : « مالك ؟ » . فقلت : « وما عليك أن يقدم رجل من أهلِكَ فتخرج من هذا الحصار ؟ » . فقال : « إنما هي رقدة حتى نبعث إلى الحساب فاحفظ . وصيتى » .

قال خراش : فأوصى بما أحب . وخرج كالبعير الهائج . فلم يزل يطعن ويضرب حتى قُتل ، وذلك في يوم السبت للنصف من ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائة (٢) .

فلما قُتل بايع الناس جميل (٣) بن صخر ، وهو أخو عمر لأمه . فلما طال عليه الحصار دعاه ذلك إلى موادة أبي حاتم . فصالحه على أن جميلاً وأصحابه لا يخلعون طاعة سلطانهم ولا ينزعون سوادهم ، وعلى أن كل دم أصابه الجند من البربر فهو هَذَر ، وعلى أن لا يُكرهوا أحداً

(١) ك : حراش ، مرة ، وجراش ، أخرى .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٥ : ٣٢ ، ابن عذارى ١ : ٩٠ ، وابن خلدون ٤ : ٤١٣ ، ٦ : ٢٢٧ . وفي الطبري ٩ : ٢٨٤ ، وابن تغرى بردى ٢ : ٢٠ ، وابن كثير ١٠ : ١١٠ ، واليعقوبى ٢ : ٣٨٦ ، وابن المأدب ١ : ٢٣٤ : سنة ١٥٣ .

(٣) وكذا ابن عذارى ١ : ٩٠ . وفي ابن الأثير ٥ : ٣٢ وابن خلدون ٤ : ٤١٣ : حميد .

من الجند على بيع سلاحهم ودوابهم . فلجأهم إلى ذلك أبو حاتم .  
ففتح جميل أبواب المدينة وخرج أكثر الجند إلى طُبنة . وأحرق  
أبو حاتم أبواب المدينة وأثر في سورها .

وبلغه قدوم يزيد بن حاتم فتوجه إلى طرابلس ، واستخلف على  
القيروان عبد العزيز بن السَّمْع (١) المَعافري . ثم بعث إليه أبو حاتم  
بأمره بأخذ سلاح الجند ، وألا يجتمع منهم اثنان في مكان واحد ،  
وأن يوجه إليه بهم واحدا بعد واحد . فاجتمعوا واستوثق بعضهم من  
بعض بالآيمان المؤكدة أن لا يرضوا بهذا . وقويت قلوبهم بيزيد بن حاتم .  
فلقوا عمر بن عثمان الفهري واتفقوا معه وولوه أمرهم . فقَبِلَه وقام على  
أصحاب أبي حاتم فقتلهم . واتصل ذلك بأبي حاتم فزحف من طرابلس .  
فلقى عمر بن عثمان ومن معه . فاقتتلوا فقتل من البربر خلق كثير . ومضى  
عمر بن عثمان وأصحابه نحو تونس . ومضى جميل بن صخر والجعيد  
ابن سيار هاربين نحو المشرق .

وخرج أبو حاتم في طلب عمر بن عثمان . ووجه قائدا من قواده يقال  
له جرير بن مسعود المديوني على مقدمته . فأدركه بجيجل من ناحية  
كُتامة . فقاتلوه فقتل جرير بن مسعود وأصحابه . وانصرف عمر  
والمخارق فدخلوا تونس ، ومضى أبو حاتم إلى طرابلس حين بلغه قدوم  
يزيد بن حاتم . ولحق جميل بن صخر بيزيد ودو بسُرْت . فأقام  
إلى أن لقي أبا حاتم .

(١) ابن خلدون ٤ : ٤١٤ : بن السبع .

فيقال : إنه كان بين الجند والبربر من لدن قتالهم عمر بن حفص إلى انقضاء أمرهم ثلاثمائة وخمسة وسبعون وقعة .

## ذكر ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة

ابن المهلب بن أبي صفرة

قال : ولما اتصل بأبي جعفر المنصور حال عمر بن حفص وحضره ثم بلغه أنه قُتل ، غَمَّه ذلك وساءه . فوجه يزيد بن حاتم في ثلاثين ألفاً من أهل خراسان ، وستين ألفاً من أهل البصرة والكوفة والشام <sup>(١)</sup> . فأقبل حتى صار إلى سُرت . فاجتمع بجميل ابن صخر وعين معه من الجند القادمين عليه من القيروان ، وسار نحو طرابلس . فسار أبو حاتم إلى جبال نفوسة . وجعل يزيد على مقدمته سالم بن سَوادة التَّميمي . فالتقى سالم هو وأبو حاتم ، واقتتلوا قتالاً شديداً . فانهزم سالم وأصحابه ، ورجعوا إلى عسكر يزيد .

وهال أبو حاتم أمر يزيد فطلب أوعر المنازل وأمنعها ، فعسكر فيها ، وخندق على عسكره . فأتاه يزيد من ناحية الخندق ، والتقوا واقتتلوا . فقتل أبو حاتم وأهل البصائر من أصحابه ، وانهزم الباقون . وطلبهم يزيد فقتلهم قتلاً ذريعاً . وبعث خيله في طلبهم بكل ناحية . فكان عدة من قُتل منهم ثلاثين ألفاً . ويقال : إنه لم يُقتل من الجند

(١) لم يتابعه أحد في ذلك . وعند ابن الأثير ٥ : ٣٧ ، والبلاذري ٢٣٣ والطبري ٩ : ٢٨٥ ، وابن تغري بردي ٢ : ٢١ ، وابن كثير ١٠ : ١١١ : خمسين ألفاً . وابن خلدون ٤ : ٤١٤ : ستين ألفاً ، كما ذكر النويري من قبل .

إلا ثلاثة . وذلك في يوم الاثنين لثلاث بقين<sup>(١)</sup> من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين ومائة . وأقام يزيد بمكانه ذلك نحو من شهر . وبث خيله في طلب الخوارج فقتلهم في كل سهل وجبل .

ثم رحل حتى نزل قابس فدخلها لعشر بقين من جمادى الآخرة<sup>(٢)</sup> . واستقامت له الأمور بعد أن قتل البربر بكل ناحية . وبني يزيد المسجد الأعظم بالقيروان ، وجده في سنة سبع وخمسين<sup>(٣)</sup> . ورتب أسواق القيروان ، وجعل كل صناعة في مكانها ، حتى لو قيل : إنه الذي مَصَّرَها ، لم يُبْعَد من الحق .

ولم تزل البلاد مستقيمة والأمور ساكنة مدة حياته إلى أن توفي في شهر رمضان سنة سبعين ومائة<sup>(٤)</sup> في خلافة الرشيد . وكان كريما شجاعا نافذ الرأي ، بعيد الصيت ، غاية في الجود . وهو القائل :

لا يَأْلَفُ الدَرَهْمُ المَضْرُوبُ خِرْقَتَنَا

إلا لِمَا قَلِيلًا ثُمَّ يَنْطَلِقُ<sup>(٥)</sup>

يَمُرُّ مَرًّا عَلَيْهَا وَهِيَ تَلْفُظُهُ

إني امرؤ لم يُحَالِفْ خِرْقَتِي السَّوْرَقُ<sup>(٦)</sup>

(١) ر : بقيت .

(٢) جعل ابن عذارى ١ : ٩٤ ذلك التاريخ موعد دخول يزيد القيروان لاقابس ، وقابمه الزاوي ١٣١ ، والناصرى ١ : ١٣١ وإن جعل الشهر جمادى الأولى . ويبدو أن الخطأ من النويرى لأن بقية المؤرخين يذكرون دخول يزيد القيروان وإن لم يحددوا الشهر ولم يأبهوا لدخوله قابس .

(٣) كذا في ص ، ع وابن عذارى ١ : ٩٥ . وفي ك : خمس وخمسين . خطأ .

(٤) وكذا في ابن الهادي ١ : ٢٧٤ ، وابن خلدون ٤ : ٤١٥ ، وابن كثير ٥ : ٣٣ . وفي الذهبى ١ : ٨٣ ، وابن عذارى ١ : ٩٦ : سنة ١٧١ هـ . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٨٨ سنة ١٦١ ، ولعلها محرفة عن ١٧١ هـ .

(٥) ابن عذارى ١ : ٩٧ : ما يَأْلَفُ ... لما يسيرا . دى سلان : المضروب صرطنا .

(٦) الورق : الدراهم المضروبة .

وله أخبار بإفريقية تدل على كرمه وبغدهمته . فمن مشهورها أن بعض وكلائه أتاه يوما فقال : « أعز الله الأمير ! أعطيت في الفول الذي زرعناه بفحص القيروان كذا وكذا ! » . رذكر ما لا جليلا . فسكت وأمر قهرمانه وطباخه أن يخرجوا إلى ذلك الموضع . وأمر فراشيته أن يضربوا قبة ، فضربوا مضارب كثيرة . وخرج مع أصحابه فتنزه فيه وأطعم . فلما أراد الانصراف دعا بالوكيل وأمر بأدبه وقال له : « يا ابن اللّخناء ، أردت أن أعير بالبصرة فيقال : يزيد بن حاتم باقلاني ! أمثلي يبيع الفول ، لا أمم لك ؟ » . ثم أمر بإيأحته . فخرج الناس إليه من بين آكل وشارب ومتنزه حتى أتوا على جميعه . ومن أخباره المشهورة أنه خرج متنزها إلى منية الخيل ، فنظر في طريقه إلى غم كثيرة . فقال : « لمن هذه ؟ » قالوا : « لابنك إسحاق » . فدعا به فقال له : « ألك هذه الغم ؟ » . قال : « نعم » . قال : « لم أردتها ؟ » . قال : « آكل من خرافها وأشرب من ألبانها وأنتفع بأصوافها » . قال : « فإذا كنت أنت تفعل هذا ، فما بينك وبين الغنامين والجزارين فرق » . وأمر أن تُذبح وتُباح للناس . فانتهبوها وذبحوها وأكلوا لحومها . وجعلوا جلودها على كدية ، فهي تعرف بكدية الجلود (١) .

وله مكارم يطول شرحها رحمه الله تعالى .

(١) الكدية : الأرض الفليضة

## ذكر ولاية داود بن يزيد بن حاتم

قال : ولما مرض يزيد استخلف ابنه داود ، فاستقل بالأمر بعده (١) فانتفض عليه البربر بجبال باجة ، وخرج صالح بن نصير النّفري (٢) في الإباضية . فلقيه المهلب بن يزيد بباجة . فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة . فوجه إليهم داود سليمان بن الصّمة بن يزيد بن حبيب ابن المهلب في عشرة آلاف فارس . فهزم البربر وتبعهم وقتل منهم أكثر من عشرة آلاف ، وسلم الجند . قال : وانضم إلى صالح ابن نصير جماعة من مشيخة البربر . فزحف إليهم سليمان بن الصّمة فقتل من أهل البصائر منهم وانصرف إلى القيروان .

وأقام داود على إفريقية حتى قدم عمه رّوح بن حاتم أميرا . فكانت ولاية داود تسعة أشهر ونصف شهر . وسار إلى المشرق (٣) فأكرمه الرشيد وولاه مصر ، ثم ولى السند فمات بها .

## ذكر ولاية رّوح بن حاتم بن قبيصة

### ابن المهلب بن أبي صفرة

قال : ولما بلغ الرشيد وفاة يزيد بن حاتم استعمل رّوح بن حاتم على المغرب ، وكان أكبر من يزيد سنا . فوصل إلى القيروان في شهر

(١) ك : وحده .

(٢) وكذا في ابن خلدون ٤ : ٢٢٨ ، ٢٢٢ . وفي ابن عذاري ١ : ٩٩ :

نصر بن صالح .

(٣) ك : الشرق .

رجب سنة إحدى وسبعين ومائة<sup>(١)</sup> في خمسمائة فارس من الجند .  
ثم لحق به ابنه قبيصة في ألف وخمسمائة فارس . ولم تزل البلاد معه  
هادئة والسبل آمنة . ومليء البربر منه رعبا . ورغب في موادة  
عبد الوهاب<sup>(٢)</sup> بن رستم الإباضي صاحب تيهرت ، وهو الذي  
تنسب إليه الوهبة . فلم تزل الأحوال مستقيمة مدة ولايته إلى أن  
توفي لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين  
ومائة .

### ذكر ولاية نصر بن حبيب المهلبى<sup>(٣)</sup>

قال المؤرخ : كان روح بن حاتم قد أَسَنَ وكبر ، وإذا جلس  
للناس غلبه النوم<sup>(٤)</sup> من الضعف . فكتب أبو العنبر القائد  
وصاحب البريد إلى الرشيد بضعفه وكبره ، وأنها لا يأمنان  
موته ، وهو ثَغَر لا يقوم بغير سلطان ، وذكرنا نصر بن حبيب ،  
وحسن سيرته ، ومحبة الناس له . وقالوا : « إِنَّ رَأْيَ أمير  
المؤمنين ولايته في السر إنْ حدث بروح حادث حتى يرى أمير  
المؤمنين رأيه » . فكتب الرشيد عهده سرا .

(١) ابن قفري بردى ٢ : ٣ : سنة ١٧٢ .

(٢) وكذا في ابن خلدون ٤ : ٤١٥ ، والناصري ١ : ١٣٤ . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٢٨  
والزاوي ١٣٣ : عبد الرحمن . وقد مات عبد الرحمن في سنة ١٧١ وخلفه ابنه عبد الوهاب .

(٣) وكذا في اليعقوبي ٢ : ٤١١ ، وابن الأثير ٥ : ٩٥ ، وابن خلدون ٤ : ٤١٥  
وابن عذاري ١ : ١٠٤ . وفي ابن الأثير ٥ : ٩٤ ، وابن خلدون ٤ : ٤١٥ والناصري  
١ : ١٣٥ حبيب بن نصر . ولكن ابن عذاري ذكر أن هذا الوالي كان على شرطة يزيد بن حاتم  
بمصر وإفريقية . وصرح الكندي : ولاية مصر ١٣٥ ، ١٣٨ بأن نصرا كان أحد قواد يزيد  
فضلا . ولم يذكر ابن عبد الحكم ٢٣٣ نصرا بين ولاية إفريقية .

(٤) ص : غلب عليه النوم .

فلما مات روح فُرش لابنه قبيصة في الجامع فجلس واجتمع الناس للبيعة له . فركب أبو العنبر وصاحب البريد إلى نصر ومعهما عهده . فأوصلاه العهد وسلّما عليه بالإمرة <sup>(١)</sup> ، وأركباه إلى المسجد فيمنعهما . فأقاما قبيصة وأجلسا نصرا . وقرئ كتاب الرشيد على الناس فسمعوا وأطاعوا . فبسط العدل وأحسن إلى الناس . وأقام واليا على المغرب سنتين وثلاثة أشهر .

وكان الفضل بن روح لما مات أبوه عاملا على الزاب ، فلما ظهر كتاب الرشيد بولاية نصر سار إلى الرشيد ، ولزم بابه حتى ولاه المغرب .

### ذكر ولاية الفضل بن روح

قال : ولما ولاه الرشيد كتب إلى إفريقية بعزل نصر ، وأن يقوم بإفريقية المهلب بن يزيد إلى أن يقدم . ثم قدم في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة .

وولى على تونس ابن أخيه المغيرة بن بشر بن رُوح ، وكان غرا فاستخف بالجند ، وسار فيهم بغير سيرة من تقدمه ، ووثق أن عمه لا يعزله . فاجتمعوا وكتبوا إلى الفضل كتاباً يخبرونه بسوء صنيع المغيرة فيهم وقبيح <sup>(٢)</sup> سيرته . فتناقل الفضل عن جوابهم . فأنضاف هذا إلى أمور كانوا قد كرهوما من الفضل منها استبداده برأيه دونهم . فاجتمعوا وولوا أمرهم عبد الله

(١) ك ، ر : بالإمرة .

(٢) كذا في ع . وفي ص ، ك ، ر : قبح .



ابن الجارود وهو المعروف بعبثوية<sup>(١)</sup> وبأيامه بعد أن استوثق منهم<sup>(٢)</sup>.

ثم انصرفوا إلى دار المغيرة فحصره . فبعث إليهم يسألهم ما الذي يريدون . فقالوا : « ترحل عنا وتلحق بصاحبك أنت ومن معك » . وكتب عبدويه إلى الأمير الفضل :

« من عبد الله بن الجارود .

أما بعد ، فإننا لم نخرج المغيرة إخراج خلاف عن طاعة ، ولكن لأحداث أحدثها فيها فساد الدولة . فوكل علينا من نرضاه وإلا نظرنا لأنفسنا ، ولا طاعة لك علينا والسلام » .

فكتب إليه : « من الفضل بن روح إلى عبد الله بن الجارود .

أما بعد ، فإن الله عز وجل يُجرى قضاياه فيما أحب الناس أو كرهوا ، وليس اختياري واليا اخترته لكم أو اخترتموه بحائل دون شيء أراد الله عز وجل بلوغه فيكم . وقد وليت عليكم عاملا ، فإن دفعتموه فهو آية النكث منكم . والسلام » .

وبعث عبد الله بن يزيد<sup>(٣)</sup> المهلبى عاملا على تونس . وضم إليه النضربين<sup>(٤)</sup> حفص ، وأبا العنبر ، والجنيد بن سيار . فلما وصل ظاهر تونس ، أشار أصحاب عبدويه عليه بقبضه

(١) وكذا في ابن الأثير ٥ : ٩٥ . وفي ابن خلدون ٤ : ٤١٦ عبد ربه . وفي ابن عذارى ١ : ١٠٥ : عبد الله بن عبد ربه بن الجارود .

(٢) وكذا في الأصول ، وأصلحتها رخطا إلى : استوثقوا ، لأن رواية الأصول تتفق مع موقف ابن الجارود .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٥ : ٩٥ ، وابن خلدون ٤ : ٤١٦ . وفي ابن عذارى ١٦١

عبد الله بن محمد .

(٤) وكذا في ابن عذارى ١ : ١٠٩ ، وفي الأصول : النصر .

هو ومن معه وحبسهم . فخرج أصحاب عبدويه إلى عبد الله ابن يزيد ، فحملوا عليه وقتلوه وأسرروا من معه . فقال عبدويه : « ما لهذا بعثتكم ، فأما إذ وقع فما رأيكم (١) ؟ » فأجمعوا على الخلاف .

وأخذوا في المكائد . وتولى أمر عبدويه محمد بن الفارسي ، وهو الذي أثار هذه الفتنة . وشرع في مكاتبة القواد وإفسادهم ، ووعد كل واحد منهم أنه يوليه الأمر . ففسد الحال على الفضل . وكانت أمور يطول شرحها ، وحرب آخرها أن ابن الجارود سار فيمن معه إلى القيروان ، وقاتل الفضل وهزمه ، واستولى على البلد وأخرجه منها . ثم قبض عليه وأراد أن يحبسه . فقال أصحابه : « لا نزال في حرب مادام الفضل حيا » . فدافع عنه محمد بن الفارسي وأشار أن لا يقتلوه . فقاموا إليه وقتلوه . فعند ذلك أمر عبدويه المهلب بن يزيد ونصر بن حبيب وخالدا وعبد الله بن يزيد بالخروج من إفريقية ، فخرجوا كلهم .

### ذكر أخبار عبد الله بن الجارود

قال : ولما قُتل الفضل واستولى عبد الله على القيروان ، سمع سَمْدُون القائد ما صنع بالفضل ، فقام غضباً له . واجتمع في الأربُس هو وفلاح بن عبد الرحمن الكُلاعي القائد ، والمغيرة ، وغيرهم . وأقبل عليهم أبو عبد الله مالك بن المنذر

(١) ذكر ابن عذاري ١ : ١٠٦ أن ما ارتكبه كان بشعريض من ابن الجارود .

الكلبي من ميلة ، وكان والياً عليها فى عدد كثير ، فقدموه على أنفسهم . واجتمع إليهم الناس . والتقوا بابن الجارود واقتتلوا . فقتل مالك بن المنذر ، وانهزم أصحابه حتى صاروا إلى الأربس .

فكتب شمدون إلى العلاء بن سعيد - وهو بالزاب - أن يقدم عليه . فأقبل إلى الأربس واجتمع بالمغيرة وشمدون وفلاح وغيرهم . وأقبل العلاء يريد القيروان فصادف ابن الجارود وقد خرج منها يريد يحيى بن موسى <sup>(١)</sup> خليفة هرثمة بن أعين ، وذلك أن الرشيد لما اتصل به وثوب ابن الجارود على الفضل وإفساده إفريقية ، وجهه يقطين بن موسى لمحله من دعوتهم ، ومكانه من دولتهم ، وكبر سنه ، وحاله عند أهل خراسان . وأمره بالتلطف بابن الجارود وإخراجه من البلد . ووجه معه المهلب بن رافع . ثم وجه منصور بن زياد ، وهرثمة بن أعين أميراً على المغرب . فأقام ببرقة .

وقدم يقطين القيروان فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير . ودفع إليه كتاب الرشيد ، فقال ليقطين : « قد قرأت كتاب أمير المؤمنين ، وأنا على السمع والطاعة . وفى كتاب أمير المؤمنين أنه ولى هرثمة بن أعين ، وهو ببرقة يصل بعدكم . ومع العلاء البربر ، فإن تركت الشغل وثب البربر فأخذوه وقتلوا العلاء ولا يدخله وال لأمر المؤمنين أبداً ، فأكون أشأم الخلق على هذا

(١) ابن خلون ٤ : ٤١٦ يحيى بن موسى ويقال يقطين . وانظر فهارس الطبرى وابن الأثير .

الشجر . ولكن أخرج إلى العلاء ، فإن ظفري فشأنكم بالشجر ، وإن ظفرت به انتظرت قدوم هرثمة . ثم أخرج إلى أمير المؤمنين ، فاجتمع يقطين مع محمد بن يزيد الفارسي - وهو صاحب ابن الجارود - ووعدته التقدم وقيادة ألف فارس وصلة وقطيفة في أي المواضيع شاء ، على أن يفسد حال عبد الله بن الجارود . ففعل ذلك وسعى في إفساد الخواطر على ابن الجارود ، ورغب الناس في الطاعة . فمالوا إليه وانضموا له . وخرج على ابن الجارود ، فخرج عبد الله لقتاله . فلما توافقا للقتال ، ناداه ابن الجارود أن اخرج إلى حتى لا يسمع كلامي وكلامك غيرنا . فخرج إليه فحدثه وشاغله بالكلام ، وكان قد وضع على قتله رجلا من أصحابه يقال له أبو طالب (١) فخرج إليه - وهو مشغول بحديث عبد الله - فما شمر حتى حمل عليه وضربه فدق صلبه ، فانهزم أصحابه . وقدم يحيى بن موسى خليفة هرثمة إلى طرابلس . فصل عيد الأضحى بالناس وخطبهم . وقدم عليه جماعة من القواد واستفحل أمره .

وأقبل العلاء بن سعيد يريد القيروان . فعلم ابن الجارود أنه لا طاقة له بالعلاء . فكذب إلى يحيى أن أقدم إلى القيروان فإني مسلم إليك سلطانها . وأجاب إلى الطاعة . فخرج يحيى بن موسى بمن معه من طرابلس في المعجم سنة تسع وسبعين ومائة (٢) . فلما بلغ قابس تلقاه بها عامة الجند الذين بالقيروان . وخرج ابن

(١) ابن الأثير ٥ : ٩٦ : طالب .

(٢) كذا في جميع الأصول والمراجع غيرك ، وفيها : سبع .

الجارود من القيروان في مستهل صفر ، واستخلف عليها عبد الملك بن عباس<sup>(١)</sup> . وكانت أيام ابن الجارود سبعة أشهر . وأقبل العلاء بن سعيد ويحيى بن موسى متسابقين إلى القيروان ، فسبقه العلاء إليها . فقتل منها<sup>(٢)</sup> جماعة من أصحاب ابن الجارود . فبعث إليه يحيى : « إن كنت على الطاعة ففرق جموعك » . فأمر من معه بالانصراف إلى مواضعهم . وسار في نحو ثلاثمائة من خاصته إلى طرابلس . وكان ابن الجارود قد وصل إليها قبل وصوله وخرج مع يقطين بن موسى نحو المشرق حتى وصل إلى هارون الرشيد .

قال : وكتب العلاء إلى منصور وهرثمة أنه الذي أخرج ابن الجارود من إفريقية . فكتب إليه هرثمة بالقدم ، وأجازه بجائزة سنية . وبلغ خبره هارون ، فكتب إليه بمائة ألف درهم صلة سوى الكُسا ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى توفي بمصر .

### ذكر ولاية هرثمة بن أعين

قال : وقدم هرثمة القيروان في مستهل شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة<sup>(٣)</sup> فلمن الناس وسكنهم وأحسن إليهم . وهو الذي بنى القصر الكبير بالمنستير<sup>(٤)</sup> . في سنة ثمانين

(١) كذا في الأصول . وفي ابن عذاري ١ : ١٠٨ : المفرج بن عبد الملك .

(٢) ر : رها .

(٣) وكذا في ابن عذاري ١ : ١١٠ . وفي ابن الأثير ٥ : ٩٦ في ربيع الأول . وفي

الزواي : يوم الخميس الثالث من ربيع الأول . وفي ابن خلدون ٤ : ٤١٧ : سنة سبع وسبعين .

(٤) موضع فيه خمسة قصور يحيط بها سور واحد ، بين المهديّة وسوسة .

ومائة . وبني أيضاً سور مدينة طرابلس مما يلي البحر . وواتر الكتب إلى الرشيد أن يعفيه من إفريقية لما رأى الاختلاف بها وسوء طاعة أهلها . فكتب إليه بالقدوم إلى المشرق . فرجع في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة (١) .

### ذكر ولاية محمد بن مقاتل بن حكيم (٢) العكي

قال : ولما كتب هرثمة إلى هارون يسأله الإعفاء وجه محمد بن مقاتل أميراً للمغرب (٣) ، وكان رضيع هارون (٤) . فقدم القيروان في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة . ولم يكن بالمحمود السيرة ، فاضطربت عليه أحواله واختلف جنده ، وكان سبب الاضطراب عليه أنه اقتطع من أرزاق الجند وأساء السيرة فيهم وفي الرعية . فقام فلاح القائد ، ومشى في أهل الشام وخراسان حتى اجتمع رأيهم على تقديم مرة بن مخلد الأزدي (٥) . وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمي - وكان عاملة عليها - فبايعه جماعة من القواد وأهل الشام وأهل خراسان . فخرج في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة إلى القيروان . وخرج إليه ابن العكي فيمن معه ، فقاتله قتالا

(١) جعل الطبري ١٠ : ٦٨ ، وابن كثير ١٠ : ١٧٥ عزل هرثمة في سنة ١٨٠ هـ .

(٢) ر : الحكم .

(٣) ص : للغرب .

(٤) وكذا في جميع المراجع غير ابن خلدون ٤ : ١٨٠ الذي جعله صنيعة .

(٥) وكذا في الأصول . وفي ابن الأثير ٥ : ١٠٤ ، وابن عذاري ١ : ١١١ ، وابن

خلدون ٤ : ٣١٨ : مخلد بن مرة .

شديداً في منية الخيل ، فانهزم ابن العكی ودخل القيروان ، وتحصن في دار كان قد بناها ، وجلا عن دار الإمارة . وأقبل تمام ودخل القيروان في يوم الأربعاء لخمس بقين من شهر رمضان . فأمنه تمام على دمه وماله ، على أنه يخرج عنه .

فخرج تلك الليلة وسار حتى وصل إلى طرابلس ثم مضى إلى سُرْت . وعاد إلى طرابلس بمكاتبة بعض أهل خراسان .

فنهض إبراهيم بن الأغلب من الزاب على تمام غضبا للعكی . فلما بلغ تماماً إقباله جلا عن القيروان ، ودخلها إبراهيم بن الأغلب . فخطب الناس وأعلمهم أن أميرهم محمد بن مقاتل . وكتب إليه بالرجوع ، فرجع .

ثم أخذ تمام في مراسلة الناس وإفسادهم على العكی فمالوا إليه . فكثُر جمعه وطاب نفساً بقتال العكی . وكتب إليه : « أما بعد . فإن إبراهيم بن الأغلب لم يبعث إليك فبردك من كرامتك عليه ولا للطاعة التي يُظهرها ، ولكنه كره <sup>(١)</sup> أن يبلغك أنه أخذ البلاد فترجع إليه . فإن منعك كان مخالفاً ، وإن دفعها إليك كان كارها . فبعث إليك لترجع ثم يسلمك إلى القتل . وغدا تعرف ما جريت من وقعتنا أمس » . وفي آخره :

وما كان إبراهيم من قُضَل طاعة  
يَرُد عليك الثَغَرُ إلا لتَقْتُلَ <sup>(٢)</sup>

(١) ر ، وابن عذارى ١ : ١١٣ : ولكن كره .

(٢) ك : لتقتل . ابن عذارى ١ : ١١٤ : يرد عليك الملك لكن لتقتل .

فلو كنتَ ذا عقل وعلم بكيدِهِ

لما كنتَ منه يابنَ عك لتَقْبِلَ (١)

فلما وصل كتابه ، قرأه العكي ودفعه إلى إبراهيم بن الأغلب .  
فقرأه وضحك وقال : « قاتله الله ! ضَعُفُ عقله زَيْنُ له ما كتب  
به » فكتب إليه ابن العكي :

مَعِينُ التَّارِخِ  
لأهل التَّارِخِ

« من محمد بن مقاتل إلى الناكث تمام .  
أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، ودلني ما فيه على قلة رأيك .  
وفهمت قولك في إبراهيم . فإن كنت كتبت نصيحة ، فليس من  
خان الله ورسوله وكان من المفسدين بمقبول منه ما يتنصّح به .  
وإن كانت خديعة فأقبِجُ الخدائع ما فُطِنَ له . وأما ما ذكرت من  
من إسلام إبراهيم إذا التقينا ، فلَعَنُ رأيك ما يلقاك أحد غيره .  
وأما قولك : إنا جربنا من وقعتك أمس ما سنعرفه غدا ، فإن  
الحرب (٢) سِجَال : فلنا يا تمام عليك العُقْبَى إن شاء الله »  
وفي أسفلهُ :

وإني لأرجو إن لَقِيت ابنَ أَغْلَبِ

غداةَ المنايا أن تُفَلَّ وتُقْتَلَ (٣)

تُلاقِي فتَيَّسْتَصحب الموتَ في الوغى

ويحمي بصدر الرمح مَجْدًا مؤثلا (٤)

(١) ر : فان كنت . ص : تكيد .

(٢) ص : فالعرب .

(٣) ك : أن تفك . ابن عذاري ١ : ١١٤ : غدا في المنايا .

(٤) ك : في اللقا ... مؤثلا .



فأقبل تمام من تونس في جمع عظيم . وأمر ابن العكی من كان معه من أهل الطاعة بالخروج إليه وتقدمة إبراهيم بن الأغلب . والتفقوا واقتتلوا فانهزم تمام إلى تونس ، وقُتل جماعة من أصحابه . وانصرف العكی إلى القيروان ثم أمر إبراهيم بالمسير <sup>(١)</sup> إلى تمام بتونس ، وذلك في شهر المحرم سنة أربع وثمانين ومائة . فلما بلغ تماماً إقباله كتب إليه يسأله الأمان ، فأمنه . وأقبل به إلى القيروان يوم الجمعة لثمان خلون من الشهر . فلما صار الأمر إلى إبراهيم بن الأغلب بعث تمام بن تميم وغيره من وجوه <sup>(٢)</sup> الجند الذين شأنهم الوثوب على الأمراء إلى بغداد ، فحبسوا في المطبق .

قال : ودام محمد بن مقاتل في القيروان إلى أن عزله الرشيد واستعمل إبراهيم بن الأغلب ، على ما تذكره في أخبار دولة بني الأغلب إن شاء الله تعالى .

(١) ك : بالسير .

(٢) ك : في وجوه .

## ذكر ابتداء دولة بني الأغلب

هذه الدولة أول دولة قامت بإفريقية وجرى عليها اسم الدولة . وكان من قبلهم عمالا إذا مات أحد منهم أو صدّر منه ما يوجب العزل ، عزله من يكون أمر المسلمين إليه من الخلفاء في الدولة الأموية والعباسية . فلما قامت هذه الدولة كانت كالمستقلة بالأمر (١) . وإنما كانت ملوكها تراعى أوامر الدولة العباسية ، وتعترف لها حق الفضل والأمر ، وتظهر طاعة مشوبة بمعصية . ولو أرادوا عزل واحد منهم والاستبدال به من غير البيت لخالفوهم (٢) . وصار ملوك هذه الدولة يوصون بالملك بعدهم لمن يروونه من أولادهم وإخوتهم ، فلا يخالفه قوادهم ولا يراعون أهلية من يوصى إليه بل يقدمونه على أى صفة كان مستحقاً أو غير مستحق . وسنذكر من أخبارهم ما يدل على ذلك . وكان عدة من ملك منهم أحد عشر ملكاً . ومدة أيامهم مائة سنة واثنى عشرة وأياماً . وأول من ملك منهم إبراهيم بن الأغلب .

## ذكر ولاية إبراهيم بن الأغلب بن سالم

### ابن عقال بن خفاجة التميمي

قال : لما كان من أمر إبراهيم بن الأغلب ما ذكرناه ، من نُصرت لابن العكي وإخراجه تمام بن عيم وإعادة العكي ، كتب

(١) ر : في الأمور .

(٢) ك : يخالفوهم .

يحيى بن زياد صاحب البريد بالخبر إلى هارون الرشيد . فقرأ الكتاب على أصحابه ، وقال لهرثمة بن أعين : « أنت قريب العهد » . فقال : « يا أمير المؤمنين ، قد سألتني في مقدمي منها عن طاعة أهلها ، وأخبرتكم أنه ليس بها أحد أفضل طاعة ولا أبعد صيتاً . ولا أرضى عند الناس من إبراهيم . ثم صدق قولي قيامه بطاعتك » . فأمر الرشيد بكتابة عهده على إفريقية <sup>(١)</sup> . فلما وصل إليه العهد ، أرسل إلى ابن العكي : « أقم ما شئت حتى تتجهز » .

فأقام أياماً ثم رحل إلى طرابلس . فوافاه حماد السعودي بكتابين قدم بهما إلى إفريقية على العادة . فافتري ابن العكي كتاباً ثالثاً بعزل إبراهيم وولايته وبعث به إلى القيروان . فلما قرئ على الناس قالوا لإبراهيم : « أقم بمكانك » <sup>(٢)</sup> وكتب إلى أمير المؤمنين ، فإن ابن العكي اختلق هذا زوراً ، ولم يكافئك على نصرتك له وحققك دمه » . فقال : « والله لقد ظننت ظنكم وإنما اجتراً ابن العكي على الشغل لموضعه من جعفر بن يحيى » . ثم عسكر إبراهيم يريد الخروج إلى الزاب وأتى كتاب محمد بن مقاتل إلى سهل ابن حاجب يستخلفه إلى أن يقدم . فكتب صاحب البريد إلى الرشيد . فغضب وكتب إلى ابن العكي : « أما بعد ، فلم يكن آخر أمرك يشبه إلا أوله . فلائى منابك أوثرك على إبراهيم بولاية الشغل : الفرارك وإقدامه أم لجزعك وصبره أم لخلافك

(١) صرح ابن الأثير ٥ : ١٠٤ وابن خلدون ٤ : ٤١٩ بأن أهل إفريقية هم الذين أغروا ابن الأغلب فجملوه يكتب الرشيد بأن يولييه البلد ، وتنازل له عن الموقعة التي كانت مصر تقدمها للإفريقيين .

(٢) ر ، ص : مكانك .

وطاعته ؟ فإذا نظرت في كتابي ، فأقدم غير محدود الفعال .  
 وكتب إلى إبراهيم بتجديد ولايته . فوصل الرسول إلى  
 القيروان وإبراهيم بالزباب فمضى إليه . وكانت ولايته الثانية  
 التي استقر (١) بها ملكه وملك بنيه من بعده ، لاثنتي عشرة ليلة  
 مضت من جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين ومائة . وقفل ابن  
 العكي إلى المشرق .

قال : ولما ولي إبراهيم قمع أهل الشر بإفريقية ، وضبط  
 البلاد ، وأحسن إلى من بها . وبعث بأهل الشر الذين جرت  
 عادتهم بمخالفة الأمراء والوثوب عليهم إلى بغداد كما ذكرنا (٢) .  
 وابتنى إبراهيم قصرا وجعله منزها . ثم جعل ينقل إليه  
 السلاح والأموال سرا . وهو مع ذلك يراعى أمور أجناده ويُصلح  
 طاعتهم ويصبر على جفائهم . وأخذ في شراء العبيد وأظهر أنه  
 يحب أن يتخذ (٣) من كل صناعة من يُغنيه عن استعمال الرعية  
 في كل شيء . ثم اشترى عبيدا لحمل سلاحه وأظهر للجند أنه  
 أراد بذلك إكرامهم عن حمله . ولما تهيأ له من ذلك ما أراد انتقل  
 من دار الإمارة وصار إلى قصره بعبيده وحشمه وأهل بيته ، وكان  
 انتقاله ليلا . وأمكن معه من يشق به من الجند . وكان يتولى الصلاة  
 بنفسه في المسجد الجامع بالقيروان والمسجد الذي بناه بالقصر .  
 وفي أيامه خرج حمديس (٤) بن عبد الرحمن الكندي فخلع

(١) ك : استيقن .

(٢) انظر صفحة ٩٩ من هذا الجزء .

(٣) ر : يتخلوا .

(٤) ك : حميدس .

السواد . وجمع جموعاً كثيرة وأتى بعرب أهل البلد وبربرها ، وكثرت جموعه بمدينة تونس . فبعث إليه إبراهيم عمران بن مجالد <sup>(١)</sup> ومعه وجوه القواد . فالتقوا بسبيخة تونس واقتتلوا قتالاً شديداً ، وكثر بينهم القتل . وجعل أصحاب حمديس يقولون : « بغداد بغداد ، فلا والله لا اتخذت لكم طاعة بعد اليوم أبداً » . ثم قُتل حمديس وانهزم أصحابه . ودخل عمران تونس وتتبع من كان مع حمديس وقتلهم حتى أفناهم . وكان خروجه في سنة ست وثمانين ومائة .

وفي أيامه جمع إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن <sup>(٢)</sup> بن علي بن أبي طالب جموعاً كثيرة ، وأطاعه من حوله من القبائل . فكره إبراهيم قتاله وعمل في إفساد <sup>(٣)</sup> أصحابه عليه . وكتب إلى بهلول بن عبد الواحد المدغرى <sup>(٤)</sup> ، وكان رئيساً مطاعاً في قومه ، وهو القائم بأمر إدريس وصاحب سره ، ولم يزل به حتى فارقه وعاد إلى الطاعة . فلما فعل ذلك كتب إدريس إلى إبراهيم كتاباً يستعطفه ويسأله الكف عنه ويذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يعجر بينهما حرب . وخرج عن طاعة إبراهيم أيضاً عمران بن مجالد . وكان

(١) كذا في ص ، ع ، وابن خلدون ٤ : ٤٢٠ ، وابن الأثير ٥ : ١٤ . وفي ك ، ر : عمران بن محالة . وفي ابن الأثير ٥ : ١٠٤ : عمران بن مخلد .

(٢) في الأصول : الحسين . والأدارة حسنيون (ولاية مصر للكندي ١٥٥ ، ابن عذاري ١ : ١٠٠ ، وابن تفرج ردي ٢ : ٤٠ ، ٥٩)

(٣) ر : على إفساد .

(٤) ابن خلدون ٤ : ٤٢٠ بهلول عبد الرحمن المظفر . ولعلها محرفة عن بهلول بن عبد الرحمن المظفر .

سبب خروجه أن إبراهيم لما بنى قصره المعروف القديم ركب يوماً وهو يفكر في الانتقال إليه ومعه عمران بن مغالد . فجعل عمران يحادثه من حيث ركبا إلى أن بلغا مصلى روح ، فلم يفقه إبراهيم من حديثه شيئاً . فقال لعمران : « ألم تعلم أنى لم أسمع من حديثك شيئاً . أعدّه على » . فغضب عمران وقال : « أحدثك من حيث خرجت وأنت لاه عنى » . وتغير من ذلك اليوم وألب على إبراهيم . فلما انتقل إبراهيم إلى قصره وأقام مدة ، ثار عمران فى جيشه . واستولى على القيروان وقوى أمره وكثرت أتباعه . ودامت الحرب بينه وبين إبراهيم سنة كاملة ، كانت خيل إبراهيم تضرب إلى القيروان فتقتل من قدرت عليه ، وخيل عمران تفعل مثل ذلك .

ثم وصل إلى إبراهيم رسول أمير المؤمنين بأرزاق الجند فوجه ابنه عبد الله إلى طرابلس ، فقبض أرزاق الجند ووصل بها إلى أبيه . فلما صار المال إليه ، تطلعت أنفس الجند إلى أرزاقهم وهموا بإسلام عمران . وتبين ذلك له . فركب إبراهيم فى خيله ورجله وعبيده ، وعبا عساكره تعبئة الحرب ، وتوجه إلى القيروان . حتى إذا قرب منها أمر مناديه فنادى : « من كان له اسم فى ديوان أمير المؤمنين فليقدم لقبض عطائه » . ثم انصرف إلى قصره ولم يحدث شيئاً . فلما أمسى عمران أيقن أن الجند تسلمه . فركب وسار إلى الزاب ليلا ومعه عمرو بن معاوية وعامر بن المعتز . فخلع <sup>(١)</sup> إبراهيم أبواب القيروان

وثلم في سورها . وقوي عند ذلك أمره . وزاد في بناء القصر القديم . وأقطع فيه الدور لأهل بيته وأنصاره ومواليه .

وبقى عمران بالزب إلى أن توفي إبراهيم وصار الأمر إلى ابنه أبي العباس . فكتب إليه يسأله الأمان فآمنه . وقدم إليه وأسكنه القصر . ثم سعى به فقتله .

واستمرت أيام إبراهيم إلى سنة ست وتسعين ومائة ، فتوفي لثمان بقين من شوال منها (١) ، وهو ابن ست وخمسين سنة . وكانت مدة ولايته اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام . وكان فقيها ، عالماً ، خطيباً ، شاعراً ، ذا رأي وبأس (٢) ، وحزم ، وعلم بالحروب ومكائدها ، جرى الجنان ، طويل اللسان ، حسن السيرة . قال ابن الرقيق : لم يَلِ إفريقية قبلة أحد من من الأمراء أعدل منه سيرة ولا أحسن سياسة ، ولا أرفق برعية ، ولا أضبط للأمر (٣) . وكان كثير الطلب للعلم ، والاختلاف إلى الليث بن سعد . وله أخبار حسنة وآثار جميلة ، رحمه الله تعالى .

## ذكر ولاية أبي العباس عبد الله ابن إبراهيم بن الأغلب

قال : لما مات إبراهيم بن الأغلب ، صار الأمر بعده إلى ابنه أبي العباس عبد الله ، وكان إذ ذاك بطرابلس ، فقام له

(١) ذكر ابن الوردي ٢١١ أنه توفي سنة ١٩٧ .

(٢) ل : سياسة .

(٣) ص ، ر : الأمر .

أخوه زيادة الله بالأمر ، وأخذ له البيعة على نفسه وأهل بيته وجميع رجاله . وقدم عبد الله من طرابلس في صفر سنة سبع وتسعين ومائة . فتلقاه زيادة الله وسلم إليه الأمر .

قال : فحمل عبد الله في ولايته على أخيه زيادة الله حملاً شليداً وتَنَقَّصه ، وأمر بإطلاق من كان في حبسه . وزيادة الله مع ذلك يُظهر له التعظيم والتبجيل .

وأراد عبد الله أن يحدث جوراً عظيماً على الرعية فأهلكه الله عز وجل قبل ذلك . وكان قد أمر صاحب خراجِه أن لا يأخذ من الناس العشر ، ولكن يجعل على كل زوج تحرث ثمانية دنانير أصاب أم لم يصب <sup>(١)</sup> . فاشتد ذلك على الرعية وسألوه فلم يجب سؤالهم . وقدم حفص بن حميد الجَزَرِي <sup>(٢)</sup> ، ومعه قوم صالحون من أهل الجزيرة وغيرها . فاستأذنوا على أبي العباس فأذن لهم . فدخلوا عليه - وكان من أجمل الناس - فكلّمه حفص ابن حميد فكان فيما قال له : « أيها الأمير ، اتق الله في شبابك ، وارحم جمالك وأشفق على بدنك من النار . ترى على كل زوج يُحرث به ثمانية دنانير . فأزل ذلك عن رعيتك ، وخذ فيهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . فإن الدنيا زائلة عنك كما زالت عن غيرك . » فلم يُجبه إلى شيء مما أراد . وتمادي على سوء فعله وأظهر الاستخفاف بهم . فخرج حفص بن حميد ومن

(١) ابن الأثير ٥ : ١٨٤ ؛ حدد على كل فدان في عمله ثمانية عشر ديناراً كل سنة .

(٢) كذا في ابن الأثير ٥ : ١٨٤ ، نسبة إلى الجزيرة . وفي الأصول : الجوزي ،



معه فتوجهوا نحو القيروان . فلما صاروا بوادي القصارين قال لهم حفص : « قد يثسنا من المخلوقين فلا نياس من الخالق » . فسألوا الله وتضرعوا إليه ، فدعوا الله على أبي العباس أن يمنعه مما أراد به بالمسلمين ويكف جورده عنهم . ثم دخلوا (١) مدينة القيروان ، فخرجت لأبي العباس قرحة تحت أذنه فقتلته في اليوم السابع (٢) من دعائهم واسود لونه . وكانت وفاته ليلة الجمعة لست خلون من ذي الحجة (٣) سنة إحدى ومائتين . فكانت مدة ولايته خمس سنين وشهرا واحدا وأربعة عشر يوماً .

### ذكر ولاية أبي محمد زيادة الله ابن ابراهيم بن الأغلب

قال : ولما توفي أخوه أبو العباس صار الأمر إليه بعده . وهو أول من سُمي زيادة الله . وكذلك هبة الله بن إبراهيم بن المهدي ، هو أول من سمي هبة الله .

قال : ولما ولي زيادة الله أغلظ على الجند ، وأمن في سفك دمائهم ، واستخف بهم ، وحمله على ذلك سوء ظنه بهم لتوثبهم على الأمراء قبله وخلافهم على أبيه مع عمران بن مجالد . وكان أبوه أغضى عن كثير من زلاتهم وصفح عن إساءاتهم فملك زيادة الله

(١) ر : ثم دخل .

(٢) ابن عذارى ١ : ١٢١ : السادس . وفي ابن الأثير ٥ : ١٨٤ : فمالبث إلا خمسة أيام حتى خرجت قرحة ...

(٣) وكذا في ابن عذارى ١ : ١٢١ ، وابن الأثير ٥ : ١٨٤ . وفي الزاوي ١٤٦ :

ليلة ١٦ من ذي الحجة .

فيهم غير سبيل أبيه . وكان أكثر سفكه وسوء فعله إذا شرب  
وسكر . فخرجوا عليه . وكان الذي هاجهم على الخروج عليه أنه  
ولى عمر<sup>(١)</sup> بن معاوية القيسي ، وكان من شجعان الجند  
ورؤسائهم وأهل الشرف منهم ، على القصرين وما يليهما . فتغلب  
على تلك الناحية وأظهر الخلاف عليه . وكان له ولدان يقال  
لأحدهما حُباب والآخر سُكنان<sup>(٢)</sup> . فوجه إليه زيادة الله موسى  
مولى إبراهيم المعروف بأبي هارون ، وكان قد ولاه القيروان .  
فخرج إليه وحاصره أياماً . فلما ضاق به الأمر ألقى بيده ونزل  
معه . وسار إلى زيادة الله هو وولده . فلما قدموا عليه حبسهم عند  
غلبون ابن عمه . ثم نقلهم إلى حبسه من يومه وقتلهم .

فلما بلغ منصور بن نصر الطنبُذى<sup>(٣)</sup> وهو من ولد دُرَيْد<sup>(٤)</sup>  
ابن الصُّمَّة ذلك ساءه ، وكان على طرابلس . فقال : « يا بني  
تميم ، لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » . فكتب  
صاحب الخبر بكتابه إلى زيادة الله . فعزله واستقدمه ، فقدم .  
وكان غلبون معنياً به فأصلح أمره عند الأمير زيادة الله ، فحلى  
عنه . فأقام أياماً يتردد إلى زيادة الله حتى ذهب ما بقلبه عليه . ثم  
استأذنه في الوصول إلى منزله فأذن له . فخرج إلى تونس ، وكان  
له بإقليم المحمدية قصر يقال له طُنْبُذَة ، وبه لقب الطنبُذى ،

(١) ر ، وابن عذاري ١ : ١٢٥ : عمرو .

(٢) ابن عذاري ١ : ١٢٥ : سجان . ر : سكاب .

(٣) ابن الأثير مرة ١٨٥ ، ٢٠٨ : منصور بن نصير ، ومرة ٢١٤ : نصر . وابن  
خلدون مرة ٤ : ٤٢٣ : الترمذى ، خطأ ، ومرة ٤٢٤ : الطنبُذى .

(٤) ص : زيد ، تحريف .

فَنَزَلَ بِهِ . وَجَعَلَ يُرَاسِلُ الْجَنْدَ وَيَذَكِّرُ لَهُمْ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ زِيَادَةِ اللَّهِ  
وَمَا فَعَلَ بِعَمْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَابْنَيْهِ ، وَيَخَوِّفُهُمْ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ وَبِأَوْلَادِهِمْ  
كَفَعْلِهِ بِعَمْرِ .

فَبَلَغَ ذَلِكَ زِيَادَةَ اللَّهِ فَعَرَّضَ الْجَنْدَ عَلَى عَادَتِهِ . ثُمَّ دَعَا مُحَمَّدَ  
ابْنَ حَمْزَةَ فَأَخْرَجَهُ فِي خَمْسَمِائَةِ <sup>(١)</sup> فَارِسٍ بِالسَّلَاحِ كَمَا عُرِضُوا  
بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ لَهُ : « امْضُ إِلَى تُونِسَ فَلَا يَشْعُرُ مَنْصُورٌ إِلَّا وَقَدْ  
أَخَذْتَهُ وَمَنْ مَعَهُ ، وَأَقْدَمَ بِهِ مَوْثِقاً » . فَخَرَجَ ابْنُ حَمْزَةَ حَتَّى أَتَى  
تُونِسَ فَلَقِيَ مَنْصُورًا غَائِباً بِقَصْرِهِ ، فَنَزَلَ فِي دَارِ الصَّنَاعَةِ <sup>(٢)</sup> .  
وَوَجَّهَ إِلَى مَنْصُورٍ شَجَرَةَ بْنِ عَيْسَى الْقَاضِي وَأَرْبَعِينَ شَيْخاً  
مِنْ أَهْلِ تُونِسَ ، يُرَغِّبُهُ فِي الطَّاعَةِ وَيَدْعُوهُ <sup>(٣)</sup> إِلَى إِيْتِيَانِهِ .  
فَمَضُوا إِلَيْهِ وَأَبْلَغُوهُ رِسَالَةَ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ فَقَالَ : « مَا خَلَعْتُ  
يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ، وَلَا أَحْدَثْتُ حَدَثًا ، وَأَنَا صَائِرٌ إِلَيْهِ مَعَكُمْ . وَلَكِنْ  
أَقِيمُوا عَلَى يَوْمِي هَذَا حَتَّى أَعِدَّ لِهَوْلَاءِ الْقَوْمِ مَا يُضِلُّهُمْ » .  
فَأَقَامُوا . فَوَجَّهَ إِلَى ابْنِ حَمْزَةَ يَبْقُرُ وَغَنَمَ وَعَلَفَ وَأَحْمَالَ نَبِيذَ .  
وَكَتَبَ إِلَيْهِ : « إِنِّي قَادِمٌ بِالْغَدَاةِ مَعَ الْقَاضِي » . فَرَكَنَ إِلَى قَوْلِهِ ،  
وَأَخَذَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ .

فَلَمَّا أَمْسَى مَنْصُورٌ قَبِضَ عَلَى الْقَاضِي وَمَنْ مَعَهُ ، وَحَبَسَهُمْ  
فِي قَصْرِهِ . وَجَمَعَ خَيْلَهُ وَرَجَلَهُ وَمَضَى إِلَى تُونِسَ . فَمَا شَعَرَ بِهِ  
مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ حَتَّى ضَرَبَ طَبُولَهُ عَلَى بَابِ دَارِ الصَّنَاعَةِ . فَقَامَ

(١) ابْنُ الْأَثِيرِ ٥ : ١٨٥ ، ابْنُ عَدَارَى ١ : ١٢٦ : ثَلَاثُمِائَةٍ .

(٢) وَكَذَا فِي ابْنِ عَدَارَى ١ : ١٢٦ . وَفِي : دَارِ الصِّيَافَةِ .

(٣) كَ : وَيَدْعُوهُ . غَطَاً .

ابن حمزة وأصحابه لأخذ سلاحهم وقد عمل الشراب فيهم .  
فلما وقع بهم منصور وأصحابه فقتلهم . ولم يسلم منهم إلا من  
ألقى نفسه في البحر فسيح . وأصبح منصور ، فاجتمع إليه  
الجند . وكان عامل زيادة الله على تونس إسماعيل بن سفيان  
ابن سالم <sup>(١)</sup> من أهل بيت زيادة الله ، فقتله منصور وقتل ابنه .

فلما اتصل بزياة الله قتل ابن عمه وولده ورجاله ، جمع  
صناديد الجند ، ووجههم مع غلبون . وركب بنفسه مشياً له .  
فلما ودع الجند قال لهم زيادة الله : « إنظروا كيف تكونون وكيف  
تناصحون . فبالله أقسم إن انصرف إلي أحد <sup>(٢)</sup> منكم منهزماً  
لأجعلت عقوبته إلا السيف » . فكان ذلك مما ساءت به نفوس  
القوم حتى هموا بالوثوب على غلبون . فمنعهم من ذلك جعفر بن  
معبد وقال : « لا تحملكم إساءة زيادة الله فيكم أن تغدروا بمن  
أحسن إليكم وفك رقابكم » . وكان غلبون يعتنى بأمر القواد  
عند زيادة الله . فانصرفوا عن رأيهم فيه ومضوا حتى صاروا  
بسبحة تونس . فكاتب القواد الذين مع غلبون منصوراً وأصحابه  
وأعلموهم أنهم منهزمون عنه . فلما التقوا حمل منصور وأصحابه  
عليهم فانهزموا بأجمعهم . ثم اجتمعوا بعد الهزيمة إلى غلبون  
واعترضوا وحلفوا أنهم ناصحون واجتهدوا . وقالوا : « نحن لانأمن  
على أنفسنا . وإن أصبت لنا ما نأمن به قدمنا إن شاء الله » . وتفرقوا

(١) وكذا في ابن الأثير ١٨٥:٥ وابن خلدون ٤: ٤٢٣. وفي ابن عذاري ١: ١٢٧

إسماعيل بن سالم بن سفيان .

(٢) ص : واحد .

عنه . وسار كل (١) منهم إلى جهة فتغلب عليها . واضطربت إفريقية فصارت ناراً تتقد .

وصار الجند كلهم إلى منصور الطنبزى ، وأعطوه أزمة أموره ، وولوه على أنفسهم . وقدم غلبون على زيادة الله فأعلمه الخبر . فكتب الأمانات وبعث بها إلى الجند والقواد . فلم يقبلوها وخلعوا الطاعة .

ثم جمعوا جمعاً ووجه عليهم منصور عامر بن نافع . فعقد زيادة الله لمحمد بن عبد الله بن الأغلب ، ووجه معه جيشاً كثيفاً وأوعب فيه من رجاله ومواليه . فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم محمد ابن عبد الله وقتل جماعة من وجوه أصحابه ، منهم محمد بن غلبون ، وعبد الله بن الأغلب ، ومحمد بن حمزة الرازى ، وغيرهم ، وقتلت الرجال عن آخرهم . وتتبع الجند أصحاب زيادة الله فقتلوه .

فبعد ذلك زحف زيادة الله بنفسه ونزل بين القيروان (٢) والقصر وخندق هناك . وكانت بينهم وقعت كثيرة تارة لهؤلاء وتارة لأولئك . ثم انهزم منصور ومن معه حتى لحقوا بتونس . وكان أهل القيروان أعانوا منصوراً على قتال زيادة الله ، فقال له أصحابه « ابدأ بها واقتل من فيها » . فقال : « إني عاهدت الله تعالى إن

(١) ر : وصار .

(٢) ذكر ابن كثير ٥ : ١٨٥ وابن عذارى ١ : ٢٨٨ أن الخندق كان عند القيروان التي حاصرها زيادة الله ، فأصلحت العبارة على هذا الأساس . وفي ص : نزل بين القنطاط والقصر . وفي ك : نزل من القنطاط والقصر .

ظفرت أن أعفو وأصفح <sup>(١)</sup> . فغفا عنهم إلا أنه هدم سور القيروان ونزع أبوابها .

قال : ثم اجتمع لمنصور أصحابه وقوى أمره . ولم يبق في يد زيادة الله من إفريقية كلها إلا الساحل وقابس <sup>(٢)</sup> . فكتب الجند إلى زيادة الله : « أن ارسل حيث شئت وخلّ عن إفريقية ، ولك الأمان في نفسك ومالك وماضيه قصرك » . فاستشار أصحابه في ذلك . فقال له سفيان بن سواده : « أيها الأمير ، أمكنني من ديوان رجالك حتى أنتقي مائتي فارس ممن أثق به » . فدفع إليه الديوان فاختر منه <sup>(٣)</sup> مائتي فارس <sup>(٤)</sup> ، وأعطاهم وأفضل عليهم <sup>(٥)</sup> . ثم خرج حتى أتى نفزاوة وعليها من الجند عبد الصمد بن جناح الباهلي . فدعا سفيان بربر ذلك الموضع فأجابوه . فاجتمع إليه خلق كثير من زناتة وغيرهم وسائر القبائل . ففتح البلاد بلدا بلدا حتى بلغ قسطنطينية . ثم قدم على زيادة الله في سنة ثمانى عشرة ومائتين . فكان سعيد <sup>(٦)</sup> يقول : « والله ، ما رأيت أعظم بركة من تلك المائتي فارس » .

(١) ذكر ابن الأثير ١٨٥٥ أن زيادة الله أمر بالانتقام من أهل القيروان غير أن أهل العلم والدين كفوه عنها .

(٢) ابن الأثير ١٨٦ : ٥ ، ابن عذارى ١ : ١٣٢ الساحل وقابس ونفزاوة وطرابلس . ابن خلدون ٤ : ٤٢٣ ، تونس والساحل وطرابلس ونفزاوة . ووضع تونس خطأ .

(٣) ك : منهم .

(٤) وكذا في ابن الأثير ١٨٦ : ٥ ، وابن خلدون ٤ : ٤٢٤ . وفي ابن عذارى ١ : ١٣

مائة .

(٥) ص ، ر : واتصل بهم .

(٦) كذا في الأصول ، ولعله سفيان السابق ذكره .

ووقع الشتات والحسد بين الجند . ووقع الخلاف بين منصور وعامر بن نافع . فحاصره عامر بقصره بطنبذة . فجرت بينهما السفراء على أن يؤمن منصوراً على نفسه وماله وحشمه (١) ، ويركب سفينة (٢) فيتوجه فيها إلى المشرق ، فأجابه عامر إلى ذلك . فقال له بعض أصحابه : « تفعل ذلك بنفسك ويسومك الضيم ؟ انهض إلى الأربس فإنهم سامعون مطيعون » . فوافق على ذلك وخرج من القصر ليلاً وسار إلى الأربس . فلما أصبح عامر لم يره بقصره ، فسار في إثره إلى الأربس وحاصره . وآخر الأمر أنه عاد سأل (٣) الأمان على أن يتوجه إلى المشرق ويركب في سفينة من تونس . وخرج إلى عامر فوجه معه خيلاً . وأمر صاحب الخيل أن يأخذ به على طريق قرنة (٤) وأن يصُيرَه في سجنها . ففعل ذلك وحبسه بها عند حمديس بن عامر (٥) . ثم كتب عامر إلى ابنه أن يضرب عنقه ففعل . وضرب عامر عنق أخى منصور .

وصار أمر الجند إلى عامر بن نافع فظان أن الأمور تستقيم له . فكتب إليه زيادة الله كتاباً يدعو فيه إلى الطاعة ويبذل له الأمان . فكتب إليه عامر يعدد عليه مساوئ أفعاله ، ويقول في آخره : « ما بيني وبينك مادة حتى تضع الحرب أوزارها ويحكم الله

(١) ك : وحشمه .

(٢) ص : بنفسه .

(٣) ر : عاد يسأل .

(٤) ابن الأثير ٥ : ٢١٥ وابن عذاري ١ : ١٣١ : جربة .

(٥) ك : حمديس بن عامر .

بيننا وهو خير الحاكمين<sup>(١)</sup> . ثم اختلف الجند على عامر ، وانتقض عليه أمره ، ووجد عليه قواد المضرية ، لما صنع بمنصور وأخيه ، فنافروه وحاربوه . وخالفه عبد السلام بن المقرج<sup>(٢)</sup> ، وكان قد استولى على باجة وبائع له جماعة من الجند . وزحف إلى عامر فاقتتلوا ، فانهزم عامر ، ومضى إلى قرنة ، وتفرق شمل الجند وأمر زيادة الله يعلو .

ثم اعتل عامر فلما أيقن بالموت استدعى بنيه وقال لهم : « يا بني ، ما رأيت في الخلاف خيرا . فإذا أنا مت ودفتنوني فلا تعرجوا على شي حتى تلحقوا بزيادة الله ، فهو من أهل بيت عفو . وأرجو أن يسركم<sup>(٣)</sup> ويقبلكم أحسن قبول » . فلما مات ، فعلوا ذلك وأتوا زيادة الله . وجعل الجند يتسللون<sup>(٤)</sup> إلى زيادة الله ويستأمنون ، وهو يؤمنهم ويحسن إليهم .

وأما عبد السلام فقاتلته عساكر زيادة الله وحصلوه وضايقوه فوجد ميتا فقبل مات عطشا . فبعثوا برأسه إلى زيادة الله .

واستقامت إفريقية وصفت بعد أن دامت الفتنة ثلاث عشرة سنة .

قال : ثم أمر زيادة الله ببناء المسجد الجامع بالقيروان

(١) كذا في ابن الأثير ٥ : ٢١٤ ، وابن خلون ٤ : ٤٢٤ . وفي الأصول وابن عذاري

١ : ١٣١ : عبد السلام بن المقرج .

(٢) ص : يسريكم .

(٣) ر : وجعلوا يتسللون .



وهدم ما كان بناه يزيد بن حاتم ، وذلك فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين ومائتين . وذكر أن زيادة الله قال يوماً لخاصته « إني لأرجو رحمة الله ، وما أراني إلا أفوز بها إذا قدمت عليه يوم القيامة وقد عملت أربعة أشياء : بنيت المسجد الجامع بالقيروان وأنفقت عليه ستة وثمانين ألف دينار ، وبنيت قنطرة باب أبي الربيع ، وقصر المرابطين بسوسة ، ووليت القضاء أحمد بن أبي محرز » .

وفى أيام زيادة الله فتحت صقلية ، وذلك أنه وجه إليها أسد ابن الفرات القاضى فى عشرة آلاف . فرحف إليه ملكها فى مائة وخمسين ألفاً . فهزمه وفتحها . واستعمل عليها زيادة الله محمد ابن عبد الله بن الأغلب .

وكانت وفاة زيادة الله فى يوم الثلاثاء لأربع عشرة خلت من شهر رجب سنة ثلاثة وعشرين ومائتين ، وهو ابن إحدى وخمسين سنة . وكانت ولايته على إفريقية إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر وثمانية أيام .

وكان من أفصح أهل بيته لساناً وأكثرهم بياناً ، وكان يُعرب كلامه ولا يلحن من غير تشاؤق ولا تَقَعِير . وكان يقول الشعر الحسن الجيد .

حكى <sup>(١)</sup> أن رسولا أتاه من أبي عبد الله المأمون بغير

(١) ك ، ر : وحكى .

يحب . فكتب جواب الكتاب وهو سكران ، وفي آخره أبياتا ،  
وهي :

أنا النار في أحجارها مستكنة  
فإن كنت ممن يقدح الزند فاقدح  
أنا الليث يحمي غيله بزئيره  
فإن كنت كلبا حان يومك فانبح  
أنا البحر في أمواجه وغبابه  
فإن كنت ممن يشبح البحر فاشبح

فلما صحا بعث في طلب الرسول ففاته . فكتب كتابا آخر  
فيه تلطف . فوصل الكتاب الأول والثاني . فأعرض المأمون عن  
الأول وأجاب عن الثاني بكل ما أحب .

وله حكايات حسنة تدل على عفوه وصفحه وحلمه . فمن  
ذلك أنه بلغ أمه جلاجل أن أخت عامر بن نافع قالت : « والله  
لأجعلن جلاجل تطبخ لى الفول ببصارا » . فلما ظفر ابنها  
زيادة الله بالقيروان ، أمرت جلاجل بفول فطبخ ببصارا وبعثت  
منه إليها <sup>(١)</sup> مع بعض خدمها ، فوضع بين يديها ، وقالت  
الجارية التي أحضرته إليها : « سيدتى تسلم عليك وتقول  
لك : قد طبخت هذا لك لأبر قسمك » . فأوحشها ذلك  
وقالت : « قولى لها : قد قدرت فافعل ما شئت » . فبلغ ذلك  
زيادة الله فقال لأمه : « قد ساءنى ما فعلت بأأم ، إن الاستطالة

(١) ك : وبعث . ص : وبعثت به إليها . ر : وبعثت به إليها .

مع القدرة لثوم ودناءة ، وقد كان أولى بك أن تفعل غير هذا .  
 قالت : « نعم ، سأفعل ما يرضيك ويحسن الأحدثة عنا » .  
 ويعتبت إليها بكسوة وصلة والطف . ورقت بها حتى قبلت  
 ذلك وطابت نفسها .

## ذكر ولاية أبي عقال (١) الأغلب

### ابن ابراهيم بن الأغلب

قال : ولما توفي زيادة الله ولى أخوه أبو عقال ، وهو الملقب  
 بخَزَر (٢) . وكان في مبدأ ولاية أخيه زيادة الله قد خافه على نفسه  
 لأن الأغلب كان شقيق عبد الله . فخشى أن يطالبه زيادة الله بفعل  
 أخيه فاستأذنه علي الحج ، فأذن له . فخرج وأخرج معه ابني  
 أخيه عبد الله ، وهما محمد وإبراهيم . فحج وأقام بمصر . ثم  
 كتب إلى زيادة الله (٣) يستعطفه ويستميله . فقدم إليه (٤) ،  
 فأكرمه وأحسن إليه . وجعل أمور دولته بيده .

فلما مات زيادة الله وصار الأمر إليه ، لم يكن في أيامه حروب  
 فأمّن الجند وأحسن إليهم . وغير أحداثا كثيرة كانت للعمال ،  
 وأجرى على العمال الأرزاق الواسعة والعطايا الجزيلة . وقبض  
 أيديهم عن أموال الناس ، وكفهم عن أشياء كانوا يتناولون إليها .  
 وقطع النبيذ من القيروان .

(١) ابن الأثير ٥ : ٢٥٣ : أبو عقاب ، تحريف .

(٢) وكذا في ابن عذاري ١ : ١٣٩ . وفي ر : خور . وفي الزاوي ١٤٨ : جزر .

(٣) كذا في ع ، ك . وفي ص ، ر : كتب إليه زيادة الله .

(٤) ص ، ر : ثم قدم إليه .

وتوفى فى يوم الخميس لسبع (١) بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين ومائتين . فكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر وتسعة أيام (٢) . وكان شبيها بجده الأغلب فى الخلق والخلق .

## ذكر ولاية أبى العباس محمد بن الأغلب ابن ابراهيم بن الأغلب

قال : ولى بعد أبيه ، وكان من أجهل الناس ، لكنه أُعطي فى إمارته ظفرا على من ناوأه . وقلد أخاه كثيرا من أعماله . وكان قد غلب عليه وتولى أموره ووزارته ابنا على بن حميد ، وهما أبو عبد الله وأبو حميد . فساء ذلك أبا جعفر أخاه ، وعظم عليه وعلى أصحابه ، وحسدوهما على مكانهما من الأمير محمد وكان المقدم عند أبى جعفر أحمد بن الأغلب نصر بن حمزة الجروى . فأخذ أبو جعفر فى التدبير على أخيه الأمير محمد . وصانع رجالا (٣) من مواليه ، ومحمد فى غفلة عن ذلك قد اشتغل باللهو واللعب وانهمك على الملاذ . فلما اجتمع لأحمد من أصحابه ما علم أنه يقوم بهم ركب فى وقت الظهيرة - وقد خلا باب محمد من الرجال - فهجم على أبى عبد الله بن على بن حميد فقتله ، وعلا الصياح . فبلغ الخبر محمدا فقصده قبة عمه زيادة

(١) ر : تسع .

(٢) وكنا فى ابن عذارى ١ : ١٣٩ وابن الفدا ٢ : ٣٤ ، وهو الصواب . وفى ابن خلدون

٤ : ٤٢٨ : وسبعة أشهر . وفى ابن الأثير ٥ : ٢٦٣ : وسبعة أشهر وسبعة أيام .

(٣) ك : رجال .

الله . ووقع القتال بين رجال الأمير محمد ورجال أخيه أحمد . فجعل أصحاب أحمد يقولون لأصحاب محمد : « مالكم تقاتلون ؟ لا طاعة إلا طاعة محمد . إنما قمنا على أولاد علي بن حميد الذين قهروكم واستأثروا بمال مولاكم دونكم . وأما نحن ففي الطاعة ما خلطنا منها يدا » . فلما سمعوا ذلك فشلوا عن القتال .

ولما رأى محمد مادمه - وهو على غير استعداد - جلس في مجلس العامة . وأذن لأخيه أحمد والذين معه من الرجال بالدخول ، فدخلوا عليه . فعاتب أخاه أحمد فقال له : « إن أولاد علي بن حميد كادوا الدولة وأرادوا زوال ممالكك ، فقامت غضبا لك وحذرا على أيامك » . فلم يجد محمد بدا من مداراته والإغضاء عما فعل . فتحالفوا أن لا يغدر أحد منهما بصاحبه <sup>(١)</sup> . واصطلحا على أن يدفع محمد لأخيه أحمد أبا حميد بن علي ، وكان قد لجأ <sup>(٢)</sup> إليه في وقت قتل أخيه . فدفعه إليه على أن أحمد لا يقتله ولا يصله بمكرهه . فانصرف إلى منزله .

وعظم قدر أحمد ، واشتد سلطانه ، وجعل الدواوين إلى نفسه . وصار الأمر كله له ، ولم يبق لمحمد من الإمارة إلا مجرد الاسم وعزل أحمد حجاب محمد ، وجعل على بابيه حجاباً من قبله . ووكل خمسمائة من عبيده ومواليه ببابه . وعذب أبا حميد ، وأخذ أمواله . وزوجه به مع أبي نصر مولى إبراهيم بن الأغلب ، وأمره أن يسير به إلى طرابلس ويبعثه إلى مصر . وأسر إليه أنه إذا

(١) ك : صاحبه .

(٢) ك : جاء .

صار بقلشانة يقتله . ففعل ذلك وخنقه حتى مات . وحمله على نعش إلى قلشانة . وأحضر من شهد أنه لا أثر فيه ولا جرح وقال : « إنه سقط عن الدابة فمات » .

قال : ولما صارت الأمور إلى أحمد قدم نصر بن أحمد الجروى واستوزره . وكان داود بن حمزة الرادى يظن أنه يكون المقدم عليه لأنه كان المدبر لهذا الأمر . ففسدت نيته وأخذ فى العمل على أحمد ومكاتبة محمد ، وكان محمد قد ترك اللهو وأخذ فى الحيلة والتدبير على أخيه أحمد . وكان محمد قد ولى سالم ابن غلبون الزاب . فلما كان من أمر أحمد ما كان ، خالف سالم على أحمد ، ولم يُطعه . وجعل محمد يبعث إلى وجوه قرابته وجنده وعبيده ويسألهم نُصْرَتَه ويعدهم ويمنيهم . فكان ممن سعى فى نصرة محمد وأتقن له الأمور وأحسن التدبير أحمد بن سفيان بن سَوَادَة . وكان يقال لأحمد : « إن أخاك يعمل عليك » . فلا يُصدق ، وعنده أنه قد أتقن التدبير . وكان من حال محمد أنه إذا جاءه رسول من أخيه أحمد يستدعى كأساً كبيراً ويمسكه بيده ، ويحضر الرسول فيتوهم أنه يشرب . فإذا انصرف رد الكأس فلا يشربه .

فلما كان فى اليوم الذى عزم محمد فيه على الوثوب على أخيه ، بعث إلى أحمد بن سفيان . فجعل يُسَلِّك من واعدته من العبيد والموالى وغيرهم حتى أدخلهم من أبواب المدينة فى الأكسية . وجعلهم يحملون على رؤوسهم جرار الماء حتى اجتمع منهم قبل الزوال ثلاثمائة رجل . فصيرهم أحمد بن سفيان فى داره وأعطاهم السلاح

وكان أحمد إذا قيل له : « إنك تُراد ويُعمل عليك » . غضب على من يقول ذلك . واشتغل بالشراب كما كان أخوه في أول أمره . وكان جماعة ممن نصر محمداً واعدوه أن ينزلوا بقصر الماء ، والأمانة بينهم أن يسمعوا الطبل ويروا الشمع في أعلى القبة . وكان أحمد قد دخل الحمام في ذلك اليوم وأطال اللبث فيه . وأتاه عثمان بن الربيع بعد الظهر ، فأخبره أن أخاه يريد تلك الليلة ، وأنه أعد رجالاً بقصر الماء . فلم يصدق ذلك ، ووجه خيلاً إلى قصر الماء فلم يجدوا به أحداً . وكان الموعد المغرب ، فازداد أحمد تكذيباً للأخبار وقلة الاكتراث بما يراد به .

فلما قربت صلاة المغرب ، وجه محمد خادماً له إلى جماعة رجال أخيه الذين كان قد جعلهم ببابه ، فقال : « يقول لكم الأمير : إني أحببت بركم وإكرامكم ، فاجتمعوا حتى أبعث إليكم طعاماً وشراباً . فاجتمعوا ، وبعث إليهم بطعام وشراب ، فأكلوا وشربوا حتى إذا ظن أن الشراب قد عمل فيهم ، أرسل الخادم إليهم وقال : يقول لكم الأمير : إني قد أحببت أن أحلّي لكم سيوفكم ، فمن كان عنده سيف فليأت به » . فجعلوا يتسابقون بسيوفهم طمعاً في ذلك . فلما كان رقت المغرب وغلقت أبواب القصر ، أتاهم عامر بن عمرو<sup>(١)</sup> القرشي فيمن معه . فوضعوا فيهم السيوف فقتلوه<sup>(٢)</sup> عن آخرهم .

ثم أمر بالطبل فُضرب ، والشموع فأوقدت ، فأقبل أصحابه

(١) ص ، ر : عامر بن عون القرشي .

(٢) ك : فقتلوا .

من كل ناحية إلى نُصْرته . وخرج أحمد بن سفيان بن سودة فجعل يقتل من علم أنه من ناحية أحمد . وأقام القتال بين أحمد بن سفيان وأصحاب أحمد بن الأغلب بقية ليلتهم كلها . وبعث أحمد ابن سفيان إلى القيروان يستنصر بأهلها . فأقبلوا إليه في جموع عظيمة وهم ينادون بطاعة محمد . فانهزم أصحاب أحمد بن الأغلب ووُضِعَت السيوف فيهم ، وهرب أحمد إلى داره .

وكان في حبسه خفاجة بن سفيان بن سودة ، فأخرجه وقال له : « الله الله في دمي وحُرْمي ، فإنها حرمك » . فقال له خفاجة : « حبستني ظلما منذ سبعة أشهر » . فقال : « ليس هذا وقت العتاب فأغثنني » فقال له خفاجة : « أعطني فرساً وسلاحاً » ففعل فركب خفاجة . وصاح به الناس : « ياخفاجة ، يا ابن شيخنا ومن نكرمه ونحفظه ، إنما أخرجك هذا الملعون من حبسه الساعة بعد سبعة أشهر ، فما هذه النصيحة له ؟ » فانصرف إلى أحمد فقال له : « أما إنه لا طاقة لك بالقوم ، فاستأمن إلى أخيك من قبل أن تهلك » قال : « وكيف لي بذلك ؟ فكُنْ أنت رسولي إليه » . فسار إليه واستأمن له . فأمنه محمد وأتاه .

فأمر محمد بالخلع على أهل القيروان ومن نصره . فخلع عليهم جميع ما كان في خزائنه <sup>(١)</sup> ، ورجع إلى ثياب حرمه . وأمر أهل القيروان بالانصراف . ولما صار أحمد إلى أخيه

(١) كذا في ج. وفي م، ك، ر : خزائنه .



محمد عدّد عليه ما فعل ثم أخرجه إلى مصر ، وصار إلى العراق .  
قال : وبني محمد بن الأغلب القصر الذي بسوسة في سنة  
ثلاثين .

وفي أيامه توفي سَخْنُون (١) بن سعيد في سنة أربعين  
ومائتين ، ودفن بباب نافع . وكان يتولى المظالم بمدينة القيروان .  
قال : واعتل محمد بن الأغلب فأقام بعلمه أربعة أشهر . ثم  
توفي في يوم الاثنين لليلتين خلتا من المحرم (٢) سنة اثنتين  
وأربعين ومائتين ، وله ست وثلاثون سنة وولايته خمس عشرة  
سنة وثمانية أشهر وأيام .

### ذكر ولاية أبي ابراهيم أحمد بن محمد ابن الأغلب بن ابراهيم بن الأغلب

قال : ولما مات محمد ، ولي بعده ابنه أحمد . وكانت أيامه  
كلها ساكنة ، لم يحدث فيها إلا ما كان بناحية طرابلس .  
وذلك أن قبائل البربر تجمعت ، فكان بينهم وبين عاملها عبد الله  
ابن محمد بن الأغلب حروب كثيرة . فكتب إلى أبي إبراهيم بذلك  
فأرسل إليهم العساكر ، فكانت بينهم وبين البربر حروب  
شديدة . ثم انهزم البربر وقتلوا قتلاً ذريعاً . ولأبي إبراهيم

(١) فقيه زاهد واسمه عبد السلام ، ولد بالقيروان سنة ١٦٠ هـ . وتولى قضاءها إلى  
أن مات ، وكان رفيع القدر ، رأس علماء عصره .  
(٢) وكذا في ابن عذاري ١ : ١٤٦ . وفي ابن الأثير ٥ : ٢٦٣ : غرة المحرم . وفيه  
أيضاً ٢٩٧ : غاشر المحرم .

آثار عظيمة فى المباني بإفريقية . فمن ذلك بنيان المأجل الكبير بباب تونس . وهو بمعنى الصهريج عندنا . وزاد فى جامع القيروان البهو والمجنّبات والبقية . وبني المأجل الذى بباب أبى الربيع والمأجل الكبير الذى بالقصر القديم ، وبني المسجد الجامع بمدينة تونس . وبني سور مدينة سوسة . وكان آخر ما عمل المأجل الذى بالقصر القديم . فلما فرغ اعتل أبو إبراهيم فكان يسأل : هل دخله الماء ، إلى أن دخله ، فعرفوه فسُر به وأمرهم أن يأتوه بكأس مملوءة منه ، فشربها وقال : « الحمد لله ، الذى لم أمت حتى كمل أمره » . ثم مات إثر ذلك . ولم يزل أهل القيروان ومن دخلها يترحمون عليه .

وفى أيامه فتحت قَصْرِيَّانَةٌ ، وهى من أعظم مدن الروم بصقلية . وكانت وفاة أبى إبراهيم يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت (١) من ذى القعدة سنة تسع وأربعين ومائتين وله تسع وعشرون سنة (٢) . ومدة ولايته سبع سنين وعشرة أشهر وخمسة عشر يوماً (٣) .

وكان رحمه الله تعالى حسن السيرة ، جميل الأثر ، كريم الأخلاق والأفعال ، من أجود الملوك وأسمحهم وأرفقهم برعيته ، مع دين وإنصاف للمظلوم ، هذا مع حداثة سنه . وكان يركب ليالى شعبان وشهر رمضان ، وبين يديه الشمع . فيخرج من

(١) وكذا فى ابن عذارى ١ : ١٤٦ ، وابن الأثير ٥ : ٣١٤ . وفى ابن الأثير ٥ : ٢٦٣ بقيت .

(٢) ابن الأثير ٥ : ٢٦٣ ، وابن عذارى ١ : ١٤٩ : ثمان وعشرون سنة .

(٣) وكذا فى ابن عذارى ١ : ١٤٩ . وفى ابن الأثير ٥ : ٢٦٣ : واثنان عشر يوماً .

القصر القديم حتى يدخل من باب أبي الربيع ، ومعه دواب محملة  
دراهم . فيأمر بإعطاء من لقيه حتى ينتهي إلى المسجد الجامع  
بالقيروان . ويقصد دور العلماء والصالحين فيأمر بقرع أبوابهم .  
فإذا خرجوا إليه أمر بإعطائهم من ذلك المال .

### ذكر ولاية أبي محمد زيادة الله بن محمد (١) ابن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب

ولى بعد أخيه . ولم تطل أيامه حتى توفي . وكانت وفاته  
ليلة السبت لعشر (٢) بقين من ذى القعدة سنة خمسين ومائتين  
فكانت ولايته سنة واحدة وسبعة أيام (٣) . وكان عالماً ، عاقلاً  
اجميلاً ، حسن السيرة ، جميل الأفعال ، ذا رأى ونجدة وجود  
وشجاعة ، رحمه الله تعالى .

### ذكر ولاية أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن الأغلب المكنى بأبي الغرائيق

ولى بعد عمه زيادة الله .  
وكان مشغولاً بالصيد ، فلقب أبا الغرائيق ، وذلك أنه بنى

(١) خطأ ابن خلدون ٤ : ٤٣٠ فجمله ابن أحمد ، وذكر أنه ولى بعد أبيه .  
(٢) وكذا في ابن عذارى ١ : ١٤٩ . وفي ابن الأثير ٥ : ٢٦٣ : لإحدى عشرة .  
(٣) وكذا في ابن عذارى ١ : ١٤٩ . وفي ابن الأثير ٥ : ٢٦٣ : سنة واحدة وستة أيام  
وفي أبي الفدا ٢ : ٤٣ : سنة وستة أشهر . وهو خطأ .

قصرا في السهلين لصيد الغرائيق<sup>(١)</sup>، أنفق فيه ثلاثين ألف دينار<sup>(٢)</sup>.  
ولُقِّبَ في آخر أيامه بالملت ، وذلك أنه اعتل وطالت علته ، فكان  
يُشْنَعُ عليه بالموت في كثير من الأيام .

وكان في أيامه حروب منها اضطراب ثغر الزاب عليه . فأخرج  
إليه أبا خفاجة محمد بن إسماعيل في عسكرٍ عظيم . ففتح فتوحات  
عظيمة في طريقه . وخافه جميع البربر ولم يَقم أحد له إلى أن وصل  
تهودة وبسكرة . وأعطاه أهل تلك النواحي أزيمة أمورهم .

ثم نهض إلى طَبنة ، وأتى حى بن مالك البلوى في خيل بلزمة ،  
فصار في عسكره .

ثم نهض إلى مدينة أبة بجميع عساكره فنزلها . فخافه البربر  
وسمعوا له وأطاعوا<sup>(٣)</sup> وبذلوا له الرهائن والخراج والعشور والصدقات  
فلم يقبل منهم .

ومضى يريد بنى كملان من هواره ، وكبيرهم في ذلك الوقت  
مهاب بن صولات فتحرزوا منه ، وأرسلوا إليه يطلبون الأمان ،  
وبذلوا له كل ما طلب ، فلم يقبل وقتلهم . فلما نشبت الحرب  
بينهم ، جرّ الهزيمة عليه حى بن مالك من أهل بلزمة<sup>(٤)</sup> . فقتل  
أبا خفاجة في جماعة من القواد وكثير من الناس . ووصلت الهزيمة  
إلى طَبنة .

(١) جمع غرنوق ، وهو الكركى ، أو طائر مائي طويل القوائم والعنق .

(٢) ابن عفاوى ١ : ١٥٠ : ثلاثين ألف مثقال من الذهب .

(٣) ص ، ر : وأطاعوه .

(٤) ص ، ر : في أهل بلزمة .

وفي أيامه فتحت مالطة ، وهي جزيرة في البحر على يد أحمد بن عمر بن عبد الله بن الأغلب .

وتوفي أبو عبد الله محمد في يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى سنة إحدى وستين ومائتين ، وهو ابن أربع وعشرين سنة . وكانت مدة ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوماً (١) . وكان غاية في الجود ، مسرفاً في العطاء ، حسن السيرة في الرعية رفيقاً بهم ، غير أن اللهو والطرب والاشتغال بالصيد واللذات والشراب غلب عليه ، حتى إنه مرة سكر وهو بمدينة سوسة وقد ركب في البحر حتى صار إلى جزيرة قَوْصَرَة . فلما ذهب عنه السكر انصرف وهو خائف . ومازال على الانهماك طول عمره . ولم تكن له همة في جمع المال ، فلما مات لم يجد إخوته في بيت المال شيئاً .

### ذكر ولاية أبي اسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب

قال ابن الرقيق : كان أبو الغرائيق قد عقد لابنه أبي العقال ولاية العهد ، وباع له ، واستحلف إبراهيم بن أحمد أخاه خمسين مئناً بجامع مدينة القيروان أن لا ينازعه في ملكه ، وذلك بحضرة مشيخة بني الأغلب وقضاة القيروان وفقهائها . فلما مات أبو الغرائيق ، أتى أهل القيروان إلى إبراهيم وهو إذ ذاك وإليه عليهم فقالوا له : « قم فادخل القصر فإنك الأمير » . وكان إبراهيم قد أحسن السيرة فيهم .

(١) وكذا ابن الأثير ٦ : ٥ ، وابن عذاري ١ : ١٥٣ ، وأبو الفدا ٢ : ٥٠ . وابن الوردي ١ : ٢٣٧ . وفي ابن خلّون : إحدى عشرة سنة .

فقال : « قد علمتم أن أخى عقد (١) البيعة لابنه ، واستحلفنى خمسين يمينا أن لا أنزع ولده ولا أدخل قصره » . فقالوا : « نحن الدافعون له عن الأمر ، والكارهون ولايته ، والمانعون له . وليست له فى أعناقنا بيعة » . فركب من القيروان ومعه أكثر أهلها . فحاربوا أهل القصر حتى دخله إبراهيم . وبايعه شيوخ القيروان ووجوهها وجماعة من بنى الأغلب .

فلما ولى أمر بإتفاذ الكتب إلى العمال والجُباة بحسن السيرة والرفق بالريعية . وولّى حجابته محمد بن قرهّب .

وفى صفر سنة ثلاث وستين ومائتين ابتدأ إبراهيم فى بناء رُقادة وانتقل إليها فى السنة . قال : ودَوَّرُها أربعة عشر ألف ذراع (٢) . وليس بإفريقية أرق هواء ولا أعدل نسيماً ولا أطيب تربةً من موضعها . قال ابن الرقيق : وقد سمعت من منتقري (٣) المعانى من يزعم أنه يعرض له فيها الضحك من غير عجب ، والسرور من غير سبب . وفى أيامه فتحت سَرْقُوسة من صقلية فى شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين ، على يد أحمد بن الأغلب ، وقتل فيها أكثر من أربعة آلاف عَليج . وأصاب من الغنائم ما لم يوجد فى مدينة من مدائن الشُّرك . ولم ينجُ من رجالها أحد . وكان مقام المسلمين عليها إلى أن فتحت تسعة أشهر . وأقاموا بعد فتحها شهرين ثم هدموها وانصرفوا . وفى سنة أربع وستين ، وثب الموالى على إبراهيم وعقدوا الخلاف

(١) ك : قد عقد .

(٢) ياقوت : معجم البلدان : وكان دورها أربعة وعشرين ألف ذراع وأربعين ذراعاً .

(٣) كذا فى ر . وفى ص ، ع : منتقى . وفى ك : مستقى .

في القصر القديم ، ومنعوا من يجوز إلى رقادة من القيروان (١) .  
 وسبب ذلك أن إبراهيم أمر بقتل رجل منهم يقال له مطروح بن  
 بادر (٢) فخالقوا عليه لذلك . فقبل إليهم أهل القيروان في عدد  
 لا يحصى . فارتدع الموالي وسألوا الأمان فأمنوا . فلما جاءوا وقت (٣)  
 إعطاء الأرزاق ، جلس إبراهيم بقصر أبي الفتح ، وحضر جميع  
 العبيد (٤) لقبض أرزاقهم . فكلما تقدم رجل نزع سيفه حتى أخذوا  
 كلهم فقتل أكثرهم بضرب السياط . وصلبوا . وحُبس بعضهم بهجن  
 القيروان حتى ماتوا فيه . ونُفي بعضهم إلى صقلية . وأمر بشراء  
 العبيد فاشترى منهم عدد كثير . وحملهم وكساهم وأخرجهم في  
 الحروب ، فظهر منهم شجاعة وجلد وقوة .

وفي سنة خمس وستين ومائتين ، تجهز العباس بن أحمد بن  
 طولون من مصر عند خروجه على أبيه يريد برقة . واجتمع إليه الناس  
 على ما نذكره إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الطولونية . فأخرج  
 إليه إبراهيم حاجبه محمد بن قره ب (٥) فلقية بوادي ورداسة . فاقتتلوا  
 فانهزم ابن قره ب . وقدم ابن طولون إلى لبدة فأخذها . ثم نهض منها  
 يريد طرابلس فحصرها أياماً . فعزم إبراهيم على الخروج بنفسه ، فلما

(١) ك : يجوز من رقادة إلى القيروان .

(٢) ك : بادر .

(٣) ر : جاء وقت .

(٤) ك : عيد العيد .

(٥) وكذا في ولاية مصر للكندي ٢٤٨ . وفي ابن خلدون ٤ : ٤٣٤ محمد بن قهر ب .

وفي ابن عذاري ١ : ١٥٧ : أحمد بن قره ب .

صار إلى قابس لقيه ابن قهرّب بالفتح وهزيمة العباس . وأخذ من أمواله كثيراً .

وفي أيامه في سنة ثمان وستين ومائتين <sup>(١)</sup> اشتد القحط . وغلت الأسعار حتى بلغ قفيز القمح ثمانية دنانير . والقفيز مقدار إردب وربيع بالمصري . فهلك الناس حتى أكل بعضهم بعضاً .

وفي أيامه عصت <sup>(٢)</sup> وزداجة ومنعوا صدقاتهم . فقاتلهم العامل عليهم وهو الحسن بن سفيان فهزموه حتى وصل إلى باجة . فأرسل إبراهيم حاجبه محمد بن قهرّب بالجيش إليهم . فسار ونزل ببجل من جبال وزداجة يقال له المنار <sup>(٣)</sup> . فكانت خيله تخرج إليهم صباحاً ومساءً . فلم يزل حتى أخذ رهائنهم وأطاعوا واستقاموا .

وكانت هوارة قد عاثت في البلاد وقطعت السبل <sup>(٤)</sup> فمضى الحاجب إليهم وعرض عليهم الأمان والرجوع إلى الطاعة . فأبوا فقاتلهم وهزمهم . ونهب العسكر مافي منازلهم وأحرقها بالنار . وعاد الحاجب ثم استأمنت هوارة بعد ذلك .

ثم تجمعت لوانة بأجمعها وحاصروا مدينة قرنة أياماً وانتهبوا ما كان فيها . ومضوا إلى باجة وقصر الإفريقي . فأخرج إليهم إبراهيم محمد بن قهرّب . فالتقوا واقتتلوا فانهمز أصحاب ابن قهرّب وكبابه فرسه فأدركوه ، وهرب من كان معه . وذلك في ذي

(١) ابن الأثير ٦ : ٢٥ ، ابن عذاري ١ : ١٥٥ : في سنة ٢٦٦ .

(٢) كذا في ص ، ر . وفي ح . ت : غضب . وفي نسخة : ورداجة .

(٣) كذا في ك . وفي ص ، ح : المشار .

(٤) ك : السيل .



الحجة سنة ثمان وستين ومائتين (١) . فاشتد ذلك على إبراهيم ، وأمر  
بحشد الجند والأنصار والموالى . وأخرجهم مع ابنه أبى العباس عبد الله  
فى سنة تسع وستين . فانتهى الخبر إلى لواتة فهربوا (٢) بين يديه  
فلحقهم بباجة وقتلهم قتلا ذريعا . وافترق من سلم منهم فى كل ناحية .  
وفى سنة ثمان وسبعين ومائتين بلغ إبراهيم أن جماعة من الخدام  
والصقالبة يريدون قتله وقتل أمه ، فقتلهم عن آخرهم . وقتل بناته  
بعد ذلك .

وفى هذه السنة (٣) قتل رجال بلزمة بمدينة رقادة . وكان قبل  
ذلك قد زحف إليهم وبادرهم (٤) بنفسه فلم يتمكن منهم . فأظهر  
العفو عنهم ورجع . ثم وقَد عليه وفدهم ووفد أهل الزاب . فأنزلهم فى  
رقادة فى دار عظيمة كالفندق ، وأجرى عليهم نُزُلا واسعا ، وخلع  
عليهم وأكرمهم ، حتى اجتمع نحو ألف رجل . فأحاط بهم فامتنعوا  
وقاتلوا ، فقتلهم عن آخرهم . وكان قتلهم سبب انقطاع دولة بنى  
الأغلب ، لأن أهل بلزمة كانوا قد أذلوا كتامة واتخذوهم خولا وعبيدا ،  
وفرضوا عليهم العشور والصدقات وأن يحملوا ذلك على أعناقهم .  
فكان الذى صنع إبراهيم بأهل بلزمة مما أنقذ كتامة من تلك الذلة  
وأوجد لهم السبيل إلى القيام مع الشيعة .

وفى هذه السنة أمر إبراهيم بشراء العبيد السودان ، فبلغت عليهم

(١) جعل الزاوى ١٥٤ هذه المعركة فى سنة ٢٦٩ .

(٢) ك : فانهزموا .

(٣) جعل ابن الأثير ٦ : ٢٩ ، وابن عذارى ١ : ١٥٨ فذك إبراهيم بأهل الزاب فى  
هذه السنة . ولكن ابن عذارى ١ : ١٦٣ جعل إيقاعه برجال بلزمة فى سنة ٢٨٠ .

(٤) كذا فى ك . وفى ص ، ح : بارزهم .

مائة ألف . فكسأهم وألزمهم بابه . وجعل عليهم ميموناً وراشداً .  
وقتل حاجبه ابن الصمصامة وإخوته وقرابته (١) .

وولى حجابته الحسن بن ناقد ، وأضاف إليه عدة ولايات ، منها  
إمارة صقلية .

وفى سنة ثمان وسبعين (٢) أيضاً اضطربت إفريقية على إبراهيم .  
فخالفه أهل تونس والجزيرة وصطفورة وباجة وقمودة والأربس ،  
وذلك فى شهر رجب ولم يجتمع أهل هذه الكور بمكان واحد بل  
أقام كل رئيس بمكانه (٣) . ولم يبق نبى إبراهيم من إفريقية وكورها  
إلا الساحل الشرقى . فأمر إبراهيم بحضر الخندق على رقادة . وجمع ثقاته  
على نفسه . وقرب السودان من قصره . وأحضر شيخاً من بنى عامر  
ابن نافع فشاوره فى أمره . فقال له : « إن عاجلك قبل أن تختلف  
كلمتهم خفت أن ينالوا منك . وإن صبروا أمكنك منهم ماتريد » .  
فلما خرج من عنده ، قال إبراهيم لابنه أبى العباس : « احبسه  
عندك لئلا يتكلم بهذا رأى فيصل إليهم » . فحبسه حتى ظفر بهم .  
وكان سبب ظفره أنه بعث عسكره إلى الجزيرة فقتل منهم  
خلقاً كثيراً . وأخذ رئيسها المعروف بابن أبى أحمد أسيراً . وجرىء  
به إلى إبراهيم فقتله وصلبه . ووجه صالحا الخادم إلى قمودة فهزمهم .  
وبعث إلى تونس عسكراً عظيماً عليهم ميمون الخادم والحسن بن  
ناقد حاجبه . فانهزم أهل تونس وقتلوا قتلاً ذريعاً بعد قتال شديد .

(١) كذا فى الأصول غيرك ، وفيها : وقتل ابته .

(٢) ابن عذارى ١ : ١٦٤ ، وابن خلدون ٤ : ٤٣٥ : فى سنة ٢٨٠ .

(٣) ك : مكانه .

ودخل العسكر إلى مدينة تونس فانتهبوا الأموال واستباحوا الحرم وسبواهم . وبعثوا إلى إبراهيم بألف ومائتي أسير ، وهم أكابر القوم ورؤساؤهم . وذلك في شهر رمضان من السنة (١) . ووصل الخبر إلى إبراهيم في وقته على جناح طائر . فبعث إلى قائدته ألا يقطع رأس قتيل . ووجه العجل فحملت القتلى وشق بها سباط القبروان .

### ذكر انتقال إبراهيم إلى تونس

وفي سنة إحدى وثمانين ومائتين ، أمر إبراهيم أن تُبنى له بتونس قصوره ومساكنه ، فبنيت . ثم انتقل إليها يوم الأربعاء لست بقين من جمادى الأولى (٢) . وانتقل أهل بيته وجميع قواده ومواليه . وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، تحرك إبراهيم يريد محاربة ابن طولون بمصر . وحشد وخرج من تونس لعشر خلون من المحرم . فأقام برقادة إلى سبع بقين من صفر . ثم خرج بعساكره ، فاعترضه أهل نفوسة بجمع عظيم في النصف من شهر ربيع الأول . فكان بينهم قتال عظيم ، فقتل (٣) ميمون الخادم وجماعة ممن معه . ثم انهزم أهل نفوسة ، وتبعهم إبراهيم فقتلهم قتلاً ذريعاً . وتطارح منهم خلق كثير في البحر فقتلوا حتى احمر لون الماء من دمائهم . فقال إبراهيم : « لو كان هذا القتل لله لكان إسرافاً » . فقال له بعض رجاله : « ليدع الأمير بعض من أحب من مشايخهم ويسأله عن اعتقاده .

(١) جعل ابن عذارى ١ : ١٦٥ دخول تونس لعشر بقين من ذي الحجة .

(٢) ابن عذارى ١ : ١٧٢ : ٨ رجب .

(٣) في الأصول : قتل .

فإذا سأله علم أن ذلك لله . فأحضر بعضهم ، فقال : « ماتقولون في علي بن أبي طالب ؟ » فقال : « نقول : إنه كان كافرا<sup>(١)</sup> ، في النار من لم يكفره » . فقال إبراهيم : « فجميعكم على هذا الرأي ؟ » قالوا : « نعم . » قال : « الآن طابت نفسى على قتلکم » . وجلس على كرسي وببده حربة . فكان يُقدم إليه الرجل منهم فيقذ أضلاعه من تحت منكبيه ثم يطعنه فيصيب قلبه حتى قتل منهم خمسمائة رجل بيده في وقت واحد .

ثم تمادى إبراهيم بعد فراغه من أهل نفوسة إلى طرابلس . وكان محمد بن زيادة الله عامله عليها ، وكان إبراهيم كثير الحسد له من صغره على علمه وأدبه . فقتله إبراهيم وصلبه .

ثم سار من طرابلس حتى بلغ عين تاورغا<sup>(٢)</sup> . فرجع كثير ممن معه<sup>(٣)</sup> إلى إفريقية ، ولم يبق معه إلا أقل من النصف . فلما رأى ذلك انصرف إلى رقادة ثم إلى تونس .

وفي سنة أربع وثمانين<sup>(٤)</sup> ، جهز إبراهيم ابنه أبا العباس إلى صقلية لقتال أهلها . فسار إليها في جمادى الآخرة . فقاتله أهلها قتالا شديدا ثم انهزموا . ودخل المدينة بالسيف فقتل خلقا عظيما . ثم عفا عن الناس وأمنهم . ثم ركب حتى جاز المجاز ، وأوقع بالروم فقتل المقاتلة وسبي الذرية . ورجع إلى صقلية وقد أثخن في الروم .

(١) ص : إنه كافر .

(٢) ابن خلدون ٤ : ٤٣٥ : سرت .

(٣) ص : كان معه .

(٤) ابن عذاري ١ : ١٧٦ ، ابن خلدون ٤ : ٤٣٥ سبع وثمانين . وفي الزاوي ١٥٥

سبع وثمانين .

## ذكر اعتقال إبراهيم الملك وزهده وغزوه ووفاته

وكان سبب ذلك أن رسول الخليفة المعتضد بالله العباسي قدم عليه في سنة تسع وثمانين <sup>(١)</sup> ومائتين من بغداد إلى تونس . فخرج إبراهيم إليه وضربت له فائزة <sup>(٢)</sup> سوداء في سبخة تونس . فخلا بالرسول وكان بينهما محاورة ولم يأنه بكتاب . وكان المعتضد قد أرسله على غضب وسخط . لشكوى أهل تونس منه ، وصياحهم على المعتضد ، ووصفهم له ما صنع بهم إبراهيم ، وقالوا : « أهدى إليك نساءنا وبناتنا » . فغضب المعتضد ، وأمره باللاحاق به وأن يعتزل عن إفريقية . وولى عليها ابنه أبا العباس .

فكره إبراهيم المسير إلى المعتضد . وأظهر التوبة ، ورفض الملك ، ولبس الخشن من الثياب . وأمر بإخراج من في سجونهم . وقطع القبالات <sup>(٣)</sup> . وبعث إلى ابنه أبي العباس وهو بصقلية ليصير إليه الملك ، ويخرج له من الأمر . فقدم عليه في شهر ربيع الأول فسلم إليه الأمر وخرج من تونس . وأظهر أنه يريد الحج . ووصل إلى سوسة ، ووجه رسله إلى بغداد بذلك . ثم بعث من يذكر رجوعه عن الحج وخروجه إلى الجهاد <sup>(٤)</sup> خشية من بنى طولون لثلاث تسفك بينهما الدماء . واستقر الناس ، ودعاهم إلى الجهاد ، ووسع على من أتاه . وخرج من سوسة ثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخرة .

(١) ابن خلدون ٤ : ٤٣٦ : ثمان وثمانين .

(٢) الفائزة : مظلة بعمودين أو بمود واحد .

(٣) القبالات : الكفالات .

(٤) كفافي ص ، ر . وف ، ك : عن الجهاد .

فنزول نوبة ففرق الخيل والسلاح على أصحابه وأمر بالعطاء . فأعطى الفارس عشرين ديناراً والراجل عشرة .

وخرج من نوبة إلى طرابُنُس (١) في البحر . فأقام بها سبعة عشر يوماً يعطى الأرزاق لمن معه .

ثم رحل فدخل مدينة بلرُم (٢) اللبتين بقيتا من شهر رجب . وأمر برد المظالم . وأقام بصقلية أربعة عشر يوماً يعطى أهلها ومن بها من البحريين الأرزاق .

وارتحل لتسع خلون من شعبان . فنزل على طبرمين (٣) وحاصرها . وكان بينه وبين أهلها قتال شديد حتى أنخنت الجراح في الفريقين . وهم المسلمون بالانحياز فقراً قارئ : « هذان خصمان اختصموا في ربهم » . الآية (٤) . فحمل حُماة العسكر وأهل البصائر بنيات صادقة . فانهزم الكفرة هاربين . فقتلهم المسلمون أبرح قتل ، وقفوا آثارهم في بطن الأودية ورؤوس الجبال . ودخل إبراهيم ومن معه طبرمين فقتل وسبي .

وبعث زيادة الله ابن ابنه (٥) أبي العباس إلى قلعة ميَقَش (٦) .

(١) Trapani . وفي الأصول : طرابلس . وفي ابن خلدون ٤ : ٤٣٦ : طرابنة . (المكتبة الصقلية) .

(٢) Palermo .

(٣) Taormina . وفي ابن خلدون ٤ : ٤٢٦ : طرميش .

(٤) الآية ١٩ من سورة الحج .

(٥) ك : أبيه ، تحريف .

(٦) Mikasc كذا في ابن الأثير ٦ : ٦٠ والمكتبة الصقلية ٢٤٢ دون ذكر لاسم القائد

وفي ج ، ص ، ر : بننش . وفي ص ، والمكتبة الصقلية ٤٥٢ تيفش . وفي ابن خلدون ٤ : ٤٣٦ : والمكتبة الصقلية ٤٧٥ : ميَقَش .

وبعث أبا الأغلب ولده بعسكر إلى دُمْنِيش <sup>(١)</sup> . فوجد أهلها قد هربوا على وجوههم ، فَأَخَذَ جميع ما كان بها <sup>(٢)</sup> .

وبعث ابنه أبا حجر <sup>(٣)</sup> إلى رَمْطَة <sup>(٤)</sup> . فطلب القوم الأمان . وأجابوا إلى الجزية .

وبعث معلون الجَلَوِي بطائفة إلى لِيَا ح <sup>(٥)</sup> فدعوا القوم جميعا . فَأَجَابُوا إلى أداء الجزية . فلم يجبههم ولم يُرْضَهُ إِلَّا نزولهم عن الحصون ، فنزلوا . وهدم جميع القلاع ورمى حجارتها إلى البحر .

ثم تهادى بالعساكر إلى مَسِينِي <sup>(٦)</sup> فَأَقَامَ بها يومين .

وأمر الناس بالتعلية إلى قِلْوَرِيَّة <sup>(٧)</sup> لِأَرْبَعِ بَقِيْنَ من شهر رمضان . وتهادى في رحيله إلى أن قرب من مدينة كُسَنْتَة <sup>(٨)</sup> . فجاءته الرسل يطلبون الأمان فلم يجبههم . وسار إلى أن وصل كسنتة وقدم العساكر وبقي في الساقة لضعف أصابه . فنزلت العساكر بالوادي . وأمر الناس بالزحف لخمس بقين من شوال . وفرق أولاده وخاصته على

(١) Demona . كذا في الأصول والمكتبة الصقلية ٤٥٢ . وفي ابن الأثير ٦ : ٦ .  
والمكتبة الصقلية ٤٢٤٢ ، ٤٧٥ ، ٢ ، ومعجم البلدان لياقوت : دمشق . وفي ابن خلدون ٤ : ٢٦ : دمشق .

(٢) لك : فيها

(٣) كذا في الأصول ، والمكتبة الصقلية ٤٥٢ ، وفي ابن خلدون ٤ : ٢٦ : والمكتبة الصقلية ٤٧٥ : أبا حجر . وأطن أنهما مصحفان من : أبا مضر ، التي تكررت تسمية الأغلبية به .

(٤) Rametta

(٥) جعلها أماري Aci - Castella .

(٦) Messina

(٧) Calabri

(٨) وكذا في ابن الأثير ٦ : ٦ ، وهي Cosenza من إيطاليا ، ولعل صحة نطقها بالبرية : كسنة ، بالهاء ، وفي ابن خلدون ٤ : ٢٧ : كسنة .

أيوبها ، فقاتلوا (١) من كل ناحية ، ونصبوا المجانيق .

واشتدت علة إبراهيم ، وكانت علة البطن . وعرض له الفُواق  
فأيس أصحابه منه . فقلدوا الأمر إلى زيادة الله بن ابنه أبي العباس  
سرا . وكانت وفاة الأمير إبراهيم في ليلة السبت لاثنتي عشرة (٢)  
ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين . فركب القواد  
إلى أبي مضر زيادة الله ، وهو أكبر أولاد أبي العباس بن إبراهيم ،  
فقالوا له : « توكّل هذا الأمر حتى تصل إلى أبيك » . فقال لعمه أبي  
الأغلب (٣) : « أنت أحق بحق أخيك » . فلم يتقدم على زيادة الله ،  
وكان يحب السلامة .

ثم طلب أهل كسنته الأمان ، وهم لا يعلمون بوفاة الأمير ، فأمّنوا .  
وأقام المسلمون حتى قدم عليهم من كان توجه إلى الجهات . فلما قدموا  
ارتحلوا بأجمعهم وعادوا إلى مدينة بلرم . ونقلوا إبراهيم معهم فدفنوه  
بها (٤) . وبُني على قبره قصر . وعادوا إلى إفريقية بأجمعهم .

وكان مولد إبراهيم يوم الأضحى سنة خمس وثلاثين ومائتين .  
فكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وأحد عشر شهرا وأياما (٥) . ومدة

(١) لك : فقتلوا .

(٢) ابن الأثير ٦ : ٦ ، وابن الوردي ١ : ٢٣٧ ، وأبو الفدا ٢ : ٥٠ : لإحدى  
عشرة . وفي ابن عذارى ١ : ١٧٨ : ثلاث عشرة .

(٣) سيذكر النويري ( وغيره من المؤرخين ) أن إبراهيم قتل ابنه أبا الأغلب فلملأه ابن  
آخر بنفس الاسم .

(٤) وكذا ابن عذارى ١ : ١٧٨ ، وابن خلدون ٤ : ٤٣٧ . وفي ابن الأثير ٦ : ٦ ،  
والمؤنس ٥٠ ، وأبى الفدا ٢ : ٥٠ ، وابن الوردي ١ : ٢٣٧ : دفن بالقيروان .

(٥) اضطربت التواريخ في هذه المسألة : أما ابن عذارى ١ : ١٧٨ ، فجعل مولده في سنة  
٢٣٠ ، وعمره عند وفاته ٤٢ سنة ، على الرغم من اتفاقه مع النويري على سنة وفاته .



ولايته إلى حين وفاته ثمانى وعشرين سنة وستة أشهر واثنى عشر يوما (١).

وكان لإبراهيم محاسن ومساوى ذكرها ابن الرقيق ، ونحن نذكر لَمعة من محاسن أفعاله ومساوئها ، تدل على ما كان عليه . ونترك الإطالة جريا على القاعدة (٢) فى الاختصار .

قال : كان على حالة محمودة من الحزم والضبط. للأمور . وأقام سبع (٣) سنين من ولايته ، وهو على ما كان عليه أسلافه من حسن السيرة وجميل الأفعال ، إلى أن خرج لمحاربة العباس بن طولون . فلما كُفَى مؤنته تغيرت حاله وحرص على جمع الأموال . ثم اشتد أمره فأخذ فى قتل أصحابه وكُفّاه وحُجابه . ثم قتل ابنه وبناته وأتى بأمور لم يأت غيره بمثلها .

فمن محاسن أعماله أنه كان أنصف الملوك للرعية ، لا يرد عنه متظلم يأتيه (٤) . وكان يجلس بعد صلاة الجمعة ، وينادى مناديه : « من له مَظْلَمَةٌ » . فربما لم يأت أحد لكف بعض الناس عن بعض . وكان يقصد ذوى الأقدار والأموال فيقمعهم ويقول : « لا ينبغي أن يظلم إلا الملك ، لأن هؤلاء إذا أحسوا من أنفسهم قوة بما عندهم من الأموال لم يؤمن شرهم وبطّرم . فإذا كف الملك عنهم وأمنوا دعاهم ذلك إلى منازعته وإعمال الحيلة عليه . وأما الرعية فهم مادة الملك ،

(١) جعل ابن الأثير ٦ : ٦ ، و أبو الفدا ٢ : ٥٠ ، وابن الوردي ١ : ٢٣٧ مدة ولايته ٢٥ سنة لأنهم لم يحسبوا المدة بعد اعتزاله الحكم .

(٢) ك : العادة .

(٣) ابن عذارى ١ : ١٧٨ : ست .

(٤) و : لا يرد عنه متكلم بالحق .

فإن أبا ح ظَلَمَهُمْ لم يصل إليه نفعهم ، ولحقه الضرر ، وصار النفع لغيره .

ووقف له رجلان من أهل القيروان ، وهو بالمقصورة في جامع رقادة . فأدناهما إليه وسألهما عن حالهما فقالا له : « كنا شريكين للسيدة . » يعنيان أمه « في جمال وغيرها . فاحتبست لنا ستمائة دينار . » فأرسل إليهما خادما فقالت : « نعم هو كما ذكرنا إلا أن بيني وبينهما حسابا . وإنما احتبست هذا المال حتى أحاسبهما . فإن بقي عليهما شيء وإلا دفعت مالهما إليهما » . فقال للخادم : « ارجع إليهما وقل لهما : والله لئن لم توجهي بالمال وإلا أوقفتك الساعة معهما بين يدي عيسى بن مسكين » . فوجهت بالمال إليه . فدفعه إليهما وقال : « أما أنا فقد أنصفتكما فيما ادعيتا ، فاذهبا واقطعا حسابها وإلا فأنما أعلم » .

وكان إذا تبين له الظلم قبل أحد من أهل بيته وولده بالغ في عقوبته والإنصاف منه . فكان ولده ورجاله يوم الخميس يأمرهم (١) عبيدهم ورجالهم أن يطوفوا في الأزقة والفنادق ، ويسألوا : هل أتى شاك أو متظلم من عبد أو وكيل ؟ فإذا وجدوا أحدا أتوا به إلى دار ولد الأمير أو قرابته فينصفه .

ومن مساوئ أفعاله أنه أسرف في سفك دماء أصحابه وحجابه حتى يقال إنه انتقد منديلا كان يمسح به فمه من شرب النبيذ - وكان قد سقط من يد بعض جواريه فأصابه خادم - فقتله وقتل بسببه ثلاثمائة خادم . وهذا غاية في الجور ونهاية في الظلم .

وقتل ابنه المكنى بـبني الأعاب (١) لظن ظنه به ، فضرب عنقه بين يديه صبـرا . وقتل ثمانية إخوة كانوا له رجـالا ، ضـربت أعناقهم بين يديه صبـرا . وكان أحدهم ثـقيل البدن فسأله واستـرحمه . فقال : « لا يجوز أن تخرج عن حكم الجماعة » . وقتله . ثم قتل بناته . وأتى بأمور لم يأت بها أحد قبله ولم يتقدمه إلى مثلها ملك ولا أمير . فكانت أمه إذا وُلد له ابنة من أحد جواريه أخفتها عنه وربتها حتى اجتمع عندها منهن ست عشرة جارية . فقالت له ذات يوم ، وقد رأت منه طيب نفس : « ياسيدى ، قد رببت لك وصائف ملاحا ، وأحب أن تراهن » . فقال : « نعم ، قـربيهن منى » . فأدخلتهن إليه فاستحسنهن . فقالت : « هذه ابنتك من جاريتك فلانة ، وهذه من فلانة » . حتى علّتهن عليه . فلما خرج قال لخادم له أسود كان سيافا يقال له ميمون : « امض فجننى برؤوسهن » . فتوقف استعظاما منه لذلك . فسببه وقال : « امض وإلا قدمتك قبلهن » . فمضى إليهن . فجعلن يصحن ويبكين ويسترحمن ، فلم يُغن ذلك عنهن شيئا . وأخذ رؤوسهن وجاء بهن معلقة بشعورهن ، فطرحها بين يديه .

ومن قبيح (٢) أفعاله ما كان عليه من أمر الأحداث ، وكان له نيف وستون حـدثا . وقد رتب لكل واحد منهم مرقدا ولحافا . فإذا جاء وقت النوم ، طاف عليهم الموكل بهم فسقى كل واحد منهم ثلاثة أرطال ، وينام كل واحد منهم فى مكانه . فيبلغه أن بعضهم يمشى فى الليل إلى بعض . فجلس بباب القصر على كرسى وأمر بإحضارهم .

(١) انظر التعليقة رقم ٣ فى صفحة ١٣٨ .

(٢) ر : قبيح .

فبعضهم أقر وبعضهم جحد ، حتى مر به صبي كان يحبه فقال :  
« والله يامولاي ما كان من هذا شيء » . فضربه بعمود من حديد  
فطار دماغه . وأمر بتنوير فأحصى : فكان يطرح فيه كل يوم خمسة  
أو ستة حتى أفنأهم . وأدخل عددا منهم الحمام وأغلق عليهم البيت  
السخن ، فماتوا من ساعتهم .

وقتل بناته وجواريه بأنواع من العذاب : منهم من بنى عليها البناء  
حتى ماتت جوعا وعطشا ، ومنهن من أمر بختقها ، ومنهن من ذبحها ،  
حتى لم يبق في قصره أحد . فدخل على أمه في بعض الأيام فقامت  
إليه ورجبت به . فقال لها : « إني أحب طعامك » . فسُرت بذلك  
وأحضرت الطعام . فأكل وشرب وانبسط . فلما رأت سروره قالت  
له : « إن عندي وصيفتين ربيتها لك وادخرتهما لمسرتك . وقد  
طال عهدك بالأنس بعد قتل الجواري وهما يحسنان القراءة بالألحان .  
فهل لك أن أحضرهما للقراءة بين يديك ؟ » . قال : « افعلی » .  
فأمرت بإحضارهما فأحضرتا . وأمرتهما بالقراءة فقرأتا أحسن  
قراءة . ثم قالت له أمه : « هل لك أن ينشداك الشعر ؟ » قال :  
« نعم » . فغنتا بالعود والطنبور أبدع غناء حتى عمل فيه الشراب  
وأراد الانصراف . فقالت له : « هل لك أن تمشيا خلفك حتى تصلا  
إلى مكانك ويقفا على رأسك ويؤنساک ، فقد طال عهدك بالأنس » . قال :  
« نعم » . فمضى وهما خلفه . فلم يكن إلا أقل من ساعة حتى أقبل  
خادم وعلى رأسه طبق وعليه منديل . فظنت أنه وجه إليها هدية .  
فوضع الخادم الطبق بين يديها ورفع المنديل ، وإذا برأسيهما .

فصرخت أمه وغشى عليها . وأفادت بعد ساعة طويلة ، وهي تدعو عليه وتلعنه . وأخبره في أمثال <sup>(١)</sup> هذا طويلة .

وفي أيامه ظهر أبو عبد الله الشيعي الداعي ، وكان من أمره مانذكره إن شاء الله عزوجل .

### ذكر ولاية أبي العباس عبد الله بن إبراهيم <sup>(٢)</sup> ابن أحمد بن محمد بن الأغلب

ولي الأمر كما قلناه في حياة أبيه ثم استقل بالأمر بعد وفاته . وكان على خوف شديد من أبيه لسوء أخلاقه وجرأته على قتل من قرب منه أو بعد . فكان يظهر له من الطاعة والتذلل أمراً عظيماً . فكان إبراهيم يكرمه ويفضله على سائر أولاده .

وكانت ولايته بعد أبيه في يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين . فجلس للناس للمظالم <sup>(٣)</sup> . ولبس الصوف ، وأظهر العدل والإحسان والإنصاف . ولم يسكن قصر أبيه . ولكنه اشترى داراً مبنية بالطوب فسكنها إلى أن اشترى داره التي عرف بها .

وخاف من قيام ابنه زيادة الله عليه فحبسه هو وخلقا من رجاله .

(١) ر : مثل .

(٢) المؤنس هـ : أبي العباس أحمد بن إبراهيم . وجعل عبد الله ابنه له ، وذكر أنها توليا السلطة . ولكنه خطأ .

(٣) ك : في المظالم .

وولي أبا العباس محمد بن الأسود الصديقي (١) قضاء القيروان والأحكام والنظر في العمال وجباة الأموال . فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وكان قويا في قضائه ، شديداً على رجال السلطان ، رفيقا بالضعفاء والمظلومين . ولم يكن واسع العلم ، فكان يشاور العلماء ، فلا يقطع حكماً إلا برأي ابن عبدون (٢) القاضي . وكان يظهر القول بخلق القرآن فكرهه العامة .

ولم تطل أيام أبي العباس حتى وثب به ثلاثة من خدمه كان زيادة الله قد وضعهم عليه ، فقتلوه وهو نائم . وأتوا بحداد إلى زيادة الله ليقطعوا قيده ويسلموا عليه بالإمارة . فخاف أن يكونوا دسيسا عليه من أبيه ، فأبى ذلك . فمضوا إلى أبيه فمضوا رأسه وأتوا به في الليل . فلما رأى ذلك أمر بقطع قيوده وخرج . وكان مقتل أبي العباس في ليلة الأربعاء آخر شعبان (٣) سنة تسعين ومائتين . فكانت إمارته من حين خروج أبيه وإلى أن قُتل سنة واحدة واثنين وخمسين يوما ، ومنذ استقل بالأمر بعد أبيه تسعة أشهر وثلاثة عشر يوما (٤) .

وكان رحمه الله شجاعا بطالا عالما (٥) بالحرب ، حسن النظر في الجدل (٦) . وأستأذه في ذلك عبد الله بن الأشج (٧) .

(١) كذا في الأصول . وفي ص في مرة أخرى : الصيد يني . وفي طبقات علماء إفريقية لمحمد ابن الحارث بن أسد الخشني ١٩٤ ، ٢٣٨ : الصديقي .

(٢) محمد بن عبدون بن أبي ثور . ( طبقات علماء إفريقية ١٨٧ )

(٣) وكذا في ابن الأثير ٦ : ٣١٠٣ . وفي ابن عذارى ١ : ١٨١ : ليوم بقى من شعبان . وفي المونس ٥٠ : سنة ثمان وثمانين ومائتين .

(٤) ابن عذارى ١ : ١٨١ : وأحد عشر يوما .

(٥) ك : عاملا .

(٦) ص : الجدل .

(٧) عباد بن محمد بن سعيد الأشج ( طبقات علماء إفريقية لمحمد بن الحارث بن أسد الخشني ٤٨ ، ١٩٣ ، ٢٢٠ ) .

## ذكر ولاية أبي مضر زيادة الله بن أبي العباس

عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب قال : ولما أفضى إليه الأمر بعد مقتل (١) أبيه ، كان أول ما بدأ به أنه أمر بقتل الخصيان الذين قتلوا أباه وصلبهم ، وأظهر الكراهة لفعلهم .

وأرسل من إخوته وبني عمه تسعة وعشرين رجلا إلى جزيرة في البحر يقال لها جزيرة الكراث (٢) فقتلوا في شهر رمضان من هذه السنة .

وبعث زيادة الله خمسين فارسا مع فتوح الروى إلى أخيه الأحول بكتاب على لسان أبيه أبي العباس يأمره فيه بالقدم عليه ولا يتخلف - وكان أبو العباس قد أخرجه لقتال أبي عبد الله الشيعي - فرجع . فلما وصل أمر زيادة الله بقتله فقتل . فكان ذلك أعظم فتح عند الشيعي . قال : وأمر زيادة الله بالعطاء .

وولى الوزارة والبريد عبد الله بن الصائغ . وولى الخراج أبا مسلم (٣) . وعزل القاضي الصديقي لرأيه بخلق القرآن . وكسب كتابا إلى القيروان : « إني قد عزلت عنكم الجافي الجلف ، المبتدع المتعسف ، ووليت القضاء حماس بن مروان لرأفته ورحمته وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة » .

(١) ك : قتل . وفي المؤنس ٤٧ : استقل بالأمر في سنة إحدى ومائتين .

(٢) ابن عذارى ١ : ١٨٣ : على ١٢ ميلا من تونس .

(٣) ابن عذارى ١ : ١٨٣ : أبا مسلم منصور بن إسماعيل .

وفي أيامه قوى أمر أبي عبد الله الشيعي ، وكان قد ظهر في أيام جده إبراهيم بن أحمد ، فاستفحل الآن أمره . وكثرت أتباعه ، واشتدت وطأته . ففارق زيادة الله تونس إلى رقادة ونزلها خوفا من الشيعي أن يخالفه إليها . ولما نزلها زيادة الله عمر سورها ، فلم يغن ذلك عنه شيئا لأن الشيعي لما قوى أمره بكثامة ، انضمت إليه القبائل واجتمعت له الرجال ، وهزم جيوش زيادة الله مرة بعد أخرى وقتل جموعه . واستولى على البلاد : فبدأ بميلة ثم بمدينة سطيف ثم غلب على البلاد والمدن بلدا بلدا ومدينة مدينة ، إلى أن غلب على مدينة الأربس ، وهزم إبراهيم بن أبي الأغلب (١) . وكان زيادة الله قد جهزه لقتاله في جيوش عظيمة ، وهو آخر جيش جهزه زيادة الله . فهزمه الشيعي ، وذلك في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين (٢) ومائتين ، على ما نذكره إن شاء الله مبينا في أخبار الدولة العبّيدية المنسوبة للعلوية .

## ذكر انهزام زيادة الله الى المشرق وانقراض دولة بنى الأغلب

قال : ولما بلغت هزيمة إبراهيم بن الأغلب زيادة الله - وكان هذا الجمع آخر جمع جمعه - فت ذلك في عضده . وكان برقادة فأظهر أنه أتاه الفتح وأرسل إلى السجون فأتى برجال منها . ففرض أعناقهم وأمر أن يطاف برؤوسهم في القيروان والقصر القديم .

(١) في الأصول هنا: إبراهيم بن الأغلب ، وفيها بعد ذلك ، وفي ابن الأثير ٦ : ١٢٣ وابن عسار ١ : ١٩٩ ، وابن خلدون ٤ : ٤٤٠ : إبراهيم بن أبي الأغلب .

(٢) كذا في ك وجميع المراجع . وفي ع : وسعين . وفي ص : وستين . وهما خطأ .



وأخذ في حمل (١) أثقاله وأمواله . وأرسل إلى خاصة رجاله وأهل بيته يُعرفهم الحال وأنذره بالخروج معه . فأشار عليه وزيره ابن الصائغ بالمقام . وقال له : « العساكر تجتمع إليك ، فأخرج العطاء يأتيك الناس . والشيعي لا يجسر أن يقدم عليك » . وشجعه وقواه وذكره بحروب جده زيادة الله ، فلم يرجع إلى قوله . فلما ألح عليه ابن الصائغ ، قال له زيادة الله : « هذا يصدق ما قيل عنك : إنك كاتبب الشيعي وأردت أن تمكته مني » . فتبرأ من ذلك وأمسك عنه .

وأخذ زيادة الله في شد الأموال والجواهر والسلاح وماخف من الأمتعة النفيسة ، وفعل رجاله كذلك وأتعدوا إلى الليل . ثم انتخب زيادة الله من عبيده الصقالية ألف خادم وجعل على وسط كل خادم ألف دينار . وحمل من يعز عليه من جواريه وأمهات أولاده . ولما عزم على الرحيل ، قامت إليه جارية من قيانته ، وأخذت العود وانلدفت غنى :

لم أنس يومَ الرحيل موقفها  
وجفنها في دموعها غرق (٢)

وقولها ، والركاب سائرة

تتركني سيدي وتنطلق (٣)

(١) ك : جمع .

(٢) ابن عذارى ١ : ٢٠٠ : يوم الوداع .

(٣) ابن عذارى ١ : ٢٠٠ : تركنا . والشرط الثاني غير منقوط ع . وفي ص : يتركني .

فلمعت عيناه وأمر بنحط حمل مال عن بغل وحملها عليه (١) .  
وكانت الهزيمة بلغت بعد صلاة العصر ، فما أذن مؤذن العشاء  
الآخرة إلا وقد رحل من رقادة (٢) . واتبعه الناس قوما بعد قوم  
يهتلون بالمشاعل . وأخذ طريق مصر .

وخرج عبدالله بن الصائغ بعده بثقله وحشمه وأهواله . فقصد  
جهة لمطة ، وقد كان أعد هناك مركبا لنفسه ، ليركب فيه إلى  
صقلية ويفارق زيادة الله خوفا على نفسه من رجاله أن يحملوه على  
قتله ، لأنه كان معاديا لأكثرهم ورموه بمكاتبة الشيعة ، ولم يكن  
كذلك .

قال : ولما علم الناس هروب زيادة الله ، أسرعوا إلى رقادة ،  
وانتهبوا مافيها ، واحتلوا على قصور زيادة الله ، حتى صاروا إلى  
البحث عن المطامير وانتزاع حديد الأبواب وحمل الأسيرة ونقل الماعون .  
وأقاموا على ذلك ستة أيام ، حتى تراءت خيل الشيعة . وتخلف عن  
زيادة الله كثير من رجاله وعبيده وأصحاب الدواوين ، فافترقوا  
في البلدان .

وأما إبراهيم بن أبي الأغلب ، فإنه وافى القيروان في جماعة من  
انضم إليه . فلما علموا هروب زيادة الله ، تفرقوا عنه وقصد كل قوم  
إلى ناحيتهم . وقصد إبراهيم دار الإمارة فنزل بها . ونادي مناديه  
بالأمان ، وسكن الناس . وأرسل إلى الفقهاء ووجوه أهل القيروان ،  
فاجتمع على بابهِ خلق كثير وسلموا عليه بالإمارة . فذكر لهم أحوال

(١) ابن عذارى ١ : ٢٠١ : وشغلته سوء الموقف وضيق الحال عن حملها معه .

(٢) يفهم من ابن عذارى ١ : ٢٠٠ أنه سافر ثاني يوم سماعه بالهزيمة .

زيادة الله ، وما كان عليه من سوء الحال ، وأن ذلك أدخل بدولته وأجلب عدوه وسلبه ملكه . وذكر الشيعي وكثامة وشنع عليهم أقبح الأثام . وطلب من الناس الإعانة . وقال : « إنما قصدت المجاهدة عن حريمكم ودمائكم وأموالكم ، فأعينوني على ذلك بالسمع والطاعة ، وأمدوني بأموالكم ورجالكم ، وادفعوا عن حريمكم ومهجكم » . فقالوا : « أما السمع والطاعة فهما لك ولكل من ولينا . وأما إعانتك بأموالنا فهي لا تبلغ ماتريده . والقتال فمالنا به قوة ولا معرفة . وأنت فقد ناصبت هؤلاء ومعك صناديد الحرب ووجوه الرجال ووراءك بيوت الأموال ، فلم تظفر بهم . وتروم الآن ذلك منا نحن وبأموالنا <sup>(١)</sup> » . فراجعهم في ذلك وراجعوه ، حتى قال لهم : « فانظروا ما كان في أيديكم من أموال الأقباس والودائع فأعطوني ذلك سلفاً ، فأنادى بالعطاء فيجتمع إلى الناس » . قالوا : « وما يغني عنك ذلك ، ولو مددت يدك إليها لأنكر الناس عليك » .

فلما يثس منهم صرفهم والناس مجتمعون حول دار الإمارة لا يعلمون ما كان الكلام . فلما خرجوا أخبروهم بما كانوا فيه . فصاحوا به : « اخرج عنا ، فمالنا بك من حاجة ، ولا نسمع ولا نطيع لك » . وجلب الغوغاء وصاحوا به وشتموه . فلما سمع ذلك ، وثب من كان <sup>(٢)</sup> معه في سلاحهم واقتحموا الباب . فهرب من كان على الباب . ومضوا يركضون دوابهم ، والناس يركضون وراءهم ويرجعونهم

(١) كذا في ص ، ر . وفي ع ، ك : وأموالنا .

(٢) ص : وثب بمن كان معه .

بالحجارة . وانضم إلى ابن الأغلب من كان قد بقي بعد زيادة الله من رجاله ممن خاف على نفسه ، ولحقوا زيادة الله .  
ثم دخل الشيعي رقادة وانقرضت دولة بني الأغلب .

## ذكر ما كان من أخبار زيادة الله وقتله عبد الله ابن الصائغ ومسيره الى بلاد الشرق ووفاته

قال : ولما خرج زيادة الله من رقادة ، ولحق به إبراهيم بن أبي الأغلب فيمن انضم إليه ، فاجتمع (١) معه خلق كثير . فسار بهم إلى طرابلس فدخلها ونزل دار الإمارة . وافتقد ابن الصائغ فلم يره ، فتحقق ما كان يُرْمَى به من مكاتبة الشيعي . وأكثر أصحابه القول فيه . وكان قد ركب في مركب له يريد صقلية ، فصرفت الرياح إلى طرابلس . فدخل على زيادة الله فعاتبه على تخلفه . فاعتذر أنه كانت معه أثقال لم يُطَق حملها (٢) في البر . فلما علم أصحاب زيادة الله أنه قرب ابن الصائغ ساءهم ذلك وغمهم . فأتوه وقالوا : « إنه كذبتك وإنما كان يريد صقلية » . واجتمعوا كلهم وقالوا : « هذا الذي أخرجك من ملكك ، وعمل في ذهاب دولتك ، وكتاب الشيعي عليك » . فنقم عليه وأمر بتسليمه إلى راشد - وهو أحد المتعصبين عليه - فضرب عنقه بيده . وتلاعب الصبيان برأسه حتى وقع في قناة حمام . وحكى عن الشيعي أنه قال : « والله ما كاتبني قط . »

(١) كذا في الأصول : فاجتمع ، والفعل جواب لما يجب أن يكون بدون فاء .

(٢) ك : جرما .

قال : وأقام زيادة الله ببطرابلس سبعة عشر (١) يوماً وخرج منها يريد مصر . وكان قد نقم على إبراهيم بن أبي الأغلب لما أراد من العقد لنفسه بمدينة القيروان ، فاطرحه وأعرض عنه وعن أبي المصعب بن زُرارة . وسعى بهما عنده أنهما يَتَمَنَّان فيه وينالان منه ، وقيل له : « هذا قولهما فيك وهما معك وفي قبضتك ، فكيف إذا وصلا إلى مصر ؟ » فعزم على قتلها . فهربا إلى الإسكندرية واستجارا بعمالها . فأجارهما ووجههما إلى مصر . فدخلوا قبل زيادة الله ، واجتمعا بعيسى النوشري عاملها ، ووقعا عنده في زيادة الله ، وذكروا سوء فعله وأنه يُطمع نفسه بمصر . فهم النوشري أن يصد زيادة الله عن مصر إلى أن يكتب إلى بغداد . فأتى زيادة الله الخبر من عيون كانت له بمصر ، فأرسل ابن القديم بكتاب إلى النوشري ، يبجله فيه ويسأله أن ينظر له داراً (٢) ينزل فيها ، ويخبره أنه يقيم إلى أن يصل إليه الرسول . ثم سار زيادة الله في أثر ابن القديم وجاء إلى مصر (٣) . فأنزله النوشري في دار ابن الجصاص ، وأنزل رجاله في دور كثيرة .

وأقام بمصر ثمانية أيام ثم خرج يريد بغداد . فتخلف عنه بمصر جماعة ممن كان معه (٤) . فسار حتى وصل إلى الرملة ففقد وجوه رجاله ، فوجدهم هربوا عنه . وهرب له غلام بمائة ألف دينار ، وصار إلى النوشري والتحق بغلمانه . فكتب زيادة الله إلى بغداد بذلك . فورد

(١) وكذا في ابن خلدون ٤ : ٤٤١ . وفي ابن الأثير ٦ : ١٢٣ : تسعة عشر يوماً .

(٢) ص ، ر : في دار .

(٣) يفهم من ابن الأثير ٦ : ١٢٤ وولاية مصر للكندی ٢٨٦ أنه دخل مصر بعد مناقشات

واشتباكات بينه وبين أصحاب النوشري .

(٤) ك : كانوا معه .

الجواب إليه ، وإلى النوشري يؤمر فيه أن يبعث إليه بكل من تخلف عنه . ففعل النوشري ورد غلمانته وأصحابه إليه .

وسار زيادة الله حتى وصل إلى الرقة . وكتب إلى ابن الفرات الوزير أن يستأذن له المقتدر بالله في الدخول إلى الحضر . فأتاه كتاب يؤمر فيه بالإقامة في الرقة حتى يأتيه رأي المقتدر . فأقام بها سنة فتنفر عنه رجاله وتشئت أمره . وباع عليه قاضي الرقة بعض خصيانه ، وذلك أنه كان معه خصيان لهم وضاعة وجمال . فلما أقام بالرقة أدمن شرب الخمر وسماح الملاهي . فاحتسب عليه محتسب عند القاضي ، وأقام بينة شهدت عليه أنه يفجر بأولئك الصقالبة . فباعهم عليه . وتلطف زيادة الله في الدخول على المقتدر بالله فلم يؤذن له . وصرفه إلى النوشري وابن بسطام بمصر . وكتب المقتدر إليهما بتقويته بالرجال . وأن يُعطى من خراج مصر ما يقيم أود عسكره حتى يعود إلى المغرب ويطلب بثأره ويسترجع دولته .

فلما وصل إلى مصر شقها متقلدا بسيفين . فأخرجه النوشري إلى ظاهرها<sup>(١)</sup> وقال له : « تكون متبرزا حتى تأتيك الرجال والأموال » . وجعل يحمله ويسوف به ويثخفه بالهدايا والخمور . فأقام على اتباع شهواته والانهماك على لذاته حتى أنفق ما كان معه وباع السلاح والعدة . ثم اعتل فيقال إن بعض عبيده سممه في طعام فسقط . شعر لحيته

(١) أبو الفدا ٢ : ٦٣ ، وابن الوردي ١ : ٢٥٠ : الحامات . وفي ابن الأثير ٦ : ١٢٤ :

ذات الحام . وقد مات النوشري في ٢٦ شعبان ٥٢٩٧ ، ومات زيادة الله ٣٠٣ . وإذن فقد عاش في ولاية أبي منصور تكبيرا ووجها ذكرا الأعور على مصر ، وأسهم هؤلاء جميعا في مقلته .

ورأسه . فانصرف إلى البيت المقدس فمات هناك<sup>(١)</sup> . واتفق آل الأغلب وانقرضت دولتهم بخروج زيادة الله من الملك .

وكانت مدة ولاية زيادة الله منذ أفضى إليه الأمر بعد أبيه وإلى أن هرب إلى رقادة خمس سنين وعشرة أشهر<sup>(٢)</sup> . وانقرضت دولتهم كأن لم تكن . فسبحان من لا يزول ملكه ولا ينقضى دوامه . وبانقراض دولة بني الأغلب زال ملك بني مذكرا بسلطانة ، وكان له مائة سنة وستون سنة ، وزال ملك بني رستم من تيهرت ، وله مائة سنة وثلاثون سنة .

(١) جمل ابن خلدون ٤ : ٤٤١ موته ببيت المقدس ، وجمله ابن الأثير ٦ : ١٢٤ ، ابن عذاري ١ : ٢٤١ ، المونس ٥١ ، وأبو الفدا ٢ : ٦٣ ، وابن الوردي ١ : ٢٥٠ بالرملة .  
(٢) أبو الفدا ٢ : ٦٣ : خمس سنين وتسعة أشهر وأياماً . وفي ابن عذاري ١ : ٢٠١ خمس سنين وأحد عشر شهراً وأربعة أيام .

## ذكر أخبار من ملك المغرب بعد بنى الأغلب الى أن قامت دولة بنى زيرى بن مناد

نحن نذكر ذلك فى هذا الموضع على سبيل التنبيه عليه لا الاستيعاب له . وسنذكره إن شاء الله تعالى مبيناً مستوفى فى أخبار الدولة العبيدية مع ملوك مصر .

فنقول هاهنا : لما قام أبو عبد الله الشيعى على دولة بنى الأغلب ، وهزم جيوشهم ، واستولى على بلاد المغرب وانتزعها من زيادة الله بن أبى العباس ، وظهر أبو محمد عبيد الله المنعوت بالمهدي - وهو الذى كان الشيعى يدعوه له - فانخلع<sup>(١)</sup> له الشيعى من الأمر كله ، وسلمه إليه فى سنة ست وتسعين ومائتين . فلما استقامت الأمور للمهدي ، وتوطد ملكه ، واشتدت شوكته ، قتل أبا عبد الله الشيعى وأخاه ، واستقل بالأمر . وبنى مدينة المهديّة وانتقل إليها . ودامت أيامه إلى أن توفى فى النصف من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

ثم قام بالأمر بعده ولده<sup>(٢)</sup> أبو القاسم محمد المنعوت بالقائم بأمر الله . فملك إلى أن توفى فى يوم الأحد الثالث عشر من شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

ثم قام بالأمر بعده ابنه أبو الطاهر إسماعيل المنعوت بالمنصور بنصر الله . وبنى المنصورية . ودامت أيامه إلى أن توفى فى يوم الجمعة آخر

(١) كذا فى الأصول : فانخلع . وهى جواب لما ، مل عادة المؤلف .

(٢) ك : ابنه .



شوال (١) سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة .

ثم قام بالأمر بعده ابنه أبو تميم معد المنعوت بالمعز لدين الله .  
ودامت ولايته ببلاد المغرب إلى أن جهز القائد جوهرًا إلى الديار المصرية  
فملكها بعد انقراض الدولة الإخشيدية . وأنشأ القاهرة المعزية ، ثم  
كتب إلى مولاة المعز لدين الله بذلك . فتوجه المعز إلى الديار المصرية ،  
وكان رحيله من المنصورة ووصوله إلى سرّدانية (٢) في يوم الاثنين  
لثمان بقين من شوال سنة إحدى وستين وثلاثمائة . وسلم إفريقية وبلاد  
المغرب كلها ليوسف بن زيري بن مناد في يوم الأربعاء لسبع (٣) بقين من  
ذي الحجة من السنة . وأمر سائر الناس بالسمع والطاعة له . ثم رحل المعز  
لدين الله من سرّدانية لخمس خلون من صفر (٤) سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .  
ثم سار منها إلى طرابلس وأقام بها أياما . ورحل منها يوم السبت لثلاث  
عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر منها . ووصل ثغر الإسكندرية لست  
خاون من شعبان منها (٥) . فكانت مدة مقامهم ببلاد المغرب خمسا وستين سنة  
وشهورا (٦) . وصار أمر المغرب بعده ليوسف بن زيري ثم لبنيه من بعده ، على  
ما نذكره إن شاء الله عز وجل . وكانوا في مبدأ الأمر كالثواب للملوك الدولة  
العبيدية بمصر . ثم استقلوا بعد ذلك بالأمر على ما يأتي من أخبارهم .

(١) وكذا في ابن عذاري ١ : ٥٣١٤ . وفي ابن خلدون ٤ : ٩٥ : سلخ رمضان . وفي  
الزواوي ١٧٠ : ١٠ شوال . وفي اتماعظ الخنفا المقرري ١٢٩ : يوم الأحد الثالث وعشرين من  
شوال وقيل : يوم الجمعة مع الظهر سلخ رمضان .

(٢) سرّدانية أخرى غير الجزيرة ، فهي بلد قريب من القيروان .

(٣) وكذا في ص ، ع ، ك بعد ذلك وابن خلكان ١ : ٩٣ . وفي ك واتاعظ الخنفا ١٤٤ تسع .

(٤) الزواوي ١٧٣ : أول صفر .

(٥) وكذا في اتماعظ الخنفا المقرري ١٨٦ ، وفي الزواوي ١٧٥ : يوم ٢٣ من شعبان .

وفي ابن الأثير ٧ : ٤٦ ، وأبي الفدا ٢ : ١١٢ ، وابن الوردي ١ : ٢٩٧ : في أواخر شعبان .

(٦) الزواوي ١٧٥ : ٥٢ سنة . خطأ .

## ذكر ابتداء دولة بني زيري بن مناد ونسبهم ومبدأ أمرهم ومن ملك منهم الى انقضاء دولتهم

أول من ملك منهم أبو الفتوح بُلُكَيْن يوسف بن زيري . ولنبداً  
بذكر نسبه وأخبار آبائه ومبدأ أمرهم .

فأما نسبه <sup>(١)</sup> فهو أبو الفتوح يوسف بن زيري بن مناد بن  
منقوش <sup>(٢)</sup> بن زيناك بن زيد الأصغر بن واشفاك بن وزغفي <sup>(٣)</sup>  
ابن سري بن وتلكي بن سليمان بن الحارث بن عدي الأصغر - وهو  
الثنى بن المسور بن يحصب بن مالك بن زيد [ بن الغوث ] <sup>(٤)</sup>  
الأصغر - بن سعد - وهو عبد الله بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد  
ابن شداد <sup>(٥)</sup> بن زُرْعَة - وهو حمير [ الأصغر ] <sup>(٦)</sup> بن سبأ  
الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن  
جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث <sup>(٧)</sup> بن قطن بن عوف بن  
عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن عمرو بن حمير - وهو العَرَنْجَج -  
ابن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عامر - وهو هود.

هكذا قال عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن الأمير عيم

(١) ذكر ابن خلدون ٦ : ٣٠٩ خلافاً بين المؤرخين والنسابين في هذا النسب، وأورد عدة  
أقوال لهم .

(٢) في ر وتعليقة في هامش أن رواية إحدى النسخ : رفغوش .

(٣) ص ، وابن خلكان ١ : ٩٨ : وزغفي .

(٤) زيادة ضرورية عن ابن خلكان ١ : ٩٨ ، لأن زيادا الأصغر مرقى النسب .

(٥) ابن خلكان : سعد .

(٦) زيادة عن ابن خلكان .

(٧) ابن خلكان : الغوث بن حيدان بن قطر .

ابن المعز بن باديس في تاريخه المترجم « بالجمع والبيان في أخبار المغرب والقيروان » . وهم المقول فيهم :

ذو الملك والتيجان والفُرّ التي      حَقِيقُهَا التَّيجَانُ أَنْ تَبَاهَى (١)  
لَهَا مُعْجَزُ التَّاسِيسِ فِي سُدِّ مَأْرِبِ      وَإِنْ كَانَ قَدْ أَوْهَاهُ فَيَنْضُ نَدَاهَا  
لَهَا رَكْنُ بَيْتِ اللَّهِ غَيْرِ مَدَافِعِ      وَمِيقَاتُ حَجِّ اللَّهِ غَيْرِ مُضَاهَى (٢)  
لَهَا اللُّغَةُ الْعُلْيَا الَّتِي نَزَلَتْ بِهَا      فَوَاتِحُ يَاسِينَ وَمَبْدَأُ طَه  
لَهَا يَوْمُ بَدْرِ وَالنَّضِيرِ وَخَيْبَرِ      وَأَيُّ مُنَادٍ فِي حُثَيْنَ دَعَاهَا

قال : وأول من دخل منهم بلاد المغرب المثنى بن المسور . وكان سبب دخوله أنه لما رأى الحبشة قد غلبت على اليمن وأخرجت حمير عن ملكها ، سار إلى الشَّحْرِ فوجد به كاهنا من حمير . فلما رأى المثنى ، سلم عليه وسأله عن خبره وما الذي أتى به . فأعلمه أن الحبشة غلبتهم على ملكهم . فقال له الكاهن : « اذهب إلى المغرب واتخله قرارا . فوالله ، ليكونن لولدك فيه شأن ، وليملكن منهم جماعة ، ويتوارثونه ، ويطول ملكهم » . فهاج ذلك المثنى على دخول المغرب فدخله . وأعلم المثنى بنيه بذلك وأعلم بنوه بنيههم .

فما زالوا يتوقعون الملك إلى أن وُلد مناد بن منقوش ونشأ ، فجاء شديد القوة كثير المال والبنين . فأخذ في الإفضال على من يمر به . فاشتهر ذكره وشاع خبره في الناس . وكان له مسجد يطرقه كل من يأتي إليه . فإذا خرج إلى الصلاة ، سلم على من ينزل المسجد من

(١) ر : ذوى .

(٢) ر : غير معاجز .

الأضياف وحمله إلى داره ، ويضيفه ويكرمه . ويقيم عنده ماشاء الله أن يقيم (١) . فإذا أراد الانصراف ، زوده وكساه ووصله وصرفه . فإنه على ذلك ، إذ أتاه آت فقال له : « إن في المسجد رجلا وصل في هذه الساعة ، وهو يذكر أنه جاء من الحج » . وكان وقت صلاة الظهر . فخرج مناد إلى المسجد ، فصلى وسلم على الرجل ، وسأله عن حاله ومن يكون ومن أين أقبل فقال : « إنه من أهل المغرب ، وإنه انصرف من الحج » (٢) فخرج عليه لصوص ، وأخذوا ماكان معه فانقطع عن أصحابه ، ووصل إلى إفريقية فسمع بمناد وما يفعل (٣) مع أبناء السبيل ، فقصده ليعينه على الوصول إلى أهله . فقال له مناد : « قد وصلت فأبشر بالخير إن شاء الله » . ومضى به مناد إلى منزله ، فأكل ونام . وأمر مناد بشاة فذبحت وعُمل طعام ثان . وأيقظ الرجل وأثنى بالطعام فأكل منه . ونظر إلى كتف الشاة فأخذه وقلبه ونظر فيه وإلى مناد ، وأقبل يتعجب . فقال له مناد : « لأي شيء تنظر في الكتف وتنظر إلى ؟ » . قال : « لالشيء » . فعزم مناد عليه أن يخبره ممّ تعجبه . فقال : « ألك امرأة حامل ؟ » . قال : « بلى » . قال : « فلك منها أولاد ؟ » . قال : « لا ولكن من غيرها » . قال : « فاعرضهم على » . فعرضهم مناد عليه ، فقال : « ألك غير هؤلاء ؟ » . قال : « ليس لي ذكر إلا من رأيت » . قال : « احتفظ . بالمرأة الحامل . فوالله ، لتلدن ولدا يملك المغرب جميعه ،

(١) ر : ماشاء أن يقيم .

(٢) ر : أهل الحج .

(٣) ص ، ر : كان يفعل .

وَمَلَكَ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ . فَقَالَ لَهُ مَنَادٌ : « وَاللَّهِ ، مَا زِلْنَا نَتَوَكَّفُ <sup>(١)</sup> زَمَانَ هَذَا الْقَائِمِ مِنَّا ، رَوَايَةً عِنْدَنَا عَنْ أَسْلَافِنَا . وَكُنَّا لَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْ فَخْذٍ مِنْ أَفْخَاذِنَا يَكُونُ . وَالْآنَ فَقَدْ أَنْبَأْتَنِي بَنِيَّ مَا كُنَّا نَنْتَظِرُ مِنْ <sup>(٢)</sup> هَذَا الْقَائِمِ » . قَالَ : « وَأَكْرَمُ مَنَادِ الرَّجُلِ وَصَرَفُهُ .

### ذكر أخبار زيرى بن مناد

قال : ووضعت زوجة مناد حملها ، فجاء ذكرها فسماه أبوه زيرى . فخرج من أجمل مولود رآه الناس ، وكذلك كان أولاده يُضْرَبُ بجمالهم المثل في المغرب فيقال : « لو أنك من بنى مناد » .

فلما صار له من العمر عشر سنين ، كان من رآه يظنه أنه ابن عشرين سنة لبهائه . وكانت <sup>(٣)</sup> الصبيان يدورون حوله ، ويدعونه بالسلطان ، ويركبون العيذان يتشبهون بالعساكر . ويأمرهم بالقتال بين يديه ، يُغْري بعضهم ببغض . ويأتى بهم إلى أمه فتصنع لهم الطعام . فيقف على رؤوسهم ويطعمهم ولا يأكل .

فلما تكامل شبابه وقوى أمره ، جمع إليه جماعة من بنى عمه ومن كان له نجدة <sup>(٤)</sup> . فكان يشن بهم الغارات على القبائل من زناتة فيقتل ويسبي ويقسم على أصحابه فلا يؤثر نفسه بشيء . فحسده كثير

(١) كذا في ع ، أى ننتظر . وفى ص : نتولف . وفى ك : نتكوف . تحريف .

(٢) ك : فى .

(٣) ص : وكان .

(٤) ر : نجبة .

من قبائل صنهاجة لأن كل قبيل كان يطمع أن يكون القائم منهم (١) .  
فلما تحققوا أنه القائم اجتمعت القبائل من صنهاجة على زيري  
وحاربوه . وطالت الحرب بينهم فظفر بهم وقتل وسبي ورجع بالغنائم  
إلى الجبل .

فلما سمعت بذلك زناته ، اجتمعوا وتحالفوا وكتبوا من كان  
خالفه من صنهاجة وحالفوهم على حرب زيري . فاتصل ذلك به فخرج  
إليهم وضرب على زناته بأرض مغيلة في الليل وهم مطمئنون ، فقتلهم  
وسباهم ، وقطع منهم رؤوسا كثيرة .

وخرج إلى جبل تيطري وقد امتلأت أيدي أصحابه من الغنائم ،  
وأخذ من خيلهم ثلاثمائة فرس فحمل أصحابه عليها . وشاع خبره  
فأتى سائر أقطار المغرب وتسامع الناس به ، فعظموا أمره واستهألوه .  
 واجتمع إليه كل من فيه منعة . فكثر أصحابه وضاق بهم المتسع .  
فقالوا له : « لورأيت مكانا أوسع من مكاننا هذا » . فأتى إلى موضع  
آشير ، وهو إذ ذاك خال ليس فيه ساكن وفيه عيون ، فاستحسنه .

### ذكر بناء مدينة آشير

قال : ولما نظر زيري إلى موضعها قال لأصحابه :  
« هذا موضعكم الذي يصلح أن تسكنوه » وعزم على  
بنائها ، وذلك في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (٢)

(١) ص ، ر : فيهم .

(٢) ابن الأثير ٧ : ٤٧ : أربع وستين وثلاثمائة . خطأ .

أيام القائم بأمر الله بن المهدي . قال : وأمر زيرى بإحضار البنائين والنجارين من حَمَزَة والمسيلة وطُبْنَة . وبعث إلى القائم بأمر الله في طلب صُناع . فبعث إليه برجل لم يكن بإفريقية أعلم منه . وأعاناه بعدة كثيرة من الحديد وغيره . وشرع زيرى في البناء إلى أن كملت المدينة .

وكانت زناتة قد استطالت على أهل تلك الناحية من أيام بني الأغلب ثم تزايد ضررهم في أيام المهدي والقائم . فلما سمع القائم ببناء زيرى هذه المدينة ، حمد الله لي ذلك وقال : « مجاورة العرب خير لنا من مجاورة البربر » . وأعاناه وساعده . ثم خرج زيرى إلى طُبْنَة والمسيلة وحَمَزَة ، فنقل منها وجوه الناس إلى مدينة آشير . فعمرت وجاءت حصناً منيعاً لا يقاقل إلا من شرقيها - يحميها عشرة من الرجال ، ولو لم يكن عليها سور لاستغنت بعلوها عن السور . وفي وسطها عينان تجريان بماء عذب غزير . وامتلأت البلد بالعلماء والفقهاء والتجار . وتسامع الناس بها . ولم يكن الناس إذ ذاك يتعاملون بالذهب والفضة وإنما بالبيعير والبقرة والشاة ، فضرب زيرى السمكة . وبسط العطاء في الجند ، وجعل لهم الأرزاق . فكثرت الدنانير والدراهم في أيدي الناس .

واطمأنت نفوس أهل البادية للحِث (١) والزراعة .  
وصانهم زيري مما كان ينالهم من زناتة . وتمكنت العداوة  
بين صنهاجة وزناتة .

ثم خرج زيري إلى المغرب ، وولى أخاه ماكسن بن  
مناد على آشير . فلما وصل إلى جُرَاوَة ، خرج إليه صاحبها  
موسى بن أبي العافية ، وكان واليا عليها لعبد الرحمن بن  
محمد الأموي صاحب قُرْطُبَة ، بهدية سننية وجوارٍ وغير  
ذلك . وقال له : « يامولاي ، إنما استعملت نفسى لبني  
أمية لأرهب بهم على زناتة ، وإذ قد أتانى الله بك وجمع  
بينى وبينك فأنا عبدك ، ومنقطع إليك ، وغوثك (٢) .  
أنت منى قريب ، وسيف قريب منى أمتع من سيف بعيد » .  
فقربه زيري وأدناه وقال له : « اكتب إلى بما يعين لك .  
فأنا أمدك بالعساكر منى أردت » . فشكا إليه من غُمارة  
وقال : « إنهم قوم على غير مذهب يُبيحون المحارم . وقام  
فيهم رجل يدعى النبوة ، وسن سننا من المنكرات » .  
فرحل زيري إلى غُمارة وصحبه موسى ، فأوقع بهم . وأخذ  
الذي يدعى النبوة فوصل به إلى آشير . وجمع عليه الفقهاء  
فقالوا له : « إن كنت نبيا فما علامة نبوتك ؟ » . فقال :  
« اسمى فى القرآن » . قالوا : « وما اسمك ؟ » . قال : « اسمى

(١) ر : للحرب . والباء غير منقوطة فى ص .

(٢) ك ، ر : غوثك .



حم ، واسم أبي من الله ، وفي القرآن ﴿ حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ  
اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (١) . فَأَبَاحُوا قَتْلَهُ فَقُتِلَ .

قال : واتصلت المودة بين زيري والقائم بأمر الله .  
وسبب ذلك أن أبا يزيد (٢) لما حاصر المهديّة ومنع الميرة  
عنها ، كتب القائم إلى زيري يُعلمه ما الناس فيه من الجهد  
والغلاء . فبعث إليه زيري بألف حمل حنطة . وأخرج معها  
مائتي فارس من صنهاجة وخمسمائة من عبيده . فلما وصل  
ذلك إلى المهديّة ، بعث القائم له هدية لم يُسمَع بمثُلها  
كُما جديلة وخيل مُسومة بسروج محلاة .

### ذكر الحرب بين زيري وزناتة

قال : ثم إن كمات بن مديني الزناتى سيد زناتة  
جيش واحتفل ونزل على آشير ، فخرج إليه زيري . وكانت  
بينهم حروب يطول شرحها . وكان لزيري ولد صغير  
اسمه كباب استخلفه على البلد ، ومنعه من الخروج لصغر  
سنه . فلما سمع الصياح وضرب الطبول ، لبس لأمة الحرب  
وركب - وهو إذ ذاك لم يُراهق الحُلُم - وخرج من باب  
المدينة . وكان كمات قد أبلى في ذلك اليوم بلاء حسناً ،

(١) الآية الأولى من سورتي الجاثية والأحقاف .

(٢) كذا في ر ، وهو الصواب . انظر ابن خلدون ٧ : ٢٦ . وفي بقية الأصول : أبازيد .

وقتل جماعة من أصحاب زيري . فوقعت عين كباب عليه فقصده ، وعلا عليه من فوق ربوة ، فضربه على عاتقه . وكانت على كمات درع ، ففقدت الضربة الدرع والعاتق ، وسقطت ذراع كمات إلى الأرض . فخر صريعاً والناس ينظرون إليه ولا يعلمون من هو قاتله . فلما صُرع انهزم أصحابه . ورجع كباب إلى المدينة ودخل من الباب الذي خرج منه ، فسمى باب كباب . قال : ولما قتل كمات وقع التكبير والصياح . فجاء بعض الجند إلى زيري - وكان قد نظر كياب وعرفه عند ضربه لكمات - وقال له : « إن ابنك كباب قاتله » . وأتى بجماعة من أصحابه أسارى ، فأمر زيري بضرب أعناقهم وصلب جماعة من كبارهم .

قال : ثم ظهر في جبل أوراس قائم يقال له سعيد بن يوسف ، وأظهر النفاق على المنصور بن القائم ، فأخرج إليه زيري ولده بلُكَيْن في جيش كثيف <sup>(١)</sup> . فلقيه في موضع بفحص أبي غزالة ، من غربي باغاية فاقتتلوا . وكان سعيد قد احتفل في جمع من هواره وغيرهم <sup>(٢)</sup> . فهزمهم بلُكَيْن وقتل سعيداً وجماعة من أصحابه . وأنفذ برؤوسهم إلى المنصور . فقوى الحسد لزيري من جميع القبائل ، وجمعوا عليه الجموع ، وكان منصوراً على جميع من عاندته .

(١) ك: كثير .

(٢) ك: وعربهم .

## ذكر مقتل زيرى

كان مقتله فى شهر رمضان سنة ستين وثلاثمائة فى أيام المعز لدين الله المنصور بن القائم بن المهدي . وسبب ذلك أن جعفر بن على صاحب المسيلة كان أميراً على الزاب كله ، وأبوه هو الذى بنى المسيلة . وكبر جعفر وشمخ فكان ملكاً جليلاً . وكان فى طاعة المعز بن المنصور ، وبينه وبين زيرى ضغائن فى النفوس وعداوة فى الصدور . ثم اتفق أن المعز لدين الله أمر ببناء دار ابن رباح ، وهى المعروفة فى القيروان بدار الإمارة . فشاع عند الناس أنها بُنيت لجعفر بن على ، وأنه يُعطى ولاية إفريقية ، وأن المغرب <sup>(١)</sup> كله يُعطى لزيرى . فعظم ذلك على جعفر بن على وأراد أن لا يكون لأحد معه فى المغرب ولاية . فأنفذ المعز لدين الله إليه يستدعيه ، فلم يأت ولم يمتنع . فأرسل إليه ثانية فرجاً الصقلي . فلما بقى بين فرج وجعفر مقدار مرحلة ، وكان فى المسيلة فخرج <sup>(٢)</sup> منها وأظهر المسير إلى المعز . ثم مال بعسكره ومعه السلاح والأموال ومضى إلى زتاته . وخلع الطاعة ، وأظهر أن الذى حمله على ذلك عداوة زيرى بن مناد لأنه كان

(١) ك : الغرب .

(٢) كذا مل مائة المؤلف فى جواب (لا) . والصواب حذف الفاء .

يؤذيه في أعماله (١) . ووصل فرج الصقلي إلى المسيلة ،  
فأخبروه بخبر جعفر .

قال : ولما وصل جعفر إلى زناته ، قبلوه أحسن قبول ،  
وقدموه على أنفسهم . فبلغ الخبر زيرى ، فبادر بالخروج  
إلى جعفر . وزحف إليه في عسكر عظيم من صنهاجة  
وغيرها ، وذلك في شهر رمضان من السنة . وزحف جعفر  
في زناته والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً . فكبأ بزيرى فرسه  
فسقط . إلى الأرض . وكانت جولة عظيمة ، وقطعت  
قدامه خمسمائة يمين ثم قُتل . وبعث جعفر بن أخاه  
يحيى إلى الحكم صاحب الأندلس يبشره بقتل زيرى . ثم  
أحسن جعفر أن زناته يريدون الغدر به وأنهم ندموا على  
قتل زيرى ، فاحتال لنفسه ودخل الأندلس .

قال : وكان زيرى حسن السيرة في الرعية والتجار .  
وكان له آشير التي بناها ، وأعطاه المنصور تاهرت وأعمالها  
وباغاية وأعمالها . وكان شديداً على البربر . وأقام على ذلك  
سبعا وعشرين سنة . ورزق من الأولاد ما يزيد على المائة ؛

(١) ذكر المقرئ : اتعاط الحفا ١٤٢٢ أن المعز لما عزم على السير إلى مصر أراد استخلاف  
علي بن جعفر ، فقال له : «ترك معي أحد أولادك أو إخوتك جالساً في القصر وأنا أدبر ، ولا تأتي  
من شيء من الأموال ، لأن ما يجيبه يكون بازاء ما أنفقته . وإذا أردت أمراً فقلت ولم أنتظر ورود  
الأمر فيه لبعد ما بين مصر والمغرب . ويكون تقليد القضاء والحراج وغيره من قبل نفسي » . فأبى  
المعز واستخلف يوسف بن زيرى الذي قال : « يامولانا بشرطة أن تولي القضاء والحراج لمن  
تراه وتختاره ، والخبر لمن تثق به ويحفظ أنا قائماً بين أيديهم . فمن استصحب عليهم أمروني به حتى  
أصل فيه ما يجب ، ويكون الأمر لهم ، وأنا خادم بين ذلك » .

كلهم أنجاد فرسان كرماء كان يكتفى بهم (١) في بعض  
حروبه (٢)

## ذكر أخبار أبي الفتوح يوسف ولكن

### ابن زيرى بن مناد

ولى الرقاسة على صنهاجة بعد مقتل أبيه . فكان أول  
ما بدأ به أنه - لما جاءه المخبر بقتل أبيه وهو بأششير - جمع  
وحشده . ونهض لطلب دم أبيه ، فاجتمع له خلق كثير .  
فقال : « لا يخرج معى أحد ممن حضر مقتل والدى » فلم  
يخرج معه منهم غير ثلاثة رجال . ومضى مسرعاً حتى لحق  
بزنانة . فجرت بينه وبينهم حروب صبرت فيها صنهاجة  
صبراً جميلاً . ثم انهزمت زنانة ، وقتل منهم مقتلة  
عظيمة ، وسبى جميع نسائهم ، ونهب أموالهم . وهرب من  
بقي منهم . ونزل فى موضع المعركة (٣) ثلاثة أيام .  
فشكا صنهاجة ربح القتلى . فنادى أن لا يطبخ فى العسكر  
قدر إلا على ثلاثة رؤوس من رؤوس القتلى . وجعل الجثث  
أكواماً . وصعد المؤذنون فأذّنوا عليها . ثم رجع إلى أششير .  
فلما اتصل بالمعز لدين الله ما فعل يوسف بزنانة ،

(١) ص ، ر : كاد أن يكتفى .

(٢) زادت ص : رحمه الله تعالى .

(٣) المعركة : عن ص ، وساقطة من بقية الأصول .

أعجبه ذلك وسر بقتلهم . فزاده على ما كان لأبيه المسييلة  
وأعمالها التي كانت لجعفر بن علي .

ثم كتب المعز إلى يوسف في المحرم سنة إحدى  
وستين وثلاثمائة في القدوم عليه وأن لا يتشاغل بقتال  
أحد . وأمره أن لا يعترض<sup>(١)</sup> زناة ولا غيرها في هذا  
الوقت ، وأن يستعمل اللين والرفق بزناة ، ويرد عليهم  
ما سبى من نساءهم وأولادهم . فامتثل يوسف ما أمره المعز  
به . ورد على زناة سبائهم . وتجهز للمسير إليه . واستعمل  
على تاهرت وآشير والمسييلة وبسكرة وطبنة وباغاية  
ومجانة عمالا من عبيده . وسار حتى قدم على المعز . فلما  
دخل عليه ، أكرمه وأثنى عليه وحمد أفعاله ، وذكر  
فراسته فيه واختياره له . وخلع عليه خلعتة التي كانت  
عليه . ونزع سيفه فقلده إياه بيده . وأمر أن يُحمَل بين  
يديه عند خروجه من عنده أربعون تختا من فاخر الكُساء  
ومعها رُزَم مما يخلع على أصحابه . وقادوا بين يديه أربعين  
فرسا بالسروج المحلاة الثقلة . فشق ذلك على الكتاميين  
وحسدوه وتكلموا عليه عند المعز وعابوه ، فلم يضره  
ذلك . ولما عزم المعز على الرحيل إلى مصر . أتاه بلكين  
بألفي جمل لحمل أمواله من إبل زناة .

(١) ك: يعترض . خطأ .

## ذكر ولاية أبي الفتوح يوسف بلكين بلاد المغرب

وهو أول ملوك بني زيري . وذلك أن المعز لدين الله أبا تميم معد بن المنصور بن نصر الله بن القنائم بأمر الله بن المهدي لما توجه من المنصورية إلى ديار مصر في سنة إحدى وستين وثلاثمائة بعد أن فتحها القائد جوهر له توجه بجميع من كان في قصره وأهل بيته . ورحل معه يوسف إلى سردانبة ، فسلم إليه إفريقية وأعمالها وسائر أعمال المغرب ، وذلك في يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة إحدى وستين وثلاثمائة . وأمر سائر الناس بالسمع والطاعة له . وفوض إليه جميع الأعمال إلا جزيرة صقلية فإنها كانت بيد أبي القاسم علي بن حسن بن علي ابن أبي الحسين ، وكذلك طرابلس فإن المعز جعل عليها عند وصوله إليها عبد الله بن يَخْلِف الكُتامي فلم تنزل بيده إلى أن توفي المعز . ثم سلمها ابنه نزار إلى يوسف هي ومُسرّت وما والاها في سنة سبع وستين وثلاثمائة ، بسؤال يوسف لذلك .

قال : ولما ولي المعز يوسف ، ولي أيضا أبا مضر زيادة الله بن عبيد الله بن القديم نظر الدواوين بسائر كور إفريقية . وقال ليوسف عند وداعه : « إني تركت زيادة الله بن القديم عوناً لك على جميع الأموال بإفريقية ، كبره » . وأوصاه وصايا كثيرة كان آخرها أن قال له :

« يا يوسف ، إن نسيتَ مما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء : لا ترفع الجباية عن أهل البلاد <sup>(١)</sup> ، ولا ترفع السيف عن البربر ، ولا تولِّ أحدًا من إخوانك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك ، وامتنع بأبى مضر خيرا <sup>(٢)</sup> .

ثم ودعه يوسف ورجع . فكان دخوله إلى المنصورية في يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستين وثلثمائة . فنزل بقصر السلطان وخرج إليه أهل القيروان وتلقوه ، وأظهروا الفرح بمقدمه والبشر والسرور . فأخرج العمال <sup>(٣)</sup> وجباة الأموال إلى سائر البلدان ، وعقد الولايات للعمال . فاستقامت الأمور بحسن تدبيره .

ولما رتب ذلك كله رحل إلى المغرب في شعبان من السنة . فوصل إلى باغاية فولى عليها عاملا ، وأمره أن يلطف بأهلها . ففعل . فدخلوا في الطاعة . ثم خالفوا فقاتلهم العامل ، فتحصنوا بمدينةنتهم . فهم يوسف أن يرجع إليهم ، فوافاه رسول خلوف <sup>(٤)</sup> بن محمد عامله على تيهرت يذكر أن أهلها خالفوا . فسار إليهم وقتلهم . ودخل البلد بالسيف في شهر رمضان ، فقتل وسي ونهب وأحرق البلد .

(١) ابن خلدون ٦ : ٣١٨ ، المونس ٧٤ ، ووفيات الأعيان ١ : ٩٣ : أهل البادية

(٢) المونس ٧٤ وأوصيك خيرا بأهل الحاضرة . وانظر الوصية في البيان المغرب ٣ : ٢٦٣ .

(٣) ك : السكر .

(٤) ص ، ر : الخلوف .



وأراد الرجوع إلى باغاية ، فأتاه الخبر أن زناته قد نزلوا على تلمسان . فرحل إليهم فهربوا بين يديه . فحصر تلمسان مدة فنزلوا على حكمه . فغفا عنهم من القتل ، ونقلهم إلى آشير ، فبنوا بقربها مدينة سموها بلنسان (١) .

### ذكر ولاية عبد الله بن محمد الكاتب

كان سبب ولايته أن يوسف كان قد ولي جعفر بن يموت (٢) مدينة القيروان وصبرة ، وجعل معه خيلا كثيرة ، عند مسيره إلى بلاد المغرب في شهر ربيع الأول . فمات في جمادى الآخرة . فكتب ابن القديم إلى أبي الفتوح بموته ، ويسأله أن يرسل إليه بدلا منه يعاونه على أمور البلد . فاستعمل عبد الله على ذلك . فأبى عليه وامتنع واستعفى مرة بعد أخرى . فجمع يوسف حبوس (٣) بن زيري ، وكرامة بن إبراهيم ، وكباب بن زيري ، وخلوف بن أبي محمد . وأحضر عبد الله وقال لأولئك : « ما جزاء من عاند أمرى ، وخالف رأيى ومرادى ، ولم يعبأ بما كلفته ؟ » . قالوا : « القتل » ، ونحن نتولى قتله .

(١) كذا في ص. وفيه بدون نقط . فك : بلسان . ق : ر : تليسان . وفي ابن الأثير ٤٧ : ٧ : تلمسان ، ولعل هذه الرواية أقربها إلى الصواب إذ من المحتمل أن يسمى المهاجرون الموضع الجديد باسم وطنهم الذى تركوه .

(٢) ر : تمرت .

(٣) ك : ر : جيوش .

فقال : « كاتبي هذا أمرته بالرجوع إلى إفريقية إذ لا ينوب عنى أحد غيره فامتنع » . فقالوا له : « إن لم ترجع وإلا قتلناك » . فرجع كارهاً . وعبد الله هذا من بنى الأغلب ، كان أبوه محمد قد هرب <sup>(١)</sup> إلى نفزاوة فولد بها عبد الله . فرباه خاله صالح وتعلم الخط والترسل . فاستكتبه زيرى وهو صبي شاب . ثم استكتبه بعده أبو الفتوح ، فحظى عنده . وكان فصيحاً بليغاً ، عالماً بلغة العرب ولسان البربر .

قال : فلما وصل عبد الله إلى القيروان ، تلقاه ابن القديم . وترجل كل منهما لصاحبه ، وتعانقا ، واتفقا وصارت كلمتهما واحدة . ثم وقع بينهما بعد ذلك ، وكانت فتنة عظيمة بالقيروان يطول شرحها ، انتصر فيها عبد الله وقبض على ابن القديم ، وأرسله إلى الأمير أبى الفتوح ، فحبسه حتى مات .

وكانت ولاية ابن القديم سنتين وشهرا ونصفاً . ثم توفى فى الاعتقال يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ست وستين وثلاثمائة . واستقل عبد الله بن محمد الكاتب وحده لثمان مضي من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين وثلاثمائة .

## ذكر اخبار خلف بن خير (١)

قال : وفي سنة أربع وستين وثلاثمائة صعد خلف بن خير من بني هراش إلى قلعة منيعة من ناحية بلده . واجتمع إليه خلق عظيم (٢) من سائر قبائل البربر . وخرج إليه كل من كان قد خالف مع ابن القديم . فكتب عبد الله إلى أبي الفتوح كتاباً يذكر فيه أن إفريقية قد استوت كلها له ، وأنه لا خوف بها إلا من الذين اجتمعوا مع ابن خير في القلعة . فرحل يوسف إلى القلعة . ونازلها ، في عساكر عظيمة . فظفر بها في اليوم الرابع من منازلها ، وهرب خلف ، وقتل في القلعة ما لا يحصى . وبعث منها سبعة آلاف رأس طوقها عبد الله في القيروان ثم بعث إلى مصر (٣) . ونفى (٤) أكثر ممن قتل . وغنم جميع ما فيها . وسار خلف بن خير إلى بلد كتامة . فبعث إليهم يوسف يقول : « برئت الذمة ممن دفع عنه وآواه ، ومن فعل جازيته » . فأخذ القوم الذين انتهى إليهم ومعه ابنه وأخوه وخمسة من بني عمه ، وأتوا بهم إلى يوسف . فأحسن صلة من جاء بهم . وبعثهم إلى عبد الله الكاتب وأمره أن يشهرهم ويطوف بهم على الجمال . ففعل ذلك بهم ثم صلبهم وضرب أعناقهم ، وبعث برؤوسهم إلى مصر .

(١) ابن الأثير ٧ : ٤٧ : خلف بن حسين .

(٢) ر ، ابن الأثير ٧ : ٤٧ : خلق كثير .

(٣) ص : مصر . خطأ .

(٤) ك : بن . خطأ .

قال : ولما فتح أبو الفتوح هذه القلعة ، اختار من عبيدهم أربعة آلاف من الشجعان فشح بقتلهم لشجاعتهم وقربهم ، وأراد أن يجعلهم في جملة عبيده . فاتفق أن أحدهم سأل عن أبي الفتوح وقال : « عندى نصيحة » . فأشاروا إليه إلى ابن عم لأبي الفتوح ولا يشك الذى أشار إليه أنه هو . فأتاه وقال له : « إني أريد أن أخبرك بنصيحة » . فلما دنا منه ، ضربه بسكين كانت معه فشق بطنه وأخرج أمعاءه فسقط . من ساعته ميتا . وكان ذلك الغلام لرجل من قتله أبو الفتوح فى تلك القلعة . فعندها أمر بقتل أولئك فقتلوا فى ساعة واحدة .

ثم بعث عشرة من أهل القيروان إلى باغاية يحذرهم المخالفة ويطلب منهم النزول على حكمه ، وإلا فعل بهم ما فعل بأهل القلعة فأجابوه إلى الطاعة ونزلوا على حكمه . فحكم أن يسلموا إليه المدينة <sup>(١)</sup> ويمضوا حيث شاؤوا . ففعلوا ذلك ووفى لهم . وأخرب المدينة القديمة التى عليها السور ، وترك <sup>(٢)</sup> الربض ثم أتى إفريقية . وأتاه الخبر بوفاة المعز لدين الله وولاية ابنه نزار بن معد فكتب إليه يوسف فى سنة سبع وستين ، يسأله <sup>(٣)</sup> فى طرابلس وسُرت وأجداية ، فأجابه ودفع ذلك إليه .

وفى سنة تسع وستين ، رحل أبو الفتوح إلى فاس <sup>(٤)</sup> ،

(١) ص ، ر : بأن يسلموا إليه القلعة .

(٢) ص : نزل .

(٣) ك : فسأل .

(٤) كذا فى المونس ٧٤ ، وهو الصحيح . وفى الأصول : قابس .

وسِجِلْمَامِيَّة وأَرْض الهَيْط . فملك ذلك كله وطرد منه عمال بني أمية .

ثم بعث إلى سبته في طلب من لجأ إليها من زناته . فلقى فيما قرب منها جبالا شامخة وشعاري غامضة فأمر بقطعها وإطلاق النيران فيها حتى وجد العسكر فيها مسلكا . وأمر عساكره بالوقوف . ومضى هو بنفسه وخواص أصحابه حتى أشرف على سبته من جبل عال مُطل عليها . فخاف أهل سبته منه وغلقوا أبوابهم . فنظر إليها ورأى منعها ، فعلم أنه لا يستطيعها إلا بالمراكب ، فرجع عنها (١) .

ومضى يريد البصرة ، بصرة المغرب . فلما علمت به زناته رحلوا بأجمعهم إلى الرمال والصحاري هاربين منه . ودخل البصرة وكانت قد عمرت عمارة عظيمة مع بني الأغلب . فأمر بنهبها وهدمها ، فهُلِمَّت وحرقت (٢) .

ورحل بعساكره إلى بلد برغواطية ، وكان ملكهم عيسى بن أبي الأنصار (٣) شَعَوَذِيًّا ساحرا ، فسحر من عقولهم حتى جعلوه نبيا وأطاعوه في كل ما أمرهم به ، وشرع لهم شريعة ، وأتاهم بغير دين الإسلام . فاتبعوه فضَّل وأضَلَّهم . فغزاهم أبو الفتوح ، وكانت بينهم حرب شديدة لم ير مثلها ، كان الظفر للمسلمين . وقُتِل

(١) جمل ابن كثير ١١ : ٢٨٣ هذه الحادثة في سنة ٣٦٥ .

(٢) جمل ابن عذاري ١ : ٣٣٠ هذه الواقعة في سنة ٣٦٨ .

(٣) وكذا في ابن خلدون ٦ : ٣٢٠ . وفي ابن الأثير ٧ : ٧٨ ، وابن كثير ١١ : ٢٨٣ .

عيسى بن أم الأنصار . وفي ابن عذاري ١ : ٣٣٨ : صالح بن عيسى بن أبي الأنصار .

عيسى الكافر وتفرقت عساكره<sup>(١)</sup> ، فقتلوا قتلاً ذريعاً . وسبى من نسائهم وذراريهم مالا يُحصي كثرة ، وأرسل بسبيهم إلى إفريقية . ورجع أبو الفتوح وملك فاس وسجلماسة وبلد الهبط .<sup>(٢)</sup> والبصرة وجميع بلدان المغرب . وأقام في تلك النواحي من سنة تسع<sup>(٣)</sup> وستين وثلاثمائة إلى سنة ثلاث وسبعين .

### ذكر وفاة أبي الفتوح يوسف

كانت وفاته رحمه الله في يوم الأحد لسبع<sup>(٤)</sup> بقين من ذي القعدة<sup>(٥)</sup> سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، عند قفوله من برغواطة وقد فصل من سجلماسة ، بموضع يقال له واركنين<sup>(٦)</sup> ، ويقال فيه واركلان ، بعلة القولنج ، وقيل بحجة خرجت في يده فمات منها .

حكى الشيخ أبو محمد بن حزم في كتابه المترجم « بنقطة العروس »<sup>(٧)</sup> « أن بلكنين بن زيري كان له في موضع ألف امرأة

(١) كذا في الصفحة السابقة . وفي الأصول هنا : الهند .

(٢) ك : في سنة تسع . ابن عذارى ١ : ٣٣٨ : سنة ثمان .

(٣) وكذا في رفيات الأعيان ١ : ٩٣ ، ابن الأثير ٧ : ١٢١ . وفي ابن عذارى ١ :

٣٤١ : تسع .

(٤) كذا في الأصول . وفي ابن الأثير ٧ : ١٢١ ، ابن عذارى ١ : ٣٤١ ،

والمونس ١٧٥ ، وابن خلكان ١ : ٩٣ ، وابن الوردي ١ : ٣٠٦ : ذي الحجة .

(٥) كذا في ص ، ع . وفي ر : وركنين . وفي ك : واركنين . وفي ابن الأثير ٧ : ١٢١ -

وارقلين . وفي ابن خلدون ٦ : ٣٢٠ : وراكسن . وفي ابن عذارى ١ : ٣٤١ واركنفوا .

(٦) ص ٨٢ من المجلد ١٣ ، الجزء الثاني ، ديسمبر ١٩٥١ ، من مجلة كلية الآداب . وفيه

زاوي بن زيري ، في موضع : بلسكين . ويوافقه أيضاً ما في ابن عذارى ٣ : ١٢٨ والذخيرة

في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ، القسم الأول ، المجلد الأول ٤٠٢ .

لا يحل له نكاح واحدة منهن ، كلهن من نسل إخوته وأخواته ،  
ومن الرجال مثل هذا العدد .

قال : وكان له قبل أن يستخلفه المعز لدين الله على المغرب  
قصور تشتمل على أربعمائة جارية ، فيقال : إن البشارات تواترت  
عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا (١) .

وكانت مدة إمارته منذ تسلم المغرب من المعز لدين الله ثنتي  
عشرة سنة ، ومنذ قام بالأمر بعد أبيه ثلاث عشرة سنة وشهورا .  
ولما مات قام بالأمر بعده ابنه المنصور أبو الفتح .

## ذكر ولاية أبي الفتح المنصور ابن يوسف بلكين بن زيرو

قال : ولما توفي يوسف ، أسند وصيته إلى أبي زعل بن  
مسلم (٢) ، وكان من جملة عبيده وخاصة قواده . فكتب إلى  
المنصور يعرفه بوفاة أبيه ، وكان المنصور إذ ذاك بأشير . فاستقل  
بالأمر بعد أبيه . وأناه عبد الله بن محمد الكاتب ومشايخ القيروان  
والقضاة وأصحاب الخراج ، فعزوه بأبيه وهنثوه بالولاية ، فأكرمهم  
وعظمهم وأحسن جوائزهم وأعطاهم عشرة آلاف دينار . فدعوا له  
وشكروه . فقال لهم : « إن أبي وجدى أخذنا الناس بالسيف  
قهرا ، وأنا لا آخذ الناس إلا بالإحسان . ولست ممن يؤكلى ولا

(١) ابن كثير ١١ : ٣٠٢ : تسعة عشر .

(٢) ع ، ابن خلدون ٦ : ٣٢٠ : أبي زغل . وى ابن عذارى ١ : ٣٤١ : أبي زعل بن هشام .

يُغَزَلُ بِكِتَابٍ . وَلَا أَحْمَدُ فِي هَذَا الْمَلِكِ إِلَّا اللَّهُ وَيَدِي . وَهَذَا الْمَلِكُ  
 مَازَالَ فِي يَدِ آبَائِي وَأَجْدَادِي وَرِثَانَهُ عَنْ حَمِيرٍ <sup>(١)</sup> . . . وَكَلَامُ  
 كَثِيرٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : « انصرفوا في حفظ الله فإن  
 قلوب أهلِكُم مشغولة بكم » فانصرفوا .

وقدم المنصور إلى رقادة في يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة  
 بقيت من شهر رجب سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . فتلقاه عبدالله  
 الكاتب ووجوه الناس . فأظهر لهم الخير ووعدهم بكل جميل .  
 وأناه العمال من كل بلد بالهدايا والأموال . وأهدى إليه عبد الله  
 ما لا يحيط به الوصف . فجهز المنصور هدية إلى نزار بلغت  
 قيمتها ألف ألف دينار .

وأقام برقادة إلى يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة <sup>(٢)</sup>  
 من السنة . ورجع إلى المغرب ومعه عبدالله الكاتب . واستخلف  
 عبد الله ابنه يوسف على القيروان ، فسار أحسن سيرة .

وفي هذه السنة ، أعطى المنصور أخاه يَطُوفَت العساكر والعُدَدُ  
 ووجهه إلى فاس <sup>(٣)</sup> وسجل مائة يطلب ردهما ، وكانت زناتة  
 قد ملكت تلك البلاد بعد موت أبي الفتوح . فمضى حتى وصل إلى  
 قرب فاس وبها زيرى بن عطية الزناتى المعروف بالقرطاس ، ومعه

(١) ك: من حمير .

(٢) ابن عذارى ١ : ٣٤٤ خرج من المنصورية يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من  
 ذي الحجة . المونس ٧٦ : في آخر ذي الحجة .

(٣) كذا في ر ، ابن عذارى ١ : ٣٤٤ ، ابن خلدون ٦ : ٣٢٠ ، ابن الأثير ٧ : ١٢٨  
 وفي ص ، ج ، ك : قابس ، تحريف .



عساكر زناتة . فعاجله <sup>(١)</sup> زيرى والتفوا واقتتلوا . فانهزم يطُوفت  
وجميع من معه . وتبعه زيرى فقتل من عسكره خلقاً عظيماً وأسر  
وهرب من سلم إلى تيهرت . فلما بلغ المنصور هزيمة يطُوفت ،  
أرسل أخاه عبد الله بعسكر يلقيه به ثم وصل يطوفت إلى آشير .  
فلم يتعرض المنصور بعدها لشيء من بلد زناتة .

وفى سنة ست وسبعين ، أخذ يوسف بن عبد الله بن محمد الكاتب  
فى بناء قصر المنصور . فبلغ الإنفاق عليه ثمانمائة ألف دينار <sup>(٢)</sup> ثم  
عمل عليه وعلى قصر بجواره كان بناه قديماً شقيق الصقلي صاحب  
المظلة سورا محلقاً عليهما . وغُرست حوله الأشجار من كل جهة .  
وفى سنة سبع وسبعين ، وصل المنصور من آشير إلى  
إفريقية فى يوم الاثنين منتصف المحرم ، ونزل فى قصره الذى  
بُنى له . ونزل عبد الله الكاتب وجميع القواد حوله .

ووصل كتاب السلطان نزار إلى المنصور يُعلمه أنه جعل  
الدعوة لعبد الله بن محمد الكاتب ، ويأمره بذلك . ففعل المنصور  
ذلك وأمر أن يُفرش له قصر السلطان فى الموضع المعروف بقصر  
الحجر ، وذلك فى يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة  
منها . وجلس فيه المنصور وأقرباؤه ووجوه بنى عمه . ثم دخل  
عبد الله فأخذ عليهم الدعوة ، وصار عبد الله داعياً . فذكر أنه لما  
تم هذا له مسح بيده على رأسه وقال : « الآن قد خلصت من  
القتل وأمنت على شعرى وبشرى » . وما علم أن ذلك سبب هلاكه .

(١) كذا فى ص ، ر . وفى ح ، ك : فعاجله ، تحريف .

(٢) ابن عذارى ١ : ٣٤٥ : مائة ألف دينار .

## ذكر مقتل عبد الله بن محمد وولده يوسف

قال : كان عبد الله قد بلغ مبلغاً عظيماً لم يبلغه أحد من قرابة المنصور وأهل دولته ، وانحصرت أمور المنصور كلها تحت قبضته . وأعطى الرياسة حقها ووثق بما قدم من نصحه . فرفع فيه حسن ابن خاله <sup>(١)</sup> إلى المنصور أمورا من القدح في دولته ، وأنه كاتب ابن كلّس وزير نزار ، واختلفت بينهم السفراء ، وعقد القدر بالمنصور . فوجد المنصور لذلك . وكان عبد الله لا يدارى أحداً من أولاد زيرى ووجوه بنى مناد وغيرهم من أكابر الدولة . فلما أحسوا من المنصور بعض الأمر وشوا بعبد الله وطعنوا عليه .

فاستراب المنصور به وأراد إبقاءه مع التحرز منه ، فقال له : « اعتزل عمل إفريقية واقتصر على الخاتم والكتابة ، وكل من تولى فهو متصرف تحت أمرك ونهيك » . فكان جوابه أن قال : « القتلة ولا العزلة » . فلما كان يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة سبع <sup>(٢)</sup> وسبعين وثلاثمائة ، ركب المنصور فركب عبد الله وهو يقول :

ومن يضمن الدنيا يكن مثل قابض

على الماء خانتته فروج الأصابع

فلما نزل المنصور ، نزل عبد الله فقبل يده . ثم وقف ودار

(١) ابن عذارى ١ : ٣٤٦ : ابن خالته .

(٢) وكذا في ابن عذارى ١ : ٣٤٦ . وفي ابن خلدون ٩ : ٩٢١ : تسع . وفي المونس ٧٦

بينهما كلام كثير لم يقف أحد على صحته . فطعنه المنصور برمحه . فجعل أكماله على وجهه وقال : « على ملة الله وملة رسوله » . ولم يُسمع منه غير ذلك . وطعنه عبد الله أخو المنصور برمحه بين كتفيه فأخرجته من بين ثدييه . فسقط إلى الأرض . ثم أتى بابنه يوسف . فصاح واستغاث وقال : « العفو » . فضربه المنصور برمحه ، وضربه ماكسن ابن زيرى ، وضربه سائر من حضر . فماتا جميعاً .

ولما قُتلا جاء القاضي وشيوخ القيروان واجتمعوا بالمنصور . فقال لهم « ما قتلت عبد الله على مال ولا شيء اغتنامه وإنما خفته على نفسى فقتلته » . فدعوا له بطول البقاء ثم انصرفوا . ودفن عبد الله وابنه بغير غسل ولا كفن وإنما رُد عليهما التراب في اسطبل كان للمنصور تحت الحنايا بالقرب من قصره .

قال : وولى المنصور بعده إفريقية يوسف بن أبى محمد ، وكان على قفصة . فأتى يوم الخميس لخمس خلون <sup>(١)</sup> من شعبان . فأعطاه المنصور الطبول والبندود ، وخلع عليه ثيابه وأنزله في دار القائد جوهر . فولى إلى سنة اثنتين وثمانين <sup>(٢)</sup> : ثم عزله يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الأول ، وولى أباً عبد الله محمد بن أبى العرب الكاتب .

(١) ابن عذارى ١ : ٣٤٨ : بقين .

(٢) وكذا في ابن عذارى ١ : ٣٥٢ . وفي ابن الأثير ٧ : ١٥٥ : إحدى وثمانين .

## ذكر أخبار أبي الفهم حسن بن نصرويه الخرساني

كان أبو الفهم رجلاً خراسانياً قدم في سنة ست وسبعين وثلاثمائة من مصر من قبل نزار داعياً . فأنزله يوسف بن عبد الله وأجرى عليه جريات جليلة . وأعطاه أموالاً سنينة وبره وأكرمه . فطلب أبو الفهم الخروج إلى بلد كتامة يدعوه وينتهي إلى ما أمره به نزار ووجهه إليه ، فكتب يوسف أباه . فكتب إليه عبد الله أن أعطه ما أراد واتركه يذهب حيث يشاء . فأعطاه يوسف ما طلب ، وحمله على أفراس بسروج محلاة ، وحمل بين يديه ثخوت ثياب وبدل دراهم . وتوجه إلى بلد كتامة فوصل إليهم ودعاهم . ثم تزايدت أموره حتى صار يجمع العساكر ويركب الخيل . وعمل بنوداً وضرب سكة واجتمع إليه خلق كثير من كتامة ، وكان هذا من الأسباب التي حقلها المنصور على عبد الله وابنه .

ثم ورد من مصر رسولان من نزار إلى المنصور في سنة سبع وسبعين أحدهما رجل كسائي يعرف بأبي الغزم ، ورجل من عبيدهم يقال له محمد بن ميمون الوزان ، ومعهما سجلات إلى المنصور . فقيل : إنهما امرأة عن نزار ألا يعرض لأبي الفهم ولا لكتامة . فشتمهما المنصور وأسمعهما مكروهاً وقال : « أبو الفهم وكتامة فعلاوا وفعلوا » . وأغلظ لهما في القول ولمن أرسلهما .

فأقاما عنده شعبان وشهر رمضان . ومنعهما من الخروج إلى كتامة وأبي الفهم . وقال : « امضيا معي إليه حتى تريا ما يكون منه » . ثم تيباً المنصور للخروج إلى كتامة وأبي الفهم ، وقد تفاقم أمره ، وظهرت

مسكرته ، وصار حوله جيوش عظيمة . فسار المنصور حتى وصل إلى بلاد كُتامة . وتناقل في سيره <sup>(١)</sup> حتى دخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة . فلما قرب من ميعة عزم على قتل أهلها ، فخرج إليه النساء والأطفال . فلما رآهم بكى وكف عنهم القتل . ونهيت العساكر كُلَّ ما فيها . وأمر بهدم سورها فهُدم . ونقل أهلها إلى باغاية ، فاجتمعوا ومضوا إليها وقد سلم لبعضهم ماخف من عَيْن وورق وغير ذلك . فلقبهم ماكسن بن زيرى بعسكره فأخذ كل ما كان معهم .

ثم رحل المنصور إلى داخل بلد كُتامة ، فجعل لايمر للكُتاميين بمنزل ولاقصر ولا دار إلا أمر بهدم ذلك وتحريقه بالنار ، ومعه أبو العزم وابن ميمون ينظران إلى فعله ، ويقول لهما : « هؤلاء الذين زعمنا أنهم يمشون في بحبل في عنقي إلى مولاكما » . وكانا قد خاطباه بذلك لما اجتماعا به .

وسار حتى بلغ مدينة سَطِيف وبها جمعة بهم . فحاربهم وظفر بهم وهزمهم . وخرّب أبو الفهم إلى جبل وعمر . فأرسل إليه المنصور من أخذه وجاء به إليه . فأدخله إلى حُرْمه فضرّبه ضرباً شديداً حتى أشرف على الموت . ثم أمر المنصور بإخراجه وقد بقيت فيه حشاشة من الروح <sup>(٢)</sup> فنحره وشق بطنه . وأخرجت كبده فشويت وأكلت . وشرّح عبيد المنصور لحمه وأكلوه حتى لم يبق إلا عظامه . وذلك في يوم الثلاثاء لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وسبعين . وقتل جماعة من وجوه كُتامة ، وأنزل بهم الذل والهوان . وولى بلدهم أبازعيل

(١) ك : وتناقل سيره .

(٢) د : من روح .

ابن مسلم وأولاده . وبقيت ميلة خراباً ثم عمرت بعد ذلك .

ودخل المنصور إلى آشير . ورد أبا العزم وابن الوزان إلى مصر ليخبرا من أرسلهما . فأخبراه بما كان منه . وقالوا : « أتينا من عند شياطين يأكلون بني آدم ، ليسوا من البشر في شيء » .

وفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، ثار ثائر آخر ببلد كمامة ، يقال له أبو الفرج . وقيل : إنه كان يهودياً . وقال لكمامة : إنه من أولاد الأمراء الذين كانوا بالمهدية ، وإن أباه كان من ولد القائم . فانضموا إليه وكثرت جموعه ، واتخذ البنود والطبول . وزحف إلى عسكر أبي زعبل وقائمه فلم يقم بحربه . فكتب إلى المنصور فقدم بعساكره . والتقوا واقتتلوا ، فهزمهم المنصور وقتل من كمامة مقتلة عظيمة . وهرب أبو الفرج واختفى في غار في جبل . فعمل عليه غلامان كانا له . فأخذاه وأتياه إلى أبي زعبل . فأتى به إلى المنصور فقتله شر قتلة . وشحن بلد كمامة بالعمال والعساكر ورجع إلى آشير .

### ذكر وفاة المنصور أبي الفتح بن يوسف

كانت وفاته في يوم الخميس لثلاث<sup>(١)</sup> خلون من شهر ربيع الأول منه ست وثمانين<sup>(٢)</sup> وثلاثمائة . فكانت مدة ملكه ثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام<sup>(٣)</sup> . وكان ملكاً كريماً جواداً صارماً .

(١) وكذا في المونس ٧٨ ، وابن عذاري ١ : ٣٥٤ . وفيه أيضاً ٣٤٢ : خمس .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٧ : ١٨٢ ، ابن عذاري ١ : ٣٤٢ ، ٣٥٤ ، المونس ٧٨ ، وابن الوردي

٢١٣ : ١ . وفي ابن خلون ٦ : ٣٢١ : خمس وثمانين .

(٣) المونس ٧٨ : نحو ثلاث عشرة سنة .

وكانت أيامه أحسن أيام وأطيبها . وما زال مظفراً منصوراً لا تُردُّ له راية .

## ذكر ولاية أبي مناد <sup>(١)</sup> باديس بن أبي الفتح <sup>(٢)</sup> المنصور بن يوسف

قال : ولما مات المنصور قام بالأمر بعده بإفريقية ولده أبو مناد ، وكان مولده في ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثلثمائة . فلما صار الأمر إليه رحل إلى سردانبة يوم الأربعاء لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وثلثمائة ، ونزل في قصرها . وأتاه الناس من كل ناحية بإفريقية للتهنئة والتعزية . وأقام بسردانبة أياماً ثم رجع إلى قصره . وتوفي بعد ولايته الأمير نزار وولى بعده ابنه الحاكم بأمر الله .

## ذكر ولاية حماد بن يوسف مدينة آشير

قال : وفي صفر سنة سبع وثمانين وثلثمائة ، عقد أبو مناد ولاية آشير لعنه حماد بن يوسف بن زيري ، وأعطاه خيلاً كثيرة وكُسا . ثم اتسعت أعماله وعظم شأنه وكثرت عساكره ، واجتمعت أمواله . وفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع

(١) كذا في ر ، وهو الصواب . وفي ع ، ص ، ك : مياد .

(٢) كذا في ر ، وهو الصواب . وفي ص ، ع ، ك : أبي الفتح . وهي كناية جده لأبيه .

وثمانين وثلاثمائة ، وصل من مصر الشريف الداعي على بن عبد الله العلوي المعروف بالتَّيْهَرْتِي<sup>(١)</sup> . وكان أبو مناد يبعث في حشد عساكره وأجناده ، فلم يبق بإفريقية وأعمالها فارس ولا راجل إلا وصل إلى المنصورية . فنزل أبو مناد بهم إليه في هذا اليوم ، فكانوا صفوفا من باب قصر السلطان بالمنصورية إلى باب قلشانة . فرأى الداعي من العساكر والعُدَد ما لم ير مثله . وأتى بسجلين قُرئَا على منبر المنصورية والقيروان : أحدهما بولاية أبي مناد باديس ، وتلقبيه نصير الدولة ؛ والثاني ب وفاة نزار ، وولاية ابنه الحاكم . والجواب عن وفاة المنصور والعزاء عن نزار وعن المنصور . وكان معه سجل ثالث يأخذ البيعة على باديس وجماعة بني مناد للحاكم . فأنزل الشريف بدار الأمير يوسف بجوار قصر السلطان . ثم جلس باديس بعد ذلك وأحضر الشريف . ودعا بني مناد وسائر قبائل صنهاجة وأخذ عليهم البيعة . ثم كان الشريف يجلس في الدار التي نزل فيها ، ويأخذ البيعة على كل من أتاه من الصنهاجيين وغيرهم . ثم وصله أبو مناد بمال جليل وتخوت ثياب وبراذين بسروج محلاة ، وصرفه إلى مصر . ثم جهز هدية بعده .

### ذكر خروج محمد بن أبي العرب إلى زناتة

قال : وفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، وصل كتاب يَطُوقَت بن يوسف بن زيري إلى ابن أخيه أبي مناد يعرفه أن زيري بن عطية الزناتي

(١) ابن عداوي ١ : ٣٥٦ : الباهري .



قد نزل عليه بتيهرت ، وسأله أن يمده بالعساكر . فأمر باديس محمد ابن أبي العرب بالخروج فنهض بالعساكر الثقيلة حتى بلغ آشير فقام بها أياما يسيرة . ثم رحل ورحل معه حماد بن يوسف عاملها بعساكر عظيمة حتى وصلا إلى تيهرت . فاجتمعا بيطوفت في غرة (١) جمادى الأولى من السنة . وكان زيرى بن عطية بموضع يقال له أمسان (٢) على مرحلتين من تيهرت . فرحفوا إليه واقتتلوا قتالا شديدا . وكان معظم جيش حماد التُّلُكَّاتيين (٣) ، ، وقد أساء عشرينهم ، وكلف بأمورهم غلامه خلفا الجيزي (٤) فساهمهم الخسف . فلما حمى الوطيس واشتد البأس ولوا منهزمين ، واتبعهم الناس . فكانت الهزيمة على الجميع . ورام محمد رد الناس فلم يقدر على ذلك . ووصلوا إلى آشير ، وقد أسلموا عساكرهم وما فيها من بيوت الأموال وخزائن السلاح والمضارب وغير ذلك فاحتوى زيرى على جميع ذلك وأمر ألا يُتَّبَعُوا . ووقف على باب تيهرت ، فخرج إليه أهلها . فوعدهم الجميل وأطلق خلقا كثيرا ممن أسر في المعركة أو لجأ إلى تيهرت ، فمضوا حتى وصلوا إلى آشير . وكانت هذه الهزيمة يوم السبت لأربع خلون من جمادى الأولى منها .

قال : وبلغ خبر الهزيمة الأمير باديس ، فبرز بنفسه من رقادة للقاء زيرى بن عطية ، وذلك لليلتين خلتا من جمادى الآخرة . فلما

(١) لك: عشرة . تحريف .

(٢) كذا في ص، ك، ع. وفي ر: أمسان . وفي ابن عذارى ١: ٢٥٨ أسمار . ولم أجده

فيها بين يدي من مراجع .

(٣) تلكاة : إحدى بطون صنهاجة (ابن خلدون ٦: ٣١٠-٣١٢) . وفي ابن عذارى

١: ٣٥٨ : التلكتاتيين .

(٤) ر: الحميري . وانظر ابن الأثير ٧: ٢٧٦ .

وصل إلى قرب طُبْنَةَ بعث في طلب فلفل بن سعيد بن خزرون . فخاف وأرسل يعتذر . ومأَّل أن يكتب له سجل بولاية طُبْنَةَ إلى أن يقدم باديس . فكتب له سجلا بولايتها وبعث به إليه . وتمادى أبو مناد في مسيره . فلما علم فلفل أنه أبعد عنه أتى إلى طُبْنَةَ فأكل ماحولها ونهب وأفسد . ومضى إلى تيجس <sup>(١)</sup> وما والاها فنهبها . وتمادى إلى باغاية فحصرها أياما ثم رحل عنها ، وباديس في هذا مستمر السير <sup>(٢)</sup> إلى آشير . فلما بلغ المسيلة <sup>(٣)</sup> ، رحل زيرى بن عطية عن آشير إلى تيهرت . فرحل إليها باديس . فلما بلغها توغل زيرى هاربا منه إلى داخل المغرب .

فعند ذلك ولي أبو مناد على تيهرت وآشير عمه يطوفت . فاستخلف يطوفت على تيهرت ابنه أيوبا وتركه في أربعة آلاف فارس .

ثم رجع باديس إلى آشير وعمه يطوفت معه . فبلغه ما فعل فلفل ابن سعيد . فأرسل إليه أبا زعبل وجعفر بن حبيب ومحمد بن حسن في عسكر .

ثم رحل بعدهم من آشير ، وبقي يطوفت ومعه أولاد زيرى وقد سألوا باديس أن يتركهم أعوانا ليطوفت . فأبى ذلك وقال : « لا بد من رحيلكم معي » . فقالوا : « لنا أمور نقضيها ونلحق بك » . فتركهم على هذا ورحل معه أبو البهار بن زيرى حتى وصل إلى المسيلة ، فعبد

(١) كذا في ر ، ابن خلدون ٧ : ٨٣ ، وهو الصواب . وفي الأصول بدون نقط .

(٢) ر : السير .

(٣) ر : إلى المسيلة .

بها عيد الفطر . فبينما هو في صلاة العيد ، إذ وصل إلى أبي البهار رسول أخبره أن إخته ماكسن وزاوى ومغنين وعَرَمًا <sup>(١)</sup> نافقوا بآشير ، وقبضوا على يطوفت ، وأنه أفلت منهم بحيلة بعد أن عزموا على قتله . فخاف أبو البهار أن يصل يطوفت إلى باديس فيتهمه بمباطنة إخته ، فهرب لوقته . وطلب فلم يُدرَك . فلقي يطوفت في طريقه فعرفه ما كان من إخته ، فحلف أنه لم يعاقدهم على ذلك ، وأنه إنما هرب خوفا على نفسه . وفارقه والتحق بإخته . وسار يطوفت حتى لحق بابن أخيه الأمير باديس وهو بالمسيلة . فرحل إلى إفريقية ، فاتصل به أن فلقل بن سعيد قتل أبا زعبل ، وهزم أصحابه ، وأسر حميد بن أبي زعبل فمُثل به ثم قتله ، وأن فلقل اتّمدى إلى القيروان . فرحل باديس إلى باغاية فوصل إليها لإحدى عشرة بقية من شوال . فقام بها بقية الشهر . ورحل في غرة ذى القعدة حتى وصل إلى مرمجة .

فلما صار إلى بنى سعيد ، زحف إليه فلقل في يوم الخميس لست خلون من ذى القعدة . فلم يلقه باديس ولم يلتفت إليه . فلما كان يوم الاثنين ، زحف فلقل إليه . فالتقيا بوادى أغلان <sup>(٢)</sup> ، فكانت بينهم من الحروب العظيمة ما لم يسمع بمثلا . وقد كان اجتمع لفلقل من قبائل البربر مالا يحصى كثرة ، وكذلك من زناتة ، وكلهم أصحاب خصائف . فثبتت صنهاجة بين يدي باديس . وظهر منه في ذلك اليوم ماقرت به أعينهم . ثم أجلت الحرب عن هزيمة زناتة والبربر هزيمة

(١) ابن خلدون ٦ : ٣٢٢ ، ٧ : ٨٢ : عزم .

(٢) كذا في الأصول ولم أجده في مراجعي .

فأحشة . وهرب فلفل واتبعته صنهاجة والعبيد حتى حال بينهم الليل .  
ورحل باديس من الغد فنزل في مناخ فلفل . وقتل من زناتة في ذلك  
اليوم تسعة آلاف رجل سوى من قتل من البربر . ثم رحل باديس  
فوصل إلى المنصورية في يوم الأربعاء لعشر بقرين من ذى القعدة .  
ثم وصل الخبر أن فلفل بن سعيد وأولاد زيرى بن مناد عمومة  
والد باديس تصالحوا وتعاهدوا على قتال باديس . فلما تحقق ذلك  
خرج إلى رقادة سنة تسعين وثلثمائة . ورحل حتى انتهى إلى قصر  
الإفريقي . فبلغه أن أولاد زيرى رجعوا إلى المغرب خوفا منه ، وأنه  
ما بقى مع فلفل منهم سوى ماكسن وولده محسن فرجع باديس إلى  
المنصورية .

وفي سنة إحدى وتسعين وثلثمائة <sup>(١)</sup> ، دخل باديس إلى المغرب  
في طلب فلفل بن سعيد . فهرب منه إلى الرمال واقترب جمعه . فرجع  
باديس إلى إفريقية ومعه أبو البهار بن زيرى عم أبيه ، وكان قبل ذلك  
قد أتاه معتذرا بأنه لم يدخل في شيء مما دخل فيه إخوته . فقبل عنده  
وطيب قلبه . وأما فلفل بن سعيد فإنه سار إلى طرابلس ، فقبله أهلها  
أهلها أحسن قبول ، فاستوطن بها .

وفي سنة اثنتين وتسعين <sup>(٢)</sup> ، وصل رسول ابن يوسف <sup>(٣)</sup>  
إلى ابن أخيه باديس ، يذكر أنه زحف إليه عمه ماكسن وأولاده

(١) جعل ابن عذاري ١ : ٣٦٠ هذه الأحداث في سنة ٣٩٠ هـ .

(٢) جعل ابن عذاري ١ : ٣٦١ هذه الأحداث في سنة ٣٩١ هـ .

(٣) يريد حماداً .

ومن معهم . فكانت بينهم وقعة شديدة فقتل فيها ماكسن وأولاده محسن وباديس وحباسة .

ثم توفي زيرى بن عطية الزناني بعد ذلك بتسعة أيام .

وفي سنة خمسة وتسعين ، اشتد الغلاء بإفريقية وأعقبه وباء عظيم . وكان يُدفن في اليوم الألف والأكثر والأقل (١) .

وفي سنة أربعمئة مات فلفل بن سعيد الزناني من علة أصابته . وولى أخوه ورو ، فأطاعته زناته . ثم سار باديس في عساكر عظيمة لقتال زناته . فلقبه في بعض الطريق عبد الله وسواشي (٢) أولاد ينال التركي وأصحابهما . فعرفوه أنهم لما علموا بخروجه أغلقوا أبواب طرابلس ومنعوا الزنانيين منها . فسر بذلك ووصلهم وأحسن إليهم . وسار إلى طرابلس فتلقاه أهلها فدخلها . ثم جاءته رسل ورو ابن سعيد ومن معه من الزنانيين ، يرغبون في الأمان ، ويسألون أن يُجعلوا عمالا كسائر رجال الدولة . ووصل جماعة منهم (٣) ، فأحسن إليهم ، وأعطاهم نفزاوة على أنهم يرحلون عن أعمال طرابلس . وأعطى النعم (٤) قَضَطِيلِيَّة . ورجع إلى المنصورية .

ثم تغير ورو ومن معه وخلعوا الطاعة في سنة إحدى وأربعمئة ، ورحلوا عن نفزاوة . ولم يتغير النعم . فأضاف باديس نفزاوة إلى النعم .

وفي سنة خمس وأربعمئة ، وصلت رسل الحاكم بِأمر الله إلى

(١) ابن الأثير ٧ : ٢٢٧ : ما بين خسارة إلى سبائة .

(٢) ر : شوشى .

(٣) ك : ووصل منهم جماعة .

(٤) النعم بن كنون (ابن عذارى ١ : ٢٧٢) .

المنصورية ، وهما عبد العزيز بن أبي كدية وأبو القاسم بن حسين ،  
ومعهما خلع سنّية ، وسيف مكلّل ، وسجل من الحاكم إلى المنصور بن  
باديس بولاية ما يتولاه أبوه في حياته وبعد وفاته ، ولُقّب به عزيز الدولة .  
فقرئ السجل على الناس بالمنصورية والقيروان . ومُرّ بادييس به .  
وتقرب وجوه الدولة إلى المنصور بالهدايا الجليلة والأموال .

## ذكر خلاف حماد بن يوسف وأخيه ابراهيم

على ابن أخيهما الأمير باديس

قال : كان سبب ذلك أنه - لما وصل سجل الحاكم إلى المنصور  
ابن باديس ولُقّب - أراد أبوه أن يقدمه ويرفع قدره ، ويضيف إليه  
أعمالا يستخدم له فيها أتباعه وصنائه . وكانت قد اتصلت به عن  
حماد أمور أنكرها وأراد اختبار حقيقة ما هو عليه . فكتب إليه كتابا  
لطيفا يأمره فيه أن يسلم العمل الذي بيد أبي زعبل <sup>(١)</sup> ، وهو مدينة  
تيجس وقصر الإفريقى وقمنطينة إلى خليفة ولده المنصور . ودعا  
باديس هاشم بن جعفر فخلع عليه وأعطاه الطبول والبنود . وأمره  
بالخروج إلى هذا العمل . فخرج بخزائن وعُدَد .

وبعث باديس إلى عمه إبراهيم بن يوسف يشاوره <sup>(٢)</sup> : من يغض  
بالكتاب إلى حماد ؟ فقال إبراهيم : « لا يجد سيدنا من عبيده أنصح

(١) يريد الذي كان بيد أبي زعبل ، لأن أبازعل قتله فلغل بن سعيد قبل ذلك .

(٢) ص : فشاورة .

له ولا أنهض بخدمته مني . « وضمن ذلك <sup>(١)</sup> وأكد على نفسه العهد والمواثيق تبرعا منه . وذكر أنه لا يقيم في مضييه وعَوْدَه بإحكام هذا الأمر إلا أقل من عشرين يوما . فأشار على باديس ثقافته أن يعتقل <sup>(٢)</sup> إبراهيم حتى يرى ما يكون من طاعة أخيه . فأبَت نفسه ذلك ، وقال له : « امض إلى أخيك ياعم . فإن كنت صادقا فيما عقدته على نفسك ووفيت بعهدك ، وإلا فاجعل يدك في يده وافعل ما تقدران عليه وتستطيعانه . »

فخرج إبراهيم بمال جملته أربعمائة ألف دينار عينا وبجميع خزائنه وذخائره ورجاله وعبيده . وكان خروجه على تلك الحال من أدل الأشياء على نفاقه . وذلك لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة خمس وأربعمائة . وصحبه هاشم بن جعفر ، وقد أضمر إبراهيم الغدر إذا صار إلى الموضع الذي يدخل منه إلى عمل أخيه . فلما قرب منها ترك هاشما واعتذر إليه بأشغال له بياجة ، وعدل إلى طريقها ، ووعد أنه يلحق به <sup>(٣)</sup> . ومضى إبراهيم حتى وصل إلى مدينة تامديت فكاتب أخاه حمادا بالذي في نفسه . فوصل إليه في ثلاثين ألف فارس . فاجتمعت كلمتهما على خلع الطاعة وأظهرا النفاق .

فانتهى ذلك إلى باديس فرحل لخمس خلون من ذي الحجة <sup>(٤)</sup>

(١) ر ، ص : وضمن له ذلك .

(٢) ر : أن يعتقل . ك : أن لا يعتقل .

(٣) ذكر ابن عذارى ١ : ٣٧٧ أن هاشما هو الذي اعتذر وترك إبراهيم لما أحس أنه يريد

الغدر به .

(٤) ابن عذارى ١ : ٣٧٧ : أو آخر ذي الحجة .

منها . ونزل رقادة (١) ووضع العطاء . ثم رحل بعد عيد الأضحى وكتب إلى هاشم بن جعفر أن يصعد إلى قلعة شقبنارية (٢) فيتحصن بها ففعل . فحاصره حماد وإبراهيم بها . ووقع بينهم قتال شديد فانهزم هاشم ومن معه إلى باجة . واحتوى حماد وإبراهيم على جميع ما كان معه من الأموال والخزائن والأثقال والخدم ، ونجا هو بأولاده ووجوه أصحابه .

ورحل باديس حتى نزل مكان يسمى قبر الشهيد . فوصل إليه جماعة كثيرة من عسكر حماد . ثم ورد عليه كتاب من حماد على يد أبي مغنين الوتلكاني يذكر فيه أنه على الطاعة ، وأنه كان قد هباً هدية في جملتها ألفا برذون وغير ذلك لينفذها إلى المنصور ، إلى أن وافاه إبراهيم واعتذر أعذاراً كثيرة ، فخالفها ما يظهر من أفعاله . وذلك أنه أحرق الزرع ، وسبى الذراري ، وسفك الدماء . وتواترت أصحابه وأصلين إلى باديس متنصلين من فعله .

ورحل باديس حتى صار بينه وبين حماد مرحلة واحدة ، وقد بلغ عسكر حماد ثلاثين ألف فارس ، غير من لحق بباديس وغير الراجل . قال : وورد الخبر وهو بتامديت بوفاة ابنه المنصور بجُرى أصحابه فكم أصحابه عنه ذلك . فبعث إليه إبراهيم يقول : « إن وإليك الذي طلبت له ما طلبت قد مات » . فما تضعضع لذلك ، وتلقاه بالصبر والشكر ، وجلس للغزاء ، وذلك لخمس خلون من صفر .

(١) ص : رقادة .

(٢) في مصم البلدان لياقوت : شقبارية ، وفي الأصول : شقبنارية .



ثم سار ونزل بمدينة دَكَمَة (١) . وجاءه جماعة من أقارب حماد  
وخواصه ورجال دولته ، وكتاب من قبل خلف الجيزي (٢) ، وهو  
الوالى على مدينة آشير ، وكان عند حماد أقرب من الولد لا يوازيه فى  
رتبته أحد ، يذكر أنه منع حمادا من الدخول إلى مدينة آشير وأغلقها  
دونه . فكان ذلك أول الفتح وأعظم الظفر .

قال : فلما رأى حماد مخالفة خلف عليه مضى إلى تاهرت . ورحل  
باديس يوم الجمعة (٣) الثانى من شهر ربيع الأول . فنزل مدينة  
المحمدية (٤) وهى المسيلة . فأقام بها ستة أيام ثم زحف إلى القلعة .  
ورجع من غير قتال .

ثم أنفذ باديس أخاه كرامت إلى المدينة التى أخذتها حماد . فخرج  
إليها فى عسكر كثير ، فهدم قصورها ومساكنها جزاء لما فعله حماد  
وأخوه فى البلاد . ولم يتعرض لأخذ مال ولا سفك دم . واتصل ذلك  
بإبراهيم ، فأقبل يهدم كل قصر كان لأخيه خارجا عن القلعة ،  
مخافة أن يسبقه كرامت إليه . وهرب من القلعة جماعة إلى باديس  
وتركوا نساءهم وأولادهم وأموالهم (٥) . فأقبل إبراهيم يذبح الأولاد  
على صدور أمهاتهم ، ويشق بطونهم . وفعل أفعالا شنيعة .

قال : ورحل باديس إلى آشير ثم منها إلى وادى شلف . ونزل حماد  
فى الجبهة الأخرى من الوادى . ورتب كل منهما عساكره وعبأها

(١) كذا فى ص ، ر ، ومجمع البلدان لياقوت . و فى ع ، ك : دَكَمَة .

(٢) ر ، ابن الأثير ٧ : ٢٧٦ : الحميرى .

(٣) ك : الخميس .

(٤) ابن عذارى ١ : ٣٧٩ : ثم رحل من تامديت لست خلون من صفر ، وتمادى رحيله  
إلى أن وصل الحمديّة .

(٥) ص : وأموالهم وأولادهم .

وتهيأ للحرب . والتقوا في يوم الأحد غرة جمادى الأولى . وكان حماد قد أسند ظهره إلى جبل بنى واطيل ، وهو جبل منيع صعب المرتقى ، وبينه وبين عسكر باديس الوادى ، وهو واد عميق لايطمع فى تعليته لشدة توعره وعمق قعره وصعوبة انحداره وكثرة مائه . فلما رأى باديس ذلك حمل بفرسه واقتحم الوادى . فتبعته العساكر وعدت الرجالة سباحة . فما كان إلا كرجع الطرف حتى صاروا فى الجهة الأخرى مع عساكر حماد (١) . ثم اصطفوا واقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل . فانكشف حماد وتفرق أصحابه عنه بعد قتال شديد . فولئ منهمزما لايلوى على شيء ، وقتل حرمة بيده . فوقف باديس عليهن وهن قتيلات . وخلص حماد فيمن ثبت معه من عبيده إلى قلعه مغيلة فى خمسمائة فرس . ولولا اشتغال الناس بالنهب لما فاتهم . وأصبح باديس فبعث فى طلب حماد فسبقهم إلى القلعة . وأراد التحصن (٢) بها إن أدركته العساكر . ثم سار عنها إلى قلعته فوصل إليها لسيح مضين من جمادى الأولى ، واستعد للحصار .

وسار باديس إلى المحمدية فوصل إليها لليلتين بقيتا من الشهر . فأتاه رسول عمه إبراهيم بالاعتذار ويذكر باديس بما سلف لحامد من الخلة فى دولته ، وأنه هو الذى سد ثغور المغرب ، وقام محاميا عن هذه الدولة كقيام الحجاج بن يوسف بدولة بنى أمية ، واعترف بالخطأ . فرد عليه باديس رسله بجواب . واختلفت الرسائل إليه منهما طلبا للمدافعة . فأمر باديس بالبناء . وبذل لرجاله (٣) الأموال

(١) ر : عسكر .

(٢) ك : التحصين .

(٣) ص ، ر : وبذل للرجالة .

وأعطى الألفى دينار والخمسمائة . فاشتد ذلك على حماد ، ورأى من رجاله ما أنكره ، وضعفت نفسه . وغلت الأسعار عنده فجعل يكذب على من عنده ، ويكتب كذبا يذكر فيها أن باديس قد عزم على الرحيل إلى إفريقية ، وأن كعبه تصل إليه في الصلح إلى غير ذلك مما يختلفه <sup>(١)</sup> . وداوم باديس الحصار حتى مات .

### ذكر وفاة باديس

كانت وفاته في ليلة الأربعاء آخر ذى القعدة سنة ست وأربعمائة وذلك أنه وصل إليه وهو في الحصار سليمان بن خلف <sup>(٢)</sup> بمساكر عظيمة ، جمهورهم تلكانة <sup>(٣)</sup> وصنمهاحة ، فضمن لباديس فتح القلعة وسائر بلاد المغرب . فلما كان يوم الثلاثاء لليلة بقيت من ذى القعدة ، أمر باديس بالعرض ، فعرضهم إلى الليل . ثم مات في نصف الليل . فخرج الخادم إلى حبيب بن أبي سعيد وباديس بن حمامة <sup>(٤)</sup> وأيوب بن يطوفت ابن عمه ، وكان حبيب من أكبر رجاله ، وبينه وبين باديس بن حمامة منافسة وعداوة . فلما أعلمه الخادم ، خرج حبيب مسرعا إلى فاقة باديس ، وخرج باديس مسرعا إلى فاقة حبيب . فاجتمعا في الطريق ، فقال كل منهما لصاحبه : « بيننا عداوة

(١) ك : ما يختلف . ر : ما يختلف .

(٢) كذا في ك ، ر . وفي ص ، ع : سليمان .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٧ : ٢٧٨ . وفي ابن عذاري ١ : ٣٨٥ . وتلكانة .

(٤) وكذا في ابن عذاري ١ : ٣٨٤ . وفي ابن الأثير ٧ : ٢٧٧ مرة كذلك ، وأخرى :

باديس بن أبي حمامة .

ولاتبريح ، والأولى بنا في هذا الوقت الموافقة والاجتماع في تدبير هذا المهم .  
 فإذا انتقضى رجعتنا إلى (١) ما كنا عليه . فحضرنا . ومعهما أيوب بن  
 يطوفت وقالوا : « إن صاحب هذا الأمر بعيد منا والعدو قريب مشرف  
 علينا . ومتى لم نقدم رأسا نرجع في أمورنا . إليه لم نأمن العدو على  
 أنفسنا . ونحن نعلم أن ميل تلكاثة وصنهاجة المغرب إلى كرامت بن  
 المنصور أخى باديس » . فاجتمع رأيهم على تولية كرامت ظاهرا . فإذا  
 وصلوا موضع الأمن قدم المعز بن باديس ، وينقطع الخلاف ، وتضمن  
 بيوت الأموال (٢) والعدد . فأحضروا كرامت وبايعوه وكموا الأمر .

وأصبحت العساكر للسلام على ماجرت به العادة . ولم يعلم بوفاته  
 سوى من ذكرناه (٣) . فأرادوا صرف الناس بأن يقولوا : إن الأمير  
 قد أخذ دواء فبينما (٤) هم في ذلك أتى الخبر أن أهل مدينة المحمية  
 قد شاع عندهم موت باديس ، وأنهم أغلقوا أبواب المحمية ، وطلعوا  
 على سورها . وكأنا نودى في الناس بوفاته . فاضطرب لموته بنوناد  
 وجميع القواد . وخافوا من الفرقة وشتات الكلمة فأظهروا ولاية كرامت  
 وأمر بالكتب إلى سائل الأعمال باسمه ، ولم يذكر المعز بن باديس .  
 فلما رأى عبيد باديس ومن كان على مثل رأيهم من الحشم والأجناد  
 أنكروا ذلك إنكارا شديدا . فخلا حبيب بن أبي سعيد بأكابريهم  
 وقال : « إنما رضيناه وقلمناه على أن يحوط الرجال ، ويحرس

(١) ك : على .

(٢) كذاى ص ، ر . وى ع : تضاف . وى ك : تضاف الأموال .

(٣) و : ذكرنا .

(٤) ك : فيما .

الخزائن والأموال ، حتى يسلم جميع ذلك إلى مستحقه وهو المعز .  
ومشي بعضهم إلى بعض وتحالفوا على ذلك سرا .

ثم اتفق رأى الجميع على تقديم <sup>(١)</sup> كرامت في الخروج إلى  
آشير ليحشد قبائل تلكاتة وصنهاجة . فإذا اجتمعوا رجع بهم إلى  
المحمدية فيقطن بها ، وترحل العساكر بتابوت باديس حتى يسلموا  
إلى ولده المعز . ودفعوا إلى كرامت مائة ألف دينار وخزانة سلاح وأمتعة .  
وتوجه إلى مدينة آشير يوم الأحد لأربع خلون من ذى الحجة سنة  
ست وأربعمائة . وكان من خبره ما ذكره إن شاء الله في أيام المعز .  
وكانت مدة ولاية باديس عشرين سنة وتسعة أشهر إلا أربعة  
أيام . وعمره اثنان وثلاثون سنة وثمانية أشهر وأيام .

## ذكر ولاية أبي تميم المعز بن أبي مناد باديس ابن المنصور بن يوسف بن زيرو

كانت ولايته بالمحمدية <sup>(٢)</sup> يوم السبت لثلاث خلون من ذى  
الحجة سنة ست وأربعمائة على ما قلناه ، وله من العمر يوم ذاك ثمان  
سنين وسبعة أشهر <sup>(٣)</sup> . وأما ولايته بالمهدية <sup>(٤)</sup> فكانت يوم  
الاثنين لسبع <sup>(٥)</sup> بقين من ذى الحجة هذا . وذلك أن الخبر لما وصل

(١) ك : تقدم .

(٢) ابن عذارى ١ : ٣٨٦ : بالمهدية ، وقد خلط بين المهدية والمحمدية .

(٣) ابن الأثير ٧ : ٢٧٨ : وستة أشهر وأيام تقريبا . ابن عذارى ١ : ٣٨٦ : وأربعة أشهر .

(٤) ك : المحمدية .

(٥) كذا في الأصول . وفي ابن عذارى ١ : ٣٨٦ : تسع . وكلاهما خطأ ، لأننا إذا  
ارتفعنا أن الثالث من الشهر وافق يوم السبت كان يوم الاثنين يوافق السادس والعشرين منه .

بموت باديس ، كانت السيدة أم ملال (١) بالمهدية ، فخرج إليها منصور بن رشيق عامل القيروان ، بجماعة القضاة والفقهاء والمشايع وشيوخ صنهاجة إلى المهديّة فعزّوها . وأخرجت المعز وبين يديه الطبول والبنود . فنزل إليه الناس وهنئوه وعزّوه . وعاد إلى قصره . ودخل الناس على السيدة فهنئوها . فأمرت منصور بن رشيق بالانصراف عن كان معه فرجعوا إلى القيروان .

### معين التارح لاهل التارح

قال : وأما العسكر الذي بالمحمدية فإنهم ارتحلوا عن مناخها يوم عيد الأضحى بعد أن أضرموا النار فيها . كان هناك من الأبنية . وسارت العساكر على تعبئة الزحف مقدمة وساقة وقلبا ، يقدّمها التابوت . وأمامه البنود والطبول والجنائب والقباب . وكان وصولهم إلى المنصورية يوم الاثنين لأربع خلون من المحرم سنة سبع وأربعمئة . ووصلوا إلى المحمدية لثمان خلون (٢) منه . فركب المعز وقام حبيب بن أبي سعيد عن يساره . ونزل الناس فوجا فوجا وحبيب يعرفهم بهم قائدا قائدا وعرافة عرافة ، وهو يسأل الناس عن أحوالهم ألطف سؤال . فرأى الناس من عقله وإقباله وفطنته ماملا قلوبهم وأقرعيتهم . وأقاموا يركبون إليه في كل غدوة وغشية ثلاثة أيام . ثم خرج المعز من المهديّة وسار إلى القيروان . ودخل المنصورية يوم الجمعة النصف من (٣) المحرم سنة سبع وأربعمئة فسر به الناس وابتهجوا .

(١) كذا في ص، ع، ك . وفي البيان ٢٦٧ (لين) : أم ملال . وفي ر : ملاك .

(٢) ابن عذاري ١ : ٢٨٧ : يقيّن من ذي الحجة .

(٣) ك : النصف .

## ذكر قتل الروافض

قال : وفي يوم السبت سادس عشر المحرم منها ، ركب المغز في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فمر بجماعة فسأل عنهم فقيل : « هؤلاء رافضة والذين قبلهم سنة <sup>(١)</sup> » . فقال : « وأى شيء الرافضة والسنة ؟ » قالوا : « السنة يترضون عن أبي بكر وعمر والرافضة يسبونهما » . فقال : « رضى الله عن أبي بكر وعمر » <sup>(٢)</sup> . فانصرفت العامة من فورها إلى الناحية المعروفة بدرب المقل <sup>(٣)</sup> من مدينة القيروان - وهو موضع يشتمل على جماعة منهم - فقتلوا منهم جماعة ، ووقع القتل فيهم . وصادفت شهوة من العسكريين وأتباعهم طمعا في النهب . وانبسظت أيدي العامة فيهم . فأقبل عامل القيروان يظهر أنه يسكن الناس ، وهو يحرضهم ويشير إليهم بزيادة الفتنة ، لأنه كان قد أصلح البلد فبلغه أنه معزول ، فأراد إفساده . فقتل من الرافضة خلق كثير في ديارهم وحوانيتهم ، وأحرقوهم بالنار . وانتهبت ديارهم وأموالهم . وزاد الأمر واتصل القتل فيهم في جميع بلاد إفريقية . وقيل : إن القتل وقع فيهم في جميع المغرب في يوم واحد في المدائن <sup>(٤)</sup> والقرى ، فلم يترك رجل ولا امرأة ولا طفل إلا قتل وأحرق بالنار . ونجا من بقى منهم بالمهدية إلى الجامع الذي بالحصن ، فقتلوا فيه عن آخرهم .

(١) لك : سنة .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٢٩٤ : ٧ وفي ابن خلدون ٣٢٥ : ٦ وابن عذاري ١ : ٣٩٥ أن المغز كبا به فرسه مرة فترضى عن أبي بكر وعمر ففسارت العامة وقتلت الشيعة .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٢٩٤ : ٧ . وفي ابن عذاري ١ : ٣٨٧ : الممل .

(٤) ك : من المدائن .

ولما كان في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة خلت من جمادى الأولى ،  
خرج من بقي من المشاركة - وهم الرافضة <sup>(١)</sup> - إلى قصر المنصور  
بظاهر المنصورية ، وهم زهاء ألف وخمسمائة ، وتحصنوا به . فحاصروهم  
السنة فاشتد عليهم الحصار والجوع . فأقبلوا يخرجون والناس  
يقتلون منهم <sup>(٢)</sup> ويحرقون إلى أن قُتلوا عن آخرهم <sup>(٣)</sup> ، وظهر  
الله تعالى المغرب منهم .

وعمل الشعراء في هذه الواقعة القصائد . فممن عمل فيها  
أبو الحسن الكاتب المعروف بابن زيجي من قصيدة :

شفي الغيظُ في طيِّ الضميرِ المكتم  
دماء كلاب حُلَّت في المحرم <sup>(٤)</sup>  
فلا أرقاً الله الدموع التي جرت  
أنى وجوى فيما أرى من الدم  
هي المنة العظمى التي جَلَّ قدرُها  
وسارت بها الركبان في كل موسم  
فيا سمراً أسمى علالة مُنجد  
وياخبراً أضحى فكاهة مُتهم <sup>(٥)</sup>

(١) ر : الرفضة . وعلل ابن الأثير ٧ : ٢٩٥ تسمية الشيعة بالمشاركة في المغرب بأدبهم  
نسبوا إل أبي عبيد الله الشيعي الذي أتى إلى المغرب من المشرق .

(٢) ص ، ر : فيهم .

(٣) ر : إلى آخرهم . وفي المونس ٨١ : واستغاثوا بالمعز فأمر بالكف عنهم .

(٤) ك : في طي . ر : دماء كلام . تحريف .

(٥) ر : علالة مسجد . تحريف .



وبانعمة بالقيروان نباشـرت  
 بها عَصَب بين الحطيم وزمزم (١)  
 رَاهِدَتْ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ  
 سَلَامًا كَعَرَفَ الْمَسْكُ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ  
 غَزَوْنَا أَعَادَى الدِّينِ لَارْمَحَ يَنْشَنِي  
 نُبُوا وَلاَ حِدَ الْحَسَامِ الْمَصْمُومِ  
 بِكُلِّ فَيَّ شَهْمِ الْقَوَادِ كَانَمَا  
 تَمْرِيلُ يَوْمِ الرُّوعِ جِلْدَةُ شَيْهَمِ  
 إِذَا أَمْ لَمْ يَشْدُدْ عُرَا مَتَخَوِّفِ  
 وَإِنْ هَمْ لَمْ يَخْلُلْ حُبًّا مَتَنَّمِ  
 مِنَ الْقَيْرَوَانِيِّينَ فِي الْمَنْصَبِ الَّذِي  
 نَمِي ، وَإِلَى خَيْرِ الصَّحَابَةِ يَنْتَمِي  
 وَأَوْسَعُ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ . وَقَالُوا فِيهِ قِصَائِدُ (٢) كَثِيرَةٌ تَرَكْنَاهَا  
 اخْتِصَارًا .

وأما كرامت بن المنصور فإنه أقام بمدينة آشير ومعه من  
 تَلَكَّاتَةٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ قِبَائِلِ صُنْهَاجَةٍ ، فَمَا شَعَرَ إِلَّا وَقَدْ وَاثَاهُ حِمَادٌ فِي  
 أَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةٍ . فَبَرَزَ إِلَيْهِ كِرَامَتٌ فِي سَبْعَةِ آلَافٍ . فَلَمَّا نَشِبَتْ  
 الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ عَمِدَ التَّلَكَّاتِيُّونَ إِلَى بَيْتِ مَالِهِ فَانْتَهَبُوهُ ، وَرَجَعُوا عَلَى  
 أَدْرَاجِهِمْ (٣) . فَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ عَلَى كِرَامَتٍ فَدَخَلَ مَدِينَةَ أَشِيرِ

(١) كَذَا فِي ر . وَ فِي ص : بِهَاضِب . ع : بِهَاضِم . ك : بِهَاضِمِ بَيْت .

(٢) ص : وَقَالُوا قِصَائِدَ .

(٣) ر : إِلَى أَدْرَاجِهِمْ .

وحماة في أثره . فأرسل إلى كرامت ليجتمع به فتوثق منه وأتاه .  
فزوَّده (١) حماد بثلاثة آلاف دينار وبعث معه من أصحابه من يشيعه .  
فوصل إلى الحضرة في يوم الأربعاء لإحدى عشرة بقيت من المحرم  
سنة سبع وأربعمئة . وطلب تلكانة وصنهاجة بما صار إليهم من  
أموال كرامت ومواشييه ، ففارقوا عنه وامتنعوا عليه .

وفي يوم السبت لعشر بقين من صفر منها ، ولي محمد بن  
حسن أمور المعز وجيوشه ، وكان قبل ذلك على طرابلس ، وأضيف  
إليه قابس ونفزاوة وقصطيلية وقفصة . فبعث عماله عليها . وعقد  
لأيوب بن يطوفت على سائر أعمال المغرب .

وفي يوم الأحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة سبع وأربعمئة ،  
خُتِنَ المعز وخُتِنَ معه من أبناء الضعفاء عدة كثيرة . وأعطوا  
الكساوى والنفقة .

وفي آخر ذي الحجة هذا ، وصلت الرسل من مصر بسجل  
الحاكم إلى المعز واللقب والتشريف ، وخطوب بشرف الدولة .

### ذكر مسير المعز خرب حماد

قال : وفي يوم الخميس لسبع (٢) بقين من صفر سنة ثمان  
وأربعمئة ، برز المعز إلى مدينة رقادة في عساكره وفرق الأموال .

(١) ر : فراوده .

(٢) ابن الأثير : ٧ : ٢٧٨ : ثمان .

ثم رحل منها لأربع خلون من شهر ربيع الأول. ووصل<sup>(١)</sup> إليه علة من القبائل من عسكر حماد ومن كتامة<sup>(٢)</sup>. فجاءه الخبر أن إبراهيم وقف على باب مدينة باغاية فدعا بأيوب بن بطوفت فخرج إليه. فعاتبه على ما كان منه وذكر أنهم إخوة ، وأن الذي كان إنما وقع بقضاء الله وقدره . وقال : « نحن على طاعة سيدنا المعز . وقد أردنا أن يتم الصلح على يدك . وحماد يقرأ عليك السلام ويقول لك : ابعث من تثق به أن يحلفني<sup>(٣)</sup> ويأخذ على من العهود ما يسكن إليه قلبك ، ويكتب به » .

فانخدع أيوب ودعا بحمامة أخيه وخبوس بن القاسم بن حمامة وأنفذهما معه . ثم تبعهما تورين<sup>(٤)</sup> غلام أيوب ، وهو أعز عنده من إخوته . فلما وصل بهم إبراهيم إلى أخيه حماد ، أنزلهم<sup>(٥)</sup> في فلاة السلام . ومضى إلى أخيه فأخبره . فبعث إليهما زكنون<sup>(٦)</sup> ابن أبي حلا فجرد ما عليهما من الثياب ، وألقى عليهما ثياباً رثة ، وقيدهما بقيدين ثقيلين وأنفذهما إلى القلعة . ودعا حماد بتورين<sup>(٧)</sup> فقال له : « هذان ابنا عمي وأنت فما جاء بك معهما ؟ أردت أن تتحدث فتقول : قال لي حماد ، وقلت لحما ! » وأمر به فضربت عنقه .

(١) ك : ودخل .

(٢) ك : من عسكر حماد من كتامة .

(٣) ع : يحلفني . تحريف .

(٤) كذا في ع ، ك . وفي ص : تورين . وفي ر : يسورين .

(٥) ك : أنزله .

(٦) ر : ذكنون .

(٧) ك هنا : بتورين .

فلما اتصل الخبر بالمعز ، سار بالعساكر حتى انتهى إلى حماد . والتقوا واقتتلوا ، فكانت الهزيمة على حماد وعساكره . وقتل حُمَاة أصحابه ، وأسر إبراهيم ، وفر حماد . وعقد المعز لعمه كرامت بن المنصور على أعمال المغرب ، ففرق عماله .

### ذكر الصلح بين المعز وحماد عم أبيه

قال : ولما تمت الهزيمة على حماد ، راسل (١) المعز في طلب الصلح واعترف بالخطأ وسأل العفو عنه . فأنفذ المعز من يقف على صحة أمره وصدق طاعته ، فعاد بسمعه وطاعته . ورغب في ترك العمل ، وأن يعقد له أخوه إبراهيم ما يسكن إليه من العهود والمواثيق التي يطمئن إليها ، فيبعث حينئذ بولده (٢) القائد أو يصل بنفسه . فحصل الاتفاق ، وأرسل ابنه القائد إلى المعز . فوصل بعد عود المعز إلى المنصورية ، وذلك في النصف من شعبان من السنة . فأكرمه المعز وأحسن إليه . وكتب له منشورا بولاية المسيلة وطبنة ومرسى اللجاج وزواوة ومقرة ودكمة وبلزمة وسوق حمزة ، وأعطى البنود والطبول . وانصرف إلى أبيه لأربع خلون من شهر رمضان سنة ثمان وأربعمائة . فلما وصل إلى أبيه أظهر الطاعة . وبقي القائد يتردد إلى المعز .

(١) ص ، ر : أرسل . والفصل كله ساقط من ك .

(٢) ر : فيبعث ولده .

## ذكر مقتل القائد محمد بن حسن

كان مقتله لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة (١) . وذلك أنه كان قد استقل بالأمور وجي الأموال منذ قُوِّضت إليه أمور الدولة . فلم يلخر درهما واحدا في سبع سنين مع ما ورد من الهدايا الجليلة والتقادم النفيسة . وانتهت حاله إلى أن أخذ مالا من الذخيرة فلم يرد عوضه . وضاعت الدولة واتسعت أحواله وكثرت أبنيته التي لا تصلح إلا للملوك . وهادى الأكابر بمصر حتى وصل إليه سجل من الحضرة . فضاق منه المعز ، فدرس إليه بعض خواصه ، وأشار عليه أن يقتصر على الخلعة ، وله ما حصله من الأموال والأبنية . فأبى إلا تماديا واستمرارا . فقتله المعز في التاريخ الذي ذكرناه ، وكتب بالحوطة على أمواله ونعمه ورجاله . وقلد القاسم بن محمد بن أبي العرب سيفه . وأخرج بين يديه الطبول والبندود . وصرف إليه النظر في سائر إفريقية .

قال : ولما قتل محمد بن حسن ثار أخوه عبد الله بن حسن عامل طرابلس وغضب لذلك . وبعث إلى زناتة فعاقلهم (٢) وأدخلهم طرابلس . فقتلوا كل من كان بها (٣) من صنهاجة والعسكريين وأخلوا المدينة . فلما انتهى ذلك إلى المعز . أمر بالقبض على جميع بني محمد وحبسهم ثم ظفر محمد بن وليمة

(١) وكذا في ابن الأثير ٧ : ٣١٢ . وفي الزاوي ١٨٧ : سنة ٤١٤ .

(٢) ص ، ر : فعاقلهم .

(٣) ك : من جاء .

بعبد الله ، فأنفذه إلى المعز فاعتقله . ثم أمر بقتل الجميع (١) ، وذلك لما استغاثت نساء الصنهاجيين وأولادهم الذين قتلوا آباءهم ببطرابلس .

وكان بإفريقية في تلك السنة (٢) مجاعة شديدة لم يكن مثلها قط .

وفي ليلة الأربعاء لعشر خلون من المحرم سنة عشرة وأربعمائة ولد للمعز مولود سماه نزار .

وفي صفر سنة تسع (٣) عشرة وأربعمائة ، ورد الخبر إلى المعز بوفاة حماد بن يوسف بُلُكَّين ، وهو عم أبيه . فكتب إلى ولده القائد بالتعزية بأبيه .

وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، خرج عسكر المعز إلى الزاب . ففتح مدينة نورس (٤) وقتل من البربر خلقاً كثيراً . وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كردوم (٥) .

وفي سنة ثلاثين وأربعمائة ، دخل قائده جزيرة جربة ، ففتحها وقتل رجالها ، وأسر مقدمهم ابن كلدة وصلبه ، لقطعهم الطريق وسوء اعتقادهم .

(١) ذكر الزاوي ١٨٨ أن خليفة بن ورو هو الذي قبض على عبدالله بن حسن وقتله .  
(٢) وكذا في ابن الأثير ٣١٢ : ٧ . ولم يذكر ابن عذاري مجاعات في تلك السنة ولكنه ذكر واحدة وقت سنة ٤٠٩ (١ : ٣٨٨) .

(٣) وكذا في ابن خلدون ٦ : ٣٥٢ وابن الوردي ١ : ٣١٤ . وفي ابن الأثير ٧ : ٣٢٦ .

سبع .

(٤) كذا في ص ، ع . وفي ك : قورش . وفي ر ، ابن الأثير ٨ : ١٦ بورس . ولم أجدها .

(٥) كذا في ص ، ع ، ك . وفي ر ، ابن الأثير ٨ : ١٦ : كردوم . ولم أجدها .

وفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، خرج المعز بجيوشه إلى قلعة حماد . وحاصرها مدة سنتين وضيق عليهم لرجوعهم إلى ما كانوا عليه من النفاق .

وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة <sup>(١)</sup> ، أظهر المعز الدعاء للدولة العباسية . ووردت عليه الرسل . ووصله السجل من القائم بأمر الله ، وأوله : « من عبد الله ووليه أبى جعفر القائم بأمر الله أمير المؤمنين إلى الملك الأوحى نور الإسلام ، وشرف الأيام <sup>(٢)</sup> ، وعمدة الأنام ، ناصر دين الله ، وقاهر أعداء الله ، ومؤيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبى تميم المعز بن باديس بن المنصور ولى أمير المؤمنين » بالفاظ طويلة ، وخلع طائفة ، وسيفه وفرسه وخاتمه وألوية كثيرة . فوصل ذلك فى يوم الجمعة والخطيب على المنبر فى الخطبة الثانية عند الاستغفار . فدخلت الألوية إلى الجامع ، فقبل للخطيب : « اذكر الساعة ما أمكن » . فقال : « هذا لواء الحمد يجمعكم ، وهذا معز الدين يسمعكم ، وأستغفر الله <sup>(٣)</sup> لى ولكم » .

## ذكر خروج العرب الى المغرب والسبب الموجب لذلك .

كان سبب ذلك أن المستنصر - لما ولى خلافة مصر بعد الظاهر بن الحاكم - خطب المعز فى أيامه للقائم بأمر الله العباسى . فكتب

(١) وكذا فى ابن الأثير ٨ : ٣٩ ، المونس ٧٢ وأبى الفدا : ٢ : ١٦٧ وابن الوردي ١ : ٣٤٩ . وفى ابن عذارى ١ : ٣٩٧ : ثلاث وثلاثين وأربعمائة .

(٢) ابن الأثير ٨ : ٣٩ : ثقة الإسلام وشرف الإمام .

(٣) ك : الله العظيم .

إليه وهو يرغبه ويرهبه ، ويقول له : « هَلَّا اِتَّقَيْتَ آثَارَ مَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِكَ فِي الطَّاعَةِ وَالْوَلَاءِ » . ويتوعدُه (١) بِإِرْسَالِ الْجِيُوشِ . فَكُتِبَ الْمَعَزُ إِلَيْهِ : « إِنْ آبَائِي وَأَجْدَادِي كَانُوا مُلُوكَ الْمَغْرِبِ (٢) قَبْلَ أَنْ تَمْلِكَهُ أُمْلَاؤُكَ ، وَلَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخُدْمِ أَعْظَمُ مِنَ التَّقْدِيمِ . وَلَوْ أَخْرَوْهُمْ لَتَقَدَّمُوا بِأَسْيَافِهِمْ » .

وكان المستنصر قد ولى وزارته فى الثنتين وأربعين وأربعمائة لأبى محمد الحسن بن اليازورى ، ولقبه بالوزير الأجل المكين ، سيد الوزراء (٣) ، وتاج الأمراء ، قاضى القضاة ، وداعى الدعاة ، علم المجد ، خالصة أمير المؤمنين . ولم يكن من أهل الوزارة ولا من الكتاب ، بل كان من أهل التَّيَّانَةِ (٤) والفلاحة بالشام . فأجراه ملوك الأطراف فى مكاتبتهم (٥) على عادة الوزراء إلا المعز فإنه امتنع من مخاطبته بما كان يخاطب به الوزراء قبله ، وذلك أنه كان يكاتب الوزراء بعبدته فكاتبه بصنيعته . فعظم ذلك عليه (٦) . فأعمل الوزير الفكرة ودس إلى زُغْبَةِ ورياح دسائس ووصلهم بصلات سنية . وبعث إليهما أحد رجال الدولة حتى أصلح بين الفئتين بعد فتن توالى وحروب استمرت ودماء أريقَت . ثم أحضر أمراءهم وأباحهم على لسان المستنصر أعمال القيروان . ووعدهم

(١) ر : توعد .

(٢) ص : الغرب .

(٣) ك : الأجل المكنى سيد الوزارة .

(٤) التَّيَّانَةُ : الزراعة . كذا فى ص ، ع . وفى ك : التَّيَّانَةُ . وفى ر : التَّيَّانَةُ . وفى ابن الأثير

٨ : ٥٥ : التَّيَّانَةُ . وكلها تحريف .

(٥) ر : مكاتبتهم .

(٦) ذكر المونس ٨٣ سبباً مختلفاً لخصومة بين الرجلين .



بالمدد والعُدَد . وأمرهم بالعَيْث والإخْراب . فدخلت العرب إلى بلاد المغرب في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . وأنفذ إليازورى كتاباً يقول فيه (١) : « أما بعد ، فقد أرسلنا إليكم فحولاً ، وأرسلنا عليها رجالاً كهولاً ، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً » . ودخلت العرب فوجدوا بلاداً خالية طيبة كثيرة المرعى ، كانت عمارتها زناتة فأبادهم المعز . فأقاموا بها واستوطنوها وعاثوا في أطراف البلاد . وبلغ ذلك المعز فاستحقر أمرهم لتنام المقلور .

### ذكر وفاة لقائد بن حماد وولاية ابنه وقتله وولاية بلكين بن محمد

وفي شهر رجب سنة ست وأربعين وأربعمائة توفي القائد بن حماد ابن يوسف بلكين بن زبرى وكان فى مرضه ولّى محسناً ، وأوصاه (٢) بالإحسان إلى بنى حماد عمومته . فلما ولى خالف ما أمره به أبوه (٣) وأراد عزل جميعهم . فلما سمع عمه يوسف بن حماد ما أراد من الغدر بإخوته بنى حماد خالف عليه . وجمع العساكر فاجتمع له خلق كثير . وكان يوسف قد بنى قلعة فى جبل منيع وسماها الطيارة . فلما اتصل بمحسن خلافة خرج إليه والتقى بعسكر عمه مدينى . فانهزمت تلكاتة عنه ، فظفر به ، فقتل من

(١) فى نص الرسالة خلافاً لطيفة . انظر ابن الأثير ٨ : ٥٥٥ ، وابن خلدون ٤ : ١٣١

٣١ : ٦

(٢) ر : ووصاه .

(٣) ك : أمره أبوه .

عمومته أربعة ، وهم مديني وإخوته مناد ونغلان <sup>(١)</sup> وتميم . وكتب إلى عمه يوسف يأمره بالقدوم إليه . فقال : « كيف أطمئن إليك وقد قتلت أربعة من عمومك ؟ » .

وكان ابن عمه بلكين بن محمد متولى افريون <sup>(٢)</sup> . فكتب إليه محسن يأمره بالقلوم ، فقدم عليه . فلما قرب منه أمر محسن قوماً من العرب أن يأتوه برأسه . فلما خرجوا ، قال لهم أميرهم خليفة بن مكن : « هذا بلكين لم يزل محسناً إلينا . فكيف نفعل به هذا ؟ » فأتوه وأعلموه بما أمروا به ، فخاف عند ذلك . فقال له خليفة : « لاخوف عليك إن كنت تريد قتل محسن فأتنا أقتله لك » . فتدرع بلكين وركب وأقبل يريد لقاءه . فبلغ محسناً قصده إليه ، فهرب إلى القلعة . فأدركوه في الطريق فقتله بلكين ، ودخل القلعة ، وولى الأمر . وذلك في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

### [ بقية أخبار المعز بن باديس ]

نعود إلى أخبار المعز بن باديس ، قال : ولما تكاسلت صنهاجة عن قتال زناتة ، اشتزى المعز العبيد ، فاجتمع له ثلاثون ألف مملوك . وكانت العرب زغبة قد ملكوا مدينة طرابلس في سنة ست وأربعين . ووصل مؤنس بن يحيى المرزاسي إلى المعز بالقيروان .

(١) كذا في ج. وفي ص. ك : فغلان . وفي ر : فغلان .

(٢) كذا في ك. ر. وفي ص. بقات ونون ولم يعمم بقية الكلمة . ولم تنقطع غير النون

ولم أجدها .

فأكرمهم المعز وأحسن إليهم . فنهاه مؤنس أن يجعل للعرب سبيلا إلى دخول إفريقية وقال : « إنهم قوم لا طاقة لك بهم » . فقال له المعز : « هم دون ذلك » . فلما رأى مؤنس استهزاء المعز بالعرب ، خرج عنه ولحق بأرض طرابلس .

وتتابعت بنوريح والأئبيج وبنوعدي ، فدخلوا إفريقية ، وقطعوا السبيل ، وعاثوا في البلاد . وعزموا على الوصول إلى القيروان . فقال لهم مؤنس : « ليس هذا عندي برأى . وهذا يحتاج إلى تدبير » . فقالوا : « وكيف تحب <sup>(١)</sup> أن نصنع ؟ » قال : « اتقوني ببساط . فأتوه به . فبسطه وقال لهم : « من يدخل إلى وسط . هذا البساط . من غير أن يمشى عليه ؟ » قالوا : « كيف يقدر أحد على ذلك <sup>(٢)</sup> » . قال « أنا » . قالوا : « فأرنا كيف تقدر على ذلك » . فطوى البساط . وأتى إلى طرفه ففتح منه مقدار ذراع ووقف عليه . ثم فتح شيئا آخر ودخل إليه . وقال : « هكذا فاصنعوا ببلاد المغرب املكوها شيئا فشيئا حتى لا يبقى عليكم إلا القيروان فأتوها ، فإنكم تملكونها » . فقال له رافع بن حماد : « صدقت يا مؤنس . والله إنك لشيخ العرب وأميرها . فقد قدمناك على أنفسنا فلسنا نقطع أمرا دونك » .

وقدم أمراء العرب إلى المعز ، وهم مطرف بن كسلان ، وفرح ابن أبي حسان ، وزباد بن الدونية <sup>(٣)</sup> ، وفارس بن كثير ، وفارس

(١) كذا في ص ، ر . وفي ك : يجب . وبدون نقط في ع .

(٢) ك : هذا .

(٣) كذا في ص ، ج . وفي ك ، ر : الدونية .

ابن معروف ، وهم أمراء بني رياح وساداتهم ، فأنزلهم المعز ، وأكرمهم وأحسن إليهم . فخرجوا من عنده ولم يجازوه بما فعل معهم بل شنوا الغارات على البلاد ، وقطعوا على الرفاق ، وأفسدوا الزرع <sup>(١)</sup> ، وقطعوا الأشجار ، وحاصروا المدن . فضاق الناس وساءت أحوالهم وانقطعت أسفارهم . وحل بإفريقية من البلاء ما لم ينزل بها مثله قط .

## ذكر الحرب بين المعز والعرب وانتصار العرب عليه

قال : ولما كان من أمرهم ما ذكرناه ، احتفل المعز وجمع العساكر . وخرج في ثلاثين ألف فارس ومثلهم <sup>(٢)</sup> رجالة <sup>(٣)</sup> . وسار حتى انتهى إلى جندران <sup>(٤)</sup> ، وهو جبل على مسيرة ثلاثة أيام من القيروان . وكانت عدة العرب ثلاثة آلاف فارس <sup>(٥)</sup> . فلما شاهدوا عساكر صنهاجة هالهم ذلك . فقال مؤنس بن يحيى المرداسي : « يا وجوه العرب ، ما هو يوم فرار » . فقالوا : « أين

(١) ص : الزروع .

(٢) ك : ومثلها .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٥٦ . وفي ابن خلدون ٤ : ١٣١ نحو من ثلاثين ألفاً . وفي أبي الفدا ٢ : ١٧٠ ما يزيد على ثلاثين ألف فارس . وفي ابن عذاري ١ : ٤٢٠ عن ابن شرف : وكان عدد العسكر المهزوم ثمانين ألف فارس ومن الرجالة مايليق بذلك .

(٤) وكذا في ر ، ابن الأثير ٨ : ٥٦ . وفي ص ، ع ، ت : جندرا . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٢٦ والبيان ص ٢٩٠ ( ليدن ٢ ) : حيدران .

(٥) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٥٦ ، وابن خلدون ٤ : ١٣١ . وفي ابن عذاري عن ابن شرف : وكانت غيل العرب ثلاثين ألف فارس ، ومن الرجالة مايليق بذلك .

نظن هؤلاء وقد لبسوا الكاذغات (١) والمغافر ؟ فقال أمير  
منهم : « في أعينهم » . فسمى من ذلك اليوم « أبا العينين » (٢) .  
والتقوا والتحم القتال وحيت الحرب ، فاتفقت صنهاجة على  
الهزيمة . وتركوا المعز مع العبيد حتى يرى فعلهم ويقتل أكثرهم ،  
وبعد ذلك يرجعون على العرب . فانهزمت صنهاجة ، وثبت المعز  
والعبيد . ووقع القتل فيهم ، فقتل منهم خلق كثير . وحاولت  
صنهاجة الردة على العرب فلم يمكنهم ، واستمرت الهزيمة . وقتل  
من صنهاجة أمة عظيمة . وانهزم المعز ودخل القيروان مهزوماً على  
كثرة من كان معه وقلة العرب . واحتوت العرب على الخيل والعُدَد  
والمُخَيَّمِ والاثقال والأموال . وفيها يقول الشاعر (٣) :

وإن ابن باديس لأفضل ما لك

ولكن لعمري ما لديه رجال (٤)

ثلاثون ألفاً منهم غلبتهم

ثلاثة آلاف إن ذا لمجال (٥)

قال : ولما كان يوم عيد النحر من السنة ، جمع المعز سبعة  
وعشرين ألف فارس . وهجم على العرب وهم في صلاة العيد .

(١) ابن الأثير ٨ : ٥٦ : الكاذغات . وهي أردية محشوة من القطن أو الحرير يتدرع  
بها في الحرب .

(٢) ابن الأثير ٨ : ٥٦ : فسمى ذلك اليوم يوم العين .

(٣) هو علي بن رزق الرياحي أو ابن شداد (ابن عذارى ١ : ٢٠ : ابن خلدون ٦ : ٢٣)

(٤) الزاوي ٢٠٠ : لأحزم مالك . ابن خلدون : لعمري ولكن ما لديه رجال .

(٥) ابن خلدون : وذاك ضلال . الزاوي :

ثلاثة آلاف لنا غلبت له ثلاثين ألفاً إن ذا لنكال

ابن عذارى : ثمانون ألفاً منكم هزمتهم ثلاثون ألفاً إن ذا لنكال

فقطعت العرب الصلاة وركبوا خيولهم . فانهزمت صنهاجة وقتل منهم خلق كثير .

ثم جمع المعز وخرج فى صنهاجة وزناته فى جمع عظيم . فلما أشرف على بيوت العرب ، ركبت خيولها وهم زغبة وعدى ، وكانوا سبعة آلاف . والتقوا واقتتلوا فانهزمت صنهاجة ، وولى كل رجل منهم إلى منزله . ثم انهزمت زناته وكان أميرها المنصور<sup>(١)</sup> ابن خزرون . وثبت المعز فيمن كان حوله من عبيده ثباتا ما سُمع بمثله ، ثم رجع إلى المنصورية . وأحصى من قتل من صنهاجة فى ذلك اليوم فكانوا ثلاثة آلاف وثلاثمائة<sup>(٢)</sup> .

ثم أقبلت العرب حتى نزلوا بمصلى القيروان . ووقعت الحرب فقتل من أهل رقادة والمنصورية خلق كثير . فلما رأى المعز ذلك ذهب إلى رفع الحرب بينهم ، وعلم عكس الدولة ، وظن أنهم راجعون . فأباح لهم دخول القيروان لما يحتاجون إليه من بيع وشراء . فلما دخلوا ، استطال عليهم العامة وأهانوهم . فوقع<sup>(٣)</sup> بينهم حرب كانت الغلبة فيها للعرب .

قال وكانت الكسرة الأولى على المعز فى سنة ثلاث وأربعين والثانية فى سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

(١) ابن خلطون ٦ : ٣٢ : المستنصر . وفى ابن عذارى ١ : ٤٢٦ ، والزواى ١٩٦ : المستنصر . ولكن ابن خلطون ٧ : ٩٠ ذكر أن المستنصر كان يقاتل مع بى على من العرب .

(٢) الذهبى ١ : ١٩١ : نحو ثلاثين ألفا .

(٣) ص : فوقعت .

## ذكر انتقال المعز الى المهديّة

### ومحاصرة العرب القيروان واستيلائهم عليها

قال : وفي سنة ست وأربعين حاصرت العرب القيروان ، وأخذ مؤنس باجة . فأشار المعز على الرعية بالانتقال إلى المهديّة . وشرع العرب في هدم الحصون والقصور ، وقلع الشمار ، وتعمية العيون ، وخراب الأنهار ، فخرج المعز من القيروان إلى المهديّة في سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، لليلتين مضتامن شعبان<sup>(١)</sup> وكان بها ابنه الأمير تميم . فتلقى أباه ومشي في ركابه من ميانش<sup>(٢)</sup> إلى القصر .

وفي أول شهر رمضان منها نهبت العرب القيروان .

وفي سنة خمسين وأربعمائة ، خرج بُلْكِين بن محمد ، ومعه من العرب الأتيج وعدى لحرب زناتة . فكسروهم وقتل منهم عددا كثيرا .

وفي سنة إحدى وخمسين ، قُتل منصور أفروم البرغواطى ، قتله حمو بن مُلَيْل<sup>(٣)</sup> البرغواطى غدرا ، وملك سفاقس مكانه . وفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، غدر الناصر بن عَلَناس ببلكين بن محمد وولى مكانه ، وذلك فى غرة<sup>(٤)</sup> شهر رجب .

(١) وكذا فى ابن الأثير ٨ : ٥٦ . وفى أبى الفدا ٢ : ١٧١ ، المؤنس ٨٣ ، وابن الوردي ١ : ٣٥٢ : رمضان .

(٢) وكذا فى معجم البلدان لياقوت . وفى ر : ميانس . وفى بقية الأصول : ميانس .

(٣) وكذا فى ابن خلدون ٦ : ٣٢٦ ، ٣٤٤ . وفى ك : حموا بن مكيل . وفى ابن الأثير ٨ : ٩١ حموين مليك . وفى البيان ص ٢٩٤ (لين ٢) حموين ومليل . ولم ير فيه لفظ أفروم .

(٤) ك : عشرة .

## ذكر وفاة المعز بن باديس

كانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين<sup>(١)</sup> وأربعمائة بضعف<sup>(٢)</sup> الكبد . وكانت مدة إقامته في الملك سبعاً<sup>(٣)</sup> وأربعين سنة . وكان رقيق القلب ، كثير الرحمة ، خاشعاً لله ، متحرزاً من سفك الدماء إلا في الحدود ، حليماً يتجاوز عن كبائر الجرائم ، ليناً لخدمته وعبيده وجلسائه ونعمائه حتى كأنه واحد منهم أو أخ لهم مجباً لرعيته<sup>(٤)</sup> مشفقاً عليهم ، مكرماً لأهل الفضل والعلم كثير العطاء لهم ، شجاعاً كريماً ، رحمه الله . وكان له من الأولاد الذين مات عنهم تسعة ، وهم نزار ، وتميم ، وعبد الله ، وعلى ، وعمرو<sup>(٥)</sup> ، وحماد ، وبلكين ، وحمامة ، والمنصور .

ولما مات المعز ملك بعده ابنه .

(١) وكذا في أبي الفدا ٢ : ١٨٠ ، وابن الوردي ١ : ٣٦٧ ، وابن الأثير ٨ : ٩١ . المؤنس ٨٤ . وفي ابن خلدون ٦ : ٣٢٦ ، الذهبي ١ : ١٩٥ ، وابن تقي بري ٥ : ٧١ . أربع وخمسين . وفي ابن عذاري ١ : ٤٢٧ عن أبي الصلت : أربع وخمسين ، وعن ابن شرف خمس وخمسين .

(٢) ر : لضعف .

(٣) في الأصول سوى (ر) وفي المؤنس ٨٤ : تسماً ، وهو خطأ .

(٤) ص : للرعية .

(٥) لم يذكره ابن عذاري ١ : ٤٢٧ .



## ذكر ولاية تميم بن المعز بن باديس ابن المنصور بن يوسف بن زيري

كانت ولايته بعد وفاة أبيه في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . وكان أبوه قد ولاه المهديّة في صفر سنة خمس وأربعين . وأقام بها إلى أن خرج المعز إليها . فدبر الأمر بين يديه إلى أن توفي المعز فاستقل بعده بالملك . ودخل القضاة ووجوه الناس إليه فعزوه بأبيه وهنشوه بالولاية . ووصل كتاب الناصر بن علناس بذلك .

## ذكر خروج حمو عن طاعة الأمير تميم وحربه وانهزامه

وفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة (١) ، خرج حمو بن مليل صاحب مدينة سفاقس عن الطاعة . فجمع أصحابه . واستعان بالعرب ، فوافقته طائفة من الأثبيج وعدى . فزحف بهم إلى المنزل المعروف ببئر قشيل (٢) فملكه . ثم توجه منه نحو المهديّة . فخرج إليه تميم في عساكره ومعه طائفة من العرب : زغبة ورياح ووصل إلى حمو والتقوا واقتتلوا . فكانت الهزيمة على حمو وأصحابه وأخذهم السيف . فقتل أكثر أصحابه ونجا هو بنفسه . وكانت هذه الواقعة بسلقطة (٣) .

(١) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٩١ ، ابن خلدون ٦ : ٣٢٧ . وفي ابن عذاري ١ : ٢٨ : سنة ٤٥٦ .

(٢) كذا ع . وفي ك : بقبر قشيل .

(٣) بينها وبين المهديّة ثمانية أميال . (البكري ٣١) . وفي ك : بسلقط .

وفيهما بعد الواقعة قصد تميم مدينة سيوسة وكان أهلها قد خالفوا على أبيه ، فملكها وعفا عنهم وحقق دماءهم (١) .

## ذكر الحرب بين بني حماد والعرب وانتصار العرب عليهم

وفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، كانت الحرب بين الناصر ابن غلناس بن محمد بن حماد ومن معه من رجال المغاربة من صنهاجة وزناتة ، ومن العرب عدى والأثبيج ، وبين العرب وهم رياح وزغبة وسُليم ، ومع هؤلاء المعز بن زيري الزناتى . وكان سبب هذه الواقعة (٢) أن حماد بن يوسف بلكين جد الناصر كان بينه وبين باديس بن المنصور الخلف الكبير (٣) والحرب التى ذكرناها . ومات باديس وهو يحاصر قلعة حماد كما ذكرنا (٤) . ثم دخل حماد فى طاعة المعز . وكان القائد بن حماد بعد أبيه يضمر الغدر وخلق طاعة المعز والعجز يمنعه ، إلى أن رأى قوة العرب وما نال المعز منهم . فعندما خلع الطاعة واستبد بالبلاد . وجاء بعده ولده محسن ، وبهذه ابن عمه بلكين ، وبهذه ابن عمه الناصر بن غلناس ، وكل منهم متحصن (٥) بالقلعة ، وهى

(١) جمل ابن عذارى ١ : ٤٢٨ ، وابن أبي دينار ٨٤ فتح سوسة قبل الانتصار على حمو .

(٢) ص : الواقعة .

(٣) ك : الكثير . وهذا الخلاف مذكور فى صفحة ١٩٢ من هذا الجزء .

(٤) انظر ١٩٧ من هذا الجزء .

(٥) ك : يتحصن .

المعروفة بقلعة حماد وقد جعلوها دار ملكهم فلما رحل المعز من القيروان ، وصار إلى المهديّة ، وتمكنت العرب وأخربوا البلاد ونهبوا الأموال ، انتقل كثير من أهل القرى والبلاد إلى بلاد بني حماد لحصانتها <sup>(١)</sup> . فعمرت بلادهم وكثرت أموالهم ، وفي نفوسهم ما فيها من الضغائن والحقود من باديس وبنيه ، يرثه صغير عن كبير . وولى تميم بن المعز بعد أبيه ، واستبد كل منهم ببلد وقلعة ، وتميم يصبر ويدارى <sup>(٢)</sup> .

فاتصل بتميم أن الناصر بن علناس يقع فيه في مجلسه ويذمه وأنه عزم على المسير ليحاصره بالمهديّة ، وأنه حالف بعض صنهاجة وزناتة وبني هلال ليعينه على حصار المهديّة . فلما صح ذلك عنده أرسل إلى بني رياح فأنضروهم إليه . وقال لهم : « أنتم تعلمون أن المهديّة حصن منيع أكثرها في البحر لا يُقاتل من البر إلا من أربعة أبرجة يحميها أربعون رجلا . وإنما جمع الناصر هذه العساكر إليكم وإلى بلادكم » . فقال له أمراء العرب : « إن الذي قاله السلطان حق ونحب منك المعونة بالعدة » . فقال : « على العدة والرّفاة » <sup>(٣)</sup> . وأمر لهم بعشرة آلاف دينار ، لكل أمير منهم ألف دينار ، وألف درع ، وألف رمح ، وألف سيف هندي . فخرجت الأمراء من عنده ، وجمعوا رجالهم ، وتحالفوا على لقاء الناصر . وأنفذوا شيخين سرا إلى بني هلال الذين صاروا مع الناصر

(١) ك : بحصانتها .

(٢) ك : يداوى .

(٣) الرفاة : الإعانة . وكذا هي في ص . وفيه : الوفاة . وفي ك : الوفاة . والاثنتان

فقالا لهم : « كيف وقعتم في هذا الأمر وأردتم تلاف (١) ملككم ؟  
 هذا الناصر قد سمعتم غدر جده حماد لباديس ، وغدر بنيه بعضهم  
 بعضاً ، وقد اتفق مع زناته ، فإذا وطئ بلدنا بصنهاجة وزناته قاصداً  
 تميم بن المعز - وتميم في حصن منيع بالمهدية لا يقدر عليه -  
 فعندها يملك بلاد إفريقية ويخرجنا وإياكم عنها » . فقال لهم  
 مشايخ بني هلال : « والله ، لقد صدقتم . فإذا التقينا فقاتلونا (٢)  
 فإننا ننهزم (٣) ونرجع عليهم . فإذا ملكنا رقابهم كان لنا من  
 الغنيمة الثلث ولكم الثلثان » . فقال الشيخان : « رضينا » .  
 وأرسل المعز بن زيري الزناتى إلى من مع الناصر من زناته بنحو  
 ذلك ، فوعده أن ينهزموا .

فحينئذ رحلت رياح وزناته جميعاً . وسار إليهم الناصر بصنهاجة  
 وزناته وبني هلال . فالتقوا بموضع يسمى سبية . فلما ترائى الجمعان  
 حملت (٤) بنو رياح على بني هلال . فانهزم بنو هلال كما وقع  
 الاتفاق ، وأظهروا الغدر من وراء العسكر . فانهزم عند ذلك الناصر  
 ابن علناس ، وسلم في عشرة أفراس .

فكان جملة من قُتل في هذه الواقعة من صنهاجة وزناته أربعة  
 وعشرون ألفاً . وصارت الغنائم كلها للعرب ، وبهذه الواقعة تم لهم  
 ملك البلاد . فإن أكثرهم عند دخولهم كانوا رجالة ، والفرسان

(١) كذا في جميع الأصول ، يريد تلاف ، ولم أجده «تلاف» بذلك المعنى فيما رجعت إليه من  
 معاجم ، ولعلها محرفة عن : إلتلاف .

(٢) ك : فقاتلوا .

(٣) ك : نهزم .

(٤) كذا في ص . وقع ، ك : وحطت . وذلك عادة المؤلف في جواب لما .

منهم في أضييق حال . فتقاسموا هذه الغنائم على ما قرروه بينهم إلا الطبول والبوقات والغازات بأبغالها <sup>(١)</sup> ، فإنهم حملوها إلى تميم . فردها ولم يقبلها ، فعز ذلك على العرب وقالوا : « نحن خدعك بين يديك » فقال : « ما فعلت هذا انتقاصا بكم وإنما المانع منه أنني لا أرضى أخذ سلب ابن عمي » . وظهر عليه من الحزن بقوة العرب ما لم يوصف .

### ذكر بناء مدينة بجاية والسبب فيه

قال : ولما كانت هذه الواقعة بين بني حماد والعرب ، وبلغ الناصر مانال ابن عمه تميم من الألم والحزن ، وكان وزيره أبو بكر بن أبي الفتوح مجبا في دولة تميم ، فقال <sup>(٢)</sup> للناصر : « يامولاي ، ألم أشرك عليك ألا تقصد ابن عمك ، وأن تتفقا على العرب . فلو اتفقنا لأخرجنا العرب » . فصدقه الناصر ورجع إلى قوله ، وقال له : « أصلح ذات بيننا » . فأرسل الوزير رسولا من عنده إلى تميم يعتذر ويرغب في الإصلاح . فقبل تميم قوله .

وأراد أن يرسل رسولا إلى الناصر ، فاستشار أصحابه . فاتفقوا على إرسال محمد بن البُعْبُع ، وقالوا : « هذا رجل غريب ، قد شمله إحسانك وبرك ، وقد اقتنى من إنعامك الأموال والأُملاك ، وهو لا يعرف صنهاجة . فما يصلح لهذا الأمر سواه » . فأحضر تميم محمد بن

(١) ص : بأنغالها .

(٢) كذا وفق أسلوب المؤلف ، والصحيح : قال .

البيع وأمر له بعبيد وخيل وكسأ ودنانير . وأوصاه وأرسله وأجاز  
الرسول الواصل .

وخرجوا معا إلى أن وصلا إلى بجاية ، وهى حينئذ منزل ينزله رعية  
البربر . فنظرها ابن البيع وتأملها ، وقال فى نفسه : « هذا المكان  
يصلح مدينة ومرسى وصناعة للسفن » . وتغادى إلى أن وصل إلى القلعة  
ودخل على الناصر ، وقد علم ابن البيع أن الوزير معجب فى دولة تميم .  
فلما انبسط ودفع المكاتبه ، قال للناصر : « يامولاي ، معى  
وصية إليك فأحب أن يخلى المجلس » . فقال الناصر : « ليس هنا  
إلا الوزير ، وأنا لأخفى عنه أمرا » . فقال : « بهذا أمرنى (١)  
سيدنا تميم » . فقال الناصر لوزيره : « انصرف » . فلما خرج ،  
قال محمد للناصر : « يامولاي ، إن الوزير مُخامر عليك مع تميم ،  
وهو لا يخفى عنه من أمورك شيئا ، وتميم مشغول مع عبيده النصارى .  
قد (٢) استبد بهم واطرح صنهاجة وتلكاتة وجميع القبائل . فوالله ،  
لو وصلت بعسكر إلى المهديّة مابثّ إلا فيها لبغض الأجناد والرعية فى  
تميم ، وأنا أشير عليك بما تملك به المهديّة وغيرها . وقد عبرت  
الآن ببجاية فرأيت فيها مرافق من صناعة وميناء وجميع ما يصلح لبناء  
مدينة . فاجعلها لك مدينة ، يكون فيها دار ملكك وتقرب من جميع  
بلاد إفريقية . وأنا أنتقل إليك بأهلى وولدى ، وأترك مالى بالمهديّة  
من الرياع ، وأخدمك حق الخدمة » . فلجابه الناصر إلى ذلك  
واستراب من وزيره .

(١) ر : أمرنا .

(٢) ك : وقد .

وخرج الناصر من ساعته ومعه ابن البعيع إلى بجاية ، وترك الوزير بالقلعة . فوصلا إليها . ورسم ابن البعيع المدينة والصناعة والميناء وموضع القصر واللؤلؤة . وأمر الناصر من ساعته <sup>(١)</sup> بالبناء والعمل . وشكره وأثنى عليه ، وعاهده على وزارته . ورجعا جميعا إلى القلعة . وأحضر الوزير وقال : « هذا محب للولتنا ناصح في خدمتنا . وقد أشار علينا ببناء بجاية . وعزم على الانتقال إلينا <sup>(٢)</sup> بالأهل والولد . فاكتب له جواب كُتبه إلى تميم » . وأمر له بألف دينار ، وأربع وصائف ، وأربع بغال من مراكبه .

وسار ابن البعيع فوصل إلى المهديدة بكتب ناقصة وصلة تامة . فاستراب به تميم . وسأله عن بناء بجاية وسببه ، فقال : « يامولاي ، مالى بهذا علم . أنا رجل غريب » . فتحقق تميم أنه الذى أشار عليه ببنائها . وخرج ابن البعيع إلى داره خائفا وجلا .

وكان لما فارق الناصر سألَه أن ينفذ معه رجلا من ثقاته ينفذ معه ما يعاين من الأخبار . فنفذ معه رجلا . فلما خرج إلى داره كتب إلى الناصر : « إننى لما وصلت إلى تميم لم يسألنى عن شيء قبل سؤاله عن أمر بجاية ، إنه قد وقع على قلبه منها أمر عظيم . وقد اتهمنى فانظر من تشق به من العرب ممن يصل <sup>(٣)</sup> إلى أولاد عكايش ، فيأتنى خارج إليهم مسرعا ، وقد عاهدتهم <sup>(٤)</sup> على ذلك <sup>(٥)</sup> . فتنفذ من بنى هلال

(١) ك : فى ساعة .

(٢) إلينا : عن ص ، ر ، وليست فى ح ، ك .

(٣) ص : فانظر ممن تشق ... فمن يصل . ك : فانظر من تشق ... فيمن يصل .

(٤) ك : عاهدتم . ص : عاقدتهم . ر : عقدتهم .

(٥) ك : هذا .

من تثق به . وقد أوثقت شيوخ زويلة وغيرها على طاعتك . قاله الله  
أسرع إلى بمن ذكرت .

قال : فمضى الرسول بالكتاب فقرأه الناصر وأوقف الوزير  
أبا بكر عليه . فاستحسن الوزير ذلك منه وقال : « لقد خدم هذا  
الرجل ونصح » . فقال الناصر : « خذ الكتاب إليك ، وجاوب  
الرجل عنه ، وانظر في إنفاذ العرب إليه قولاً وفعلًا ، ولا تؤخر ذلك  
عنه » . فمضى الوزير إلى داره وكتب نسخة كتاب ابن البيع ،  
وحكاها حتى كأنها هي ، خشية أن يسأله الناصر عن الكتاب بعد ذلك .  
وأنفذ كتابه الذي بخطه إلى تميم وكتب كتاباً منه يصف الحال من أوله  
إلى آخره .

فلما وقف تميم على ذلك ، عجب منه وبقي يتوقع له ما يأخذه به .  
وجعل عليه من يحرسه في ليله <sup>(١)</sup> ونهاره من حيث لا يشعر . فأتاه  
بعض الحرس وأخبره أن ابن البيع صنع طعاماً وأحضر عنده الشريف  
الفهرى - وكان هذا الشريف من خواص تميم - فلما أصبح استدعاه  
تميم . فحضر وقال : « ياهولاي ، ماكنت إلا واصلاً إليك » .  
وحديثه أن محمد بن البيع دعاني وقال لي : « أنا في ذمامك  
وحسبك ، أحب أن تعرفني من أين أخرج من المهدية <sup>(٢)</sup> ، فأنت  
أعرف الناس بذلك » . فقلت له : « ولم تفعل ذلك ، وأنت في هذه  
المنزلة الكبيرة مع مولانا تميم ؟ » فقال : « إنه أهمني أنفي أشرت على  
الناصر ببناء بجاية ، وقد خفت » . فقلت له : « ياأبا عبد الله ،

(١) ر : ليته .

(٢) ر : إلى المهدية . خطأ .



إن كنت سالماً من قول قلته أو أمر أبرمته فلا تبال ، فسيدنا تميم رؤوف لا يؤاخذ بقول ولا بظن . فقال لى : « دعنى فلا قدرة لى على المقام » . فقلت له : « أنا أنظر فى هذا الأمر بالغداة إن شاء الله وأعرفك بمن تثق به من العرب » . فأخذ يدى على ذلك .

قال : فأخرج تميم كتاب ابن الببيع الذى بخطه إلى الناصر وأوقف الشريف عليه . ثم قال له : « أحضره إلى » . فمضى الشريف إليه وقال له : « سيدنا تميم أمر بحضورك معى ولا يكون إلا خيراً » . فلبس ثيابه وخرجا . فلقيهما ماضى بن عكابش فقال له : « يا أبا عبد الله ، الهلاليون قد وصاوا إلينا بالراحة ، وهذه كتب قد وصلت إليك منهم » <sup>(١)</sup> . فتناولها الشريف من يده فقال له ابن الببيع : « استر على ستر الله عليك » . وسأله . فدخلا القصر وابن الببيع يسأله فيها . فقال : « خذها فو الله ما ينفعك أخذها » . فتناولها . وخرج تميم إليهما فجزع ابن الببيع حتى سقطت الكتب من يده وإذا عنوان أحدها : « من الناصر بن علناس إلى شيخنا وخليتنا » . فقال له تميم : « من أين هذه الكتب ؟ » فسمكت . فقرأها تميم فوجد فيها الحجة عليه . فقال ابن الببيع : « العفو يا مولانا » . فقال « لا عفا الله عنك ؟ » وأمر بضرب عنقه وتغريق جثته <sup>(٢)</sup> .

(١) ر ، ص : مضموم .

(٢) ك : وتفريق جيشه . تحريف .

## ذكر استيلاء تميم على مدينة تونس

وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، سير تميم عسكريا كثيفا (١) إلى مدينة تونس . فأقام محاصرا لها مضيِّقا عليها سنة وشهرين . وكان بها أحمد بن خراسان وقد أظهر الخلاف .

وسبب ذلك أن المعز بن باديس أبا تميم - لما فارق القيروان والمنصورية ورحل إلى المهديّة - استخلف على القيروان وعلى تونس (٢) قائد بن ميمون الصنهاجى . فأقام بها ثلاث سنين ثم غلبته هواة عليها ، فسلمها إليهم وخرج إلى المهديّة . فلما ولى تميم بعد أبيه رده إليها ، فأقام بها مدة ست سنين . ثم أظهر الخلاف على تميم وأطاع الناصر بن علناس . فجرد إليه تميم عسكريا من أجناده وعبيده . فعلم أنه لا طاقة له بهم ، فترك القيروان وسار إلى الناصر . ودخل عسكري تميم القيروان وخرّبوا قصر القائد الذى بناه بباب سلم .

وسار العسكري إلى تونس وبها ابن خراسان فحصره ، فأطاع وصالح الأمير تميّا .

وأما قائد بن ميمون فإنه مكث عند الناصر سنتين (٣) . ثم مضى إلى حمّو بن مليل فاشتري له مدينة القيروان من العرب وولاه عليها . فابتدأ ببناء سورها وحصّنها .

(١) ك : كثير أ .

(٢) كذا في جميع الأصول . ولم يذكرها ابن خلدون ٦ : ٣٢٧ . وفي ابن الأثير ٨ : ١٠٤ : قابس . وهو الصحيح ، لأن تونس كان عليها أحمد بن خراسان .

(٣) ابن خلدون ٦ : ٣٢٧ : ست سنوات .

وفي سنة سبعين وأربعمائة <sup>(١)</sup> ، تم الصلح بين تميم والناصر  
ابن عئناس . وزوجه تميم ابنته السيدة بلارة <sup>(٢)</sup> وجعلها إليه من  
المهدية في البر .

### ذكر استيلاء مالك بن علوى الصخرى على القيروان وأخذها منه ، وعودها الى تميم

وفي سنة ست وسبعين وأربعمائة ، جمع مالك بن علوى العرب ،  
وسار إلى المهديّة وحصرها . فدفعه تميم عنها ولم يظفر منها بشيء .  
فسار إلى القيروان فحصرها وملكها . فجرد تميم العساكر إليه فحصره  
بها . فلما رأى مالك أنه لا طاقة له بعساكر تميم تركها . واستولت  
عساكر تميم عليها وعادت إلى ملكه كما كانت .

### ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها

قال : وفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة <sup>(٣)</sup> ، اجتمع الروم في  
أربعمائة <sup>(٤)</sup> قطعة وأعانهم الفرنج . وأتوا كلهم إلى جزيرة قوصرة

(١) وكذا في ابن الأثير ٨ : ١٢٤ ، ابن عذارى ١ : ٤٣٠ ، ابن خلدون ٦ : ٣٢٧ . وفي  
المونس ٨ : سبع وستين وأربعمائة .

(٢) ر : نالارة .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٨ : ١٤٧ . وفي ابن عذارى ١ : ٤٣١ ، ابن خلدون ٦ :  
٣٢٨ : ثمانين وأربعمائة .

(٤) وكذا في ابن الأثير ٨ : ١٤٧ . وفي ابن عذارى ١ : ٤٣١ ، ابن خلدون  
٦ : ٣٢٨ ، المونس ٨٥ : ثلاثمائة .

وأخربوا ونهبوا وأحرقوا . وملكوا مدينة زويلة وهي بقرب المهديّة . وكانت عساكر تميم غائبة في قتال الخارجين عليه ، فصالح تميم الروم على ثمانين ألف دينار<sup>(١)</sup> ، بشرط . أن يردوا<sup>(٢)</sup> جميع ماحوّه من السبي ، ففعلوا ذلك ورجعوا جميعا .

وفيها مات الناصر بن علناس . وولى ابنه المنصور فقفا آثار أبيه في الخزم والعزم والرئاسة . وأنته كتب تميم وغيزه بالتهنئة والتعزية .

## ذكر خبر شاه ملك<sup>(٣)</sup> التركي ودخوله الى افريقية وغدره بيحيى بن تميم

كان شاه ملك هذا من أولاد بعض أمراء الأتراك ببلاد المشرق<sup>(٤)</sup> فناله في بلده أمر أخرجه عنها . فخرج وسار<sup>(٥)</sup> إلى مصر في مائة فارس . فأكرمه الأفضل أمير الجيوش ووصله وأعطاه إقطاعا ومالا . ثم بلغه عنه أشياء أوجبت حبسه هو وأصحابه . وجرى بمصر أمر فخرج شاه ملك<sup>(٦)</sup> هو وأصحابه هاربين ، واحتالوا في خيل<sup>(٧)</sup> وعدة . وتوجهوا إلى المغرب فوصلوا إلى طرابلس المغرب وأهل البلد

(١) ابن الأثير ٨ : ١٤٧ : ثلاثين ألف دينار . ابن خلدون ٦ : ٣٢٨ : مائة ألف دينار .

(٢) ص : يؤخروا .

(٣) ابن عذارى ١ : ٤٣٣ : شاه مالك .

(٤) ك : الشرق .

(٥) ك : فسار وخرج .

(٦) كذا في ر ، وفي بقية الأصول : ملك شاه .

(٧) ص : على خيل .

كارهون لواليتها . فأدخلوهم البلد وأخرجوا الوالى . فصار شاه ملك أمير البلد . فبلغ تميم الخبر فأرسل العساكر فحاصروها وفتحوها وأخذوا شاه ملك ومن معه إلى المهديّة . فسر بهم تميم وقال : « قد ولد لى مائة ولد أنتفع بهم » . وكانوا لا يخطئ لهم سهم .

فلم تطل الأيام حتى جرى منهم أمر غير تميم عايتهم . فعلم شاه ملك ذلك ، وكان صاحب دهاء وخبيث . فلما كان فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، خرج يحيى بن تميم إلى الصيد ومعه شاه ملك ومن معه . وكان أبوه قد تقدم إليه ألا يقربه فلم يقبل منه . فلما أبعدوا فى طلب الصيد <sup>(١)</sup> ، غدر به شاه ملك ، وقبض عليه ، وسار به وبمن أخذ من أصحابه إلى حمو بن مليل صاحب مدينة سفاقس . فركب حمو وخرج للقاء يحيى بن تميم . وترجل وقبل يده ومشى فى ركابه وعظمه واعترف له بالعبودية . وأقام عنده أياما ولم يذكره أبوه بكلمة واحدة . وكان قد جعله ولى عهده ، فلما أخذ أقام أبوه مقامه ابنا آخر اسمه مثنى .

قال : ثم إن صاحب سفاقس خاف يحيى على نفسه أن يثور معه الجند وأهل البلد فيملكوه عليهم ، فكتب إلى تميم يسأله <sup>(٢)</sup> إنفاذ الأتراك وأولادهم إليه ليرسل إليه ابنه يحيى . ففعل ذلك بعد امتناع كثير . وقدم يحيى فحجبه أبوه عنه مدة . ثم رضى عنه وأعاده وجهزه إلى سفاقس بجيش فحصرها برا وبحرا مدة شهرين . فخرج الأتراك عنها إلى قابس .

(١) ك : فلما أبعدوه وطلب الصيد .

(٢) ك : فسأله .

## ذكر خلاف مثنى بن تميم على أبيه

قال : كان سبب ذلك أن تميم بن المعز لما رضى عن ابنه يحيى وأعادته إلى ولاية عهده ، عظم ذلك على المثنى وداخله الحسد فلم يملك نفسه . فنقل إلى أبيه <sup>(١)</sup> عنه ماغير قلبه عليه . فأمر بإخراجه من المهديّة بأهله وولده وعبيده . فركب في البحر إلى سفاقس <sup>(٢)</sup> ، فلم يمكنه عاملها من الدخول إليها .

فقصّد مدينة قابس ، فلقبه الثائر بها مكن <sup>(٣)</sup> بن كامل الدهماني فأنزله وأكرمه . فحسن له مثنى الخروج معه إلى سفاقس والمهديّة وأطمعه فيها ، وضمن له الإنفاق على الجند من ماله . فجمع ما أمكنه جمعه . وسارا إلى سفاقس ومعهما شاه ملك التركي وأصحابه فنزلوا <sup>(٤)</sup> على سفاقس وقاتلوا من بها فبلغ تميم الخبر فجرد إليها جندا من الرماة . فلما علم المثنى ومن معه أنهم لا طمع لهم فيها تركوها . وقصدوا المهديّة فنزلوا عليها وقاتلوا . فتولى قتالهم بها يحيى بن تميم وظهر من شدته وصبره وحزمه وحسن تدبيره ما استدّل به على نجاح أمره وحسن عاقبته . ولم يبلغ أولئك منها غرضاً فعادوا وقد تلف ما كان مع المثنى من مال وغيره .

(١) كذا في ص ، ر . وفي ع : فنقل على أبيه . وفي ك : فقل إلى أبيه .

(٢) ك : اسفاقس .

(٣) ابن الأثير ٨ : ١٧٤ : مكن . ابن مغازي ١ : ٤٢٤ : مكن .

(٤) ك : فنزلا .

## ذكر ملك تميم مدينة قابس

وفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ملك تميم مدينة قابس ، وأخرج منها أخاه عمرو <sup>(١)</sup> بن المعز . وكان أهلها ولّوه عليها بعد موت قاضي ابن إبراهيم بن بَلْمُويه <sup>(٢)</sup> . فلم يحسن عمرو السياسة ولا نهض بشرط . الولاية . وكان قاضي بن إبراهيم عاصيا على تميم ، وتميم يعرض عنه . فسلك عمرو طريقته في العصيان ، فأخرج تميم العساكر إلى أخيه ليأخذ قابس <sup>(٣)</sup> منه . فقال له أصحابه : « يامولانا ، لما كان فيها قاضي توانيت عنه وتركته ، فلما صار أمرها إلى أخيك جردت إليه العساكر ! » فقال : « لما كان فيها عبد من عبيدنا كان زواله سهلا علينا . وأما الآن فابن المعز بالمهدية وابن المعز بقابس . هذا لا يمكن السكوت عليه » .

وفي فتحها يقول ابن خطيب سوسة <sup>(٤)</sup> قصيدته المشهورة التي أولها :

ضحك الزمانُ وكان يُلْفَى عابسا

لما فتحتَ بحد سيفك قابسا <sup>(٥)</sup>

(١) وكذا في ابن الأثير ٤ : ١٨٠ . وفي ابن كثير ١٢ : ١٥٢ ، ابن خلدون ٦ : ٣٢٨ ، ابن عذاري ١ : ٤٣٤ : عمر .

(٢) كذا ع ، ص ، ر . وفي ك ، ابن الأثير ٨ : ١٨٠ : بلمونه .

(٣) ك : فاس . تحريف .

(٤) ابن كثير ١٢ : ١٥٢ : فقال خطيب سوسة .

(٥) بين السطور في ع رواية عن نسخة أخرى : وكان قدماً عابساً ... بحد عزمك . والكلمة الأولى رواية ك أيضاً .

أَنكحَتْهَا بِكَرًا وَمَا أَتَهَرَّتْهَا  
 إِلَّا قَنَّا وَصَوَارِمَا وَفَوَارِمَا (١)  
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا جَنِبْتَ ثَمَارَهَا  
 إِلَّا وَكَانَ أَبُوكَ قَبْلُ الْفَارِمَا (٢)  
 مِنْ كَانَ بِالسَّمْرِ الْعَوَالِي خَاطِبًا  
 جُلِيتَ لَهُ بَيْضُ الْحُصُونِ عَرَائِمَا (٣)  
 فَأَبْشَرَ تَمِيمَ بْنَ الْمَعْزِ بِفَتْكَةِ  
 تَرَكُّكَ فِي أَكْنَافِ قَابِسٍ قَابِسَا (٤)  
 وَلَوْ أَفْكَمَ تَرَكُوا هُنَاكَ مَصَانِعَا  
 وَمَقَاصِرَا وَمَخَالِدَا وَمَجَالِسَا  
 فَكَأَنَّهَا قَلْبٌ وَهُنَّ وَسَاوَسٌ  
 جَاءَ الْيَقِينُ فَذَادَ عَنْهُ وَسَاوَسَا  
 وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَتَحَ تَمِيمُ جَزِيرَةَ جَرْيَةَ  
 وَجَزِيرَةَ قَرْقَنَةَ (٥) وَمَدِينَةَ تُونَسَ . وَكَانَ بِإِفْرِيقِيَّةِ غِلَاءٌ شَدِيدٌ هَلَكَ  
 فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ .  
 وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ ، فَتَحَ تَمِيمٌ مَدِينَةَ سِفَاقَسَ . وَخَرَجَ

(١) ابن كثير ١٢ : ١٥٢ وأتيها بكراً .

(٢) ابن الأثير ٨ : ١٨٠ : حويت ثمارها . ابن كثير ١٢ : ١٥٢ : قبلا غارماً .

(٣) ابن كثير وابن الأثير :

من كان في زورق الأسيّة خاطباً كاذباً له قتل البلاد عرائسا

(٤) ك : بقتلة . ابن الأثير : من أكناف .

(٥) ثقابل سفاقس بينها عشرة أميال ( البكري ٢٠ ) .



منها حمو بن مليل هاربا فقصده مكن بن كامل اللهماني ، فأحسن إليه وأقام عنده حتى مات . وكان حمو قد تغلب عليها واشتد أمره بوزير كان عنده من كتاب المعز حسن الرأي والتدبير والسياسة ، فاستقامت به دولته وعظم شأنه . فأرسل إليه تميم وبالح في استمالته ووعدته بكل جميل فلم يقبل . فاشتد أمره على تميم فسير جيشا إلى حصار سفاقس . وأمر مقدم الجيش أن يهدم ماحول المدينة ويحرقه ويقطع الأشجار سوى ما يتعلق بذلك الوزير ، فإنه لا يتعرض إليه وبالح في صيانتها ، ففعل ذلك . فلما رأى حمو ذلك اتهمه وقتله . فانحل نظام دولته وتسلم عسكر تميم البلد .

وفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، مات المنصور بن الناصر بن علناس ، وولى بعده ولده باديس . ثم مات بعد يسير فولى أخوه العزيز بالله .

### ذكر وفاة تميم بن المعز

كانت وفاته في شهر رجب سنة إحدى وخمسمائة<sup>(١)</sup> ، وله من العمر تسع وسبعون سنة<sup>(٢)</sup> ، ومدة ولايته سبع وأربعون سنة وعشرة أشهر وعشرون يوما<sup>(٣)</sup> .

(١) ذكره ابن تفرى بردى ٥ : ١٩٧ ، ١٩٨ في وفيات سنئى ٥٠١ ، ٥٠٢ ورجح وفاته في ثانيتهما .

(٢) ابن تفرى بردى ٥ : ١٩٨ : ثمانون سنة . المونس ٨٨ : تسع وثمانون . ابن كثير ١٢ : ١٧٠ : تسع وتسعون .

(٣) ابن كثير ١٢ : ١٧٠ ، ابن تفرى ٥ : ١٩٨ ست وأربعون سنة . ابن عذارى ١ / ٣٧ : ست وأربعون سنة وعشرة أشهر ونصف . ابن الأثير ٨ : ٢٥٠ ، المونس ٨٨ : ست وأربعون سنة وعشرة أشهر وعشرون يوما .

وكان شهما شجاعا كريما حلما كثير العفو عن الجرائم العظيمة ذكيا  
حسن الشعر . فمن شعره ما قاله وقد وقع (١) حرب بين طائفتين من  
العرب ، وهما عدى ورياح فقتل رجل من رياح ثم اصططحوا وأهدروا  
دمه ، وكان صلحهم مما يضر بتميم وبلاده ، فقال أبياتا يحرض فيها على  
الطلب بدم المقتول ، وهي :

مَنْ كَانَتْ دِمَاؤُكُمْ تُطَلُّ  
أَمَّا فِيكُمْ بِشَارٍ مُسْتَقِلُّ  
أَغَانِمُ ثُمَّ سَالِمٌ إِنْ فَشَلْتُمْ  
فَمَا كَانَتْ أَوَائِلُكُمْ تَنْزِلُ  
وَنُتِمَ عَنْ طِلَابِ الثَّارِ حَتَّى  
كَانَ الْعَزْ فِيكُمْ مَضْمَحِلُ  
وَمَا كَسَرْتُمْ فِيهِ الْعِوَالِي  
وَلَا بِيضٌ تُفَلُّ وَلَا تُسَلُّ

فعمد إخوة المقتول فقتلوا أميرا من بنى عدى . فقامت الحرب بينهم  
واشتد القتال ، وكثرت القتلى بينهم حتى أخرجوا بنى عدى من  
إفريقية ، وبلغ تميم فيهم ما يريد . وكان يوقع بالشعر الحروب بين  
العرب فبلغ (٢) بلسانه ما لم يبلغه (٣) بسنانه .

ومن أخباره في رعيته وشفقته عليهم ما حكى أنه اشترى (٤)  
جارية بثمان كثير . فبلغه أن مولاهم الذى باعها ذهب عقله وأسف

(١) ص : وقعت .

(٢) ك : فيبلغ .

(٣) ص : يبلغ .

(٤) كذا في ص ، ر . وفى ع : حكى عنه اشترى . وفى ك : حكى عنه أنه اشترى .

على فراقها . فأحضره تميم إلى بين يديه وأرسل الجارية إلى داره ومعها من الكسوة والأواني والفضة <sup>(١)</sup> والطيب شيئا كثيرا . ثم أمر مولاها بالانصراف وهو لا يعلم بذلك . فلما وصل إلى داره ورآها بمنزله سقط إلى الأرض وعُثِيَ عليه لكثرة ماناله من السرور . ثم أفاق وأصبح من الغد فحمل الثمن وجميع ما كان معها إلى دار تميم . فغضب وانتهره وأمره بإعادة ذلك إلى داره . وهذه نهاية في الجود ، وغاية في الكرم والشفقة والإحسان .

وكان له في البلاد أصحاب أخبار يطالعونه بأخبار الناس لثلاث يُظَلَّموا .

قال : وخَلَّفَ من البنين مائة <sup>(٢)</sup> ، ومن البنات ستين .

ولما مات رحمه الله ولى بعده ابنه يحيى .

### ذكر ولاية يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ابن المنصور يوسف بن زيرى

كانت ولايته عند وفاة أبيه تميم في يوم السبت النصف من شهر رجب سنة إحدى وخمسمائة ، ومولده بالمهلبية في يوم الجمعة لأربع بقين من ذى الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة . ولما ولى عم

(١) ر : والأواني الفضة .

(٢) وكذا في المونس ٨٨ . وفي ابن الأثير ٨ : ٢٥٠ ، ابن عذارى ١ : ٤٣٧ أكثر من مائة . وفي ابن تغرى بردى ٥ : ١٩٨ : وخلف مائة ولد له عليه ، قاله صاحب مرآة الزمان .. وقيل : إنه مات وله خمسون ولداً .

أهل دولته من الخواص والجند بالخلع السنية ، ووهب الأجناد والعبيد أموالا كثيرة .

وفي هذه السنة (١) ، جرد عسكرا إلى قلعة اقليبية (٢) ، وهي من أحصن قلاع إفريقية . وقدّم عليهم الشريف « على الفهرى » . فنزل عليها وحاصرها حصارا شديدا ففتحها . وكان تميم قد رامها فلم يقدر على فتحها .

وفي سنة اثنتين وخمسمائة (٣) ، وصل إلى المهدي ثلاثة نفر غرباء . فكتبوا إلى يحيى يقولون إنهم يعملون الكيمياء . فأحضرهم عنده وأمرهم أن يعملوا شيئا من صناعتهم . وأحضر لهم ما طلبوه من صناعتهم ، وأحضر لهم ما طلبوه من آلة وغيرها . وقعد معهم هو والشريف أبو الحسن (٤) . فلما رأى الكيميائية المكان خاليا ثاروا بيحيى . فضربه أحدهم على رأسه ، فوقعت السكين في عمامته فلم تصنع شيئا . ورفسه يحيى فألقاه على ظهره . ودخل يحيى بابا وأغلق على نفسه . وضرب الثاني الشريف فقتله . وأخذ إبراهيم القائد السيف فقاتل الكيميائية . ورفع الصوت فدخل أصحاب الأمير يحيى فقتلوا أولئك . وكان زيهم زى أهل الأندلس ، فقتل جماعة في البلد على مثل زيهم . وقيل ليحيى : « إن هؤلاء رأهم بعض الناس عند المقدم بن

(١) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٢٥٠ . وفي ابن عذارى ١ : ٤٣٨ : سنة ٥٠٢ .

(٢) ر ، ابن الأثير ٨ : ٢٥٠ : قلبية .

(٣) أورد ابن عذارى ١ : ٤٣٩ ، هذا الخبر في أحدث سنة ٥٠٩ ، وذكر أن الرجال أفاخوا في قتل الأمير ، وجعل المنفى إلى قصر زياد ابنه أبا الفتوح .

(٤) زاد ابن خلكان ٢ : ٢٤ القائد إبراهيم قائد الأعتة . وسياق الخبر يقتضى هذه الزيادة .

الخليفة . واتفق أن الأمير أبا الفتوح إبراهيم أخا يحيى وصل في تلك الساعة إلى القصر ، في أصحابه وقد لبسوا السلاح . فمُنِعَ من الدخول . فثبت عند يحيى أن ذلك بوضع منهما . فاحضر الملقم بن خليفة وأمر أولاد أخيه فقتلوه قصاصا ، لأنه كان قد قتل أباهم . وأخرج الأمير أبا الفتوح وزوجته إلى قصر زياد بين المهديّة وسفّاقس ، ووكل بهما . فبقى هناك حتى مات يحيى وولى ابنه على . فسيّره إلى ديار مصر في البحر .

وفي سنة أربع وخمسمائة ، أنفذ ابنه أبا الفتوح واليا على مدينة سفّاقس . فقام أهلها عليه فنهبوا قصره وهُمُّوا بقتله . فلم يزل يحيى يعمل الحيلة حتى فرق كلمتهم وبدد شملهم وملك رقابهم وملأ السجون منهم . ثم عَفَّ عن دمائهم وعفا عن ذنوبهم .

وفي أيام يحيى وصل إلى المهديّة من طرابلس المهدي محمد بن تومرت ، وكان من أمره ماذكره إن شاء الله تعالى (٢) .

### ذكر وفاة يحيى بن تميم وشيء من أخباره

كانت وفاته فجأة يوم عيد الأضحى سنة تسع وخمسمائة . وكان منجمه قد قال له في تسيير مولده (١) : « إن عليه قطعا في هذا اليوم » . ومنعه من الركوب فلم يركب وخرج أولاده وأهل بيته وأرباب دولته إلى المصلى . فلما انقضت الصلاة حضروا للسلام عليه وتهنئته .

(١) وكذا في وفيات الأعيان ٢: ٢٤١ . وفي ابن الأثير ٨: ٢٧٢ في تسيير مولده .

(٢) انظر صفحة ٢٧٧ وما بعدها .

وقرأ القراء (١) وأنشد الشعراء وانصرفوا إلى الطعام . فقام يحيى من باب آخر ليحضر معهم على الطعام (٢) . فلم يمض غير ثلاث خطوات ووقع ميتا رحمه الله .

وكان عادلا في رعيته ، ضابطا لأمر دولته ، مدبرا لجميع أحواله ، رحما بالضعفاء والفقراء كثير الصدقة ، يقرب أهل العلم والفضل . وكان عالما بالأخبار وأيام الناس والطب . وكان حسن الوجه ، أشهل العينين ، مائلا (٣) في قده إلى الطول .

ومات وله من العمر اثنتان وخمسون سنة إلا سبعة عشر يوما (٤) . ومدة ولايته ثمان سنين وخمسة أشهر إلا خمسة أيام (٥) .

وخلّف من الأولاد الذكور ثلاثين ولدا .

وقال عبد الجبار محمد بن حمديس الصقلي يرثيه ويهنيء ابنه عليا بالملك (٦) :

ما أغمد الغضبُ حتى جردَ الذكرُ

ولا اختفى قمرٌ حتى بدا قمرُ

(١) ك : قرأ القرآن .

(٢) د : إلى الطعام .

(٣) ك : كاملا .

(٤) ابن الأثير ٨ : ٢٧٣ : اثنتان وخمسون سنة وخمسة عشر يوما . المونس ٨٨ : اثنتان وخمسون سنة .

(٥) ابن الأثير ٨ : ٢٧٣ : ثمان سنين وخمسة أشهر وخمسة وعشرين يوما . المونس ٨٨ : ثمان سنين وستة أشهر .

(٦) انظر ديوانه . من تحقيق جليستينو سكيابا ريللي ، وطبع رومية ١٨٩٧ ، صفحة ١٩٠ وابن الأثير ٨ : ٢٧٣ .

بموت يحيى أميت الناس كلهم  
 حتى إذا ما على جاعهم نُشِروا (١)  
 إن يُبْعَثُوا بسرور من تملكه  
 فمن منية يحيى بالأسى قُسِروا (٢)  
 أوفى على فسن الملك ضاحكة  
 وعينه من أبيه دمعا همر (٣)  
 شقت جيوب المعالي بالأسى فبكت  
 في كل أفق عليه الأنجم الزُّدر (٤)  
 وقَلَّ لابن غيم حزن ماتمها  
 فكل حزن عظيم فيه مُحْتَقَر  
 قام الدليل ويحيى لا حياة له  
 أن المنية لا تبقى ولا تَـذُر

### ذكر ولاية علي بن يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس بن المنصور بن يوسف بن زيري

كانت ولايته بعد وفاة أبيه . وكان إذ ذاك بمدينة سفاقس ،  
 فاجتمع رجال الدولة منهم عبد العزيز بن عمار والقائد زكو (٥) وغيرهما .

(١) الشطر الأول في الديوان : قدمنا يحيى فأت الناس كلهم .

(٢) ك : مينة . تحريف .

(٣) ت ، ابن الأثير : وعينها .

(٤) في الديوان : ... وبكت .. في الخافقين عليه الأنجم الزهر .

(٥) كذا في ص ، ع . وفي ك ، ر : ركو .

ووقع الاتفاق على أن يكتب كتاب على لسان يحيى لولده يؤمر فيه بالوصول إليه مسرعاً . فكتب وسيراً إليه فوصل إليه ليلاً . فخرج لوقته ومعه طائفة من أمراء العرب <sup>(١)</sup> . وجد السير فوصل إلى المهديّة الظهر من يوم الخميس الثاني <sup>(٢)</sup> من يوم العيد ، وهو الحادى عشر من ذى الحجة سنة تسع وخمسمائة . ودخل القصر . وبدأ بتجهيز أبيه ومواراته في قبره ثم جلس للغزاء والهناء .

ولما استقامت له الأمور ، جهز أسطولاً إلى جربة ، وكان أهلها يقطعون على الناس في البحر . وجعل قائد الأسطول القائد إبراهيم قائد جيشه ، وأصبحه جماعة من رجال الدولة . فمضوا إليها وحاصروها وضيقوا على أهلها ، حتى أذعنوا للطاعة ونزلوا على الحكم والتزموا . الكف عن الفساد . فأمن من يسافر في البحر .

وفي سنة عشر وخمسمائة ، جهز جيشاً إلى مدينة تونس ، وبها أحمد بن خراسان . فحاصرها وضيق على من بها . فصالح ابن خراسان السلطان على ما أراد .

وفتح أيضاً في هذه السنة جبل وسلات واستولى عليه . ودوجبل منبع لم يزل أهله طول الدهر يقطعون الطريق ويقتلون الناس . فملكه وقتل من فيه .

وفي سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، حاصر الأمير على مدينة قابس في البحر . وسبب ذلك أن رافع بن مكن الدهماني أنشأ مركبا

(١) ابن خلكان ٢ : ٢٤١ : أمراء العرب .

(٢) كذا في وفيات الأعيان ٢ : ٢٤١ . وفي ابن عذاري ١ : ٤٤١ ثالث

عيد النحر .



بساحلها ، وقصد إجراءه في البحر في آخر أيام يحيى فلم ينكر ذلك وأعانه بالخشب والحديد . وتوفى يحيى قبل إكماله . فلما ولي على أنف من ذلك . فعمر ست حربيات وأربع شوان . فاستعان رافع بـرجار صاحب صقلية ، فأنفذ رجار لإعانتته أسطولا <sup>(١)</sup> جملته أربعة وعشرون شينيا ، لتأخذ المركب معها وتشيعه إلى صقلية لثلاث قطع عليه مراكب على . فلما اجتاز أسطول رجار بالمهدية ، أخرج على الحربيات والشواني تتبعه إلى قابس ، فتوافقوا <sup>(٢)</sup> بها . فرجع أسطول رجار إلى صقلية وبقي أسطول على يحاصر قابس . فضيق على من بها وأثر في مأجلها وأفسد ثم رجع إلى المهدية . وتمادى رافع في إظهار المخالفة والتمسك بصاحب صقلية .

### ذكر حصار رافع المهدية وانتهزاه

قال : ثم أقبل رافع بن مكن الددماني على جميع قبائل العرب وحالفهم . وسار بهم لحصار المهدية ونازلها . فأمر على العسكر بالخروج وقتاله . فخرجوا عشية النهار فحملوا على رافع ومن معه حتى أزالوهم عن مواقفهم . ووصل الجند إلى أخبية العرب . فصاح الحريم : « هكذا نُسبى ، هكذا نُستباح » . فعادت العرب ونشبت الحرب واشتد القتال إلى المغرب . ثم افترقوا ، وقد قُتل من عسكر رافع خلق كثير ، ولم يقتل من أصحاب <sup>(٣)</sup> على إلا رجل واحد . ثم

(١) ك ، ر : أسطولا .

(٢) : فتوافقوا .

(٣) ك : أحباب . تحريف .

خرج إليهم الجند مرة ثانية واقتتلوا . فكان الظهور <sup>(١)</sup> لأصحاب علي .  
 وهرب رافع بالليل إلى القيروان فدخلها بعد قتال . فأرسل علي  
 ابن يحيى إليه عسكرا فحاصروه بالقيروان . ووقع بينهم قتال شديد  
 قُتل فيه أحمد بن إبراهيم صاحب الجيش بسهم أصابه . وكان القلب  
 مع ذلك لأصحاب علي . ورجع رافع إلى قابس .

وتوسط ميمون بن زياد <sup>(٢)</sup> لرافع في الصلح مع علي . فأجاب  
 إلى ذلك بعد امتناع <sup>(٣)</sup> . وتم الصلح بينهما وانتظم وزالت الوحشة .  
 ثم وصل رسول رجار صاحب صقلية بمكاتبة يلتبس فيها تأكيد  
 العهود وتجديد العقود . فأجاب إلى ذلك . ثم وقعت الوحشة بينهما .  
 فأمر <sup>(٤)</sup> علي بتجديد الأصباطول فعمر عشرة مراكب حربية ، وثلاثين  
 غرابا ، وشحنها بالرجال والعُدَد والنفط . وجميع ما تحتاج إليه .

وكان دأبه الحزم والصرامة والشهادة والعزم إلى أن توفي .  
 وكانت وفاته في يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر  
 سنة خمس عشرة وخمسمائة . وكان مولده بالمهديّة صبيحة يوم الأحد  
 للنصف من صفر سنة تسع وسبعين وأربعمائة . وكانت مدة ولايته  
 خمس سنين وأربعة أشهر وثلاثة <sup>(٥)</sup> عشر يوما . وخلف من الأولاد

(١) ك : الظفور . تحريف .

(٢) ك : زيادة .

(٣) ك : مع امتناع .

(٤) ك : ثم أمر .

(٥) ابن عذاري ١ : ٤٤١ : واثق .

أربعة ، وهم الحسن وباديس وأحمد <sup>(١)</sup> وعزيز .

ولما مات ولى بعده بعهد ولده الحسن .

## ذكر ولاية الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس بن المنصور بن يوسف بن زيري

كانت ولايته بعهد من أبيه . فاستقل بعد وفاة أبيه ، وله من العمر إذ ذاك اثنتا عشرة سنة وشهورا . فدبر دولته صندل الخصي وحفظه الملك . فلم تطل أيام صندل حتى مات . ووقع الاختلاف بين أكابر الدولة والقواد ، وكل منهم يطلب التقدم على الجميع ، ويبدى أنه صاحب الحل والعقد . فلم يزالوا كذلك إلى أن فوض أمور دولته إلى القائد أبي عزيز موفق ، وهو من قواد أبيه ، فصلحت الأمور .

## ذكر استيلاء الفرنج على جزيرة جربة

وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة <sup>(٢)</sup> ، استولت الفرنج على جربة <sup>(٣)</sup> من بلاد إفريقية . وكان أهلها لا يدخلون تحت طاعة سلطان . فخرج إليها جيش من صقلية وأداروا المراكب بجبهاتها . فقاتل أهلها قتالا شديدا فقتل منهم خلق كثير وانهزموا . وملكها الفرنج ، وغنموا الأموال ، وسبوا النساء والأطفال . وهلك أكثر رجالها ، وعاد من

(١) ابن عذاري ١ : ٤٤١ : ورواه .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٣٥٠ ، المونس ٩٠ . وفي ابن عذاري ١ : ٤٤٩ : سنة ٥٣٠ .

(٣) كذا في ص ، ع والمراجع الأخرى . وفي ك : جزيرة .

بقي منهم فأخذوا لأنفسهم أمانا من صاحب صقلية وافتكوا أسراهم<sup>(١)</sup> وسببهم .

## ذكر ملك الفرنج مدينة طرابلس

وفى أيامه ملك الفرنج مدينة طرابلس الغرب ، وذلك فى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . وسبب ذلك أن رجار صاحب صقلية جهز أصطولا كثيرا<sup>(٢)</sup> وسيره إليها . فأحاطوا بها برا وبحرا فى ثالث المحرم من السنة . فقاتلهم أهلها ودامت الحرب بينهم ثلاثة أيام . فلما كان فى اليوم الثالث سمع الفرنج صيحة عظيمة فى البلد وخلت الأسوار من المقاتلة . وكان سبب ذلك أن أهل طرابلس كانوا قبل وصول الفرنج بأيام يسيرة قد اختلفوا . وأخرجت بنو مطروح طائفة . وقدموا على أنفسهم رجلا من المثلثين<sup>(٣)</sup> كان قد قدم يريد الحج ومعه جماعة ، فولوه أمرهم . فلما نازلهم الفرنج ، أغارت تلك الطائفة على بنى مطروح . ف وقعت الحرب بين الطائفتين وخلت الأسوار<sup>(٤)</sup> . فانتهز الفرنج الفرصة ، ونصبوا السلاالم ، وصعدوا على السور ، وملكوا المدينة . فسفكوا دماء أهلها ، وسبوا نساءهم ونهبوا أموالهم<sup>(٥)</sup> . وهرب من قدر على الهرب والتجشوا

(١) ك : واقتلوا أسراهم .

(٢) ك : كثيرا .

(٣) ك : المسلمين .

(٤) الذى فى ابن الأثير ٩ : ١٢ أن طائفة من أهل طرابلس أخرجت بنى مطروح منها

فأعادتهم طائفة أخرى من الطرابلسيين ، ووقع القتال بين الطائفتين .

(٥) كذا فى ص . وفى بقية الأصول : وسبوا نساءهم وأموالهم .

إلى البربر والعرب . ثم نودى بالأمان <sup>(١)</sup> للناس كافة . فرجع كل من فر منها . وأقام الفرنج ستة أشهر حتى حصنوا أسوارها وحفروا خندقها . وعند رجوعهم أخذوا رهائن أهلها والملثم وبنى مطروح ثم أعادوا رهائنهم واستقام أمر المدينة وعمرت سريعاً .

### ذكر استيلاء الفرنج على مدينة المهديّة وسفاقس وسوسة

كان استيلاء <sup>(٢)</sup> الفرنج على ذلك في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وذلك أن الغلاء تتابع <sup>(٣)</sup> في جميع بلاد المغرب من سنة سبع وثلاثين إلى هذه السنة ، وكان أشده في سنة اثنتين وأربعين ، فإن الناس فارقوا البلاد ، ودخل أكثرهم إلى جزيرة صقلية ، وأكل الناس بعضهم بعضاً ، وكثر الفناء <sup>(٤)</sup> . فاغتنم رجار ملك صقلية هذه الفرصة ، وعمر أصطولا نحو مائة وخمسين <sup>(٥)</sup> شينيا ، وشحنها بالرجال والعُد . وساروا إلى جزيرة قوصرة - وهي بين المهديّة وصقلية - فصادفوا بها مركباً وصل من المهديّة . فلأخذ أهله وأحضره بين يدي جُرْجِيّ مقدّم الأصطول ، فسألهم عن حال إفريقية . ووجد في المركب قفص حمام . فأمر الرجل الذي كان

(١) ك : للأمان .

(٢) ك : كان سبب استيلاء .

(٣) ر : تبالغ .

(٤) ك : ودخل الفناء .

(٥) ابن الأثير ٩ : ١٨ ، ابن خلدون ٥ : ٤٣٣ : ٢٥٠ . وفي ابن خلدون

الحمام صحبته أن يكتب بخطه : « إننا لما وصلنا إلى قوصرة وجدنا بها مراكب من صقلية . فسألناهم عن الأسطول المخدول ، فذكروا أنه أفلح إلى القسطنطينية . » وأطلق الحمام فوصل إلى المهدي فسر الأمير والناس ، وأراد جرجى بذلك أن يصل بغتة .

ثم سار الأسطول من قوصرة فوصل إلى المهدي في ثاني صفر<sup>(١)</sup> فأرسل مقدم الأسطول إلى الحسن يقول : « إننا لم نأت إلا طلبا بثأر محمد بن رشيد صاحب قابس ورده إليها<sup>(٢)</sup> . ( وكان قد أخرج منها وبينه وبين الفرنج مودة ومصالحة ) . وأما أنت فبيننا وبينك عهود ومواثيق إلى مدة ، ونريد منك عهدا ومواثيق إلى مدة . ونريد منك عسكريا يكون معنا . »

فجمع الحسن الناس من الفقهاء والأعيان وشاورهم . فقالوا : « نقاتل عدونا فإن بلدنا حصين<sup>(٣)</sup> » . فقال : « نخشى أن ينزلوا إلى البر ، ويحصرونا برا وبحرا ، وتنقطع الميرة عنا وليس عندنا ما يقوم بنا شهرا واحدا . وأنا أرى سلامة المسلمين من القتل والأسر خيرا من الملك . وقد طلب مني عسكريا إلى قابس ، فإن فعلت فما يحل إعانة الكفار على المسلمين ، وإن امتنعت يقول : انتقض ما بيننا من الصلح . وليس لنا بقتاله طاقة . والرأى عندي أن نخرج بالأهل والولد ، ونترك البلد . فمن أراد أن يفعل كفعلنا فليبادر معنا . » وأمر في الحال بالرحيل وأخذ معه ما خف حمله

(١) ابن خلدون ٥ : ٤٣٣ . ثامن صفر . وابن خلكان ٢ : ٢٤٢ : ثاني عشر .

(٢) ك : إلينا .

(٣) ر : حصينة .

وخرج ، وتبعه الناس على وجوههم بأهلهم وأولادهم وما خف من أموالهم وأثاثهم . ومن الناس من اختفى عند النصارى وفي الكنائس هذا والأسطول فى البحر يمنعه الريح من الوصول إلى المدينة . فما مضى ثلثا <sup>(١)</sup> النهار حتى لم يبق بالبلد ممن عزم على الخروج أحد .

ودخل الفرنج البلد بغير مانع ولا مدافع . ودخل جرجى القصر فوجده على حاله لم يأخذ منه الحسن شيئاً إلا ما خف من ذخائر الملوك . ووجد فيه عدة من حظاياها . ورأى المخازن مملوءة من الذخائر النفيسة ، ومن كل شيء غريب فحتم عليه . وجمع سراى الحسن فى قصر . ولما ملك المدينة نهبت مقدار ساعتين ثم نودى بالأمان . فخرج من كان مستخفياً . وأصبح جرجى من الغد ، فأرسل إلى من قرب من العرب فدخلوا البلد . فأحسن إليهم وأعطاهم أموالاً جزيلة . وأرسل أماناً إلى من خرج من المهديّة ، ودواب يحملون عليها الأطفال فرجعوا .

قال : ولما استقر جرجى بالمهديّة <sup>(٢)</sup> سیر أسطولا بعد أسبوع إلى مدينة سفاقس ، وأسطولا إلى مدينة سوسة . فأما سوسة فإن أهلها لما سمعوا خبر المهديّة - وكان على بن الحسن واليا عليها - فخرج إلى أبيه ، وخرج الناس لخروجه <sup>(٣)</sup> . فدخلها الفرنج بغير قتال فى ثانى عشر صفر منها . أما سفاقس فإن أهلها أتاها كثير من

(١) ر : ثلث النهار .

(٢) ص : بالمدينة .

(٣) ك : بخروجه .

العرب فامتنعوا بهم . فقاتلهم الفرنج فخرج إليهم أهل البلد .  
 فأظهر الفرنج الهزيمة وتبعهم المسلمون حتى أبعدوا عن البلد . ثم  
 عطفوا عليهم فانهزم قوم إلى البلد ، وقوم إلى البرية . وقُتل منهم (١)  
 جماعة . ودخل الفرنج البلد بعد قتال شديد وقتل كثيرة . وأسر  
 من بقى من الرجال وُسْبي الحريم . وذلك فى الثالث عشر (٢) من  
 صفر منها . ثم نُودى بالأمان فعاد أهلها إليها . ووصلت كتب من  
 رجار صاحب صقلية بالأمان إلى جميع أهل إفريقيا ، والمواعيد  
 الحسنة . وصار للفرنج من طرابلس الغرب إلى قريب تونس ، ومن  
 المغرب إلى دون القيروان .

### ذكر انقراض دولة بنى زيرى من افريقية وما اتفق للحسن بن على بعد خروجه من المهديّة

كان انقراض دولتهم من إفريقية بخروج الحسن بن على بن  
 يحيى بن تميم من المهديّة ، وكان خروجه منها على ما قدمناه فى  
 ثانى صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ومدة ملكه سبعة وعشرين  
 سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام .

وعدة من ولى (٣) منهم تسعة ملوك ، وهم زيرى بن مناد ، ثم  
 ابنه يوسف بُلُكَّين ، ثم ابنه المنصور بن يوسف ، ثم ابنه باديس

(١) د : وقتل بينهم .

(٢) وكذا فى ابن خلدون ٤ : ٤٣٥ . وفى ابن الأثير ٩ : ٢٠ : الثالث والعشرون .

(٣) ك : ملك .



ابن المنصور ، ثم ابنه المَعز بن باديس ، ثم ابنه تميم بن المعز ،  
ثم ابنه يحيى بن تميم ، ثم ابنه على بن يحيى ، ثم ابنه الحسن  
ابن على هذا ، وعليه انقضت الدولة .

ومدة قيامهم منذ عَمَر زيرى بن مناد مدينة آشير فى سنة أربع  
وعشرين وثلاثمائة وإلى هذا الوقت مائتى سنة وتسع عشرة سنة ،  
ومنذ تسلم يوسف بلدين بلاد المغرب من المعز للدين الله أبى تميم  
معد - عند رحيله إلى الديار المصرية على ما قدمناه - مائة سنة ،  
وإحدى وثمانين سنة وشهرا واحدا وتسعة أيام (١) .

ولم يبق منهم ببلاد المغرب غير بنى حماد ، ومنذ ذكر انقراض  
دولتهم فى أخبار عبد المؤمن إن شاء الله تعالى (٢) .

### ذكر ما اتفق للحسن بن على بعد خروجه من المهديّة

قال : لما خرج من المهديّة سار بأهله وأولاده ، وكانوا اثنى  
عشر ذكرا (٣) غير الإناث . وقصد محرز بن زياد وهو بالمعلّقة (٤)  
فوصل إليه فلقبه لقاء جميلا وتوجع لما حل به . وأقام عنده شهورا  
والحسن كاره للمقام . وأراد المسير إلى ديار مصر إلى الحافظ.  
العُبَيْدى ، واشترى مركبا ليسافر فيه . فاتصل ذلك بجرجى الفرنجى

(١) كذا فى الأصول بالنصب . وفى ابن الأثير ٩ : ١٩ : ١٨٠ سنة .

(٢) انظر صفحة ٢٩٦ .

(٣) ر : ولدا ذكورا .

(٤) وكذا بالإدريسى ١١٢ . وفى ابن خلدون ٦ : ٣٣٢ ، وابن خلكان ٢ : ٢٤٢ : القلمة .

المتغلب على ملكه ، فجهز شوانى لأخذه (١) . فرجع الحسن عن ذلك .

وقصد المسير إلى عبد المؤمن ببلاد المغرب يستنصر به على الفرنج . فأرسل ثلاثة من أولاده ، وهم يحيى وعلى وتميم ، إلى يحيى بن العزيز بالله ، وهو من بنى حماد ، وهما ابنا عم يرجعون كلهم فى النسب إلى زيرى بن مناد ، وكان يحيى هذا قد ولى بعد أبيه . واستأذنه فى الوصول إليه ، وتجديد العهد به ، والمسير من عنده إلى عبد المؤمن . فأذن له يحيى فى ذلك فسار الحسن إليه . فلما وصل إلى بلاده لم يجتمع به وسيره إلى جزيرة بنى مزغنان (٢) هو وأولاده ووكل بهم من يمنعهم من التصرف . فبقوا هناك إلى أن ملك عبد المؤمن مدينة بجاية فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة . ثم صار من أصحاب عبد المؤمن وشهد معه فتح المهدية على ما نذكره إن شاء الله تعالى فى أخبار عبد المؤمن (٣) .

(١) ر : ليأخذه .

(٢) كذا فى ر ، ابن الأثير ٩ : ٢٠٠ . وهو بدون نقط فى ح . وفى ص : مرغان . وفى ك : مرعيان . والإدريسي : جزائر بنى مزغنا .

(٣) انظر صفحة ٣١٢ .

## ذكر ابتداء دولة المثلثين وأخبارهم ومن ملك منهم

كان ابتداء أمرهم - على ما حكاه عز الدين أبو محمد عبد العزيز ابن شداد بن الأمير تميم بن المعز بن باديس في تاريخه المترجم « بالجمع والبيان في أخبار المغرب والقيروان » بسند يرفعه إلى القاضي أبي الحسن علي بن فنون قاضي مراکش : أن رجلاً من قبيلة جُدَّالة من كبرائهم اسمه الجوهر أتى <sup>(١)</sup> من الصحراء إلى بلاد المغرب طالباً للحج ، وذلك في عشر الخمسين وأربعمائة <sup>(٢)</sup> . وكان مؤثراً للدين ، محباً في الخير ، مكرماً للصالحين . فمر بفقيه يُقرأ عليه مذهب الإمام مالك بن أنس وحوله جماعة . قال : والغالب أنه أبو عمران قاضي القيروان <sup>(٣)</sup> . فأوى إليه وأصغى إلى ما يُذكر في مجلسه من علم الشريعة . فأحب سماعه وأتاب إليه قلبه . ثم استمر في وجهته إلى الحج وقد أثر ذلك في نفسه .

فلما حج وانصرف قصد المسجد الذي كان فيه الفقيه ، وسمع الكلام فيما تقتضيه ملة الإسلام من الفرائض والسنن والأحكام . فقال الجوهر : « يافقيه ، ما عندنا في الصحراء من هذا الذي

(١) وكذا في ابن الأثير ٨: ٧٤ ، وترتيب المدارك للقاضي عياض ٤: ٥٣٢ . وفي ابن خلدون ٦: ٣٧٣ ، والمونس ١٠١ ، والأُنيس ٨٢ ، والبكري ١٦٤ : يحيى بن إبراهيم . وقرئ الدكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ١٠٤ بين الرجلين ، ورجح أن الشخص المراد هو يحيى لأن البكري ذكر أن الجوهر كان من الخارجين على عبد الله بن ياسين . وأحسب أنهما رجل واحد ، وأن الجوهر لقب ليحيى . وقد صرح النويري بعد بخروج الجوهر على عبد الله وعله . وقبيلته تكتب بالميم والكاف .

(٢) ابن خلدون ٦: ٣٧٣ : أربعين وأربعمائة . ابن الأثير ٨: ٧٤ : سنة ٤٤٨ . ورجح الدكتور حسن محمود رواية ابن أبي زرع وصاحب جامع تواريخ فاس أن الرحلة تمت عام ٤٢٧ أو ٤٢٩ ، لأن أبا عمران القاسي مات سنة ٨٤٣٠ . (قيام دولة المرابطين ١٠٨) .

(٣) أبو عمران موسى بن أبي حجاج القاسي .

تذكرونه شئ إلا الشهادتين<sup>(١)</sup> في العامة ، والصلاة في بعض الخاصة .  
فقال الفقيه : « فاحمل معك<sup>(٢)</sup> من يعلمهم عقائد ملتهم وكمال  
دينهم » . فقال له الجوهر : « فابعث معي أحد الفقهاء ، وعلى  
حفظه وبره وإكرامه » . وكان للفقيه ابن أخ اسمه عمر ، فقال له :  
« اذهب مع هذا السيد إلى الصحراء فاعلم القبائل بها ما يجب  
عليهم من دين الإسلام ، ولك الثواب الجزيل من الله عز وجل ،  
والذكر الجميل من الناس » فأجابه إلى ذلك . فلما أصبح عمر  
من البغد جاء إلى عمه فقال له : « أغفني من الدخول إلى الصحراء فإن  
أهلها جاهلية<sup>(٣)</sup> » ، قد ألفوا سيرة نشئوا عليها فمتى نقلوا عنها  
قتلوا من أمرهم بخلافها » . وكان من طلبة الفقيه رجل يقال له  
عبد الله بن ياسين الكزولي فرأى الفقيه وقد عزّ عليه مخالفة ابن  
أخيه ، فقال : « يافقيه ، أرسلني معه والله المعين » . فأرسله  
معه<sup>(٤)</sup> . وتوجهوا إلى الصحراء . وكان عبد الله بن ياسين فقيها  
عالما ورعا دينيا شهما قوى النفس حازما ذا رأى وصبر وتدبير حسن .  
فدخل<sup>(٥)</sup> الجوهر وعبد الله بن ياسين إلى الصحراء . فانتهوا  
إلى قبيلة لمتونة ، وهى على ربوة عالية . فلما رأوها نزل الجوهر  
عن جملة ، وأخذ بزمام جمل عبد الله بن ياسين تعظيما لدين  
الإسلام . فأقبلت أعيان لمتونة وأكابرهم للقاء الجوهر والسلام  
عليه . فرأوه يقود الجمل فسألوه عنه فقال : « هو حامل سنة

(١) كذا في الأصول ، والصواب : الشهادتان .

(٢) ص : عنك .

(٣) ر : أهلها ناس جاهلية .

(٤) ذكر ابن خلدون ٦ : ٣٧٤ ، والأنيس ٨٣ والبكري ١٦٥ أن أبا عمران لم يجد في  
تلاميذه من يصلح لهذا العمل ، فأحال على فقيه آخر بعث معه عبد الله بن ياسين .

(٥) ص : فلما دخل .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد جاء <sup>(١)</sup> يعلم أهل الصحراء ما يلزمهم في دين الإسلام . فرحبوا به وأنزلوه أكرم نزل .

ثم اجتمعت طائفة كبيرة من تلك القبيلة في محفل وفيهم أبو بكر ابن عمر . فقالوا : « تذكر لنا ما أشرت إليه أنه يلزمنا ؟ » فقص عليهم عبد الله عقائد الإسلام وقواعده وبين لهم حتى فهم ذلك أكثرهم . ثم اقتضاهم الجواب ، فقالوا : « أما ما ذكرته من الصلاة والزكاة فذلك قريب . وأما قولك : من قتل يُقتل ، ومن سرق يُقطع ، ومن زنا يجلد ، فأمر لا نلتزمه <sup>(٢)</sup> ولا ندخل تحته . اذهب إلى غيرنا » .

فرحلا عنهم والجوهر الجدالي يجرزمام جمل عبد الله بن ياسين فنظر إليه شيخ كبير منهم فقال : « رأيتم هذا الجمل ؟ لا بد أن يكون له في هذه الصحراء شأن يذكر <sup>(٣)</sup> في العالم » .

قال : وكان بالصحراء قبائل العرب ، وهي لمتونة وجدالة ولمطة وانبيصر <sup>(٤)</sup> . وايتواري <sup>(٥)</sup> ومسوفة <sup>(٦)</sup> وأفخاذ عدة ، وكل قبيلة قد حازت أرضا تسرح فيها مواشيهم ، ويحمونها بسيوفهم . وهذه القبائل ينسبون إلى حمير ، ويذكرون أن أسلافهم خرجوا من اليمن في الجيش الذي أنفذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى

(١) ك : وقد جاء .

(٢) ر : لا نلتزمه .

(٣) ر : شأن عظيم يذكر .

(٤) كذا في ر ، وحسن محمود ٤٠ ( عن البكري ١٨٠ ) . وفي ع بدون نقط . وفي ص :

واشصر . وفي ك : وانبيصر .

(٥) كذا في ر ، ودائرة المعارف الإسلامية « لمطة » . وفي ص ، ك : ايتواري . وفي ع :

ايتواري .

(٦) كذا في ر ، وهو الصواب . وفي ص ، ع : مشوفة . وفي ك : مسوفة .

الشام . وانتقلوا إلى مصر ثم توجهوا إلى المغرب مع موسى بن نصير (١) . وتوجهوا مع طارق إلى طنجة ثم اختاروا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها وأقاموا بها :

قال : وسار الجوهر حتى انتهى بعبد الله إلى قبيلة جدالة . فخطبهم عبد الله هم والقبائل المتصلة بهم . فمنهم من سمع وأطاع ومنهم من أعرض وعصى . ثم إن المخالفين لهم تحزبوا وانحازوا . فقال عبد الله للذين قبلوا منه الإسلام : « قد وجب عليكم أن تقاتلوا هؤلاء الذين خالفوا الحق وأنكروا دين الإسلام . فاستعدوا لقتالهم ، واجعلوا لكم حزبا ، وأقيموا لكم راية ، وقدهوا لكم أميرا » . فقال له الجوهر : « أنت الأمير » . فقال (٢) عبد الله : « لا يمكنني هذا ، إنما أنا حامل أمانة الشرع ، أقص عليكم نصوصه وأبين لكم طريقه ، وأعرفكم سلوكه . ولكن أنت الأمير » . فقال الجوهر : « لو فعلت هذا لتسلطت قبيلتي على الناس ولعاثوا في الصحراء ، ويكون وزر ذلك عليّ . لا رأى لي في هذا » . فقال عبد الله : « فهذا أبو بكر بن عمر (٣) رأس لمتونة وكبيرها ، وهو رجل جليل القدر ، مشكور الحال ، محمود السيرة ، مطاع في قومه ، نسير إليه ونعرض تقدمة الإمرة عليه ، فلحظ الرئاسة يستجيب إلى ذلك بنفسه . ولمكان الجاه ستجتمع إليه طائفة من قبيلته تقوى بها على عدونا . والله المستعان » .

(١) انظر روايات أخرى في سبب إقامتهم بإفريقية وزمانها (الأنيس ٨٠) .

(٢) ك : فقال له .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٧٥ . ولكن ابن خلدون ٦/٣٨١ ، والموتس ١٠٣ ،

والأنيس ٨٦ ذكروا أن الذي تولى الأمر هو يحيى بن عمر ولما مات خلفه أخوه أبو بكر .

(حسن محمود : قيام دولة المرابطين ١٤٨ ، يوسف أشياخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ٦٩) .

## ذكر ولاية أبي بكر بن عمر اللمتوني

قل : فأتوا أبا بكر بن عمر فأجاب ، وعقدوا له راية وبارعوه بيعة الإسلام ، وتبعه زمرة من قومه . وسماه عبد الله بن ياسين أمير المسلمين .

ورجعوا إلى جدالة وجمعوا إليهم من أمكن من الطوائف الذين حسن إسلامهم ، ومن الأقوام الذين تألفت قلوبهم . وحرصهم عبد الله على الجهاد في سبيل الله ، وسماهم المرابطين . وتآلفت عليهم أحزاب من الصحراء معاندين من أهل الشر والفساد ، وجيشوا لمحاربتهم . فلم ينجزهم الحرب ولا بادهم (١) بلقاء بل تلتف عبد الله وأبو بكر في أمرهم ، واستمالوهم ، واستعانوا على أولئك الأشرار المفسدين بالمصلحين من قبائلهم يسميئونهم (٢) قوماً بعد قوم بضروب من التوصل حتى حصلوا منهم تحت زرب عظيم وثيق ما ينيف على ألفى رجل من المفسدين وتركوهم فيه أياما بغير طعام وهم يحفظون الزرب من سائر جهاته ، وقد خندقوا حوله . ثم أخرجوهم قوماً بعد قوم وقتلوهم عن آخرهم .

فحينئذ دانت لهم أكثر قبائل الصحراء وهابهم كل من فيها (٣) ، وقويت شوكة المرابطين . هذا وعبد الله بن ياسين يعلم الشريعة ويقرئ الكتاب والسنة ، حتى صار حوله فقهاء . وكل من انقاد

(١) ص : يدرهم .

(٢) ر : ليسبرهم .

(٣) ص : كل من كان فيها .

إلى الحق على طريق الورع<sup>(١)</sup> والتقوى والخشية لله والمراقبة ،  
فرتّب له أوقاتا للمواعظ. والتذكير وإيراد الوعد والوعيد . فاستقام  
منهم خلق كثير ، وخلصت عقائدهم وزكت نفوسهم ، وصفت  
قلوبهم .

### ذكر مقتل الجوهري الجدالي

قال : كان الجوهري أصح القوم عقيدة ، وأخلصهم لله ديناً ،  
وأكثرهم صوماً وتهجداً . فلما استبد أبو بكر بالأمر دونه ، وعبد الله  
ينفذ الأمور بالسنة ، فصارت الدولة لهما . وبقي الجوهري لا حكم له  
فدخله الحسد ، وأزله الشيطان ، فشرع في إفساد الأمر سرا .  
فعلم بذلك منه وعقد له مجلس . فثبت عليه ما ذكر عنه ، فحكم  
عليه بالقتل لأنه نكث البيعة ، وشق العصا ، وهم بمحاربة أهل  
الحق . فقال الجوهري : « وأنا أيضاً أحب لقاء الله عز وجل حتى  
أرى ما عنده » . فاغتسل وصلى ركعتين ، وتقدم طائعاً . فضربت  
عنقه رحمه الله تعالى .

قال : وكثرت طائفة المرابطين ، وتبعوا المعاندين لهم من  
قبائل الصحراء بالقتل والنهب والسبي إلا من أسلم منهم وسالم .  
وبلغت الأخبار الفقيه بما جرى في الصحراء على يد ابن ياسين  
من سفك الدماء ونهب الأموال وسبي الحرير . فعظم ذلك عليه واشمأز  
منه وندم على إرساله ، وكتب له في ذلك . فأجابه عبد الله بن

(١) ك : الشرع .



يامين : « أما إنكارك على ما فعلت وندامتك على إرسالى ، فإنك أرسلتني إلى أمة كانت جاهلية ، يخرج أحدهم ابنه وابنته (١) لرعى السوام فيعزبان (٢) فى المرعى . فتأتى المرأة حاملا من أخيها ولا ينكرون ذلك . وليس دأبهم إلا إغارة بعضهم على بعض وقتل بعضهم لبعض . ولا دية لهم (٣) فى الدماء ، ولا حرمة عندهم للحريم ، ولا توقى بينهم فى الأموال ، فأخبرتهم بالمفروض عليهم والمسنون لهم والمحدود فيهم . فمن قبل واليته ، ومن تولى أزديته ، وما (٤) تجاوزت حكم الله ولا تعديته . والسلام » .

## ذكر خروج المثلثين الى السوس أولا وثانيا ومقتل عبد الله بن ياسين

قال : وفى سنة خمسين وأربعمائة ، قحطت بلاد المثلثين وماتت مواشيهم ولقوا شدة عظيمة . فأمر عبد الله ضعفاءهم بالخروج إلى السوس الأقصى وأخذ الزكاة . فخرجوا وقالوا : « نحن مرابطون خرجنا إليكم من الصحراء نطلب حق الله من أموالكم » . فجمعوا لهم شيئا له بال . فرجعوا به إلى الصحراء .

ثم ضاقت الصحراء بالمرابطين لشفقها وكثرتهم . فطالبوا إظهار كلمة الحق ، فخرجوا إلى السوس الأقصى . فتسمع بهم أهل بلاد

(١) ص : أوابنته .

(٢) يعزبان : يبعدان . والسوام : مايرعى من حيوان .

(٣) ص : عندهم .

(٤) ك : ولا .

السوس ، فاجتمعوا وجيشوا ، وخرجوا لقتالهم . وصدقوهم القتال ، فكسروهم . وقتل ابن ياسين ، وانهزم جيش المرابطين .

فجمع أبو بكر جيشا وخرج إلى بلاد السوس ثانية في ألفى راكب . فاجتمع عليه من قبائل بلاد السوس وزناتة اثني عشر ألف فارس . فأرسل إليهم رسلا وقال لهم : « افتحوا لنا الطريق : فما قصدنا إلا غزو المشركين » . فأبوا ذلك واستعدوا للقتال . فنزل أبو بكر وصلى الظهر على درقته ثم قال : « اللهم إن كنا على الحق فانصرنا عليهم ، وإن كنا على الباطل فأرحنا بالموت مما نحن فيه » . ثم ركب ولقيهم فانهزموا . وقتل فيهم قتلا ذريعا ، واستباح أسلابهم وأموالهم وعُددهم . ففويت نفسه ونفوس أصحابه .

### ذكر استيلائه (١) على مدينة سجلماسة

قال : ثم سار أبو بكر في أطراف البلاد إلى مدينة سجلماسة . فنزل عليها وطلب أصحابه من أهلها الزكاة . فقالوا لهم : « إنكم لما أتيتمونا في عدد قليل وسعكم فضلنا . والآن فضعفأونا فيهم كثرة ، وقد آثرناكم سنين . وما هذه حالة من يطلب الزكاة بالسلاح والخيول . وإنما أنتم قوم محتالون ولو أعطيناكم أموالنا بأسرها ما عمتكم » . وخرج إليهم صاحبها في عسكر كبير (٢) فحاربوه . وطالت الحرب بينهم .

(١) لك : استيلائهم .

(٢) لك : كثير .

ثم ساروا إلى قول<sup>(١)</sup> ، وهو جبل قريب من الصحراء . فاجتمع إليهم من كزولة خلق كثير . ورجعوا إلى سجلماسة ، واستولوا عليها بعد حروب . وقتل مسعود بن ورو<sup>(٢)</sup> . واستخلف أبو بكر عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني من بني عمه الأقربين ورجع إلى الصحراء . وكان فتحها في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة<sup>(٣)</sup> .

قال : ولما ولي يوسف بن تاشفين أحسن إلى الرعية واقتصر منهم على الزكاة .

قال : وأقام أبو بكر بالصحراء مدة ثم عاد إلى سجلماسة فأقام بها سنة ، والخطبة والدعاء والأمر والنهي<sup>(٤)</sup> له . ثم استخلف على سجلماسة ابن أخيه أبا بكر<sup>(٥)</sup> بن إبراهيم بن عمر . وجهز يوسف بن تاشفين وجيشا من المرابطين إلى السوس ففتح له وعلى يديه .

وتوفي أبو بكر في سنة اثنتين وستين وأربعمائة بالصحراء<sup>(٦)</sup> .

(١) كذا في الأصول ، ولم أجده ، ولعله نول .

(٢) ابن خلدون ٦ : ٣٧٥ : مسعود بن وانوردين .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٧٥ . وفي المونس ١٠٣ : سنة ٤٤٧ هـ . وفي ابن خلدون ٦ : ٣٧٥ بين سنتي ٤٤٥ و ٤٤٧ هـ . ورجح حسن محمود السنة الأخيرة .

(٤) كذا في الأصول والنواهي .

(٥) أبي بكر : عن ر ، ابن الأثير ٨ : ٧٥ ، وهو ساقط من ص ، ع ، ك . ولعل المقصود ابنه إبراهيم بن أبي بكر بن عمر ، الذي ولي سجلماسة ، وساك فقوداً باسمه عام ٤٦٢ و ٤٦٥ هـ (حسن محمود ٢٢٦) .

(٦) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٧٦ . وفي الأنيس ٩٣ ، ابن خلدون ٦ / ٣٧٧ ، المونس ١٠٤ ، وابن تفرى بردي ١٢٦ : ٥ مات سنة ٤٨٠ هـ . وجعل أشباخ موته في ٤٦٩ هـ بل أشار إلى أن ابن تاشفين أعده .

## ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

قال : ولما توفي أمير المسلمين أبو بكر بن عمر ، اجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين ، وولوه أمرهم ، وسموه أمير المسلمين . وكانت الدولة حينئذ في بلاد المغرب لزنانة الذين ثاروا في أيام الفتن . وهى دولة رديئة مختلة سيئة السيرة مذمومة الطريقة . وكان يوسف ومن معه على نهج السنة واتباع أئمة الشريعة فاستغاث به أهل بلاد المغرب ، فافتتحها شرقا وغربا بأيسر سعى . وأحبته الرعية وصلحت أحوالهم .

## ذكر بناء مدينة مراکش

قال : ثم قصد أمير المسلمين موضع مدينة مراکش <sup>(١)</sup> ، وهو قاع صفصاف لا عمارة فيه ، وهو سُقْع <sup>(٢)</sup> متوسط . فى مملكة بلاد المغرب كالقيروان فى بلاد إفريقية ، تحت جبال المصامدة الذين هم أشد أهل المغرب قوة وأمنهم معقلا . فاخطط . والمدينة هناك ليتقوى <sup>(٣)</sup> على تدويخ أهل تلك البلاد . واتخذها دار ملكه ، ومقر سكنه . فلم يعانده أحد من أهل تلك النواحي لهيبته فى نفوسهم وعظم ذكره بالمغرب . وملك المدائن المتصلة بالبحر مثل سبتة وسلا وطنجة وغيرها . وكثرت أمواله وجنوده <sup>(٤)</sup> .

(١) ك: موضوع مراکش .

(٢) ص: سق. والاثنان بمعنى ناحية .

(٣) ك: ليقوى .

(٤) د: وجنوده .

وخرج إليه جماعة لمتونة وكثير من القبائل . وضيق لشامه هو وجماعته .

## ذكر ما قيل في سبب لثام المزابطين

قيل : إنهم كانوا في الصحراء يتلثمون لشدة الحر والبرد كما يفعل العرب في البرية ، والغالب على ألوانهم السمرة . فلما ملكوا البلاد ضيقوا ذلك اللثام .

وقيل : إن طائفة منهم من لمتونة في الصحراء خرجوا للإغارة على عدوهم . فعالفهم العدو إلى بيوتهم ، ولم يكن بها إلا الصبيان والمشايخ والنساء . فلما تحقق المشايخ أنه العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب رجالهن ، ويتعمن بالعمائم ، ويسترن وجوههن باللثام ، وأن يضيقنه حتى لا يعرفن . ففعلن ذلك ولبسن السلاح . وتقدم المشايخ والصبيان أمامهن واستدرن هن بالبيوت . فلما أشرف العدو رأى جمعا عظيما هاله وقال : « هؤلاء حول حريمهم يقاتلون عليه قتال نخوة <sup>(١)</sup> وقد ترجلوا للموت . والرأى أن نسوق النعم ونمضي . فإن تبعونا قاتلناهم خارج البيوت » . فبينما هم في جمع النعم من مراعيها إذ أقبل رجال الحى ، فصار العدو بينهم ، فقتلوا شريقتة ولم يسلم منهم إلا القليل . وقتل النساء منهم <sup>(٢)</sup> أكثر مما قتل الرجال . فاستنوا اللثام من ذلك الوقت . فلا يزيلونه ليلا ولا

(١) ر : نجدة .

(٢) ك : بينهم .

نهاراً حتى إن الرجل لا يأكل ولا يشرب مع أهله إلا من تحت اللثام والمقتول منهم في المعركة لا يعرفه أصحابه بوجهه بل بلثامه .

قال ابن شداد : وما رأيت أنه كان لى صديق منهم بدمشق فأتيت يوماً إلى زيارته . فدخلت إليه وقد غسل عمامته ، وسراويله مشدودة <sup>(١)</sup> على رأسه ، وقد تلثم بخلخاله . هذا بعد أن انقضت دولتهم ، وتفرقت جملتهم ، وتغربوا <sup>(٢)</sup> في البلاد .

قال : ولقد حكى لى من أثق به أنه رأى شيخاً من الملتشين بالمغرب بعد انقضاء الدولة ، منزوياً في ضفة نهر ، يغسل خُلُفَانه <sup>(٣)</sup> . وهو عريان ، وعورته بارزة ، ويده اليمنى يغسل بها والأخرى يستر بها وجهه . فقال له : « استر عورتك بيدك » . فقال : « أنا ملثم <sup>(٤)</sup> بها » .

وقال بعض الشعراء في اللثام :

قومٌ لهم دَرَكُ العُلَى ففى جَنَيرٍ  
وإذا انتموا صنهاجَةً فهمُ هَمَمٌ  
لما حَوُوا إحرازَ كلِّ فضيلة  
غلب الحياءُ عليهم فتلثموا

(١) ع : مشدود ، ولعله أراد بالخلخال هنا الثوب الخلخال ، وهو نوع من الثياب الرقيقة .

(٢) ك : وهربوا .

(٣) ثيابه البالية .

(٤) ك : ملثم .

وقال آخر (١) :

إذا التَّمَّوْا بالرِّيطِ. خِلَتْ وجوههم

أزاهرَ تبدو من فتوق الكمائِسمِ

أو التَّامَّوْا بالسَّابِرِيَةِ أبْرَزُوا

عيونَ الأفاعي من جلود الأراقِسمِ (٢)

### نرجع الى أخبار يوسف بن تاشفين

قال : واستقامت له الأمور . وتزوج زينب بنت إبراهيم (٣)

زوجة أبي بكر بن عمر ، وكانت حظية عنده ، وأميرة (٤) عليه .

وكذلك جميع الملتصمين ينقادون لأمر نسايتهم ، ولا يسمون الرجل

إلا بأمه فيقولون : ابن فلانة ، ولا يقولون : ابن فلان .

وكانت زينب لها عزم ونحزم . حُكِيَ عنها أن زرهون - ويعرف

بابن خلوف - وكان له أدب (٥) ، فبلغ زينب أنه مدح حواء امرأة

سير بن أبي بكر وفضلها على سائر النساء بالجمال والكمال . فأمرت

بعزله عن القضاء . فوصل إلى أغمات واستأذن عليها . فدخل

البواب وأعلمها به ، فقالت : « قل له : امض إلى التي

ملحتها تردك إلى القضاء » . فبقى بالبواب أياما حتى نفدت نفقته .

(١) هذه العبارة ساقطة من ك.

(٢) التَّامَّوْا: لبسوا اللثمة وهي الدرع والسلاح . والسَّابِرِيَةِ: الدرع الدقيقة النسج المحكمة .

والأراقِسمِ : أغيب الحيات .

(٣) الأنيس ٦٢ ، وابن خلدون ٦ : ٣٧٦ : زينب بنت اسحاق النفاوية .

(٤) كذا في ك. وفضلتها لمناسبتها الحرف الجر بعدها . وقع ، ص : وأمرة .

(٥) كذا في الأصول دون وجود خبر واضح لأن ، والصحيح أن نقول : كان له أدب ،

أو بلغ زينب ...

فأتى إلى خادمها فقال له : « إن مولاتك صرفتني ونقمت على مدحى لامرأة سير . ولو علمتُ أن ذلك يفضيها ما قتلته . وقد نفدت نفقتي ، وأردت بيع هذا المهر ، وعزَّ على أن يصير في يد من لا يستحقه ، وأنا أحب أن تعطيني مثقالين أتزود بهما إلى أهلى . وخذ المهر فأنت أحق به » . فسر الخادم وأعطاه مثقالين وأخذ المهر . ودخل على مولاته زينب وهو فرحان . فقالت له : « ما شأنك ؟ » فأخبرها الخبر . فرقت للقاضى وندمت على ما فعلت به . وقالت : « اذهب فأتنى به الساعة » . فأحضره إليها . فقالت له : « تمدح زوجة سير وتفضلها على سائر النساء ، وخرجت في وصفك لها عن الحد ، وزعمت أن ليس في الأرض أجمل منها ، وما هذه منزلة القضاء <sup>(١)</sup> ولا يليق بك أن تنزل <sup>(٢)</sup> نفسك في هذه المنزلة » . فقال ارتجالاً :  
 أنتِ بالشمس لا حِقَّةُ      وهى بالأرض لا صِقَّةُ  
 فمتى ما مدحتُها      فهى من مِيرَ طالقهِ  
 فقالت له : « يا قاضى ، طلقتهَا منه ؟ » قال : « نعم ، ثلاثة وثلاثة وثلاثة » . فضحكت حتى افتضحت وقالت له : « والله ، لا شم <sup>(٣)</sup> لها قفأ أبداً » . وكتبت إلى يوسف برده إلى القضاء ، فردّه .

(١) ص : القضاء .

(٢) ك : ترك .

(٣) ر : أشم .



## ذكر استيلائه على مدينة أغرناطة من جزيرة الأندلس

كان سبب ذلك ما قدمناه في أخبار الدولة العبادية أن المعتمد بن عباد لما وقع بينه وبين الأدفونش <sup>(١)</sup> ملك الفرنج صاحب طليطلة ، وقتل ابن عباد رسله ، وجمع الأدفونش عساكره ؛ استنجد ابن عباد بأمير المسلمين <sup>(٢)</sup> يوسف بن تاشفين . فدخل بعساكره إلى جزيرة الأندلس ، واجتمع بالمعتمد بن عباد ، وتوجها جميعا لقتال الفرنج . وكانت وقعة الزلاقة التي انهزم فيها الأدفونش وقُتل عامة عساكره على ما قدمناه مبينا في أخبار المعتمد بن عباد . وذلك في العشر الأول <sup>(٣)</sup> من شهر رمضان سنة تسع وسبعين وأربعمائة <sup>(٤)</sup> .

ورجع أمير المسلمين إلى مراكش فأقام بها إلى العام الآتي <sup>(٥)</sup> . ثم دخل إلى الأندلس . وخرج إليه محمد بن عباد من إشبيلية في عسكره . وأتى عبد الله بن بلكين صاحب أغرناطة في عسكره .

(١) الفونسو السادس . وانظر الصفحة ٤٥٣ من الجزء ٢٣ .

(٢) ك : بأمير المؤمنين .

(٣) ابن خلكان ٢: ٣٦٧ : الأواخر .

(٤) كذا في ع وابن الأثير ٨ : ٢٤١-٢ . وفي ر . ص : سبع وسبعين . وفي ك : تسع وأربعين . وفي ابن خلدون ٦ : ٣٨٣ واحد وثلاثين . وفي المونس ١٠٤ : ١٢ رجب ٤٧٩ . وهو الذي رجحه أشياخ ٩٠ ، وحسن محمود ٢٨١ . وفي الأنيس ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ : ١١ رجب . وفي ابن خلكان ٢: ٣٦٧ : ١٥ رجب ٢٧٩ .

(٥) وكذا في ابن الأثير ٨ : ١٤٢ . وفي المونس ١٠٤ ، والأنيس ١٠٥ سنة ٤٨١ وفي ابن خلدون ٣٨٣ : سنة ٤٨٦ . ورجح أشياخ ٩٥ ، وحسن محمود ٢٩١ سنة ٨١ . وناقش ابن خلكان ٢: ٣٧١ هذا الخلاف .

وساروا حتى نزلوا على ليطة <sup>(١)</sup> ، وهو حصن منيع كان فيه النصراني  
فحاربوه أياماً فلم يطيقوا فتحه ، فرحلوا عنه بعد مدة .

ورجع المعتمد إلى إشبيلية . وكان طريق يوسف بن تاشفين على  
مدينة أغرناطة . فدخل عبدالله بن بلكين إليها ليخرج إلى يوسف  
الوظائف . فغدر به يوسف ودخل أغرناطة وأخرجه منها واستولى  
عليها <sup>(٢)</sup> . ودخل قصر عبدالله فوجد فيه من الأموال والذخائر ما لم  
يحوه ملك من ملوك الأندلس . ومما وجد فيه سُبُحَة فيها أربعمائة  
جوهرة ، قُوِّمَتْ كل جوهرة بمائة مثقال <sup>(٣)</sup> ؛ ومن أنواع الجواهر  
واليواقيت والزمرد مالا تحصى قيمته ؛ من العين ألف ألف <sup>(٤)</sup> دينار ؛  
ومن فاخر الثياب وأواني الذهب والفضة مالا تعرف له قيمة . وأخرج  
منها تميم بن بلكين أخا عبد الله ، وسار بهما إلى مراكش . وذلك في  
سنة ثمانين وأربعمائة <sup>(٥)</sup> . ورجع أمير المسلمين إلى مراكش فطاعه  
من كان لم يقطع من بلاد السوس ووزَّعة وقلعة مهدي .

(١) ابن الأثير ٨ : ١٤٣ والمعجب ١٣٢ : الليط وهو Aledo . ورسم في مذكرات  
الأمير عبد الله بن بلقين : لييط .

(٢) لم يستول يوسف على غرناطة في هذه المرة بل في ثالث مرة دخل فيها الأندلس ، وذلك  
سنة ٤٨٣ (أشباح ٩٧ ، حسن محمود ٣٠٣ ، الأنيس ١٠٧) .

(٣) ص : ر ، ابن الأثير ٨ : ١٤٣ بمائة دينار .

(٤) ص : ومن الدين ألف ألف . ك : ومن ألفين ألف .

(٥) ص : ثمان وأربعمائة ، تحريف . وانظر التعليق رقم ٢ .

## ذكر ملك أمير المسلمين جزيرة الأندلس

وفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، ملك من جزيرة الأندلس ما كان  
بقي بيد المسلمين بها ، وهى قرطبة وإشبيلية والمرية وبطليوس .  
وذلك أنه سار فى هذه السنة من مراكش إلى سبتة . وأدخل العساكر  
مع سير بن أبى بكر إلى الأندلس وحشد خلقا كثيرا ، وأمره بمحاصرة  
إشبيلية . فحاصرها وفتحها فى يوم الأحد لتسع بقين من شهر رجب  
من هذه السنة . وأسر المعتمد بن عباد ونقله إلى أغمات فحبسه بها حتى  
مات ، على ما قدمناه مبينا فى أخبار ابن عباد (١) .

قال : ثم خرج سير من إشبيلية إلى مدينة المرية فنزل عليها .  
وكان واليها محمد بن معن بن (٢) صُمّادح فقال لولده : « مادام  
المعتمد بن عباد بإشبيلية فلسنا نساءل عنه » . فأتاه الخبر بفتح  
إشبيلية وأسر ابن عباد فمات غما . فخرج ولده بإخوته وأهله فى  
مركب حربى شحنه بأمواله . وأقلع إلى الجزائر والتحق ببني حماد ،  
فأحسنوا إليه وأسكنوه مدينة تدلّس .

قال : وكان أبو محمد عمر بن محمد بن عبد الله بن مسلمة (٣)  
المعروف بابن الأفتس صاحب بطليوس من أعان المعتمد ، فلما سمع  
بإشبيلية رجع إلى بلده (٤) . فسار إليه سير بن أبى بكر فحاربه

(١) انظر صفحة ٤٥٩ من الجزء ٢٣ .

(٢) كذا فى ابن الأثير ١٥٢: ٨ وزامياور ٩٠ ، ابن خلكان ٣٥: ٢ . وفى الأصول :

محمد بن صَاحِب بن معن ، خطأ .

(٣) كذا فى ابن عذارى ٣: ٢٣ ، وزامياور ٨٩ وهو الصواب . وفى الأصول : مسلم .

(٤) ذكر ابن الأثير ١٥٦: ٨ أن ابن الأفتس كان من أعان سير على المعتمد ، وبعد فتح

إشبيلية عاد إلى بلده .

وغلبه . وأتى به وبولده (١) الفضل أسيرين ، فأمر سير بضرب أعناقهما . فقال : « قدّموا ولدى قبلى للقتل ليكون فى صحيفتى » . فقتل قبله ثم قُتل هو بعده .

قال : ولم يترك سير من ممالك الأندلس وملوكهم سوى بنى هود . فإنه لم يقصد بلادهم وهى شرق الأندلس . وصاحبها يومئذ المستعين بالله [ بن ] (٢) هود ، وهو من الشجعان الذين يضرب بهم المثل . وكان قد حصل عنده من آلات الحصار والأقوات ما يكفيه عدة سنين بمدينة رُوطة ، وكانت قلعة حصينة . وكان يهادن أمير المسلمين قبل ملكه الأندلس ويكثر مراسلته . فرعى له ذلك حتى أنه أوصى ابنه على ابن يوسف عند موته بترك التعرض إلى بلاد [ بنى ] هود . وقال « اتركهم بينك وبين العدو فإنهم شجعان » .

قال : وتتابع الفتح على أمير المسلمين حتى احتوى على جميع بلاد الأندلس التى كانت للمسلمين وما والاها من البلاد فى البر الكبير ، من جميع بلاد السوس والجبال والصحراء . وفتح فى بلاد الفرنج فتوحا كثيرا .

(١) ك : وبابته .

(٢) زيادة ضرورية لأن المستعين هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن أحمد بن سليمان بن هود .

## ذكر حيلة لأمير المسلمين ظهرت ظهوراً عجيباً

قال ، كان بالمغرب إنسان اسمه محمد بن إبراهيم الكزولي سيد قبيلة كزولة ، ملك جبلها ، وهو جبل شامخ منيف ، وهي قبيلة كبيرة وكان بينه وبين يوسف بن تاشفين مودة واجتماع . فلما كان في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ، أرسل يوسف إليه يطلب الاجتماع به . فركب حتى قاربه <sup>(١)</sup> ثم رجع وخافه على نفسه . فكتب إليه أمير المسلمين يحلف <sup>(٢)</sup> أنه ما أراد به سوءاً ولا قصد إلا خيراً . فلم يرجع لذلك .

فدعا يوسف حجاماً وأعطاه مائة دينار وضمن له مثلها إن سار إلى محمد بن إبراهيم وتحيل في قتله . فسار الحجام ومعه مشاريط . مسمومة فصعد الجبل . وجعل ينادى بالقرب من مساكن محمد . فسمعه فقال : « هذا الحجام من بلدنا ؟ » فقبل : « إنه غريب » . فقال : « أراه يكثر الصباح ، وقد ارتبت منه » . فأحضره عنده . واستدعى حجاماً غيره وأمره أن يحجمه بمشاريطه التي معه . فامتنع الحجام الغريب . فأمسك وحجيم بها ، فمات . فلما بلغ ذلك يوسف ازداد غيظاً وحنقاً ، ولج في السعي في أذى يوصله إلى الكزولي .

فاستمال قوماً من أصحابه فمالوا إليه . فأرسل إليهم جراراً من غسل مسموم . فحضره عند محمد وقالوا : « قد وصل إلينا قوم معهم جرار من غسل ، وأردنا إتخافك به » . وأحضرها بين يديه .

(١) ص : فارقه .

(٢) ك : فحلف .

فلما قُدمت له أمر بإحضار خبز ، وأمر أولئك القوم الذين أحضروا العسل أن يأكلوا منه فامتنعوا واستعفوا من الأكل . فقال : « من لم يأكل منه قُتل بالسيف » . فأكلوا فماتوا عن آخرهم .

فكتب إلى أمير المسلمين : « إنك قد أردت قتلى بكل سبب فلم يُظفرك الله ، وكشف لي عن سريرتك (١) . وقد أعطاك الله المغرب بأسره ، ولم يعطني إلا هذا الجبل . وهو في بلادك كالشامة البيضاء في الثور الأسود . فلم تقنع (٢) بما أعطاك الله عز وجل » . فكف أمير المسلمين عنه .

## ذكر ولاية أمير المسلمين من قبل الخليفة

### أمير المؤمنين المستظهر بالله

قال : كان الفقهاء بالأندلس قالوا لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين : « إنه لاتجب طاعتك على المسلمين حتى يكون لك عهد من الخليفة » . فأرسل قوما من أهله إلى بغداد بهدية نفيسة : وكتاب يذكر فيه ما فعل بالفرنج ، وما قصده من نصرة الدين والجهاد في سبيل الله . فجاءه رسول من أمير المؤمنين أبي العباس أحمد المستظهر بالله (٣)

(١) كذا في الأصول ، وفي ابن الأثير ٨ : فكف عن شرك . وهي اليق .

(٢) ك : تقنع .

(٣) كذا في ر ، وهو الصواب . وفي بقية الأصول : أحمد بن المستظهر . وفي ابن خلدون ٦ : ٣٨٦ : المستنصر . وأبان حسن محمود ٣٣٤ أن الصلة بين الخلفاء العباسيين والمرابطين أقدم من عصر المستظهر .

بهدية وكتاب وتقليد وخلع . ودام ملك أمير المسلمين إلى سنة خمسمائة فتوفى فيها <sup>(١)</sup> . فكانت مدة ولايته ثمانى وثلاثين سنة تقريباً . وكان ديناً حازماً مشوشاً ذا دهاء ، إلا أنه أبان عن لؤم لما اعتقل المعتمد بن عباد بأغمار ، فإنه لم يعجز <sup>(٢)</sup> عليه مايقوم به حتى كانت بناته يغزلن بالأجرة للناس وينفقن عليهن وعليه . ولما مات يوسف ولّى بعده ابنه .

### ذكر ولاية علي بن يوسف بن تاشفين

كانت ولايته بعد وفاة أبيه في سنة خمسمائة . وكان أبوه قد عقد له الأمر بعده في سنة تسع وتسعين وأربعمائة <sup>(٣)</sup> فاستقل بالأمر بعده وتلقب بأمر المسلمين . وكان يفتدى في القضايا والأحكام بفقهاء بلاده ، ويقرهم ويكرمهم . وإذا أئنه نصيحة قبلها أو موعظة خشع لها . وصار في رعيته أحسن سيرة ، فأحبه الناس واشتملوا عليه ومالوا إليه .

### ذكر محاربة الفرنج خذلهم الله تعالى وانهزمهم

وفي سنة خمس وخمسمائة <sup>(٤)</sup> ، خرج ملك الفرنج صاحب

(١) المجيب : سنة ٤٩٣ هـ .

(٢) كذا في ص ر . وفي ك : باغات ولم تجر . وفي ع : باغات لم تجر .

(٣) كذا في ص ، ر ، وهو الصواب . وفي ع ، ك : وثلاثمائة ، تحريف . وصرح حسن

عمود ٣٤٤ أن ذلك كان حوالى سنة ٤٩٧ هـ .

(٤) ابن خلدون ٦ : ٣٨٧ ، المونس ١١٥ والأنيس ١١٢ : سنة ٥٠٣ .

طلبيلة إلى بلاد الإسلام وجمع وحشد . وكان قد قوى (١) طامعه في البلاد لما مات يوسف بن تاشفين . فخرج أمير المسلمين على لحربة ، ولقيه واقتتلوا قتالا شديدا . وكان الظفر للمسلمين ، وانهمز الفرنج أقبح هزيمة ، وقتلوا قتلا (٢) ذريعا ، وأمر منهم أسرى كثيرة ، مبي ، وغنم من أموالهم ما يخرج عن الإحصاء . فخافه الفرنج بعد لك . وامتنعوا من قصد بلاد (٣) وذل الأدفونش .

### ذكر الفتنة بقرطبة

وفي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وقيل : أربع عشرة ، كانت فتنة عظيمة بين عسكر أمير المسلمين على بن يوف وبين أهل قرطبة وسببها أنه كان قد استعمل عليها أبا بكر يحيى بن داود (٤) فلما كان يوم عيد الأضحى ، خرج الناس متفرجين . فمد عبد من عبيد أبي بكره إلى امرأة ومسكها . فاستغاثت بالمسلمين فأعانوها (٥) . فرقع بين العبيد وأهل البلد فتنة عظيمة . ودامت جميع النهار إلى الليل وتفرقوا . واجتمع الفقهاء والأعيان إلى أبي بكر وقالوا له : « المصلحة أن تقتل واحدا من العبد الذين أثاروا الفتنة » . فأنكر ذلك وغضب منه .

(١) ص : طوى .

(٢) ك : قتالا .

(٣) ك : البلاد .

(٤) ابن الأثير ٨ : ٢٩٠ : أبابكر يحيى بن داود .

(٥) ك : فأعانوها . وهي ألق .



وأصبح من الغد وأظهر السلاح والعدد وأراد قتال أهل البلد  
فركب الفقهاء والأعيان والشباب ، وقاتلوه فهزموه . وتحصن منهم  
بالقصر ، فحضره ونصبوا السلالم وضعدوا إليه . فهرب من البلد  
بعد مشقة وتعب . فتهبوا القصر وأحرقوا جميع دور المرابطين (١)  
ونهبوا أموالهم . وأخرجوهم من البلد على أقبح صورة .

واتصل الخبر بأمير المسلمين فأكبر (٢) ذلك واستعظمه .  
وجمع العساكر من صنهاجة وزناتة والبربر وغيرهم . وجاء إلى قرطبة  
في سنة خمس عشرة وخمسمائة وحصرها . فقاتلهم أهلها قتال من يذب  
عن نفسه وماله وحرمة . فلما رأى شدة قتالهم دخل السفراء بينهم  
وسعوا في الصلح . فأجاب إلى ذلك على أن يغرم أهل قرطبة  
للمرابطين ما نهبوه من أموالهم . فاستقرت القاعدة على ذلك ، وعاد  
عن قتالهم .

وفي أيام علي بن يوسف ، ظهر المهدي محمد بن تومرت وعبد  
المؤمن بن علي ، فضعف أمر المسلمين . وكان بينهم من الحروب  
مانذكره في أخبار (٣) الموحدين .

وكانت وفاة علي بمراكش في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة (٤) .  
فكانت مدة ولايته خمسا وثلاثين سنة .

وولي بعده ابنه .

(١) ك: د وجميع المرابطين .

(٢) ك: فأكثر .

(٣) ص: من أخبار .

(٤) ابن خلدون ٦ : ٣٨٨ ، ابن تقي بردي ٥ : ٢٧٢ ، المونس ١٠٦ ، المعجب ٢٢

الأنيس ١١٥ ، وابن خلكان ٢ : ٣٧١ سنة سبع وثلاثين . وتكون ولايته إذن سبعا وثلاثين سنة .

## ذكر ولاية تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين

كان أبوه قد ولاه العهد وأخرجه لحرب (١) عبد المؤمن .  
فما زال يحاربه والغلبة والظفر لعبد المؤمن إلى أن توفي والده  
علي بن يوسف . فاستقل بالأمر بعده ولازم حرب عساكر عبد  
المؤمن إلى أن مات في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان  
سنة تسع وثلاثين وخمسمائة (٢)

### [ إسحاق بن علي ]

وولى بعده أخوه إسحاق بن علي فضعف أمر دولتهم ،  
واستولى عبد المؤمن على البلاد وملكها بلدا بلدا ، إلى أن  
حاصر عبد المؤمن مراکش وملكها في سنة إحدى وأربعين  
 وخمسمائة ، فقتله عبد المؤمن صبرا . وانقرضت دولة الملثمين .  
وكانت مدة ولايتهم من حين خرجوا من البرية في سنة خمسين  
وأربعمئة إلى أن قتل إسحاق إحدى وتسعين سنة . وعدة من  
ملك منهم خمسة ملوك ، وهم أبو بكر بن عمر ، ثم يوسف بن  
تاشفين ، ثم ابنه علي بن يوسف ، ثم ابنه تاشفين بن علي ، ثم  
إسحاق بن علي (٣) . وعليه انقرضت الدولة . وسنورد في أخبار  
الموحدين طرفاً من أخبارهم وحروبهم ، إن شاء الله تعالى .

(١) ك: بحرب

(٢) وكذا في ابن الأثير: ١٠٠ . وفي ابن خلدون ٦: ٣٨٩ ، ابن كثير ١٢: ١٨٧ ،  
الموسى ١٠٦ أنه مات سنة ٥٤١ وولى بعده ابنه إبراهيم فتبين ضعفه، فخلع وولى أخوه إسحاق.  
(٣) ذكرت سابقا الخلاف في بعض هؤلاء وتماقيهم .

## ذكر ابتداء دولة الموحدين وأخبارهم وسبب ظهورهم

أول من ظهر من ملوك هذه الدولة ، وأسس قواعدها ، وقام بأعبائها وأنشأها ، المهدي محمد بن تومرت . وكان ابتداء أمره وظهوره في سنة أربع عشرة وخمسمائة (١) . وسنذكر ابتداء حاله وكيف تنقلت (٢) به الحال وما كان منه ، إن شاء الله تعالى

### ذكر أخبار المهدي محمد بن تومرت

هو أبو عبد الله محمد بن تومرت الحسني (٣) ، وقبيلته من المصامدة تعرف بَهْرَغَة في جبل السوس ، نزلوا به لما فتحه المسلمون مع موسى بن نصير . وكان ابتداء أمر المهدي أنه رحل في شبابه إلى بلاد المشرق في طلب العلم . وكان فقيها فاضلا محدثا ، عارفا بأصول الدين والفقه ، محققا لعلم العربية ، وكان ورعا ناسكا . ووصل في سفره إلى العراق . واجتمع بالغزالي والكيّا الهراسي ، وقيل : لم يجتمع بالغزالي . واجتمع بأبي بكر الطرطوشي (٤) بالإسكندرية . وحج ورجع إلى المغرب .

قال : ولما ركب البحر من الإسكندرية مغربا غير المنكرات

(١) ابن تقي بردي ٥ : ٢٥٤ : في سنة اثني عشرة وخمسمائة ، وقيل سنة أربع عشرة .

(٢) ك : يتقلب .

(٣) انظر الخلاف في نسبه في ابن خلدون ٦ : ٢٢٥ ، المونس ١٠٧ ، الأنيس ١١٩ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٧ .

(٤) كذا في ر ، ابن الأثير ٨ : ٢٩٤ والمعجب ١٧٩ ، وابن خلكان ٢ : ٢٧ .

وفي ص ، ح ، ت : الطوسي .

في المركب . وألزم من فيه بإقامة الصلاة وقراءة القرآن حتى انتهوا إلى المهديّة ، وسلطانها حينئذ يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ، وذلك في سنة خمس وخمسمائة . فنزل بمسجد وليس معه سوى ركوة (١) وعصا . فتسامع به أهل البلد فقصدوه يقرئون عليه أنواع العلوم . فكان إذا مر به المنكر أزاله وغيره . فلما كثر ذلك منه ، أحضره الأمير يحيى مع جماعة من الفقهاء . فأعجبه سمته وكلامه فاحترمه وسأله الدعاء .

ثم رحل من المهديّة وأقام بالمُنَسْتَبِر مع جماعة من الصالحين (٢) مدة .

وسار إلى بجاية وفعل مثل ذلك . فأخرج منها إلى قرية بالقرب منها اسمها ملالة (٣) ، فلقب بها عبد المؤمن . فرأى منه من النجابة والنهضة ما تفرس فيه التقدم (٤) والقيام بالأمر . فسأله عن اسمه وقبيلته . فأخبره أنه من قيس عيلان ثم من بنى سليم فقال محمد بن تومرت : « هذا الذي بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : إن الله لينصر هذا الدين في آخر الزمان برجل من قيس . فقيل : من أي قيس ؟ فقال : من بنى سليم . واستبشر بعبد المؤمن وسرّ بلقائه . وكان مولد عبد المؤمن بخدينة

(١) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

(٢) ك : جماعة من المسلمين من الصالحين .

(٣) كذا في ابن خلدون ٦ : ٤٦٧ ، ابن تقي ٥ : ٢٥٤ ، ابن الأثير ٨ : ٢٩٤ ، والمعجب

١٨٠ ، وابن خلدون ٢ : ٣٨ . وفي ص ، ع ، ك : ملالة .

(٤) ك : التقدم .

تاجرة<sup>(١)</sup> من أعمال تلمسان ، وهو من بني عائد قبيلة من كومة<sup>(٢)</sup> نزلوا بذلك الإقليم في ثمانين ومائة .

قال : ولم يزل المهدي يلزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أن وصل إلى مراكش ، وهي دار مملكة علي بن يوسف ابن تاشفين . فرأى فيها من المنكرات أكثر مما عاينه في طريقه . فزاد أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فكثر أتباعه وحسنت ظنون الناس فيه .

فبينما هو في بعض الأيام في طريقة ، إذ رأى أخت أمير المسلمين في موكبها ومعها عدة من الجواري الحسان ، وهن مُسَفِّرات . وكانت هذه من عاداتهم<sup>(٣)</sup> . فعجبن رأى النساء كذلك أنكر عليهن وأمرهن بستروجهن . وضرب هو وأصحابه دوابهن . فسقطت أخت أمير المسلمين عن دابتها . فرفع أمره إلى أمير المسلمين علي بن يوسف . فأحضره الفقهاء لمناظرته ، فأخذ يعظه ويذكّره ويخوفه ، فبكى أمير المسلمين<sup>(٤)</sup> . وأمر أن يناظره فلم يكن فيهم من يقوم له لقوة أدلته . وكان عند أمير المسلمين رجل من وزرائه<sup>(٥)</sup> اسمه مالك بن وهيب<sup>(٦)</sup> فقال له :

(١) كذا في ر ، والبكري ٨٠ . وفي ك : باجرة ، وبدون نقط في ص ، ع .

(٢) كذا في ص ، ك ، ع ، وابن خلكان ٣١١ : ١ . وفي ر ، والبكري ٨٠ ، وابن خلكان

٢ : ٣٧٥ : كومية . وفي ابن الأثير ٨ : ٢٩٥ : كومة ، محرف عن كومية التي هي أرجح الروايات .

(٣) ص : هذه عاداتهم .

(٤) ر : أمير المسلمين علي بن يوسف .

(٥) ابن خلدون ٦ : ٤٦٩ : فقيه ، وابن خلكان ٢ : ٣٨ : كان عالماً صالحاً .

(٦) كذا في ر ، ابن الأثير ٨/٢٩٥ ، ابن خلدون ٦ : ٤٦٩ ، والمعجب ١٨٥ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٨ . وفي ص ، ع ، ك : مالك بن وهب .

« يا أمير المسلمين إن هذا والله لا يريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إنما هو يريد إثارة فتنة والغلبة على بغض النواحي ، فاقتله وَقَلِّبْ دمه » . فلم يفعل ذلك فقال : « إذا لم تقتله فاحبسه واخلِّده في السجن وإلا أثار شراً لا يمكن تلافيه » . فأراد حبسه فمنعه من ذلك رجل من أكابر الملتزمين يسمى بنيان بن عمران <sup>(١)</sup> . فأمر بإخراجه من مراكش .

فسار إلى أغمات ولحق بالجبل . وسار منه حتى التحق بالسوس الذي فيه قبيلته هرغة وغيرهم من المصامدة ، وذلك في سنة أربع عشرة وخمسمائة . فأتوه واجتمعوا حوله . وتسامع به أهل تلك النواحي فوفدوا إليه ، وحضر أعيانهم بين يديه . فجعل يعظهم ، ويذكرهم شعائر الإسلام وماغيّر منها وماحدث من الظلم والفساد ، وأنه لا تجب طاعة دولة من هذه الدول لاتباعهم الباطل بل الواجب قتالهم ومنعهم مما هم عليه . فأقام على ذلك نحو سنة . وتابعته قبيلة هرغة .

وسمى أتباعه الموحدين . وأعلمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر بالمهدي الذي يملأ الأرض عدلاً ، وأن مكانه الذي يخرج منه المغرب الأقصى . فقام إليه عشرة رجال منهم عبد المؤمن فقالوا : « لا يوجد هذا إلا فيك ، وأنت المهدي » . وبايعوه على ذلك .

فانتهى خبره إلى أمير المسلمين فجهز جيشاً من أصحابه لقتاله . فلما قربوا من الجبل الذي هو فيه قال لأصحابه : « إن هؤلاء يريدونني وأخاف عليكم منهم . والرأي أن أخرج إلى غير هذه البلاد لتسلموا

(١) كذا في ر ، وهو غير منقطع بقية الأصول . وفي ابن الأثير ٨ : ٢٩٥ : بيان . وفي أشباح ١٩٨ : عثمان بن عمر . وذكر ابن خلكان ٢ : ٢٩ أن الذي منه وزيره .

أنتم . فقال له ابن توفيان <sup>(١)</sup> من مشايخ هرغة : « هل تخاف شيئا من السماء ؟ » فقال : « بل من السماء تنصرون » . فقال ابن توفيان : « فليأتنا كل من في الأرض » . ووافقته جميع قبيلته . فقال للمهدي عند ذلك : « أبشروا بالنصر والظفر <sup>(٢)</sup> بهذه الشرذمة . وبعد قليل تستأصلون دولتهم وترثون أرضهم » . فنزحوا من الجبل ولاقوا <sup>(٣)</sup> جيش أمير المسلمين ، فهزموهم وأخذوا أسلابهم . وقرى ظنهم بصدق المهدي حيث ظفروا كما أخبرهم .

فأقبلت إليه أفواج القبائل من الجبال التي حوله شرقاً وغرباً فأقبل عليهم واطمأن إليهم ، وأنته رسل أهل تينمل <sup>(٤)</sup> يطاعنهم وطلبوه إليهم . فتوجه إلى جبل تينمل وأقام به واستوطنه . وبابيعته قبيلة هنتاة ، وهي من أقوى القبائل . وألف كتاباً في التوحيد ، وكتاباً في العقيدة . ونهج لمن معه طريق الأدب مع بعضهم بعضاً ، والاقتصار على لباس الثياب القليلة الشمن . وهو في خلال ذلك يحرضهم على قتال عدوهم ، وإخراج الأشرار من بين أظهرهم . وبني له مسجداً بتينمل خارج المدينة ، فكان يصلي فيه الصلوات الخمس هو وجميع من معه ، ويدخل البلد بعد العشاء الآخرة .

(١) كذا في رءك، ابن الأثير ٢٩٦: ٨ . وفي ع: توفيان .

(٢) ك: بالظفر والنصر .

(٣) ك: وأتوا .

(٤) وكذا في الأنيس ١٢٣ ، وابن خلكان ٤١: ٢ . وفي ابن الأثير ٢٩٦: ٨ ، وابن خلدون ٧٤: ٦ : تينمل . وفي المؤنس ١٠٨ : تينمال . والادريسي ٦٤ : تانملت .

فلما رأى كثرة أهل البلد وحضانة المدينة ، خاف أن يرجعوا عنه ، فأمرهم أن يحضروا عنده بغير سلاح . ففعلوا ذلك عدة أيام . ثم أمر أصحابه أن يقتلوهم ، فقتلوهم في ذلك المسجد . ثم دخل المدينة فقتل فيها (١) وأكثر ، وسبى الحرير ، ونهب الأموال . فكانت عدة القتلى خمسة عشر ألفا . وقسم المساكن والأرض بين أصحابه . وبنى على المدينة سورا وقلعة على رأس جبل تينمل ، وهو جبل عال فيه أشجار وزرع (٢) . وأنهار جارية ، والطريق إليه صعب .

وقيل : إنه لما خاف أهل تينمل ، نظر إلى أولادهم فرآهم شقرا زرقا ، والذي يغلب على الآباء السمرة ، فقال لهم : « مالي أراكم سمر الألوان وأولادكم شقرا زرقا ؟ » فقالوا : « إن لأمير المسلمين (٣) عدة من الجماليك الفرنج والروم ، وإنهم يصعدون إلى هذا الجبل في كل عام مرة ، يأخذون مالهم فيه من الأموال المقررة من جهة السلطان ، فيسكنون البيوت ، ويخرجون أصحابها منها » . ففصح الصبر على هذا وأزرى عليهم وعظم الأمر عندهم . فقالوا له : « فكيف الحيلة في الخلاص منهم ، وليس لنا بهم قوة ؟ » فقال : « إذا حضروا عندهم في الوقت المعتاد وتفرقوا في مساكنكم ، فليقم كل رجل إلى منزله فيقتله ، واحفظوا جبلكم فإنه لا يرام » . ففعلوا ذلك عند

(١) ص : بها .

(٢) ك : وزرع .

(٣) ر ، ص : لأن أمير المسلمين .



مجيء ممالك أمير المسلمين إليهم ثم خافوا على نفوسهم فامتنعوا في الجبل وسدوا ما فيه من طريق يسلك إليهم منه .

فقويت عند ذلك نفس المهدي ثم أرسل أمير المسلمين جيشا كثيفا . فحصرهم في الجبل وضيق عليهم ومنع عنهم الميرة . فقلت الأقوات عند أصحابه ، فكان يطبخ لهم الحساء في كل يوم ، وجعل قوت الرجل منهم أن يغرس يده في ذلك الحساء ويخرجها ، فما علق عليها فهو قوته في ذلك اليوم . فاجتمع أهل تينمل وأرادوا لإصلاح حالهم مع أمير المسلمين فبلغه ذلك فأعمل (١) من الحيلة عليهم ما ذكره .

### ذكر خبر أبي عبد الله النشريسي (٢)

قال : كان مع المهدي إنسان يقال له أبو عبد الله النشريسي ، وهو يُظهر الوكّه (٣) وعدم المعرفة بشيء من العلم والقرآن ، وبُصاقه ينجرى على صدره ، وهو كالمعنود ، والمهدي يقربه ويكرمه ويقول : « إن الله سرا في هذا الرجل سوف يظهر » . هذا والنشريسي يشتغل بالقرآن والعلم في السر بحيث لا يعلم به أحد .

فلما كان في سنة تسع عشرة وخمسمائة ، خاف (٤)

(١) ك : فعمل .

(٢) ك ١٢ : ١٨٦ : التومرتي . وفي ص : النشريسي ، تحريف .

(٣) ابن الأثير ٨ : ٢٩٧ : البله .

(٤) ك : جاء ، تحريف .

المهدي من أهل الجبل . فخرج يوماً لصلاة الصبح ، فرأى إلى جانب محرابه إنساناً طيب الرائحة ، فأظهر أنه لا يعرفه وقال : « من هذا ؟ » قال : « أنا أبو عبد الله الونشريسي » . فقال له المهدي : « إن أملك لعجيب » . ثم صلى . فلما فرغ من صلاته نادى في الجبل . فاجتمع الناس وحضروا إليه . فقال لهم : « إن هذا الرجل يزعم أنه الونشريسي ، فانظروه وحققوا أمره » . فلما أضاء النهار عرفوه . فقال له المهدي : « ماقصتك ؟ » قال : « إنني أتاني الليلة ملك من السماء ، فغسل قلبي ، وعلمني القرآن والموطأ وغيره من العلوم والأحاديث » . فبكى المهدي بحضرة الناس ثم قال : « نمتحنك ؟ » فقال : « افعل » . وابتدأ بقراءة القرآن فقراه قراءة حسنة من أي موضع سُئل . وكذلك الموطأ وغيره وكتب الفقه والعلوم والأصول . فعجب الناس من ذلك واستعظموه .

ثم قال : « إن الله قد أعطاني نورا أعرف به أهل الجنة من أهل النار ، وأمركم أن تقتلوا أهل النار وتتركوا أهل الجنة . قد أنزل الله تعالى ملائكة إلى البشر الفلانية يشهدون بصدقى » . فسار المهدي والناس معه وهم يبيكون إلى تلك البشر . ووقف عند رأسها وصلى وقال : « ياملائكة الله ، إن أبا عبد الله قد زعم كيت وكيت » . فسمع من أسفل البشر : « صدق » ، « صدق » وكان قد رتب بها رجلا يفعلون ذلك . فلما تكلموا قال المهدي : « إن هذه البشر بشر مطهرة مقدسة قد نزل إليها

الملائكة ، والمصلحة أن تُطَمَّ (١) لثلا يقع فيها نجاسة .  
فألقوا فيها من الحجارة والتراب ما طمها .

ثم نادى فى الجبل بالحضور للتمييز ومعناه العرض . فكان  
الونشريسى يعمد إلى الرجل الذى تُخاف ناحيته فيقول : « هذا  
من أهل النار » . فيلقى من الجبل ، وإلى الشاب الغر ومن  
لا يخشاه فيقول : « هذا من أهل الجنة » . فيترك عن يمينه .  
فكانت عدة القتلى سبعين ألفاً . فلما فرغ من ذلك أمن  
على نفسه . هذا هو المشهور عنه فى التمييز .

وقيل إن ابن تومرت لما رأى كثرة أهل الشر والفساد  
فى الجبل أحضر شيوخ القبائل وقال لهم : « إنكم  
لا يصلح لكم دين ولا تقوى إلا بالأمر بالمعروف والنهى  
عن المنكر وإخراج المفسدين من بينكم ، فابحثوا عن  
كل من عندكم من أهل الشر والفساد فانهوهم ، فإن  
انتهوا وإلا فأنابيتوا أسماعهم وارفعوها إلى لآنظر فى أمرهم .  
ففعّلوا ذلك وكتبوا له (٢) أسماء المفسدين من كل قبيلة .  
ثم أمرهم بذلك مرة ثانية (٣) وثالثة . ثم جمع أوراقهم  
وأخذ منها ما تكرر من الأسماء (٤) وأثبته عنده . ودفع  
ذلك إلى الونشريسى المعروف بالبشير . وأمره أن يعرض

(١) ك : يطلم .

(٢) ر : إليه .

(٣) ر : أمرهم بذلك ثانية .

(٤) ك : فى الأسماء .

القبائل ، وأن يجعل أولئك من جهة الشمال ، ومن عداهم  
 في جهة اليمين ، ففعل ذلك . وأمر المهدي أن يكتف من  
 على شمال الونشريسى فكتفوا . ثم قال : « إن هؤلاء  
 أشقياءكم قد وجب قتلهم » . وأمر كل قبيلة بقتل أشقيائها  
 فقتلوا عن آخرهم .

قال : ولما فرغ من التمييز رأى من بقى من أصحابه  
 على نيات خالصة وقلوب متفقة على طاعته . فجهز جيشا  
 وسيرهم إلى جبال أغمات ، وبها جمع كبير<sup>(١)</sup> من  
 المرابطين . فقاتلوهم<sup>(٢)</sup> فانهزم أصحاب ابن تومرت<sup>(٣)</sup> ،  
 وكان أميرهم الونشريسى . وقتل كثير منهم . وجرح عمر  
 أنتات<sup>(٤)</sup> وهو الهنتاتى ، وكان من أكبر أصحاب المهدي  
 وسكن حسه ونبضه . فقالوا : « مات » . فقال الونشريسى :  
 « لم يموت ولا يموت حتى يملك البلاد » . فبعد ساعة فتح عينيه  
 وعادت قوته إليه . فافتتنوا به ورجعوا إلى ابن تومرت فوعظهم  
 وشكر صبرهم .

ثم لم يزل بعد ذلك يرسل السرايا في أطراف البلاد  
 فإذا رأوا عسكريا تعلقوا بالجبل فأمنوا على أنفسهم .  
 وعلا أمر المهدي فرتب أصحابه على طبقات .

(١) ك: كثير .

(٢) ذكر المونس ١٠٩ أن المرابطين هم الذين انهزموا .

(٣) ر: عرب بن يحيى . ابن خلطون ٦٦٩: ٤٦٩: عرب بن يحيى .

## ذكر ترتيب أصحاب المهدي

قال : ورتب المهدي أصحابه مراتب . فالأولى آية عشرة ، يعني أهل عشرة ، وأولهم عبد المؤمن ، ثم أبو حفص عمر انتات <sup>(١)</sup> وهو الهنتاتي وغيرهما ، وهم أشرف أصحابه ، وأهل الثقة عنده ، والسابقون إلى مبايعته <sup>(٢)</sup> . والثانية آية خمسين ، وهم دون تلك الطبقة ، وهم جماعة من رؤساء القبائل <sup>(٣)</sup> . والثالثة آية سبعين ، وهم دون الذين قبلهم في الرتبة والسابقة .

[وسمى] <sup>(٤)</sup> عامة أصحابه والداخلين <sup>(٥)</sup> في طاعته مؤحدين .

## ذكر حصار مراکش ووقعة البحيرة ومقتل أبي عبد الله الوشريسي

قال : وفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، جهز المهدي جيشا كثيفا يبلغون أربعين ألفا أكثرهم رجالة <sup>(١)</sup> . وجعل عليهم الوشريسي

(١) د : عمر بن يحيى .

(٢) ابن الأثير ٨ : ٢٩٨ : متابته

(٣) ك : الأكابر .

(٤) زيادة عن ابن الأثير ٨ : ٢٩٨ .

(٥) د : أصحاب الداخلين .

(٦) ابن خلكان ٢ : ٤٠ عشرة آلاف .

وسير معه عبد المؤمن . فصاروا إلى مراكش وحصروها وضيقوا على من بها ، وبها أمير المسلمين على بن يوسف . فبقى الحصار عليها عشرين<sup>(١)</sup> يوما . فأرسل أمير المسلمين<sup>(٢)</sup> إلى متولى سجلماسة يأمره أن يحضر ومعه الجنوش . فجمع جمعا كثيرا وسار . فلما قارب عسكر المهدي ، خرج أهل مراكش من غير الجهة التي أقبل<sup>(٣)</sup> منها . والتقوا واقتتلوا ، واشتد القتال ، وكثر القتل في أصحاب المهدي . وقتل أميرهم النونشريسي . فولوا عبد المؤمن أمرهم ، وقدموه عليهم . ودام القتال بينهم<sup>(٤)</sup> عامة النهار . وصلى عبد المؤمن صلاة الخوف الظهر والعصر والحرب قائمة . فلما رأى المصامدة كثرة المرابطين وقوتهم أسندوا ظهورهم إلى بستان كبير يسمونه عندهم البحيرة . وصاروا<sup>(٥)</sup> يقاتلون من وجه واحد إلى أن حجز بينهم الليل .

قال : ولما قُتل النونشريسي ، دفنه عبد المؤمن لوقته سرا . فطلبه المصامدة فلم يروه في القتلى فقالوا : « رفعت الملائكة » .

قال : ولما جَنَّهُم الليل ، سار عبد المؤمن ومن سلم من القتل<sup>(٦)</sup> إلى الجبل . وسميت هذه الوقعة بالبحيرة ، وعام البحيرة .

(١) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٢٩٨ . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٢٩ : أربعين . وفي الوفيات ٢ : ٤٠ : شهرا .

(٢) ر : أمير المسلمين على بن يوسف .

(٣) ك : أقبلوا .

(٤) ر : عليهم .

(٥) ك : وصاروا .

(٦) ص ، ك : القتلى ، تحريف .

## ذكر وفاة المهدي محمد بن تومرت

كانت وفاته في سنة أربع وعشرين وخمسمائة <sup>(١)</sup> ، وذلك أنه مرض بعد إرسال الجيش لحصار مراکش واشتد مرضه . وأتاه خبر الهزيمة وقتل الونشريسى ، فسأل عن عبد المؤمن . فقيل : « هو سالم » . فقال : « مامات أحد ، والأمر قائم ، وهو الذي يفتح كل البلاد » . ووصى أصحابه بتقليعه ، واتباعه ، وتسليم الأمر إليه ، والانقياد له . ولقبه أمير المؤمنين ثم مات . وكان عمره إحدى وخمسين سنة ، وقيل : مات وله خمس وخمسون سنة . ومدة ولايته عشر سنين <sup>(٢)</sup> .

## ذكر ولاية عبد المؤمن بن علي <sup>(٣)</sup>

كانت ولايته بعد وفاة المهدي محمد بن تومرت في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، بوصية من المهدي كما ذكرناه <sup>(٤)</sup> . وكان في الغزو فعاد إلى تينمل وتسلم <sup>(٥)</sup> الأمر ، وتلقب بأمر المؤمنين على ما لقبه به المهدي قبل وفاته . وأقام يتألف القلوب ويحسن إلى الناس إلى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

(١) ذكر ابن خلدون ٦٠٦/٤٧٢ أنه مات سنة ٥٢٢ وأخفى موته ثلاث سنوات .

(٢) ر ، ابن الأثير ٨ : ٢٩٨ : عشرين سنة .

(٣) ع ، ك : ذكر ولاية عبد المؤمن .

(٤) انظر الخلاف في طريقة تولي عبد المؤمن في الأنيس ١٢٩ والاستقصا ٢ : ٩١ .

(٥) ك : وتم .

(٦) إلى : ساقطة من ع ، ك . ولم يذكر ابن خلدون ٦٠٦ : ٤٧٣ . الأنيس ١٣١ فترة الهدوء .

هذه بل صرحا بخروجه للحرب سنة ٥٢٦ .

## ذكر خروجه للغزو <sup>(١)</sup> وما فتحه من البلاد ومن <sup>(٢)</sup> أطاعه من القبائل

قال : وفي هذه السنة ابتدأ عبد المؤمن بالغزو . وسار في جيش  
كثيف ، وجعل يمشي في الجبل إلى أن وصل إلى تادلة <sup>(٣)</sup> .  
فمانعه أهلها وقتلوه فهزمهم وفتحها . وتم منها إلى البلاد التي تليها .  
ومشي في الجبال يفتح <sup>(٤)</sup> ما امتنع عليه . وأطاعه صنهاجة الجبل .  
قال : فعند ذلك جعل أمير المسلمين على بن يوسف ولده تاشفين بن  
على ولي عهده ، وأحضره من الأندلس ، وكان أميراً عليها ، ونذبه  
لقتال عبد المؤمن ، وذلك في سنة إحدى وثلاثين <sup>(٥)</sup> . فسار تاشفين  
لحربه <sup>(٦)</sup> ، فكان يمشي في الصحراء وعبد المؤمن في الجبال .

وفي سنة اثنين وثلاثين ، كان عبد المؤمن بجيشه في النواظر  
- وهو جبل عال مشرف - وتاشفين في الوطاة ، ويخرج من الطائفين  
قوم يطاردون ويترامون ، ولم يكن بينهم لقاء . وسمى هذا عام  
النواظر ، ويؤرخونه به .

(١) ك : إلى الغزو .

(٢) ك : وما .

(٣) تادلة : مدينة على الطريق بين تلمسان وسجلماسة ، قريبة من أغمات ، اشتهرت  
بالقطن والخشب والفضة . وفي المونس ١١ ، ابن خلدون ٦ : ٤٧٣ ، الاستقصا ٣ : ٩٢ ،  
الأنيس ١٢١ تادلا ( الأدرسي ٧٤-٨١ ، ٥ ) .

(٤) ك : ففتح .

(٥) ابن خلدون ٦ : ٤٧٣ : سنة ٥٢٣ .

(٦) ك : بحربه .



وفي سنة ثلاث وثلاثين ، توجه عبد المؤمن مع الجبل (١) في  
الشعراء (٢) حتى انتهى إلى جبل كرانطة (٣) . فأقام به في أرض  
صلبة بين شجر ، وتاشفين قبالة في الوطأة في أرض لينة (٤)  
لأنبات بها . وكان الفصل شتاء ، فتوالت الأمطار أياما كثيرة . فصار  
الموضع الذي فيه تاشفين وعسكره كالسباخ لا يستطيع الماشي أن  
ينقل فيها قلما . وقلت الأقوات عندهم فهلكوا جوعا وبردا حتى وقدا  
رماحهم وقرايبس سروجهم ، وعبد المؤمن ومن معه في تلك الأرض  
الصلبة والميرة تصل إليهم .

وفي ذلك الوقت سير عبد المؤمن جيشا إلى وجدة (٥) من أعمال  
تلمسان . وقدم عليهم أبا عبد الله محمد بن رفوا (٦) من آية خمسين .  
فبلغ خبرهم إلى محمد بن يحيى متولى تلمسان . فخرج إليهم بجيش  
من الملتمين فالتقوا بموضع يعرف بمرج الحمر (٧) . واقتتلوا فهزمهم  
الموحدون . وقتل محمد بن يحيى وكثير من أصحابه ، وغنم الموحدون  
ما معهم ورجعوا بأسلابهم إلى عبد المؤمن .

(١) ص، ر : الخيل ، تحريف . فقصده أنه سار دون أن يترك الجبل ، إلى جانب أن  
قوته من الفرسان كانت ضئيلة . (أشباخ ٢٠٨) .

(٢) الشعراء : الشجر الكثير ، أو الأرض ذات الشجر الكثير .

(٣) كرانطة : مدينة ذات كروم وفواكه ومزارع ، على الطريق من فاس إلى  
تلمسان ، أقرب إلى الأولى ، وفي ك : كرانطة (الإدريسي ٧٩) .

(٤) ر : لينة ، أي موحلة .

(٥) وجدة : مدينة كبيرة البساتين والمزروعات بينها وبين تلمسان ثلاث مراحل .  
وفي ابن الأثير ٨ : ٢٩٩ : وجدة . وفي ت : أجرة . وفي ص ، ع : أوجرة ، ولعلها محرفة  
من : أوجدة وهي قراءة ر . (الاستبصار ٦٦ ، البكري ٨٧ الإدريسي ٥٦) .

(٦) ابن الأثير ٨ : ٢٩٩ : رفو .

(٧) كذا في ع . وفي ك : بمرج الحمر . ر : بمرج الحمر . ابن الأثير ٨ : ٢٩٩ : غندق الحمر .

فتوجه عبد المؤمن بجميع جيشه إلى جبال غمارة فأطاعوه قبيلة بعد قبيلة . وأقام عندهم مدة .

وما برح يمشى في الجبال وتاشفين يحاذيه في الصحارى إلى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، فتوفى على بن تاشفين بمراكش ، وملك بعده ابنه تاشفين . فقوى طمع عبد المؤمن في البلاد إلا أنه لم ينزل (١) الصحراء .

وفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، توجه عبد المؤمن إلى تلمسان . فنزلها وضرب خيامه في جبل عال بأعلاها يسمى بين الصخرتين . ونزل تاشفين خارج مدينة تلمسان على باب القرمادين . وكان بين أقوام من العسكريين مراماة ومطاردة مع الأيام . ودام ذلك أشهرا . ولم يكن بينهم مناجزة .

ورحل عبد المؤمن في سنة تسع وثلاثين (٢) إلى جبل تاجرة . ووجه جيشا مع عمر بن يحيى الهنتائي إلى مدينة وهران . فهاجمها بغتة وصار هو وجيشه فيها . فسار إليه تاشفين فخرج الهنتائي منها . ونزل تاشفين على الجانب الآخر من البلد . وذلك في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

فلما كان في ليلة سبع وعشرين من الشهر . وهى ليلة معظمة سما بالمغرب ، وبظاهر وهران ربوة مطلة على البحر ، وبأعلاها ثنية يجتمع فيها المتعبدون - وهو موضع معظم عندهم - فسار (٣) إليه تاشفين في

(١) ك: يترك ، تحريف .

(٢) زادت ك: وخمسمائة فلما كان .

(٣) كذا في الأصول بالفاء على عادة المؤلف .

نفر قليل من خاصة أصحابه<sup>(١)</sup> . وصعد إلى ذلك المبد سرا بالليل ، ولم يعلم به إلا نفر الذين معه . وقصد التبرك بحضور ختم القرآن مع الصالحين . فانتهى خبره إلى الهنتائي ، فسار لوقته بجميع عساكره إلى ذلك المبد ، وأحاطوا به وملكوا الربرة . فخاف تاشفين على نفسه أن يأخذوه ، فركب فرسه وحمل به إلى جهة البحر من جرف عال فسقط على حجارة فهلك . ورفعت جثته على خشبة ، وقتل من كان معه .

وقيل : إن تاشفين قصد حصنا هناك على رابية وله فيه<sup>(٢)</sup> بستان كبير فيه من كل الفواكه . واتفق أن الهنتائي سير سرية إلى ذلك الحصن لضعف من فيه ، ولم يعلم أن تاشفين هناك . فألقوا النار في باب الحصن فاحترق . فركب تاشفين فرسه وأراد الهرب . فوثب به الفرس من داخل الحصن إلى خارج السور فسقط في النار . فأخذ تاشفين فُرف . فأرادوا حمله إلى عبد المؤمن فمات لوقته . وتفرق عسكره واحتوى بعضهم بمدينة وهران .

قال : وأرسل المرحلون بالخبر إلى عبد المؤمن . فجاء من تاجرة في يومه<sup>(٣)</sup> ، ودخل وهران بالسيف وقتل من فيها .

(١) ص ٤ ر : من خاصة .

(٢) ك : فيها .

(٣) ع : من يومه .

## ذكر استيلاء عبد المؤمن على تلمسان وفاس ومكناسة وسلاوسبتة

قال : ثم صار عبد المؤمن إلى تلمسان ، وهى مدينتان بينهما شوط فرس : تاجررت <sup>(١)</sup> وبها أصحاب السلطان ، والأخري أجادير . وتاجررت ينطق بها بجيم محيرة <sup>(٢)</sup> بين الكاف والجيم ، وكذلك أجادير . وتاجررت محدثة البناء ، وأجادير قديمة . فامتنعت أجادير وتأهب أهلها للقتال . وأما تاجررت فكان بها يحيى بن الصمراوية <sup>(٣)</sup> واليا عليها فخرج منها بعسكره فارًا إلى مدينة فاس . ودخلها عبد المؤمن ، فلقية أهلها بالخضوع والاستكانة . فلم يقبل ذلك منهم وقتل أكثرهم .

ثم رحل عنها فى سنة أربعين وخمسمائة إلى مدينة فاس . ورتب على أجادير جيشا يحصرها <sup>(٤)</sup> ، وجعل عليهم يوسف بن وانودين ابن تامصلمت الهنتاى <sup>(٥)</sup> . فدام الحصار وضيق على من بها ، ونصب عليها المجانيق وأبراج الخشب والدبابات . ودام الحصار نحو سنة <sup>(٦)</sup> وكان المقدم على أهلها الفقيه عثمان . فلما اشتد الحصار على أهلها ،

(١) ص : أحدها تاجررت ، ودام باقوت الكلتين «تافوزت» وه أجادير .

(٢) ر : محيرة .

(٣) وكذا فى ابن الأثير ٨ : ٣٠٠ . وفى ابن خلدون ٦ : ٢٣١ ، الاستقصا ٢ : ٩٦ يحيى ابن أبى بكر الصمراوى .

(٤) ك : فحصرها .

(٥) ابن خلدون ٦ : ٢٣١ ، الاستقصا ٢ : ٩٦ : ابراهيم بن جامع . أما يوسف بن وانودين فقليل إنه ولى تلمسان هو أو سايان بن محمد بن وانودين .

(٦) ذكر الأنيس ١٣٢ أنها حصرت إلى سنة ٥٤٤ .

اجتمع جماعة منهم وراسلوا الموحدين بغير علم الفقيه ، وأدخلوهم البلد . فلم يشعر أهله إلا والسيوف قد أخذهم . فقتل أكثر أهل البلد ، ونهبت الأموال ، وسببت الذراري والحرم . وبيع من لم يُقتل بأبخس الأثمان . وأخذ من الأموال والجواهر مالا يحصى . وكان عدة من قتل مائة ألف . وقيل : إن عبد المؤمن هو الذي حصر تلمسان وفتحها ، وسار منها إلى فاس (١) .

قال : ولما وصل عبد المؤمن إلى مدينة فاس ، نزل على جبل القرض المظلل عليها . وعمل حول مخيمه سورا وخندقا . وحصرها تسعة (٢) أشهر ، وبها يحيى بن الصحرّاية بعسكره الذين فروا من تاجررت . فعمد عبد المؤمن إلى نهر يدخل البلد فسكّره (٣) حتى صار بحيرة تسير السفن فيها . ثم هدم السكّر فجاء الماء دفعة واحدة ، فحرب سور البلاد . فأراد الدخول فقاتله أهلها خارج السور . وكان القائد عبد الله بن خيار الجيّاني عاملا عليها وعلى جميع أعمالها ، فاتفق هو وجماعة أعيان (٤) البلد ، وكتبوا عبد المؤمن سرا في طلب الأمان لأهل فاس . فلجأهم عبد المؤمن إلى ذلك . ففتحوا له بابا من أبواب المدينة ، فدخلها عسكره . وهرب يحيى بن الصحرّاية بمن معه إلى مدينة طنجة . وكان فتحها في أواخر سنة أربعين وخمسمائة (٥) .

(١) ص : قابس . ك : فارس ، وبها محرقان .

(٢) قد يفهم من ابن خلدون ٦ : ٢٣٢ ، الاستقصا ٢ : ٩٦ أن الحصار دام سبعة أشهر .

(٣) سكره : حبس ماء بهد .

(٤) ر : من أعيان .

(٥) ذكر الناصري ٢ : ٩٦ أن بعض المؤرخين نقل أن عبد المؤمن فتح فاس في سنة ٤١١ هـ .

ورتب عبد المؤمن أمرها وأخذ جميع ما فيها من سلاح .  
وسير سرية إلى مكناسة فحاصروها مدة ثم سلمها أهلها بالأمان ،  
فوقوا لهم .

ثم سار عبد المؤمن إلى مدينة سلا ففتحها .  
وحضر إليه جماعة من أعيان سبتة ، فدخلوا في طاعته وسألوا  
أمانه فأمّنهم ، وذلك في أول سنة إحدى وأربعين (١) .

## ذكر ملك عبد المؤمن مراکش وقتله اسحاق بن علي وانقراض دولة الملتمين

قال : ولما فرغ عبد المؤمن من مدينة فاس وتلك النواحي ، سار  
إلى مدينة مراکش ، وهي كرمى مملكة الملتمين ، وبها إسحاق بن علي  
ابن يوسف بن تاشفين ، وهو صبي . فنازلها في سنة إحدى وأربعين  
 وخمسة . وضرب خيامه في غربيها على جبل صغير ، وبني عليه مدينة  
له ولعسكره وجامعا . وجعل لنفسه بناء عاليا يشرف منه على المدينة  
ويري أحوال أهلها وأحوال المقاتلين . فأقام عليها أحد عشر (٢) شهرا  
والقتال مستمر ، ومن بها من المرابطين يخرجون ويقاتلون ظاهر  
البلد . فاشتد الجوع على أهله وتعذرت الأقوات عندهم .

ثم زحف إليهم يوما ، وجعل لعسكره كميناً ، وقال لعسكره :

(١) زادت ص ، ر : وخمسة .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٢٠٠ ، ووفيات الأعيان ١ : ٢١٠ . وفي ابن خلدون

٦ / ٢٢٧ ، والتامري ٢ : ٩٧ تسعة أشهر .

« قاتلوهم ثم انهزموا لهم » . وقال للكمين : « لا تخرجوا حتى تسمعوا الطبل » . وجلس هو على المنظرة يشاهد القتال . وتقدم أصحابه للقتال فقاتلوا وصبروا ثم انهزموا . وتبعهم أدل مراكش حتى جاوزوا الكمين ووصلوا إلى مدينة عبد المؤمن وهدموا أكثر دورها . وصاحت المصامدة ليضرب الطبل . فقال عبد المؤمن : « اصبروا حتى يخرج كل طامع من البلد » . فلما خرج أكثر أهله أمر بضرب الطبل فضرب وخرج الكمين عليهم وعظفت المصامدة . فقتلوا المثلثين كيف شاءوا وتمت الهزيمة . فمات في زحمة الأبواب خلق كثير .

وكان شيوخ المثلثين يدبرون <sup>(١)</sup> دولة إسمحاق لصغير سنه . فاتفق أن إنسانا من جملتهم يقال له عبد الله بن أبي بكر استأمن إلى عبد المؤمن ، وأطلعه على عورة البلد وضعف من فيه ، وقوى طمعه فيهم . فنصب عبد المؤمن عليه المجانيق والأبراج . وفنيت الآقوات فأكلوا دوابهم ، ومات من العامة بالجوع ما يزيد على مائة ألف <sup>(٢)</sup> لإنسان . فجاف <sup>(٣)</sup> البلد من جشثهم .

وكان بمراكش جيش من الفرنج <sup>(٤)</sup> كان المرابطون <sup>(٥)</sup> قد استنجدوا بهم وأتوهم نجدة . فلما طال الأمر عليهم راسلوا عبد المؤمن يطلبون الأمان فأمّنهم . ففتحوا له بابا من أبواب البلد يقال له باب أغمات . فدخلت عساكر عبد المؤمن بالسيف ، وملكوا المدينة عنوة ،

(١) كذا في ر ، ابن الأثير ٨ : ٣٠١ . وفي بقية الأصول : يريدون .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٣٠١ . وفي أنباخ ٢١٢ : مائى ألف .

(٣) جاف : أتن .

(٤) ك : الانرج .

(٥) كذا في ابن الأثير ٨ : ٣٠١ . وفي الأصول : الفرنج يقال لهم المرابطون . فحريف .

وقتلوا من وجده . ووصلوا إلى دار أمير المسلمين ، فأخرجوا إسحاق  
وجميع من معه من المرابطين . وقلموهم للقتل وإسحاق يرتعد ويسأل  
المنقوع عنه رغبة في البقاء ، ويدعو لعبد المؤمن ويبكي . فقام إليه  
الأمير سير بن الحاج ، وكان إلى جانبه مكتوبا ، فبصق في وجهه  
وقال : « تبكي على أمك أم أبيك . اصبر صبر الرجال <sup>(١)</sup> فهذا  
رجل لا يخاف الله تعالى ولا يدينه بدين » . فقام الموحدون إليه فضربوه  
بالخشب حتى مات ، وكان من الشجعان . وضربت عنق إسحاق .  
وذلك في سنة اثنتين وأربعين وخمسة أو ثلاث وأربعين <sup>(٢)</sup> .  
قال : وأقام عبد المؤمن بمدينة مراكش واستوطنها واستقر ملكه  
بها . وقتل من أهلها فأكثر ، واختفى كثير منهم . فلما كان  
بعد أسبوع أمر فنودي بالأمان ، فخرج من اختفى من أهلها . فأراد  
المصاعدة قتلهم ، فمنعهم وقال : « هؤلاء صناع وأهل الأسواق ومن  
ينتفع به » . فتركوا وبني بالقصر جامعا <sup>(٣)</sup> كبيرا وزخرفه وأتقن  
عمله . وأمر بهلم الجامع الذي بناه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين .

(١) ك : الرجل .

(٢) ذكر ابن خلدون ٢٣٢:٦ ، والأنيس ١٣٢ ، والناصرى ٩٨:٢ أن فتح مراكش كان  
في سنة ٥٤١ . وذكر ابن تقي ٥ : ٣٦٣ ، ٢٨١ وابن خلكان ١ : ٢٤٣١٠ : ٣٧١ أنه كان  
في ٥٤٢ .(٣) كذا في ص ، ر ، وابن الأثير ٣٠١:٨ . وفي ص : وبني القصر جامعا . وفي ك : وبني  
القصر وجامعا .



## ذكر ظفـره بدكـالة

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، سار بعض المرابطين من  
 الملتـمين (١) إلى دكـالة . فاجتمع إليه (٢) قبائلها وصاروا يغيرون  
 على أعمال مراكش ، وعبد المؤمن لا يلتفت إليهم . فلما كثر ذلك  
 منهم ، سار إليهم عبد المؤمن في سنة أربع وأربعين (٣) . فلما سمعت  
 دكـالة بمسيره ، اجتمعت كلها وانحسروا (٤) إلى ساحل البحر ،  
 وكانوا في مائتي ألف راجل وعشرين ألف فارس ، وهم من الشجاعة  
 بالمكان المعروف . وكانت جيوش عبد المؤمن تخرج عن الحصر . وكان  
 الموضع الذي فيه دكـالة كثير الحجر والخزون ، فكمنوا فيه كميناً  
 ليخرجوا على عبد المؤمن إذا سلكه . فكان من الاتفاق الحسن أنه  
 قصدهم من غير الجهة التي فيها الكميناء . فانحل عليهم النظام وفارقوا  
 ذلك الموضع وأخذهم السيف فدخلوا البحر . فقتل أكثرهم ، وغنمت  
 أموالهم وأغنامهم ، وسببت نساؤهم . فبيعت الجارية بدراهم يسيرة .  
 وعاد عبد المؤمن إلى مراكش بالظفر والنصر . وثبت ملكه وخافه  
 جميع من بالمغرب ، وأذعنوا له بالطاعة .

(١) الملتـمين : كذا في ابن الأثير ٣٠١: ٨ . وفي الأصول : الملتـمين . تحريف .

(٢) كذا في الأصول ولعلها : إليهم ، أي إلى بعض المرابطين .

(٣) جعل ابن كثير ١٨٧: ١٢ المركبة في سنة ٥٤٣ .

(٤) ابن الأثير ٣٠١: ٨ : وانحسروا .

## ذكر ملكه <sup>(١)</sup> جزيرة الأندلس

قال : كان ملكه لها في سنة إحدى وأربعين <sup>(٢)</sup> ، وذلك أنه لما كان يحاصر مراکش ، ورد عليه جماعة من أعيان الأندلس منهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن حمدين <sup>(٣)</sup> ، ومعهم مکتوب يتضمن بيعة أهل الأندلس لعبد المؤمن ودخولهم في زمرة أصحابه الموحدين ، والتزامهم لطاعته ، وإقامتهم لأمره في بلادهم . وجميع أسماء القوم الذين يبيعوه مثبتة في المکتوب . فقبل عبد المؤمن طاعتهم ، وشكر هجرتهم ، وطيب قلوبهم . فطلبوا منه النصرة على الفرنج ، فإن الفرنج كانوا قد ملكوا من بلاد المسلمين <sup>(٤)</sup> مدينة شنترين وباجة وماردة وأشبونة وسائر المعاقل المجاورة لها ، وذلك في سنة أربعين وخمسة . وكان سبب ذلك ما وقع من الاختلاف بين المسلمين ، فقطع العدو فيهم وأخذ هذه المدن وقوى بها . ثم ملكوا في سنة اثنتين وأربعين مدينة المرية ، ومدينة بياسة ، وجميع ولاية جيان .

فجهز عبد المؤمن جيشا كثيفا وجعل مقدمه أبا عمر بن صالح من آية الخمسين . وجهز أسطولا في البحر وجعل قائده يحيى بن

معين <sup>جرب</sup> التاريخ  
لأهل التاريخ

(١) لك : ملك .

(٢) زادت من د : وخمسة .

(٣) وكذا في ابن الأثير ١٤: ٩ . ولعله يريد أبا جعفر حمدين بن محمد بن علي بن حمدين أمير قرطبة إذ ذاك . وبالرغم من ذلك يصرح ابن خلدون ٦/ ٢٣٣ وأشباه ٢٢٧ ، ٢٣١ أن الذي اتصل به هو أحمد بن الحسين بن قسي .

(٤) لا يوافق ما ذكره النويري من تواريخ لسقوط المدن الأندلسية هنا وفي صفحة ٢٨٨ ما أورده غيره من المؤرخين .

عيسى بن ميمون (١) . فغلبوا إلى جزيرة الأندلس . ودخل الأسطول إلى مدينة إشبيلية في النهر ، وحاصروها برا وبحرا ، وبها جيش من الملتزمين (٢) . فملكها عساكر عبد المؤمن عنوة وقتلوا فيها جماعة . ثم أمن الناس . واستولت عساكره على البلاد الإسلامية التي بها ، ودان له أهلها .

وفي سنة ثلاث وأربعين ملك الفرنج مدنا من الأندلس ، وهي طرطوشة وجميع قلاعها حصون لاردة ، وذلك لاختلاف المسلمين .

### ذكر حصار الفرنج مدينة قرطبة ورجوعهم عنها

قال : وفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، حصر السليطيين - وهو الأدفونش ملك طليطلة وأعمالها ، وهو من ملوك الجلائقة - مدينة قرطبة - أعادها الله - في أربعين ألف فارس من الفرنج . فبلغ الخبر عبد المؤمن وهو بمراكش . فجهز اثني عشر ألف فارس ومقدمهم أبو زكريا يحيى بن يومر (٣) . فساروا حتى قربوا من قرطبة . فلم يقدروا على لقاء الفرنج في الوطأة ، فساروا في الجبال الوعرة . وجعلوا يقطعون الأشجار حتى يجدوا مسلكا . فمشوا عشرين (٤)

(١) ذكر الناصري ٢ : ٢٠٤ : أنه أرسل الجيش تحت قيادة بدران بن محمد الموصلي ثم أمده بموسى بن سعيد ثم يعمر بن صالح الصنهاجي . وجعل أشباخ أباعمران موسى بن سعيد قائدا للجيش .

(٢) كذا في ابن الأثير ٩ : ١٤٤ ، وهو الصواب . وفي الأصول : المسلمين . ولا يتسق معها الكلام .

(٣) الأفيئ ١٣٧ : يومر . ابن الأثير ٩ : ٢٨ . ير موز . ابن خلدون ٦ : ٢٣٥ والناصري

٢ : ١٠٦ . يغفور . ر : تومرت .

(٤) ابن الأثير ٩ : ٢٨ : ٢٥ .

يوما في الوعر مسافة أربعة أيام في السهل . فأنفَضُوا إلى جبل شامخ  
مطل على قرطبة . فلما رآه السليطين ونَحَقُّق أمرهم ، رحل لوقته  
بجميع من معه وسار حتى غاب عن فجاج قرطبة . وكان بقرطبة  
القائد أبو الغمر السائب ، من ولد القائد ابن غلبون من أبطال الأندلس  
فخرج لوقته من قرطبة وصعد إلى الجبل . واجتمع بيعي وقال له :  
« انزل بمن معك إلى قرطبة وعجِّل » . ففعلوا ذلك وباتوا بها . فما  
أصبح اليوم الثاني إلا وعسكر السليطين قد غشَى <sup>(١)</sup> الجبل الذي  
كان فيه يحيى . فقال لهم <sup>(٢)</sup> أبو الغمر : « هذا الذي كنت خفته  
عليكم » . فلما علم أنهم قد فاثوه ، ورأى أنه لا مَطْمَع له في قرطبة ،  
رحل إلى بلاده بعد أن حاصرها ثلاثة أشهر قبل وصولهم .

## ذكر ملكه مدينة بجاية وملك بني حماد وانقراض دولتهم

وفي سنة ست وأربعين وخمسمائة ، سار عبد المؤمن من مدينة  
مراكش إلى سبتة . وحيأ الأساطيل والناس يعتقدون أنه يدخل  
الأندلس . ونفَذَ أعيان أصحابه إلى جميع القبائل : أن يجمعوا العساكر  
ويرتّبوها . وقطع السابلة عن بلاد شرق المغرب برا وبحرا .

ثم خرج من سبتة في صفر سنة سبع وأربعين <sup>(٣)</sup> . وتوجه إلى

(١) ك: وقد أغشى .

(٢) ك: له .

(٣) المعجب ٢٠٦ : سنة ٥٤٠ . المونس ١١١ : سنة ٥٤٤ .

المشرق مسرعا وطوى المراحل ، والعساكر المرتبة تلقاه . فلم يشعر أهل بجاية إلا وهدو في أعمالها ، وكانت يحيى بن العزيز بالله آخر ملوك بني حماد . وكان مولعا بالصيد واللهو واللعب لا ينظر في شيء من أمور مملكته بل فوضها لميمون بن حمدون . فجمع ميمون العساكر وخرج عن بجاية . فأقام أياما وأحجم عن اللقاء ورجع ولم يقاتل عساكر عبد المؤمن . واعتصم يحيى بن العزيز بقلعة قسنطينة . وهرب أخوه الحارث في مركب إلى جزيرة صقلية . ولحقه أخوه عبد الله (١) وجماعة من بني عمه إلى صقلية (٢) .

ودخل عبد المؤمن بجاية وملك جميع بلاد يحيى بن العزيز بغير قتال . ثم نزل إليه يحيى بالأمان فأمنه وأنفذه إلى المغرب ، وكان فيها (٣) مدة حياته رخي البال .

وانقرضت دولة بني حماد . وكانت مدة ملكهم منذ ولي حماد مدينة آشير من قبل أبي مناد باديس بن المنصور بن يوسف في صفر سنة سبع وثمانين وثلثمائة مائة سنة وستين سنة . وعدة من ملك منهم تسعة ملوك ، وهم حماد بن يوسف بلكين بن زيرى ، ثم القائد ابن حماد ثم محسن بن القائد بن حماد ، ثم ابن عمه بلكين بن محمد ، ثم الناصر بن عاناس بن محمد بن حماد ، ثم ابنه المنصور (٤) ، ثم

(١) كذا في ابن الأثير ٩ : ٣١ ، الناصري ٢ : ٨٠٨ وفي الأصول : عبد العزيز . وأظننا سبق قلم من المؤلف أو الناسخ الأول بسبب اسم الأمير : العزيز ، وخاصة أنه ساقه إلى خطأ آخر فقال : يحيى بن عبد العزيز .

(٢) و : جزيرة صقلية .

(٣) ك ، فيه .

(٤) ك : المنصور بن الناصر .

ابنه باديس بن المنصور <sup>(١)</sup> ولم تطل أيامه حتى مات ، وولى بعده العزيز بالله بن المنصور بن الناصر ، ثم يحيى بن العزيز هذا . وعليه انقرضت دولتهم .

وكان يحيى قد اعتقل الحسن بن على بن يحيى بن نعيم بن المعز بن باديس - كما ذكرناه <sup>(٢)</sup> . وسُر بماناله من أخذ الفرنج بلادده . فلم تطل المدة حتى فاجأه القدر واستلب ملكه . واجتمع الحسن ويحيى فى مجلس عبد المؤمن على بساط واحد . واستصحب عبد المؤمن الحسن معه ، وألحقه بخاصته ، وأعلى مرتبته . ولم يفارقه فى سفر ولا حضر إلى أن فتح المهديّة ، فأقر الحسن بها وأمر واليها أن يقتدى برأيه ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

### ذكر ظفّره بصنهاجة وملكه قلعة حماد

قال : ولما ملك عبد المؤمن بجاية ، تجمعت صنهاجة فى أمم كثيرة . وتقدم عليهم رجل اسمه أبو قبيصة <sup>(٣)</sup> . واجتمع معهم من كتامة ولوائه وغيرها مالا يحصى كثرة ، وقصدوا حرب عبد المؤمن . فأرسل إليهم جيشا كثيفا ، ومقدمهم أبو سعد يخلف <sup>(٤)</sup> ، وهومن آية خمسين . فالتقوا فى عرض الجبل شرق بجاية . فانهزم

(١) سقط باديس بن المنصور من ص .

(٢) انظر صفحة ٢٥١ من هذا الجزء .

(٣) ابن الأثير ٣١: ٩ : أبوقبيصة .

(٤) كذا فى ص ، ر ، ابن الأثير ٣١: ٩ . وفى ك : يخلف . وهوبلون نقط و ح .

أبو قبيصة ، وقتل أكثر من معه ، ونهبت أموالهم ، وسبيت نساؤهم وذراريهم .

ثم سار أبو سعيد إلى قلعة حماد ، وهي من أحصن القلاع وأعلاها . فلما رأى أهلها عساكر الموحدين هربوا منها في رؤوس الجبال . ومُلكت القلعة وحمل جميع ما فيها من الأموال والذخائر وغير ذلك إلى عبد المؤمن .

### ذكر الحرب بين عبد المؤمن والعرب وظفر عساكر عبد المؤمن بهم

قال : وفي سنة ثمان وأربعين وخسمائة في صفر ، كانت الحرب بين عساكر عبد المؤمن والعرب عند مدينة سطيف <sup>(١)</sup> . وذلك أن عبد المؤمن لما فتح بلاد بني حماد اجتمعت العرب ، وهم بنو هلال والأنبج وعدى ورياح وزغيف <sup>(٢)</sup> وغيرهم ممن يقول بقولهم من أرض طرابلس إلى أقصى المغرب . وقالوا : « إن جاورنا عبد المؤمن أجلانا من بلاد المغرب . وليس الرأي إلا اللقاء معه ، وأخذ به بالجد ، وإخراجه من البلاد قبل أن يتمكن » . وتحالفوا على التعاون والتعاقد ، وعزموا على لقائه بالرجال والأهل والمال . واتصل الخبر بصاحب صقلية الفرنجي ، فأرسل إلى أمراء العرب وهم محرز بن زياد ، وجبارة <sup>(٣)</sup> بن كامل ، وحسن بن

(١) ر ، ابن الأثير ٩: ٤١ : سطيف ، تعريف .

(٢) كذا في الأصول . وفي ابن الأثير ٩: ٤١ : زغب . ولم أجد هذا .

(٣) كذا في ر ، ك ، ابن الأثير ٩: ٤١ . وفي ج ، ص : جبارة .

ثعلب ، وعيسى بن حسن ، وغيرهم ، بحثهم على ذلك ، ويعرض عليهم أن يرسل إليهم خمسة آلاف فارس من الفرنج يقاتلون معهم على أن يرسلوا إليه رهائن . فشكروه وقالوا : « لا حاجة بنا إلى نجاته ، ولا نستعين على المسلمين بغيرهم » .

وساروا في عدد لا يحصى . وكان عبد المؤمن قد رحل من بجاية إلى بلاد المغرب . فلما بلغه خبرهم جهز إليهم جيشا من الموحدون زهاء ثلاثين ألف فارس ، ومقدمهم أبو سعيد يخلف ، وعبد العزيز وعيسى أولاد أبي مغار<sup>(١)</sup> . وكان العرب أضعافهم ، فاستخرجهم الموحدون . وتبعهم العرب إلى أن وصلوا أرض سطيف بين جبال . فصدتهم الموحدون بغتة والعرب على غير أهبة . والتقى الجمعان واقتتلوا أشد قتال وأعظمه . فانجلت المعركة عن هزيمة العرب . وذلك في يوم الخميس غرة<sup>(٢)</sup> صفر . وتركوا أموالهم وأهاليهم وأولادهم ونعمهم . فأخذ الموحدون جميع ذلك وعادوا به إلى عبد المؤمن . فقسم الأموال في عسكره وترك النساء والأولاد تحت الاحتياط . ووكل بهم الخصيان يخدمونهم وأمر بصيانتهم . ونقلهم معه إلى مراکش فأنزلهم في المساكن الفسيحة وأجرى عليهم النفقات الواسعة .

وأمر عبد المؤمن محمدا بمكاتبة العرب ويعلمهم أن نساءهم وأولادهم تحت الاحتياط . والحفظ . والصيانة . وأمرهم أن يحضروا

(١) كذا في ع ، ص . وفي ر : أبعاذ . وسقطت من ك . وفي ابن الأثير ٤١٩ : عبد الله

ابن عبد المطلب وسيد الله بن يحيى .

(٢) ك : عشرة .



ليسلمهم إليهم . فلما وصل كتابه إليهم صارعوا إلى المسير إلى مراکش . فأعطاهم عبد المؤمن نساعهم وأولادهم ، وأحسن إليهم ، ووصلهم بالأموال الجزيلة فاسترق<sup>(١)</sup> قلوبهم بذلك وأقاموا عنده ، واستعان بهم على ولاية ابنه محمد العهد بعده .

### ذكر البيعة لمحمد بن عبد المؤمن بولاية العهد بعد أبيه

قال : وفي سنة إحدى وخمسين<sup>(٢)</sup> وخمسمائة ، أمر عبد المؤمن بالبيعة بولاية العهد لابنه محمد . وكان الشرط بين عبد المؤمن وعمر الهنتاتي أن يلى الأمر بعده . فلما تمكن<sup>(٣)</sup> عبد المؤمن من الملك وكثرت<sup>(٤)</sup> أولاده أحب أن يكون الملك فيهم . فأحضر أمراء العرب من هلال وزُغَبَة وعدى وغيرهم إليه ووصلهم وأحسن إليهم . ثم وضع عليهم من يقول لهم : « اطلبوا من عبد المؤمن أن يجعل لكم ولي عهد من ولده بعده » . ففعلوا ذلك . فلم يُجِبههم إكراما لعمر الهنتاتي لعلو منزلته في الموحدين . فلما علم الهنتاتي ذلك خاف على نفسه . فحضر عند عبد المؤمن وخلع نفسه . فحينئذ بايع عبد المؤمن لابنه بولاية العهد . وكتب إلى جميع بلاده بذلك .

(١) ك : فأسر .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٩ : ٥٠٠ وفي الأنيس ١٣٧ ، والناصري ٢ : ١٠٩ : سنة تسع وأربعين

(٣) ك : تمك . تحريف .

(٤) ص ، د : وكبرت .

وخطب له في جميع البلاد . وأخرج من الأموال شيئاً كثيراً (١) في ذلك اليوم .

### ذكر استعمال عبد المؤمن أولاده على البلاد وأعماله

وفي سنة إحدى وخمسين أيضاً (٢) ، استعمل عبد المؤمن أولاده على البلاد والأعمال ، فجعل ابنه أبا محمد عبد الله على بجاية وأعمالها ، وأبا حفص عمر على مدينة تلمسان وأعمالها ، وأبا الحسن عليا على مدينة فاس وأعمالها ، وأبا سعيد (٣) على سبتة والجزيرة الخضراء ومالقة .

ولقد سلك عبد المؤمن في استعمالهم من حسن السياسة وجميل التدبير طريقاً عجباً يستدل به على جودة رأيه ، وتوصله إلى مقاصده بأحسن صورة وأجمل طريقة . وذلك أنه كان قد استعمل على الأعمال شيوخ الموحدين المشهورين من أصحاب المهدي ، فكان يتعلم عليه أن يعزلهم . فأخذ أولادهم وتركهم عنده ، وأشغلهم بالعلوم . فلما مهرؤا فيها ، قال لأبائهم : « إنني أريد أن تكونوا عندي أستمعين بكم على ما أنا بصده وتكون أولادكم في أعمالكم » . فأجابوا إلى ذلك وفرحوا به ، فاستعمل أولادهم . ثم وضع عليهم من يعتمد عليه منهم فقال لهم : « إنني أرى أمراً عظيماً قد فعلتموه فارقتم فيه الحزم والأدب » . فقالوا : « وما هو ؟ » قال : « أولادكم

(١) د: كبيراً .

(٢) انظر التليقة الثانية في الصفحة السابقة .

(٣) الناصري ١١١:٢ : وأبا سعيد مبان .

فى الأعمال وأولاد أمير المؤمنين ليس إليهم<sup>(١)</sup> شئ منها مع ما هم فيه من العلم وحسن السياسة . وإنى أخاف أن ينظر فى هذا فتسقط منزلتكم هذه . فعلموا صدقه . وحضروا إلى عند عبد المؤمن وسألوه أن يستعمل أولاده . فقال : « لا أفعل » . فغزموا عليه حتى فعل بسؤالهم .

## ذكر ملكه مدينة المرية من الفرنج وأغرناطة

### من الملتمين

قال : وفى سنة اثنتين<sup>(٢)</sup> وخمسين وخمسمائة ، كاتب ميمون ابن بدر صاحب أغرناطة أبا سعيد بن عبد المؤمن صاحب مالقة والجزيرة الخضراء وسبته أن يسلم إليه أغرناطة ، فتسلمها منه . وسار إلى مالقة<sup>(٣)</sup> بأهله وولده ، فسيره أبو سعيد إلى مراکش . فأقبل عليه عبد المؤمن وأكرمه .

وانقرضت دولة الملتمين ولم يبق لهم إلا جزيرة مايرقة<sup>(٤)</sup> مع حموبن غانية اللمتونى .

قال : ولما ملك أبو سعيد أغرناطة جمع الجيوش وسلم إلى مدينة المرية - وهى بيد الفرنج ، كانوا قد أخذوها فى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة - فنأزلها وحصرها<sup>(٥)</sup> برا وبحرا . ونزل عسكره

(١) ص د : لهم .

(٢) المونس ١١١ : إحدى .

(٣) ك : ملقة .

(٤) د : ميورقة .

(٥) ص د : وحاصرها .

على الجبل المشرف عليها . وبني سورا على الجبل إلى البحر ،  
وعمل عليه خندقا ، فصارت المدينة والحصن الذى فيه الفرنج  
محصورين بهذا السور والجبل . لا يمكن أن يصل إليها من ينجدها .  
وجمع السليطيين ملك الفرنج بالأندلس الجيوش وجاء إليها ، فلم  
يتمكن منها ورجع ومات قبل وصوله إلى طليطلة . وتمادى الحصار  
على المرية ثلاثة أشهر ، فقلّت الأقوات على الفرنج فطلبوا  
الآمان . فأمنهم أبو سعيد وتسلم الحصن . ورحلوا فى البحر عائدين  
إلى بلادهم . وكانت مدة ملكهم المرية عشر سنين .

## ذكر ملك عبد المؤمن مدينة المهدية من الفرنج وجميع بلاد افريقية

كان الفرنج قد تغلبوا على مدينة المهدية وملكوها فى سنة ثلاث  
وأربعين وخمسمائة ، كما قدمناه فى أخبار الحسن بن على بن  
يحيى بن تميم بن المعز بن باديس <sup>(١)</sup> ، وفعلوا بمدينة زويلة  
الأفعال الشنيعة من القتل والنهب والتخريب . فسار أهلها إلى  
عبد المؤمن وهو بمراكش يستنجلونهم ويستجيرون به فأكرمهم .  
وأخبروه بما جرى على المسلمين وأنه ليس فى ملوك الإسلام من يقصد  
غيره . فأطرق ثم رفع رأسه وقال : « أبشروا لأنصركم ولو بعد حين » .  
وأمر بإنزالهم وأطلق لهم ألفى دينار .

ثم أمر بعمل الروايا <sup>(٢)</sup> والقرب والحياض وما يحتاج إليه

(١) انظر صفحة ٢٤٧ من هذا الجزء .

(٢) الروايا : القرب والحيوانات التى تحملها .

العساكر . وكتب إلى جميع نوابه ببلاد المغرب وكان قد ملك إلى قريب تونس ، فأمرهم بتحصيل الغلات ، وأن تترك في سنبليها وتخزن في مواضعها ، وأن يحفروا الآبار في الطرق . ففعلوا ذلك فصارت كأنها تلال .

فلما كان في صفر سنة أربع وخمسين وخمسمائة <sup>(١)</sup> ، وسار من مراکش يريد إفريقية . ومعه من العساكر مائة ألف مقاتل ومن السموقه والأتباع أمثالهم . وبالع في حفظ العساكر حتى كانوا يسرون بين الزروع فلا تتأذى بهم سنبلة واحدة . وإذا نزلوا صلوا جميعهم مع إمام واحد بتكبيره واحدة لا يتخلف منهم أحد . وقدم بين يديه الحسن بن علي بن يحيى بن تميم الذي كان صاحب المهديّة وإفريقية .

فسار حتى وصل إلى مدينة تونس في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة . وأقبل الأسطول في البحر في سبعين شينيا وطريدة وشلندى . فنزلها وأرسل إلى أهلها يدعوهم إلى الطاعة . فامتنعوا وقتلوا أشد قتال . فلما جاء الليل خرج إليهم سبعة عشر رجلا <sup>(٢)</sup> من أعيان أهلها ، وسألوا عبد المؤمن الأمان لأهل بلدهم . فأجابهم إلى الأمان لهم في أنفسهم وأهلهم وأموالهم لمبادرتهم إلى الطاعة <sup>(٣)</sup> وأما من عداهم من أهل البلد فأمنهم في أنفسهم وأهلهم <sup>(٤)</sup> .

(١) الأنيس ١٤ : العشر الأول من شهر شوال عام ثلاثة وخمسين . وفي المونس ١١١ ، ابن خلدون ٦ : ٣٣٧ ، الأنيس ١٣٩ ، المجب ٢٢٨ : سنة ٥٣ .

(٢) ابن خلدون ٥ : ٢٤٤ : عشرة رجال .

(٣) ص ر : طاعت .

(٤) ك : أهلهم وأنفسهم .

ويقاسمهم أموالهم وأملاكهم نصفين ، وأن يخرج صاحب البلد هو وأهله . فاستقر ذلك وتسلم (١) البلد . وأرسل أمناء ليقاسموا الناس على أموالهم . وأقام عليها ثلاثة أيام . وعرض الإسلام على من بها من اليهود والنصارى ، فمن أسلم سلم ، ومن أبى قُتل .

وسار عبد المؤمن إلى المهديّة والأسطول يحاذيه فى البحر . فوصل إليها فى ثانى عشر (٢) شهر رجب من السنة . وبها أولاد ملوك الفرنج وأبطال الفرسان ، وقد أخلوا مدينة زويلة وبينها وبين المهديّة غلوة سهم (٣) . فدخلها عبد المؤمن ، وامتلات بالمساكر والسوقة فصارت مدينة معمورة فى ساعة واحدة . ومن لم يكن له من العسكر موضع نزل بظاهاها . وانضاف إليهم (٤) من صنهاجة والعرب وأهل البلاد ما يخرج عن الإحصاء . وأقبلوا على قتال من بالمهديّة ، وهى لا يؤثر فيها شئ لحصانتها وقوة سورها وضيق موضع القتال عليها لأن البحر دائر بأكثرها ، وهى كأتها كف فى البحر وزندها متصل بالبر . فكانت شجعان الفرنج تخرج إلى أطراف العسكر فينالون منه ويسرعون العود . فأمر عبد المؤمن ببناء سور من غربى المدينة يمنعهم من الخروج . وأحاط الأسطول بها فى البحر . وهال عبد المؤمن ما رأى من حصانة البلد ، وعلم أنها لا تفتح بقتال ، وليس لها غير المطاولة . وقال للحسن : « كيف نزلت عن هذا الحصن ؟ » فقال : « لقلّة من يوثق به وعدم القوات

(١) لك : واستلم .

(٢) ابن الأثير ٩ : ٦٣ ، الناصرى ٢ : ١٢٢ : ثامن عشر . ابن علدون ٥ : ٢٤٤ : منتصف .

(٣) غلوة السهم : أبعد رمية بمكة السهم .

(٤) ص ، ر : إليه .

وحكم القدر . فقال : « صدقت » . وأمر بجمع الغلات فلم  
يخلص غير قليل حتى صار في العسكر كالجبلين من الحنطة والشعير .  
وتمادى الحصار .

وفي ملته أطاع عبد المؤمن أهل سفاقس وطرابلس وجبال  
نفوسة وقصور إفريقية وما والاها . وفتح مدينة قابس وأتاه يحيى  
ابن نعيم صاحب قفصة ومعه جماعة من أعيانها . ولما قدموا عليه دخل  
حاجبه عبد السلام الكرمي <sup>(١)</sup> يستأذنه عليهم . فقال له عبد المؤمن :  
« أتى عليك » <sup>(٢)</sup> ليس هؤلاء أهل قفصة » . فقال : « لم يشتبه  
على وإنهم أهلها » . فقال عبد المؤمن : « كيف يكون ذلك  
والمهدى يقول : إن أصحابنا يقطعون أشجارها ويهلمون أسوارها ؟  
ومع هذا فنقبل منهم ونكف عنهم وننظر ما يكون ، ليقضى الله  
أمرنا كأن مفعولا » <sup>(٣)</sup> وقضى شغلهم وأرسل معهم طائفة من  
الموحدين ، وفيهم زكري بن يومون <sup>(٤)</sup> ، وولاه عليها . وورد  
في جملة أهل قفصة شاعر <sup>(٥)</sup> منهم ، فمدحه بقصيدة أولها :  
ما هزَّ عطفَيْه بين البيض والأسل

مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

فلما أنشده هذا البيت قال : « حسبك » ووصله بألف دينار <sup>(٦)</sup> .

(١) ك: الكرمي . تحريف .

(٢) كذا في الأصول . وفي ابن الأثير ٦٤: ٩ : اشتبه عليك . ولعله استخسها بنفس المعنى

بدليل وده عليه .

(٣) الأنفال ٤٤، ٤٣ .

(٤) كذا في فتح . وفيه : يومون . وفيه : يومون .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن أبي العباس التيفاشي . (الناصري ١٣٠: ٢ وابن خلكان ٣١٠: ١) .

(٦) ذكر ابن خلدون ٤٤٥: ٤ (الناصري ١٢٣: ٤) أنه وصل أمير البلاد نفسه بالمبلغ .

قال : ولما كان فى يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان سنة أربع وخمسين ، جاء أسطول صاحب صقلية فى مائة وخمسين شينياً غير الطرائد ، فقاتلهم أسطول عبد المؤمن فانهزموا . وتبعهم المسلمون وأخذوا منهم سبعة شوان . فحينئذ أيس من بالمهدية من النجدة .

وصبروا على الحصار إلى آخر ذى الحجة من السنة حتى فنيت أقواتهم وأكلوا خيلهم . فنزل عشرة من فرسانهم إلى عبد المؤمن وسألوه الأمان لمن فيها من الفرنج على أنفسهم وأموالهم ، ليخرجوا منها ويعودوا إلى بلادهم . فعرض عليهم الإسلام ، فأبوا . ولم يزالوا يستعطفونه حتى أجابهم وأمنهم . وأعطاهم سفناً فنزلوا فيها . وساروا إلى جزيرة صقلية . وكان الفصل شتاء ، ففرق أكثرهم ولم يصل منهم إلى صقلية إلا القليل . وكان صاحب صقلية قد قال : « إن قتل عبد المؤمن أصحابنا بالمهدية قتلنا المسلمين الذين بجزيرة صقلية وأخذنا حرمهم وأموالهم » . فأهلك الله الفرنج غرقاً وكان مدة استيلاء الفرنج على المهدية اثنتى عشرة سنة .

ودخل عبد المؤمن مدينة المهدية بكرة عشوراء سنة خمس (١) وخمسين وخمسمائة . وسماها عبد المؤمن سنة الأخماس . وأقام بالمهدية عشرين يوماً . ورتب أحوالها ، ونقل إليها الذخائر من الأقوات والسلاح والعدد والرجال . واستعمل عليها أبا عبد الله محمد ابن فرج . وجعل معه الحسن بن على بن يحيى الذى كان صاحبها .

(١) ابن كثير ١٢ : ٢٤ : أربع .



وأمره أن يقتدى برأيه في أفعاله . وأقطع الحسن بها إقطاعاً وأعطاه دوراً بالمهدية . ورتب لأولاده وعبيده أرزاقاً . ثم رحل عبد المؤمن من المهدية في غرة<sup>(١)</sup> صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

## ذكر إيقاع عبد المؤمن بالعرب

كان سبب ذلك أنه - لما أراد العود إلى بلاد المغرب بعد فراغه من أمر المهدية - جمع أمراء العرب من بني رياح الذين كانوا بإفريقية ، وقال لهم : « إنه قد وجب علينا نصرة الإسلام ، وإن المشركين قد استفحل أمرهم بجزيرة الأندلس . واستولوا على كثير منها مما كان بيد المسلمين ، وما يقاتلهم أحد مثلكم ، فبيكم فتحت البلاد أول الإسلام ، وبيكم دُفع عنها العدو الأول<sup>(٢)</sup> . ونريد منكم عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والشجاعة يجاهدون في سبيل الله . فأجابوه بالسمع والطاعة فحلفهم على ذلك .

وساروا معه حتى انتهوا إلى مضيق جبل زغوان<sup>(٣)</sup> . وكان منهم إنسان يقال له يوسف بن مالك ، وهو من أمرائهم ورؤوس القبائل فيهم . فجاء إلى عبد المؤمن بالليل وقال له سرا : « إن العرب قد كرهت المسير إلى الأندلس وقالوا : ما غرض عبد المؤمن إلا

(١) وكذا في ابن الأثير ٩ : ٦٥ . وفيك : عشرة . تحريف .

(٢) وكذا في الأصول ، والمقصود بالعدو الأول غير واضح . وفي ابن الأثير ٩ : ١٦٥ :

وبيكم يدفع عنها العدو الآن . وهي أوضح .

(٣) زغوان : جبل عال بين تونس والقيروان بمزاء جزيرة شريك ( البكري ٤٥ ،

الإدريسي ١١٩ ) .

إخراجنا من بلادنا ، وإنهم لا يقون بأيمانهم » . فقال : « ياخذ الله تعالى الغادر » . فلما كانت الليلة الثانية ، هربوا إلى عشائزهم ودخلوا البر ، ولم يبق منهم إلا يوسف بن مالك ، فسماه هبد المؤمن يوسف الصادق . ولم يُحدث في أمرهم شيئا .

وسار مغربا يحث السير حتى قرب من القسطنطينة ، ونزل في موضع مخصب يقال له وادي النساء <sup>(١)</sup> . فأقام به وضبط . الطرق فلا يسير أحد البتة <sup>(٢)</sup> ودام هناك عشرين يوماً . وانقطع خبره عن جميع الناس لا يعرفون للعسكر خبرا مع كثرتهم وعظمته ، ويقولون : « ما أزعجه إلا خبر وصله من الأندلس » . فعادت العرب الذين أجفلوا منه من البرية إلى البلاد لما أمنوا جانبه .

فلما علم برجعهم جهز إليهم ولديه أبا محمد وأبا عبد الله في ثلاثين ألفا من أعيان الموحدين وشجعانهم . فحلبوا السير وقطعوا المفاوز . فما شعرت العرب إلا والجيش قد أقبل ، وجاء من ورائهم من جهة الصحراء من يمنعهم من الدخول إليها ، وكانوا قد نزلوا جنوبا من القيروان عند جبل القرن ، وهم زهاء ثمانين ألف بيت ، ومشاهير مقلبيهم محرز بن زياد وجبارة بن كامل ومسعود بن زمام وغيرهم . فلما أطلت عليهم العساكر اضطربوا وماجوا واختلقت كلمتهم . ففر <sup>(٣)</sup> مسعود وجبارة ومن معهما من

(١) نهر النساء : بين عين الكتان وأدنة . وكذا الراوية في ابن الأثير ٩ : ٦٥ . وروى عن بعض القضاة : فجعلها ر : وادى السات ، وهو على الطريق من مكناسة إلى فاس ، فهو بعيد عن الموقع المراد ( البكري ١٤٤ الإدرسي ٧٧ ) .

(٢) ك : إليه

(٣) ك : ففر .

عشائرهما . وثبت محرز بن زياد معه جمهور العرب . ففاجزهم الموحدون القتال . وذلك في العشر الأوسط . من شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين <sup>(١)</sup> . واشتد القتال وكثرت القتلى . فانتجلت الحرب عن قتل محرز وانهزم العرب .

ولما انهزموا أسلموا البيوت والحريم والأولاد والأموال <sup>(٢)</sup> . فحمل جميع ذلك إلى عبد المؤمن وهو بتلك المنزلة . فأمر بحفظ النساء العربيات الصرائح . وحُملن معه تحت الحفظ . والبر والصيانة إلى بلاد المغرب . ثم أقبلت إليه وفود رياح ، فأجمل لهم الصنيع ورد إليهم الحريم . فلم يبق منهم إلا من صار له كالعبد الطائع ، وهو يخضع لهم الجناح ويبذل فيهم الإحسان . ثم جهزهم إلى ثغور الأندلس على الشرط الأول .

قال : جمعت عظام من قتل من العرب عند جبل القرن فبقيت دهرًا طويلًا كالتل يلوح للناظرين من مكان بعيد . وبقيت بلاد إفريقية بيد نواب عبد المؤمن آمنة ساكنة ، لم يبق من العرب خارج عن الطاعة إلا مسعود بن زمام وطائفة في أطراف البلاد .

وفي سنة ست وخمسين ، توجه عبد المؤمن إلى جبل طارق ، وهو على ساحل الخليج مما يلي الأندلس ، فعبّر المعجاز إليه . وبني عليه مدينة حصينة <sup>(٣)</sup> . وأقام بها أشهرًا <sup>(٤)</sup> ثم انصرف إلى مراكش .

(١) ابن الأثير ٦٥: ٩ ، أربع وخمسين .

(٢) ك : والأموال والأولاد .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٧٧: ٩ . وذكر الأنيس ١٤٠ ، والناصرى ٢ : ١٢٥ أن

هذه المدينة بنيت في سنة ٥٥٥ هـ ، وزار عبد المؤمن جبل طارق في ٥٥٦ هـ .

(٤) الأنيس ١٤١ ، الناصري ٢ : ١٢٦ شهرين .

## ذكر وفاة عبد المؤمن بن علي وشيء من أخباره

كانت وفاته في العشر الآخر<sup>(١)</sup> من جمادى الآخر<sup>(٢)</sup> سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بمدينة سلام . وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وأشهرًا . وخلف ستة عشر<sup>(٣)</sup> ولدا ذكورا .

وكان عاقلا ، حازما ، سديد الرأي ، حسن السياسة للأمور ، كثير البذل للأموال ، إلا أنه كان كثير السفك لدماء المسلمين على صغار الذنوب . وكان يعظم أمر الدين ويقويه ، ويلزم الناس في سائر بلاده بالصلاة . ومن رئى في وقت الصلاة غير مُصل قُتل . وجمع الناس على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله في الفروع ، وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري في الأصول . وكان الغالب على مجلسه أهل العلم والدين ، وإليهم المرجع والكلام معهم .

قال ابن شداد : وقفت على كتاب كتبه عنه بعض كتابه ، يقول فيه بعد البسملة : « من الخليفة المعصوم الرضى الهاشمي<sup>(٤)</sup> الزكي ، الذي وردت البشارة به من النبي صلى الله عليه وسلم ، العربي<sup>(٥)</sup> القامع لكل مجسّم غوى ، الناصر لدين الله العلي<sup>(٦)</sup> ، أمير المؤمنين الولي ، عبد المؤمن بن علي . »

(١) ابن الأثير ٩ : ٨١ : العشرين . الأنيس ١٤٣ ، الناصري ٢ : ١٢٩ : الثامن .

(٢) ك : الآخرة .

(٣) عدد الأنيس ٢٤٣ أياما ١٧ ولدا .

(٤) ك : الرضى الخالق الهاشمي . ومعناها غير واضح .

(٥) ر : الفزى . تحريف .

(٦) ص : الكبير العلي .

وحكى أيضا قال : أخبر رجل من أهل المهديّة اجتمعت به بمدينة صقلية سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، قال : لما فتح عبد المؤمن مدينة بجاية وجميع ملك بني حماد ، وافق ذلك وصولي بعد أيام من المهديّة إلى بجاية بأحمال متاع مع قفل<sup>(١)</sup> ، فبتنا<sup>(٢)</sup> على مرحلة من بجاية . فلما أصبح الصباح فقدت شدة من المتاع ، فحمدت الله<sup>(٣)</sup> وسألته الخلف . ودخلنا البلد وبعث المتاع أحسن بيع وأفدت<sup>(٤)</sup> فيه فائدة كبيرة<sup>(٥)</sup> . فقلت لصاحب الحانوت الذى بعث على يديه : « فقدت من هذا المتاع شدة » ، وأخلف الله على فى الباقي . فقال لى : « وما أنهيت ذلك إلى أمير المؤمنين<sup>(٦)</sup> عبد المؤمن ؟ » قلت : « لا » . قال : « والله ، إن علم<sup>(٦)</sup> ذلك من غيرك لحقك الضرر بسترى على المفسدين . فاتق الله فى نفسك » . فرُحت<sup>(٧)</sup> إلى القصر واستأذنت عليه وأعلمته . ثم خرجت فسألنى خادم عن منزلى فوصفته له . ورجعت إلى صاحب الحانوت<sup>(٨)</sup> فأخبرته . فقال : « خرجت<sup>(٩)</sup> من المهدة » .

فلما كان صبيحة اليوم الثالث من وصولي إليه ، جاءنى غلام

(١) القفل : القافلة .

(٢) ك : فبتنا . وفى بقية الأصول بدون نقط .

(٣) ك : الله تعالى .

(٤) ك : وافدت .

(٥) ك : كثيرة .

(٦) ر : أعلم .

(٧) ك : خرجت . تحريف .

(٨) ك : الحنوت ، خطأ .

(٩) ص ، ر : قد خرجت .

أسود فقال : « أجب أمير المؤمنين » . فخرجت معه . فلما وصلنا باب القصر وجلت جماعة كبيرة <sup>(١)</sup> والمضامدة دائرة عليهم بالرماح . فقال لى الأسود « تعلم <sup>(٢)</sup> من هؤلاء ؟ » قلت : « لا » . قال : « هم أهل المكان الذى أخذ متاعك فيه » . فدخلت وأنا خائف ، فجلست بين يديه . واستدعى مشايخهم وقال لى : « كم صح لك فى الشدة التى فقدت أختها » . فقلت : « كذا وكذا » . فأمر من وزن لى المبلغ ثم قال لى : « قم . أنت أخذت حقك وبقي حقى وحق الله عز وجل » . وأمر بإخراج المشايخ وقتل الجميع . وقال : « هذه طريق شوك أزيلها عن المسلمين » . فأقبلوا يسيرون ويتضرعون ويقولون : « ياخذ سيدنا الصلحاء بالمفسدين ؟ » فقال : « تخرج كل طائفة منكم من فيها من المفسدين » . فصار الرجل يخرج ولده وأخاه وابن عمه <sup>(٤)</sup> إلى أن اجتمع منهم نحو خمسمائة فأمر أهلهم أن يتولوا قتلهم ، ففعلوا ذلك . وخرجت أنا إلى صقلية خوفا على نفسى من أولياء المقتولين .

قال . وكان عبد المؤمن لا يداهن فى دولته ، ويأخذ الحق من ولده إذا وجب عليه .

قال : ولا مشرك فى بلاده ولا كنيسة فى بقعة منها ، لأنه كان إذا ملك بلدا إسلاميا لم يترك فيه ذميا إلا عرض عليه الإسلام . فمن

(١) ك : كثيرة .

(٢) : فقال ابن يسار الأسود : تعلمهم .

(٣) ك : لا .

(٤) ك : وابن عمه .

أسلم سليم ، ومن طلب المضى إلى بلاد النصرارى أذن له فى ذلك ، ومن أبى قتل . فجميع أهل مملكته مسلمون لا يُخالطهم سواهم .

ولا لهو ولا هزل تحت أمره بل تلاوة كتاب الله العزيز ، ومُداَرِسة الأحاديث الصحيحة النبوية ، والاشتغال بالعلوم الشرعية ، وإقام الصلوات . فهذا كان دأب أصحابه .

وكان لعبد المؤمن من الأولاد الذكور ستة عشر <sup>(١)</sup> ، وهم محمد وهو ولى عهده ، وعلى ، وعمر ، ويوسف ، وعثمان ، وسليمان ، ويحيى ، وإسماعيل ، والحسن ، والحسين ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ، وموسى ، وإبراهيم ، ويعقوب <sup>(٢)</sup> .

### ذكر ولاية أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ابن على

كانت ولايته بعد وفاة أبيه . وذلك أن عبد المؤمن لما حضرته الوفاة جمع أشياخ الموحدين وقال لهم : « قد جربت ابنى محمدا فلم أجِدْ فيه نجابة تصلح للأمر ، ولا يستحق الولاية ولا يصلح لها إلا ابنى يوسف ، وهو أولى بها ، فقدّموه لها » . ووصاهم به فبايعوه وعقدوا له الولاية . وخطب بأمير المؤمنين .

ثم مات عبد المؤمن فكتبوا موته وحُمل فى معفة من سلا بصورة أنه مريض إلى أن وصل إلى مراکش . وكان ابنه أبو حفص حاجبا

(١) انظر التعليقة الثالثة فى صفحة ٣١٨ .

(٢) لم يذكر الأنيس ١٤٣ موسى ، وأضاف داود وأحمد .

لأبيه فبقى مع أخيه على مثل حاله مع أبيه يخرج إلى الناس فيقول<sup>(١)</sup>  
أمر أمير المؤمنين بكذا وكذا ، ويوسف يقعد مقعد أبيه إلى أن  
تكملت المبايعة له في جميع البلاد . فأظهر موت أبيه بعد انقضاء  
أشهر<sup>(٢)</sup> من وفاته . واستقامت الأمور لأبى يعقوب وانقاد الناس  
لأمره<sup>(٣)</sup> .

### ذكر عصيان غمارة مع مفتاح بن عمرو<sup>(٤)</sup> وقتالهم وقتل مفتاح

قال . ولما تحققت الناس موت عبد المؤمن ، ثارت قبائل غمارة في  
سنة تسع وخمسين وخمسمائة مع مفتاح بن عمرو ؛ وكان  
مقدما كبيرا فيهم ، فاتبعوه بإجمعهم ، وامتنعوا في جبالهم ، وهى  
معاقل مانعة ، وهم أمم جمّة . فتجهز إليهم أبو يعقوب ومعه أخواه  
عمر<sup>(٥)</sup> وعثمان في جيش كثيف من الموحدين والعرب . وتقدموا  
إليهم والتقوا واقتتلوا في سنة إحدى وستين . فانهزمت غمارة ،

(١) ك : فيقول ، تحريف .

(٢) ك : شهرين .

(٣) ذكر ابن خلكان ١ : ٣١١ ، ٢ : ٣٧٤ ، والمعجب ٢٣٦ أن محمد بن عبد المؤمن  
يقول بعد أبيه ولكن اضطرب أمره فخلع بعد ٤٥ يوما . وتولى أخوه يوسف .

(٤) ص : عمرو . ويتفق ما يذكره المؤلف هنا مع ابن الأثير ٩ : ٩٠ . ويتفق معهما في  
السنة الأنيس ١٤٨ الناصرى ٢ : ١٣٢ . ولكنهما سببا الفائر مرزوغ الصنهاجى من صهاجة  
مفتاح كما ذكرنا فتنه أخرى لفارة سنة ٥٦٢ تحت قيادة سبع أو يوسف بن منفاد . واقتصر ابن  
خلدون ٦ : ٢٣٩ على الثورة الأخيرة . وذكر المعجب ٢٥١ ثورة لفارة في عام ٥٧٣ تحت  
قيادة سبع بن حيان وأخيه مرزوغ . ووضح التضارب الشديد بين المؤرخين في التواريخ والأسماء .  
(٥) ك : ابن الأثير ٩ : ٩٠ عمرو ، ولكن كنيته أبا حفص ترشح أنه مرز لا عمرو .



وَقُتِلَ مُفْتَاخُ وَجْمَاعَةِ مِنْ أَعْيَانِهِمْ وَمَقْلَمِيهِمْ وَخُلِقَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَهَلَكُوا  
بِلَادِهِمْ عَنُوةً . وَكَانَتْ قِبَائِلٌ كَثِيرَةٌ يَرِيدُونَ الْفِتْنَةَ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ  
مَا يَكُونُ مِنْ غَمَارَةٍ ، فَلَمَّا قُتِلُوا انْقَادَتْ تِلْكَ الْقِبَائِلُ إِلَى الطَّاعَةِ ، وَلَمْ  
يَبْقَ مُتَحَرِّكٌ لِفِتْنَةٍ ، وَسَكَنْتِ الدَّهْمَاءُ فِي جَمِيعِ الْمَغْرِبِ <sup>(١)</sup> .

وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَجَّهَ أَبُو يَعْقُوبَ أَخَاهُ عُمَرَ  
ابْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ بِالْعَسَاكِرِ لِقِتَالِ مُحَمَّدِ بْنِ <sup>(٢)</sup> سَعْدِ  
ابْنِ مُرْدَنِيشَ . وَكَانَ قَدْ مَلَكَ شَرْقَ الْأَنْدَلُسِ ، وَاتَّفَقَ مَعَ الْفَرَنْجِ ،  
وَأَمْتَنَعَ عَلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ثُمَّ عَلَى ابْنِهِ ، وَتَمَادَى فِي عَصِيَانِهِ ، وَاسْتَفْجَلَ  
أَمْرَهُ . فَدَخَلَ الْعَسْكَرَ <sup>(٣)</sup> إِلَى بِلَادِهِ ، وَجَاسَ خِلَالَ دِيَارِهِ ، وَأَخَذُوا  
مَدِينَتَيْنِ مِنْ بِلَادِهِ . وَأَقَامُوا مَدَّةً يَتَنَقَّلُونَ فِي بِلَادِهِ وَيَجْبُونَ أَمْوَالَهَا .  
ثُمَّ تَوَفَّى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي سَنَةِ سَبْعٍ <sup>(٤)</sup> وَسِتِّينَ ، وَأَوْصَى أَوْلَادَهُ  
أَنْ يَقْصِدُوا الْأَمِيرَ أَبَا يَعْقُوبَ ، وَيَسْلَمُوا الْبِلَادَ إِلَيْهِ ، وَيَدْخُلُوهَا فِي  
طَاعَتِهِ . فَلَمَّا مَاتَ قَصَدُوهُ . فَسُرِبَهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ وَتَسَلَّمَ الْبِلَادَ مِنْهُمْ ،  
وَهِيَ مَرْسِيَّةٌ ، وَبِلَنْسِيَّةٌ ، وَجِيَانٌ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ، وَتَزَوَّجَ أَخْتَهُمْ .  
وَأَقَامُوا عِنْدَهُ مَكْرَمِينَ . وَكَانَ اجْتِمَاعُهُمْ بِهِ بِمَدِينَةِ إِشْبِيلِيَّةٍ ، وَقَدْ  
دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ فِي مِائَةِ أَلْفِ فَارَسٍ فِي سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ <sup>(٥)</sup>  
وَخَمْسِمِائَةٍ .

(١) ص : الغرب .

(٢) كَذَا فِي ر ، ابْنُ الْأَثِيرِ ٩ : ١١٤ ، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٢ : ٣٧٣ ، وَهُوَ  
الصَّوَابُ . وَفِي ص ، ع ، ك ، ث ٩ : ١٠٨ : مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ .

(٣) ك : الْعَسَاكِرُ .

(٤) ك : تَمَعَ ، تَحْرِيفٌ .

(٥) ص : وَخَمْسِينَ ، تَحْرِيفٌ .

### ذكر غزوة الفرنج

قال : وفي سنة ثمان وستين <sup>(١)</sup> ، جمع أبو يعقوب عساكره . وسار من إشبيلية وقصد بلاد الفرنج . ونزل على مدينة وبْدَى <sup>(٢)</sup> ، وهي بالقرب من طليطلة شرقاً منها ، وحصرها . فاجتمعت الفرنج مع الأدفونش <sup>(٣)</sup> ملك طليطلة في جمع كبير ، فلم يُقدموا <sup>(٤)</sup> على لقاء المسلمين . واتفق أن الغلاء اشتد على المسلمين وعدمت الأقوات عندهم . فعادوا إلى إشبيلية .

وأقام أبو يعقوب بها إلى سنة إحدى وسبعين وهو يجهز العساكر في كل وقت ، ويرسلها إلى بلاد الفرنج <sup>(٥)</sup> . وكان في هذه المدة عدة <sup>(٦)</sup> وقائع وغزوات ، ظهر فيها <sup>(٧)</sup> من شجاعة العرب مالا يوصف ، حتى كان الفارس من العرب يسير بين الصفيين ويطلب مبارزة الفارس المشهور من الفرنج ، فلا يبرز إليه أحد . ثم عاد أبو يعقوب إلى مراکش .

(١) كذا في ص . وفي ع ، ك : وخمسين ، تحريف .  
(٢) كذا في ر . وفي الناصري ١٣٤ : ٢ ، ووفيات الأعيان ٣٧٤ : ٢ والمعجب ٢٥٠ وبلغة . وفي ص ، ك : وبْدَى . وفي ع : وندى . وفي ابن الأثير ١٢٠ : ٩ ، ابن خلدون ٦ : ٢٤٠ : رندة .

(٣) ابن الأثير ١٥ : ٩ : ابن الفش .

(٤) ك : فلم يقتلوا .

(٥) ك : الإفرنج .

(٦) ك : عنده .

(٧) كذا في ص . وفي بقية الأصول : منها .

## ذكر ملك أبي يعقوب مدينة قفصة

قد ذكرنا أن صاحب قفصة قدم على عبد المؤمن وهو يحاصر المهديّة ، وأطاعه ، وماقاله عبد المؤمن لحاجبه عند قدوم أهل قفصة من إخبار المهدي عن قفصة . فلما كان في سنة ثمان وستين وخمسمائة ، دخلت طائفة من الترك من ديار مصر في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مع قراقوش مملوك تقي الدين . واجتمع إليه مسعود بن زمام وجماعة من العرب ، ونزلوا على طرابلس وملكوها ، واستولى على كثير من بلاد إفريقية .

فعند ذلك طمع صاحب قفصة <sup>(١)</sup> ونزع يده من الطاعة ، واستبد بالأمر . ووافقه أهل بلده فقتلوا من عندهم من الموحدين وذلك في شوال سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . فكتب والي بجاية إلى أبي يعقوب بالخبر واضطراب أمور البلاد . فسمد الثغور التي يخشى عليها بعد مسيره . وسار إلى إفريقية في سنة خمس وسبعين ، ونزل على مدينة قفصة وحصرها ثلاثة أشهر ، وقطع أشجارها . فلما اشتد الأمر على صاحبها خرج منها مستخفيا لم يعلم به أحد من أهل البلد . وجاء إلى خيمة أبي يعقوب فاستأذن عليه . فأذن له وقد عجب من إقدامه على الدخول عليه بغير أمان . فدخل عليه واستعطفه وقال : « قد حضرت أطلب عفو أمير المؤمنين عني

(١) ذكر ابن خلدون ٦ : ١٦٦ ، الناصري ٢ : ١٣٦ أن أهل قفصة هم الذين ثاروا على الوالي الموحدي ونصبوا على بن العزيز الرنقي الذي كان أميرها قبل استيلاء الموحدين عليها فقادهم في حركتهم .

وعن أهل بلدى ، وأن يفعل ما هو أهله . فعفا عنه وعن أهل بلده .  
وتسلم المدينة في أول سنة ست وسبعين وخمسمائة وسيره إلى المغرب  
فكان مكرماً عزيزاً ، وأقطعه ولاية كبيرة (١) . ورتب لقفصة واليا  
من الموحدلين .

ووصل مسعود بن زمام (٢) أمير العرب إلى يوسف . فعفا عنه  
وسيره إلى مراکش . وتوجه يوسف إلى المهديّة وشاهدّها .  
ووفاد رسول من صاحب صقلية يلتمس الصلح ، فهادنه عشر  
سنين ، ورجع إلى المغرب .

### ذكر وفاة أبى يعقوب يوسف

كانت وفاته في شهر ربيع الأول (٣) سنة ثمانين وخمسمائة . وكان  
قد سار إلى بلاد الأندلس في جمع عظيم . فلما عبر الخليج قصد غزو  
الفرنج ، فحصر مدينة شنترين شهراً . فأصابه بها مرض ، فمات  
وحُمِلَ في تابوت إلى مدينة إشبيلية .

وكانت مدة ولايته اثنتين وعشرين سنة وشهوراً (٤) .

ومات وله عدة من الأولاد ، رأيت في بعض التواريخ أنهم كانوا

(١) ذكر الأنيس ١٥٠ الناصري ٢ : ١٣٦ أن يوسف قتل صاحب قفصة .

(٢) الأنيس ١٥٠ : مسعود بن سلطان .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٩ : ١٦٥ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٧٣ . وفي الأنيس ١٥٢  
والناصرى ٢ : ١٣٩ : الآخر .

(٤) ابن الأثير ٩ : ١٦٥ وشهراً . الأنيس ١٥٢ : وشهراً وستة أيام . المونس ١١٤ : ٢١  
سنة وأشهرًا ، وهي أصح الروايات إذا وافقنا على موته في ربيع .

خمسـة عشر ، وهم عمر ، ويعقوب وهو ولي عهدـه ، وأبو بكر ،  
وعبد الله ، وأحمد ، ويحيى ، وموسى ، وإبراهيم ، وإدريس ،  
وعبد العزيز ، وطلحة ، وإسحاق ، ومحمد ، وعبد الواحد ، وعثمان ،  
وعبد الحق ، وعبد الرحمن . فهذه <sup>(١)</sup> سبعة عشر علما وجمع على  
خمسـة عشر ، والله أعلم <sup>(٢)</sup> .

وذكر هذا المؤرخ أن وفاته كانت في يوم السبت لسبع خلون من  
شهر رجب من السنة <sup>(٣)</sup> ، من طعنة <sup>(٤)</sup> طعنـها على مدينة شنترين  
من أيدي الروم ، لما عبر المسلمون وتركوه في شذمة يسيرة . ومات  
في الليلة الثالثة . والله تعالى أعلم .

وقال أيضا : ودفن بتينمل عند أبيه وابن تومرت .  
قال : وكان يحمل إليه من مال إفريقية في كل سنة وقرماتـة  
وخمسين بغلا ، خارجا عما يرتفع إليه من سائر البلاد .

وكان حسن السيرة ، يحب العلماء ويقربهم ويشاورهم ، وهم  
أهل خاصته ، وكان فقيها عالما حافظا متقنا ، رحمه الله تعالى .

(١) ص : فهولاء .

(٢) جعلهم المعجب ٢٤٥ الأنيس ١٤٦ ثمانية عشر ولدا ، فزاد الأول على المذكورين  
إسماعيل ، وحذف الثاني عثمان وكرر يحيى وإسحاق .

(٣) كذا قال المعجب ٢٦١ .

(٤) ر : في طعنة .

## ذكر ولاية أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن

كانت ولايته بعد وفاة أبيه في شهر ربيع الأول سنة ثمانين وخمسمائة . وكان أبوه قد مات ولم يوص لأحد بالملك ، فاجتمع رأى أشياخ الموحدين وأولاد عبد المؤمن على تقديم أبي يوسف يعقوب . فبايعوه وعقدوا له الولاية وقدموه للأمر ، ودعوه بأمير المؤمنين (١) . فقام بالملك أحسن قيام ، ورفع راية الجهاد ، وأحسن السميرة . فاستقامت له الدولة بأسرها مع سعة أقطارها . ورتب ثغور الأندلس ، وشحنها بالرجال ، ورتب المقاومة في سائر بلادها ، وأصلح أحوالها ، وعاد إلى مدينة مراكش .

## ذكر أخبار الملتهمين وما ملكوه من افريقية واستعادة ذلك منهم

قال : ولما بلغ على بن إسحاق بن محمد بن علي بن غانية اللمتوفى صاحب جزيرة (٢) ميورقة ، وكان من أعيان الملتهمين ، وفاة أبي يعقوب ، سار إلى بجاية في عشرين شينيا . وملكها في شعبان سنة ثمانين (٣) وخمسمائة ، وأخرج من كان بها من الموحدين . وكان

(١) ذكر المعجب ٢٦١ أنه بويع في حياة أبيه وبأمر منه ، وكان عبد الواحد المراكشي يستمد أخباره من يحيى بن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ص ٢٤٥ .

(٢) لك : مدينة .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٩ : ١٦٦ ، الناصري ٢ : ١٤٣ . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٤٣ ، الناصري ٢ : ١٣٤ : إحدى وثمانين .

الأمير بها سليمان<sup>(١)</sup> بن عبد الله بن عبد المؤمن . وخطب للمتوفى بها للخليفة  
الناصر لدين الله العباسي .

فاتصل الخبر بأبي يوسف فجهز العساكر واستعادها في صفر  
سنة إحدى وثمانين . وكان بها يحيى وعبد الله أخوا علي بن إسحاق قد  
تركهما بها وتوجه لحصار القسنطينة ، فخرجوا منها هاربين والتحقا  
بأخييهما . فأقلع إلى جهة إفريقية واجتمع بمن بها من العرب وانضاف  
إليه الترك الذين كانوا قد دخلوها من مصر . ودخل من مصر مملوك  
آخر اسمه بوزابه ، فانضم إليه ، وكثر جمعه ، وقويت شوكرته .  
واتبعوه جميعا لأنه من بيت الملك ولقبوه بأمرير المسلمين . فقصد  
بلاد إفريقية فملكها شرقا وغربا إلا مدينتي تونس والمهدية ، فإن  
الموحدين حفظوهما على خوف وضيق وشدة . وانضاف<sup>(٢)</sup> إلى المثلث كل  
مفسد يريد الفتنة والفساد والنهب .

فأرسل الوالي علي تونس وهو عبد الواحد بن عبد الله الهنتاتي  
إلى أبي يوسف يُعلمه بالحال . فلما ورد عليه الخبر اختار من عساكره  
عشرين ألف فارس من الموحدين . وقصد قلة العساكر لقلة القوات في  
البلاد . وسار في صفر سنة ثلاث وثمانين<sup>(٣)</sup> ، فوصل إلى مدينة  
تونس . وأرسل ستة آلاف مع ابن أخيه أبي حفص<sup>(٤)</sup> ، فساروا

(١) ابن خلون ٦ : ٢٤٣ ، الناصري ٢ : ١٤٣ : أبو ويح .

(٢) ك : وانضم .

(٣) الأنيس ١٥٤ ، ابن خلون ٦ : ٢٤٤ ، الناصري ٢ : ١٤٤ ، ٣ شوال ٨٥٨٢ .

(٤) ص : مع أخيه أبي حفص . ابن خلون ٦ : ٢٤٣ ، الناصري ٢ : ١٤٤ أبي زيد بن عمه  
أبي حفص . ولما كان لأبي يوسف عم وأخ باسم عمر ( أبي حفص ) فليس من اليسير القطع  
بالمقصود منها .

إلى على بن إسماعيل الملقب وهو بقفصة فوافوه . وكان مع الموحدون جماعة من الترك الذين كانوا مع قراقوش ، فلما التقوا خامر الترك عليهم ، وانضموا إلى أصحابهم الذين مع الملقب . فانهزم الموحدون وقتل جماعة من مقدميهم . وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين .

قال : فأتاهم أبو يوسف بمدينة تونس إلى نصف شهر رجب منها . ثم خرج في خمسة عشر ألف فارس من الموحدون وسار يريد حرب الملقب . فالتقوا بالقرب من مدينة قابس واقتتلوا . فانهزم الملقب ومن معه . وأكثر الموحدون القتل فيهم حتى كادوا يفنونهم .

ورجع من يومه إلى قابس ففتحها . وأخذ منها أهل قراقوش وأولاده وأمواله فحملهم إلى مراكش<sup>(١)</sup> .

وتوجه إلى مدينة قفصة فحصرها ثلاثة أشهر<sup>(٢)</sup> ، وقطع أشجارها ، وخرّب ماحولها . فأرسل إليه الترك الذين كانوا بها في السر يسألونه الأمان لأنفسهم ولأهل قفصة . فأجابهم إلى ذلك . وخرج الأتراك منها سالمين فسيرهم إلى الثغور لما رآه من شجاعتهم ونكايتهم . وتسلم يعقوب البلد وقتل من فيه من الملتزمين<sup>(٣)</sup> . وهلم أسواره ، وترك المدينة مثل قرية . وظهر ما قاله المهدي .

ولما فرغ من أمر قفصة واستقامت له إفريقية ، عاد إلى مراكش . فكان وصوله إليها في سنة أربع وثمانين .

(١) ابن خلدون ٦ : ٢٤٤ ، الناصري ٢ : ١٤٤ : ونقل من كان بها من حرم ابن غانية وفؤيه في البحر إلى تونس .

(٢) ابن خلدون ٦ : ٢٤٤ ، الناصري ٢ : ١٤٤ : فأنزلها أياماً .

(٣) ك : المسلمين . تحريف .



وأما ابن غانية اللمتوفى فإنه ثبت بعد انكشاف أصحابه وقاتل قتالا شديدا فأصابته جراحات كثيرة . ومر على وجهه فمات في خيمة لعجوز أعرابية . وكان معه إخوته عبد الله ويحيى وأبو بكر وسير . فقدموا عليهم يحيى لشجاعته وشهامته ولحقوا بالمغرب . ولم يزل بإفريقية يثور تارة ويسكن أخرى .

### ذكر ملك الفرنج مدينة شلب وعودها الى المسلمين

وفي سنة ست (١) وثمانين وخمسمائة ، ملك الفرنج بغرب الأندلس مدينة شلب ، وهى من أكبر مدن المسلمين . فوصل الخبر إلى أبى يوسف فتجهز بالعساكر الكثيرة . وعبر المجاز إلى الأندلس ، وسير طائفة كثيرة فى البحر . ونازل شلب وحصرها ، وقاتل من بها قتالا شديدا حتى ذلوا وطلبوا الأمان (٢) . فأمنهم وتسلم البلد . ورجع من به إلى بلادهم .

وسير جيشا من الموحدين ومعهم جمع من العرب إلى بلاد الفرنج . ففتحوا أربع مدن كان الفرنج قد ملكوها قبل ذلك بأربعين سنة وقتلوا طائفة من الفرنج فخافهم ملك طليطلة ، وأرسل فى طلب الهدنة فصالحه خمس سنين . وعاد أبو يوسف بعد ذلك إلى مدينة مراکش .

(١) المعجب : ٢٨٠ : خمس .

(٢) وكذا فى ابن الأثير ٩ : ٢١١ ابن خلدون ٦ : ٢٤٥ . وذكر الأنيس ١٥٥ ، الناصرى

١٦٥ : ٢ : أن ابنه محمدا هو الذى واقعتها وفتحها .

## ذكر غزوة الفرنج بالأندلس والوقعة الكبرى والثانية وحصر طليطلة

كانت هذه الغزاة المباركة في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة . وكان سببها أن الفتنش <sup>(١)</sup> ملك الفرنج صاحب طليطلة كتب إلى أبي يوسف كتابا ، نسخته <sup>(٢)</sup> :

« باسمك اللهم ، فاطر السموات والأرض .

أما بعد ، أيها الأمير ، فإنه لا يخفى على ذي عقل لازب ، ولا ذى لب ودكاء ثاقب ، أنك أمير الملة الحنيفية <sup>(٣)</sup> كما أنا أمير الملة النصرانية . وإنك لا يخفى عليك ما هم عليه رؤساء الأندلس من التخاذل والتواكل وإهمال الرعية واشتمالهم على الراحة . وأنا أسومهم سوم الخسف ، وأسبي الذراري ، وأخلى الديار ، وأمثل بالكهول ، وأقتل الشباب ، ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم ، وقد أمكنتك منهم القدرة ، وأنتم تعتقدون أن الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم . والآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، وقد فرض عليكم قتال اثنين منا بواحد منكم <sup>(٤)</sup> . ونحن الآن نقاتل عددا منكم

(١) ك : الأدفنش .

(٢) الناصري ٢ : ١٦٦ كتبه له ابن الفخار . وفي الوفيات ٢ : ٢٢٦ : ابن الفجار .

(٣) ك : الحنفية .

(٤) يشير إلى الآيتين ٦٥ ، ٦٦ من سورة الأنفال :

« يا أيها النبي حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ : إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ . الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ . »

بواحد منا . ولا تقلدوني دفاعا ولا تستطيعون امتناعا . ثم حُكِي لى عنك أنك أخذت فى الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال ، وتمطل نفسك عاما بعد عام ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى . ولا أدري : الجبن أبطأ بك أم التكنيب بما أنزل عليك ؟ وحكى لى عنك أنك لا تجد سبيلا إلى جواز (١) البحر لعله (١) ما يسوغ لك التقحُّم بها فما أنا أقول لك ما فيه الراحة وأعتذر عنك . ولك أن توفيني بالعهود والمواثيق والأيمان : أن توجه بجملة من عبيدك (٢) فى الشوانى والمراكب وأجوز إليك بجملى . وأبارزك فى أعز الأماكن عندك . فلن كانت لك ، فغنيمة عظيمة جاءت إليك وهدية مثلت بين يديك . وإن كانت لى كانت يدى العليا عليك واستحققت إماراة المسلمين والتقدم على الفتيتين . والله يسهل الإرادة ويقرب السعادة بمنه ، ولا رب غيره ولا خير إلا خيره .

قال : فلما وصل كتابه وقرأه كتب فى أعلاه (٣) : « ارجع إليهم فلنأتيتهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة ودم صاغرون » (٤) . وأعادته إليه . وجمع عساكره وعبر المجاز إلى الأندلس .

وقيل : كان سبب عبوره إلى الأندلس أنه لما صالح الفرنج فى سنة ست وثمانين على ما (٥) ذكرناه ، بقيت طائفة من الفرنج لم

(١-١) فى الأصول : إلى الحرب لملك . والتصحيح عن الأنيس .

(٢) كذا فى الأنيس ١٥٦ ، والناسرى ٢ : ١٦٦ ، والوفيات ٢ : ٣٢٦ . وفى الأصول

من هنك ، تحريف . وفى الأصول : توجه . وفى الأنيس : وترسل إلى .

(٣) ذكر المؤنس ١١٦ ، الأنيس ١٥٧ أن ولى عهده هو الذى رد على الجواب .

(٤) سورة النمل ، الآية ٣٧ .

(٥) ص ، ر : كما .

ترض بالصلح . فلما كان الآن جمعت تلك الطائفة جمعا من الفرنج وخرجوا إلى بلاد الإسلام فقتلوا وسبوا وأسروا وغنموا وعاثوا . فانتهى ذلك إلى أبي يوسف . فجمع العساكر وعبر إلى الأندلس في جيش يضيق به الفضاء . وجمعت الفرنج قاصديها ودانيها ، وأقبلوا إليه مجدين واثقين بالظفر لكثرتهم . والتقوا في تاسع<sup>(١)</sup> شعبان من السنة ثمانى قرطبة عند قلعة رباح بمكان يعرف بمرج الجديد<sup>(٢)</sup> . واقتتلوا قتالا عظيما . وكانت الحرب في أولها على المسلمين ثم صارت الدائرة على الفرنج . فانهزموا أقبح هزيمة وانتصر المسلمون عليهم .

وكان عدد من قتل من الفرنج مائة ألف وستة وأربعين ألفا<sup>(٣)</sup> . وأسر ثلاثة عشر ألفا<sup>(٤)</sup> . وحاز المسلمون من الخيل ستة وأربعين ألفا<sup>(٥)</sup> ومن البغال مائة ألف ، ومن الحمير مائة ألف . وكان يعقوب نادى في عسكره : « من غنم شيئا فهو له سوى السلاح » . فأحصى ما حمل إليه ، فكان يزيد على سبعين ألف لباس . وقتل من المسلمين نحو عشرين ألفا . ولما انهزم الفرنج ، اتبعهم أبو يوسف

(١) المعجب ٢٨٢ : ثالث .

(٢) المعجب ٢٨٢ : فحص الحديد . الأتيس ١٥٥ ، المؤنس ١١٦ ، ابن خلون ٦ : ٢٤٥ : الأرك أو الأراك .

(٣) وكذا ابن الأثير ٩ : ٢٣٣ . وفي ابن كثير ١٣ : ١٠ : مائة ألف وثلاثة وأربعون ألفا . وفي ابن خلون ٦ : ٢٤٥ : ثلاثون ألفا ، فقط .

(٤) وكذا ابن الأثير ٩ : ٢٣٣ . وفي الأتيس ١٧٤ ، والمؤنس ١١٦ ، والناصرى ٢ : ١٧١ : أربعة وعشرون ألفا ، وابن تفرى برقى ٦ : ١٣٧ : ثلاثون ألفا .

(٥) وكذا ابن الأثير ٩ : ٢٣٣ . وفي ابن تفرى برقى : ثمانين ألفا .

فرآهم قد خلّفوا (١) قلعة رباح وساروا عنها . فملكها (٢) وجعل فيها واليا وجندا . وسار إلى مدينة إشبيلية .

وأما الفتن فإنه خلق رأسه ، ونكس صلبانه ، وركب حمارا ، وأقسم ألا يركب فرسا ولا بغلا حتى ينصر النصرانية . فجمع جموعا كثيرة . فبلغ الخبر إلى أبي يوسف ، فأرسل إلى مراكش وغيرها من بلاد الغرب (٣) يستنفر الناس من غير إكراه . فاجتمع إليه جمع عظيم . فالتقوا في شهر ربيع الأول سنة اثنيتين وتسعين وخمسمائة . فانهزم الفرنج هزيمة قبيحة . وغنم المسلمون مائهم من الأموال والسلاح والدواب وغير ذلك .

وتوجه أبو يوسف إلى مدينة طليطلة . فحصرها وقاتل من بها قتلا شديدا ، وقطع أشجارها .

وشنّ الغارة على ماحولها من البلاد . وفتح عدة حصون ، فقتل رجالها ، وسبى حريمها ، وهلم أسوارها ، وخرّب دورها . فضعفت النصرانية حينئذ وعظم أمر الإسلام بالأندلس . وعاد إلى إشبيلية فأقام بها .

فلما دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، سار إلى الفرنج وفعل مثل فعله الأول والثاني . فذل العدو واجتمعت ماوك القرنج وراسلوه في الصلح ، فأجابهم إليه بعد امتناع . وكان عزم على أن لا يجيبهم إلى

(١) ابن الأثير ٩ : ٢٢٢ : أعلوا . وهى أليق .

(٢) ذكر المزنس ١١٦ ، الأنيس ١٦٣ ، الناصرى ٢ : ١٧٢ . أنه افتتحها سنة ٥٩٢ هـ .

(٣) ك : المغرب .

الصلح وأن يداوم الغزو حتى يفنيهم . فأتاه خبر على <sup>(١)</sup> بن إسحاق المثلث بخروجه على إفريقية . فصالحهم <sup>(٢)</sup> سنين . وعاد إلى مراکش في آخر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

### ذكر ما فعله المثلث بإفريقية

قال : ولما عبر أبو يوسف يعقوب إلى الأندلس ، وداوم الغزو ، وانقطعت أخباره عن إفريقية ، قوي <sup>(٣)</sup> طمع على بن إسحاق <sup>(٤)</sup> فيها . وكان بالبرية مع العرب <sup>(٥)</sup> . فعاود قصد إفريقية . وبث جنده في البلاد وأكثر الفساد . وأظهر أنه إذا استولى على بجاية سار إلى المغرب . فوصل الخبر إلى أبي يوسف فصالح الفرنج ، وعاد إلى مراکش عازما على قصده وإخراجه .

ولما عاد استعمل على مدينة تونس أبا سعيد عثمان بن عمر الهنتائي وولى أخاه أبا على يونس بن عمر على المهلية . وجعل قائد الجيش <sup>(٦)</sup> بالمهلية محمد بن عبد الكريم ، وهو رجل مشهور بالشجاعة . فعظمت

(١) انظر التعليقة رقم ٤ .

(٢) المصنف ٢٨٣ : عشر .

(٣) كذا في ص ، ر . وفي ع ، ك : فقوى ، وهي على خطها أقرب إلى أسلوب المؤلف .

(٤) زادت ص ، رهنا : « بن محمد بن علي بن غانية فيها . حكاه ابن شداد . وذكر بعض المؤرخين أن هذا التأثير الآن هو يحيى أخو علي ، وأن عليا كان قد مات إثر تلك الواقعة ، على ما تقدم من قوله ، والله أعلم . قال ابن شداد » والعبارة : « وذكر بعض ... والله أعلم » موجودة في هامش أ ، ومكتوب عليها « حاشية » . وهذه الحاشية محقة فيما تقول .

(٥) زادت ص هنا « يعنى عليا » ليتسق الكلام مع الحاشية السابقة .

(٦) ر : الميوش .

نكايته في العرب ، ولم يبق إلا من يخافه . وخرج إلى طائفة من عوف ،  
فانهزموا منه وتركوا أموالهم وعيالهم . فأخذ الجميع ورجع إلى المهديّة .  
وأخذ من الغنيمة والأسلاب ما شاء ، وسلم البعض لأبي علي ، والبعض  
للجند . فجاءت تلك الأعراب إلى أبي سعيد بن عمر فوجدوا (١)  
وصاروا من حزب الموحدين . واستجاروا بأبي سعيد في رد عيالهم  
وأموالهم . فأحضر محمد بن عبد الكريم وأمره بإعادة ما أخذ لهم .  
فقال : « أخذه الجند ولا أقدر على رده » . فأغلظ له في القول وأراد  
أن يبطش به . فاستمهله إلى أن يرجع إلى المهديّة ويسترد من الجند  
ما يجده ، وما عدم غرمه من ماله ؛ فأمهله . وانصرف إلى المهديّة وهو  
لا يَأْمَنُ على نفسه . فلما وصل إليها جمع أصحابه ، وأعلمهم بما كان  
من أبي سعيد ، وحالفهم على المخالفة عليه ، فحلفوا له على ذلك .  
فقبض على أبي علي يونس (٢) وتغلب على المهديّة وملكها ونزع يده  
من الطاعة . فأرسل إليه أبو سعيد في إطلاق أخيه يونس . فأطلقه  
على اثني عشر ألف دينار ، فأخذها وفرقها في جنده . فجمع أبو سعيد  
الجند وأراد قصده . فأرسل محمد بن عبد الكريم إلى علي بن إسحاق  
الملثم واعتضد به . فامتنع أبو سعيد من قصده . وفي خلال ذلك مات  
أبو يوسف .

(١) أي صاروا من حزب الموحدين . وفيك : فوجدوا . تحريف .

(٢) ص : علي بن يونس . تحريف .

## ذكر وفاة أبى يوسف يعقوب

كانت وفاته فى صايع عشر شهر ربيع الآخر (١) سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة سلا . وكان قد صار إليها من مراکش ، وبني مدينة مجاورة (٢) لها وسماها المهديّة (٣) ، وجاءت من أحسن البلاد وأنزهها . فسار ليشاهدها فتوفى بها . وقيل : بل توفى بمراكش بعد انصرافه من سلا ، فى جمادى الأولى سنة خمس وتسعين . وقيل : بل كانت وفاته فى صفر منها .

وكانت ولايته خمس عشرة سنة (٤) .

وكان رحمه الله ديناً ، حسن السيرة ، كثير الجهاد ، إلا أنه كان يتمذهب بمذهب الظاهرية ولا يكتمه . فعظموا فى أيامه وانتشروا فى البلاد ، ومال إليهم (٥) .

وحكى بعض المؤرخين أنه كان فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة أظهر الزهد والتقشف وخشونة المأكل والملبس (٦) . وانتشرت فى أيامه الصالحون وأهل الحديث . وانقطع علم الفروع . وأمر بإحراق

(١) وكذا فى الناصرى ٢ : ١٨١ . وفى ابن الأثير ٩ : ٢٤٥ : ثامن عشر . وفى الأنبس ١٦٥ ، المؤنس ١١٦ ، الناصرى ٢ : ١٨٣ : ٢٢ ربيع الأول .

(٢) ابن الأثير ٩ : ٢٤٥ : محاذية .

(٣) وكذا فى ابن الأثير ٩ : ٢٤٥ . وفى الناصرى ٢ : ١٨١ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٢٧ رباط الفتح .

(٤) الأنبس ١٥٣ : أربع عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأربعة أيام . المعجب ٢٦١ : ست عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً .

(٥) زادت رهنا : واستقصى الشافعية على بعض البلاد ومال إليهم .

(٦) زاد المؤنس ١١٦ ، الناصرى ٢ : ١٨١ بعد هذا من ابن خلكان ٢ : ٣٢٧ أنه صالح فى الأرض حتى انتهى إلى المشرق ومات هناك .



كتب المذهب بعد أن يجرد منها الحديث والقرآن . فحرق منها جملة في مسائر البلاد كالمدينة وكتاب ابن يونس ، ونوادير ابن أبي زيد ، ومختصره ، والتهذيب للبرادعي ، والواضحة . وأمر بجمع الحديث من المصنفات كالبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والموطأ ، وسنن أبي داود ، والبزار ، وابن أبي شيبة ، والدارقطني ، والبيهقي ، فجمع ذلك كله . فكان يملئه بنفسه على الناس ويأخذهم بحفظه . قال : وانتشر هذا المجموع في بلاد المغرب ، وحفظه العوام والخواص . وكان يجعل لمن حفظه الجوائز السنوية . وكان قصده أن يمحو مذهب مالك من بلاد المغرب ، ويحمل الناس على الظاهر من الكتاب والسنة . وكان له من الأولاد محمد وهو ولي عهده ، وإبراهيم ، وعبد الله ، وعبد العزيز ، وأبو بكر ، وزكريا ، وإدريس ، وعيسى ، وموسى ، وصالح ، وعثمان ، ويونس ، وسعد ، ومساعد . فهؤلاء أربعة عشر ولدا . ولما مات ولي بعده ابنه محمد .

### ذكر ولاية أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ابن علي الملقب الناصر لدين الله

كان أبوه قد ولاه العهد في حياته . واستقل بالملك بعده ، واستقام أمر دولته ، وأطاعه الناس ، وذلك في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وخمسمائة . ولما ولي اتصل به فساد إفريقية . فأنفذ عنه أبا العلاء في سبعين شينيا مشحونة بالعدد والمقاتلة . وجهاز جيشا في

البر مع أبي الحسن على بن أبي حفص <sup>(١)</sup> عمر بن عبد المؤمن فوصل إلى قسنطينة الهواء . ووصل الأسطول إلى بجاية . فلما اتصل خبرهم بعلي بن إسحاق <sup>(٢)</sup> ومن معه من العرب هربوا وتركوا إفريقية ودخلوا إلى الصحراء . وغادى بعض الأسطول إلى المهديّة ، فقبّح مقدمهم على محمد بن عبد الكريم فعله . فشكا إليه ماناله من أبي سعيد ، وقال : « أنا في طاعة سيدنا أمير المؤمنين محمد ، وما أسلم المهديّة إلا له أولم يأمرنى بتسليمها إليه . وأما أبو سعيد فلا أسلمها إليه أبدا » . فأرسل محمد من تسلمها منه . وعاد إلى الطاعة .

قال : وجهز محمد جماعة من العرب إلى الأندلس واحتاط . واحترز . فأتاه جماعة رسل من ملوك الفرنج يطلبون دوام الهدنة ويشاهدون أحوال الدولة . فأنزلهم على العادة ، وحضروا مجلسه فطلبوا دوام الهدنة التي كانت بينهم وبين أبيه ، واستقراض مائة ألف دينار . فقال لهم : « المال والحمد لله لدينا والرجال ، ونحن نجيب إلى ذلك بشرط . أن ترهنوا عندنا معاقل على المال تكون بأيدينا إلى حين الوفاء . وإن كان هذا منكم امتحانا فالسيوف التي تعرفون ماردت في أثمانها والرماح ما حصلت على أوتادها » . فانصرفوا وقد ملأ قلوبهم رعبا . وأبقوا الهدنة على ما كانت وأعرضوا عن ذكر السلف .

قال : وخرج أقارب يحيى بن إسحاق الميورقي من ميورقة لما علموا

(١) وكذا في المعجب ٣١٤ . وفي ابن الأثير ٩ : ٢٤٦ : ابن عمه الحسن بن أبي حفص . وذكر المعجب أن عليا أنهزم .

(٢) الأئیس ١٦٥ ، الناصري ٢ : ١٩١ : يحيى بن إسحاق . وهو الصواب ، لأن المؤلف سبق أن ذكر وفاة علي .

بموت يعقوب في أسطول كبير إلى جزيرة مَترقة ، وهي في طاعة محمد .  
 ففتحوها واحتوا على أموالها ، وتركوا فيها جندا يحفظونها . فاتصل  
 ذلك بالأمير محمد . فجهز أسطولا في غير أوان ركوب البحر في  
 كانون ، وقدم عليهم أبا زيد . فوصل إلى منركة ففتحها عنوة  
 بالسيف وقتل بعض من فيها <sup>(١)</sup> . وتوجه إلى جزيرة ميورقة <sup>(٢)</sup>  
 ففتحها وقتل بعض من بها من الجند . وأسر ثلاثة من أقارب يحيى  
 ابن إسحاق وقتل منهم واحد في المعركة . وذلك كله في سنة خمس <sup>(٣)</sup>  
 وتسعين وخمسمائة .

انتهى تاريخ ابن شداد وابن الأثير <sup>(٤)</sup> في أخبار المغرب إلى  
 هذه الغاية .

وقال غيرهما ممن أرخ للمغاربة : وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة ،  
 قام بالسوس رجل جزولي يعرف بأبي قصبه ، ودعا لنفسه ، واجتمع عليه  
 خلق كثير ثم هزمه الموحدون وأسلمه أصحابه ، وقتل .

وفي سنة إحدى وستمائة ، تجهز محمد بن يعقوب في جيوش  
 عظيمة لقصد إفريقية ، وكان يحيى بن غانية اللمتوفى قد استولى عليها  
 ما خلا قسنطينة وبجاية . فنزل إفريقية وملكها ، ولم يمتنع عليه منها  
 إلا المهدي . فأقام عليها أربعة أشهر ، وكان فيها الحسن بن علي بن  
 عبد الله بن محمد بن غانية <sup>(٥)</sup> واليا لابن عمه يحيى . فلما طال عليه

(١) ص : وقتل بعض أهلها .

(٢) ك : و تجهز إلى مدينة ميورقة .

(٣) المعجب ٣١٥ : تسع .

(٤) ابن الأثير : ساقط من ك .

(٥) الأنيس ١٦٦ ، الناصري ٢ : ١٩٢ ، ابن خلدون ٦ : ٢٤٨ : علي بن الغاني

المعروف بالحاج .

الحصار سلمها وخرج يقصد ابن عمه . ثم بداله فراسل الأمير محمدا فقبله أحسن قبول ووصله بالصلوات السنية .

ثم ترك بإفريقية من يقوم بحمايتها ، واستعمل عليها أبا محمد عبد الواحد . ورجع إلى مراكش في سنة أربع <sup>(١)</sup> وسنة . وأقام بها إلى أول سنة سبع <sup>(٢)</sup> وسنة . فقصد بلاد الروم بالزور ، ونزل على قلعة تسمى شَلْبَ تِرة <sup>(٣)</sup> ففتحها . فجمع له الأذفنش <sup>(٤)</sup> جموعا عظيمة من الأندلس والشام <sup>(٥)</sup> والقسطنطينية . فالتقيا بموضع يعرف بالعقاب . فدمم الأذفنش المسلمين وهم على غير أهبة . فانهزموا وقتل من الموحدين خلق كثير . وثبت الأمير محمد ثبانا لم ير من ملك قبله . ولولا ذلك لاستؤصلت تلك الجموع . ثم رجع إلى مراكش . وكانت الهزيمة في يوم الاثنين منتصف صفر <sup>(٦)</sup> سنة تسع وسنة . وانفصل الأذفنش ، وقصد بياضة فوجدها خالية . فقصد أبنة فوجد فيها من المسلمين عددا كثيرا من المهزمين وأهل بياضة . فأقام عليها ثلاثة عشر يوما ، ودخلها عنوة وسبي وغنم . فكانت هذه أشد على المسلمين من الهزيمة .

(١) وكذا في الأنيس ١٦٧ . وفي الناصري ٢ : ١٩٢ : ثلاث . وفي المونس ٢١٧ : خمس .

(٢) وكذا في المونس ١١٨ ، الناصري ٢ : ١٩٦ . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٤٩ : تسع

تحريف .

(٣) ابن خلدون ٦ : ٢٤٩ : شلبطة . الناصري ٢ : ١٩٧ : شلبطة . وهي Salvatierra

(٤) ك : الأذفونش .

(٥) كذا في الأصول . وفي المعجب ٣١٩ : الشام ، وقيل في تعليقاته : إن رواية بعض

نسخه : المان . ورجعها محققه لأن الأندلسيين استعانوا بجميع الأوربيين في الموقعة .

(٦) وكذا في الأنيس ١٧٢ ، الناصري ٢ : ٢٠٠ . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٤٩ : أواخر

صفر .

### ذكر وفاة أبي عبد الله محمد وشيء من أخباره

كانت وفاته بمدينة مراكش لعشر خلون ، وقيل : لخمس خلون من شعبان سنة عشر<sup>(١)</sup> ومستمائة . فكانت ولايته خمس عشرة سنة وشهورا .

وكان شديد الصمت ، بعيد الغور ، كثير الإطراق ، حايما ، شجاعا ، عفيفا عن الدماء ، قليل الخوض فيما لا يعنيه ، إلا أنه كان زحيفا<sup>(٢)</sup> أثلج .

وكان له من الأولاد يوسف ، وهو ولي عهده ، ويحيى ، وإسحاق . توفي يحيى في حياته .

ولما مات ولي بعده ابنه يوسف .

### ذكر ولاية يوسف بن محمد بن يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي

كانت ولايته بعد وفاة أبيه في شعبان سنة عشر ومستمائة ، وعمره يوم ذلك ست عشرة سنة . وقام ببيعته من القرابة أبو موسى عيسى ابن عبد المؤمن عم جده ، الذى دخل عليه الميורقيون بجاية ، وهو آخر من بقى من ولد عبد المؤمن لصلبه ، وأبو زكريا يحيى بن عمر بن عبد المؤمن . يبيع له البيعة الخاصة في يومى الخميس والجمعة ،

(١) ابن خلكان ٢ : ٢٩ : ١٠ شعبان . الأنيس ١٧٣ ، الناصرى ٢ : ٢٠٠ : ١١ شعبان . وفى ابن خلون ٦ : ٢٤٩ : سنة تسع .  
(٢) ك : زحيفا . وقد صرح الأنيس ١٦٥ بأنه كان نحيل الجسم .

بإيعه أشياخ الموحدين والقراية . وفى يوم السبت أذن للناس عامة وأبو عبد الله بن عياش الكاتب قائم على رأسه يقول للناس : « تبايعون أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين <sup>(١)</sup> ، على ما بايع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من السمع والطاعة فى المنشط والمكره واليسر والعسر ، والنصح له ولولائه ولعامة المسلمين ، هذا ماله عليكم . ولكم عليه أن يحمى ثغوركم <sup>(٢)</sup> ، وأن لا يدخر عنكم شيئا مما نعمكم مصلحته ، وأن يعجل لكم عطاءكم . وأن لا يحتجب دونكم . أعانكم الله على الوفاء ، وأعانه على ما قلده من أموركم » قال المؤرخ : ولما مضى من ولاية يوسف هذا أربعة أشهر ، قبض على رجل كان قد ثار عليهم اسمه عبد الرحمن ، ادعى أنه من أولاد العاضد من خلفاء المصريين <sup>(٣)</sup> . وكان خروجه فى زمن أبيه محمد بن يعقوب ، والتفت عليه ببلاد صنهاجة جماعة كبيرة <sup>(٤)</sup> . وكان كثير الأطراق والصمت ، حسن الهيئة . وقصد سجدلماسة فى حياة محمد بن يعقوب فى جيش عظيم . فخرج إليه متوليها سليمان بن عمر بن عبد المؤمن . فهزمه عبد الرحمن هذا ، وأعاده إلى سجدلماسة أسوأ عود . ولم يزل يتنقل فى قبائل البربر ولا تثبت عليه جماعة لأنه غريب البلد ، حتى قبض عليه بظاهر فاس . فضربت عنقه وُصِّل ، ووُجَّه برأسه إلى مراكش .

(١) ر : أمراء المؤمنين .

(٢) المصنف ٣٢٦ : ألا يجمر ثغوركم .

(٣) ذكر ابن خلدون ٦ : ٢٥١ ، الناصرى ٢ : ١٩٥ أن الثائر الذى انتسب إلى العاضد

كان اسمه محمد بن عباد . وثار آخر قبله يسمى عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الفرس ، من علماء الأندلس ، وهو الذى صلب وسبق رأسه إلى مراكش . ويبدو أن الثورى خلط بين الثائرين .

(٤) ك : كثيرة .

وثار في أيام يوسف رجل ببلاد جزولة يدعى أنه فاطمي ، فقتل وجيء برأسه<sup>(١)</sup> .

وثار آخر من صنهاجة ، فقتل في سنة ثمانى عشرة وستمائة ، بعد أن أثر آثارا قبيحة ، وهزم بعوثا كثيرة ، وأفسد خلقا من الناس . واستمر يوسف هذا إلى سنة عشرين وستمائة .

### ذكر وفاة يوسف بن محمد

كانت وفاته في شوال أو ذى القعدة<sup>(٢)</sup> سنة عشرين وستمائة . فكانت ولايته عشر سنين وثلاثة أشهر تقريبا<sup>(٣)</sup> . ولم أقف من أخباره على غير ما وضعت ، فأورده .

### ذكر ولاية أبى محمد عبد العزيز بن يوسف ابن عبد المؤمن<sup>(٤)</sup>

كانت ولايته في ذى القعدة سنة عشرين وستمائة بعد وفاة يوسف ابن محمد . وكان يوسف بن محمد ولاء مدينة إشبيلية حين عزل عنها أخاه أبا العلاء إدريس وولاه إفريقية . فلما توفى يوسف اضطرب

(١) أعتقد أن هذا الثائر هو ابن الثائر السابق المنتسب لعاضد (الناصرى ٢ : ١٩٥) .

(٢) الأنيس ١٧٤ ، ابن خلدون ٦ : ٢٥١ ، الناصرى ٢ : ٢٠٤ ، العاشر من ذى الحجة .

(٣) المعجب ٣٢٤ ، ابن تغرى بردى ٦ : ٢٥٦ : عشرة أعوام وشهرين . المؤنس ١١٩ ،

الأنيس ١٧٥ : عشرة أعوام وأربعة أشهر .

(٤) لم أجد ذكر خلافة عبد العزيز بن يوسف فيما بين يدي من مراجع ، فكلهم أجمع على أن من خلف يوسف بن محمد هو أبو محمد عبد الواحد بن يوسف ، الذى بقى فى الحكم نحو أشهر ، ثم خلع وخلفه أبو محمد عبد الله بن يوسف العادل . أما عبد العزيز بن يوسف فقد ذكر ابن خلدون ٦ : ٢٥١ أنه كان بإشبيلية حقا ثم ناصر دعوة العادل وساعده فى خلع عبد الواحد . وأكثر كلام النويرى ينطبق على عبد الواحد . وقد اضطرب الأمر على المؤرخ فى هذه الحقبة .

الأمر . فاجتمع معظم الناس<sup>(١)</sup> على تقديم أبي محمد عبد العزيز . فبايعوا له وولوه أمرهم .

قالوا : وكان عبد العزيز هذا في أيام إمارته قبل أن يصير الأمر إليه مجتهدا في دينه ، شديد البصيرة في أمره ، قوى العزيمة ، شديد الشكيمة ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، أرطب الناس لسانا بذكر الله وأتلاهم لكتابيه ، مع دعة خلق ولين جانب وخفض جناح لأصحابه ، مع سخاء نفس وطلاقة وجه .

هذا ما وقفت عليه من أخبار ملوك دولة الموحدين مما دون لهم ، على ما فيه من الاختصار . ثم انقطعت أخبار ملوك المغرب<sup>(٢)</sup> عن الديار المصرية . فلم يصل إلينا من خبرهم إلا ما تناقاه من أفواه الناس . ولم يتحقق<sup>(٣)</sup> من أخبارهم ما أورده<sup>(٤)</sup> فتكون العملة<sup>(٥)</sup> عليه ، لكننا عامنا من ولى الأمر من ملوك هذه الدولة بعد أبي محمد عبد العزيز هذا<sup>(٦)</sup> واحدا بعد واحد إلى أن انقرضت الدولة وقامت دولة زناتة ، من غير أن نتحقق تاريخ ولاية أحد منهم ولا وفاته . فرأينا أن نذكر ذلك مجردا عاريا من الأخبار والوقائع . ونقلت ذلك عن ثقة أخبرني أنه نقله عن ثقات . وها أنا أورده كما أخبرني .

قال : ولى الأمر بعد أبي محمد عبد العزيز المستنصر بالله

(١) ك : الأصحاب .

(٢) ص : الغرب .

(٣) ك : يتحقق . ص ، ع بدون نقط .

(٤) ك : يورده .

(٥) ك : المهلة .

(٦) كذا في ر . وفي بقية الأصول : بعد محمد بن عبد العزيز هذا .



أبو يعقوب يوسف بن الناصر لدين الله أبي عبد الله محمد بن المنصور بالله أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن<sup>(١)</sup>.

ثم ولي الأمر بعده أبو محمد عبد الواحد بن أبي يعقوب يوسف ابن عبد المؤمن.

ثم ولي الأمر بعده العادل أبو محمد عبد الله بن المنصور بالله أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن.

ثم ولي بعده<sup>(٢)</sup> أبو زكريا يحيى بن الناصر لدين الله أبي عبد الله محمد، وهو أخو المستنصر<sup>(٣)</sup> بالله المقدم ذكره.

ثم ولي بعده أبو العلاء إدريس المأمون بن المنصور أبي يوسف يعقوب.

ثم ولي بعده ابنه الرشيد عبد الواحد بن المأمون إدريس.

ثم ولي بعده<sup>(٤)</sup> أخوه السعيد أبو الحسن علي بن المأمون إدريس، وهو المعروف بالبرك، وإنما سمي بالبرك لثبوته في الحرب.

ثم ولي بعده<sup>(٥)</sup> المرتضى أبو حفص عمر بن أبي إبراهيم إسحاق.

(١) كذا في الأصول، وهو يوسف الذي تولى الحكم بين ٦١٠ - ٦٢٠، وسبق للتورى أن أرخ له.

(٢) ك : ثم ولي الأمر بعده.

(٣) ع : المستنصر. وفيها في المرة السابقة : المستنصر. وقد اختلفت المراجع في لقب يوسف بن محمد. فجعله ابن خلدون ٦ : ٢٥٠، الأنيس ١٧٣ : المستنصر. وجعله المؤنس ١١٩، الناصري ٢ : ٢٠٢ : المستنصر.

(٤) ك، ج : ثم ولي الأمر بعده.

(٥) كذا في جميع ما بين يدي من مراجع. وفي الأصول : أبو الحسين يحيى، تهريف.

(٦) ك : ثم ولي الأمر بعده.

ثم ولي بعده<sup>(١)</sup> الواثق بالله أبو العلاء إدريس المعروف بابن دبوس ابن أبي عبد الله محمد بن عمر بن عبد المؤمن ، وإنما سمي بابن دبوس لثقل ديوسته .

ثم ولي بعده<sup>(١)</sup> ولده أبو مالك عبد الواحد بن أبي العلاء إدريس . وعليه انقرضت دولتهم وقامت الدولة المرينية ، وهم زنانة ، وهى الدولة القائمة فى عصرنا<sup>(٢)</sup> هذا . ولما انتزع من الملك انتقل إلى بلاد الفرنج فكان بها إلى أن ثار على بنى أبي حفص<sup>(٣)</sup> بساحل<sup>(٤)</sup> طرابلس الغرب وأعانه<sup>(٥)</sup> الأعراب على ذلك . ثم قُتل بعد أربعة أشهر أو نحوها من نهوضه ولم يتم له ما قصده .

ثم قام بعده أخوه أبو سعيد عثمان بن إدريس ، وملك مدينة قابس وبلاد نفزاوة<sup>(٦)</sup> ، وأقام بها مدة . ثم أخرج منها فتوجه مع العرب إلى البرية . ثم ثار معهم بإفريقية حتى انتهى إلى جبل الريحان ، وهو على مرحلة من تونس . ثم خذله العرب فتوجه إلى بلاد الفرنج<sup>(٧)</sup> .

قال : وكان انقراض دولة الموحدين فى سنة ست<sup>(٨)</sup> وستين وستائة تقريبا .

(١) ك : ثم ولي الأمر بعده .

(٢) و : لمصرنا .

(٣) و ، ك : على بن أبي حفص .

(٤) ص : ساحل .

(٥) ص : وأعانه .

(٦) و : هواره .

(٧) ك : الإفرنج .

(٨) الأنيس ١٨٩ ، المؤنس ١٢٣ ، الناصر ٢ : ٢٣٤ : صج .

## جامع أخبار دولة الموحدين

كانت مدة قيام هذه الدولة من حين ظهر <sup>(١)</sup> المهدي محمد بن تومرت في سنة أربع عشرة وخمسمائة وإلى <sup>(٢)</sup> حين انقراضها في سنة ست وستين وسمائة ، مائة سنة وثلاثا وخمسين سنة تقريبا .  
وعدة من ملك منهم سبعة عشر <sup>(٣)</sup> ملكا ، وهم :

المهدي محمد بن تومرت الحسني .

عبد المؤمن بن علي .

أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن .

أبو يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف <sup>(٤)</sup> بن عبد المؤمن .

أبو عبد الله محمد بن أبي يوسف .

ولده يوسف بن محمد .

أبو محمد عبد العزيز بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن .

المستنصر بالله أبو يعقوب يوسف بن أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف

يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن .

أبو محمد عبد الواحد بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن .

أبو محمد عبد الله بن أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف

ابن عبد المؤمن .

(١) ص : ظهور .

(٢) ر : إل .

(٣) الأنيس ١٨٩ : أربعة عشر . وانظر ماعلقنا به على بعض هؤلاء الذين ذكروا أسماؤهم .

(٤) ص : أبو يوسف يعقوب بن يوسف .

أبو زكريا يحيى بن أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب بن  
أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن .

أبو العلاء إدريس بن أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف  
ابن عبد المؤمن .

ولده عبد الواحد بن إدريس .

أخوه أبو الحسن علي بن إدريس وهو البهرك .

أبو حفص عمر بن أبي إبراهيم إسحاق .

أبو العلاء إدريس بن أبي عبد الله محمد بن عمر بن عبد المؤمن .

ولده أبو مالك عبد الواحد بن أبي العلاء إدريس .

## ذكر تسمية ملوك بني مرين

أول من قام من ملوكهم<sup>(١)</sup> أبو بكر بن عبد الحق . استولى على بعض بلاد الموحدين بني عبد المؤمن ثم مات قبل أن يخلص له الأمر ببلاد المغرب .

فملك بعده أخوه يعقوب بن عبد الحق المعروف بابن تابطويت<sup>(٢)</sup> وهى أمه نسبت إلى قبيلة بطّويت<sup>(٣)</sup> ، وهى قبيلة كبيرة من قبائل زناتة . وفى أيامه انقرضت دولة بني عبد المؤمن ، وعظم شأنه ، واتسع ملكه ، وطالت مدته ثم مات .

فملك بعده ولده يوسف المعروف بابن الزردات<sup>(٤)</sup> واحتز له المغرب ، وعظم شأنه ، وهابه ملوك المغرب ومع ذلك لم يأت بطائل . وحاصر تلمسان فمكث على حصارها نحو أربع عشرة سنة ، وابتنى عليها مدينة سكنها بجيوشه . ومات قبل أن يملكها ، وذلك أن بعض خدامه وثب عليه فضربه .

فلما تحقق الموت عهد بالملك إلى ولده أبى سالم إبراهيم فملك بعده . وخالف عليه ابن أخيه أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف أبى الزردات وعمه أبو يحيى أبو بكر بن يعقوب بن عبد الحق . واجتمع عليهما بنو مرين وهم على تلمسان . فخافهما إبراهيم وهرب من ليلته ، فأتبع وقتل .

واستقر الملك لعامر وعم أبيه أبى يحيى يوما واحدا . ثم قام عبد الله ابن أبى مدين المكناسى وزير يوسف بن يعقوب - وهو المستولى على

(١) ترك المؤلف بعض الأمراء قبل أبى بكر ، هم أبو محمد عبد الحق بن محير ، وأبو سعيد عثمان بن عبد الحق ، وأبو معرف محمد بن عبد الحق ، وإن كان أبو بكر هو الذى رفع من بني مرين ووصل بهم إلى مرتبة الملك .

(٢) ع ، ك : تابطويت . ر ، ص : تانطويت . وانظر التملية الآتية .

(٣) كذلك فى الاستقصا ٦: ٣ وغيرها . وفى ع ، ك : تطويت . وفى ص ، ر : تطويت .

(٤) ك : بابى الزردان . وكنيته فى الأنيس ٢٧٥ : أبو يعقوب .

الدولة - وعلم أن أبا يحيى إن استمر تغلب على الملك وتحكم عليه (١) ، ورأى أنه إذا انفرد عامر بالملك مع صغر سنه كان هو المتحكم في المملكة فأغرى عامرا بآبى يحيى ، فأمر به فقتل في اليوم الثاني . واستقل عامر بالملك مدة سنة واحدة وشهر ثم مات بطنجة .

فقام لطلب الملك بعده عمه على بن يوسف المعروف بابن رُزيجة (٢) ورزيجة أمه أم ولد . فلم يتم له أمر . فقام عبد الله بن أبي مدين الوزير وبيع لأبى الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب ، وهو ابن سبع عشرة سنة أو نحوها . واستقر في الملك ثلاث سنين حتى مات بناحية تازا .

ثم ملك بعده عم أبيه عثمان بن يعقوب . وقتل ابن أبي مدين في أيام سليمان بن عبد الله بأمره بمدينة فاس . وولى الوزارة بعده لأبى الربيع سليمان أخوه محمد بن أبي مدين . وعثمان هذا هو الملك القائم في وقتنا هذا ، في سنة تسع عشرة وسبعمائة .

وإنما اقتصرنا من أخبارهم على هذه النبذة لأنهم منعوا في ابتداء دولتهم أن يؤرخ لهم أو تدون أخبارهم ، وقتلوا محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعى المعروف بابن الأبار ، وكان قد أرخ أخبارهم وأخبار غيرهم ، وأعلموا ما وجدوه عنده وعند غيره من أوراق التاريخ المنسوبة لهم وغيرهم . فهذا هو الذى منع من انتشار أخبارهم . فلنذكر أخبار جزيرة (٣) صقلية واقريطش .

(١) ص ، ر : وتحكم فيه .

(٢) ص ، ع : رزيجة . ك : رزيجة . ر : رزيجة . الاستقصا ٣ : ٩٧ رزيقا . ولعل رزيجة مخففة من رزيقا مع نطق الثاني جيا .

(٣) ص ، ر : جزيرتي .

## ذكر أخبار جزيرة (١) صقلية

ومن غزاها من المسلمين وما افتتح منها ، وكيف استولت الفرنج  
- خذلهم الله تعالى - عليها

قد ذكرنا صفة جزيرة صقلية ، وما بها من الأنهار والعيون والفواكه  
والأشجار والنبات والكلأ ، وما بها من المدن المشهورة . وأتينا على ذلك  
مبيناً ، وهو في السفر الأول من كتابنا هذا في أخبار الجزائر (٢) .  
فلنذكر الآن في هذا الموضع خلاف ما قدمناه من أخبارها . فنقول :

## أول من غزا جزيرة صقلية في الاسلام

عبد الله بن قيس الفزاري (٣) من قبل معاوية بن حُليج ، وكان قد بعثه من  
إفريقية ، وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤) . ففتح وسبي وغنم فكان ما غنم  
أصناماً من ذهب وفضة مكللة بالجواهر . فحملها إلى معاوية بن أبي سفيان .  
فأنفذها معاوية إلى الهند لزيادة ثمنها . فنذكر المسلمون ذلك عليه .

ثم غزاها بعد ذلك محمد بن أبي إدريس (٥) الأنصاري ، في  
أيام يزيد بن عبد الملك (٦) ، فقدم بغنائم وسبائاً .

ثم غزاها بشر بن صفوان الكلبي ، في أيام هشام بن عبد الملك  
فقدم بغنائم وسبائاً .

(١) جزيرة : من ح ، ر . وليست في ص ، ت .

(٢) انظر صفحة ٢٣٤ من الجزء الأول .

(٣) ك : الفزاري . تحريف .

(٤) كانت الفزوة في سنة ٢٣٣ هـ .

(٥) ص ، ك : محمد بن إدريس . ابن عذارى ١ : ٤٧ : محمد بن أوس . كانت غزوه

في سنة ١٠٢ هـ .

(٦) في سنة ١٠٩ هـ .

ثم غزاها حبيب بن أبي عبيدة ، فى سنة اثنتين وعشرين ومائة ومعه ولده عبد الرحمن بن حبيب . فوجهه على الخيل <sup>(١)</sup> فلم يلقه أحد إلا هزمه عبد الرحمن حتى انتهى إلى سرقوسة <sup>(٢)</sup> ، وهى دار الملك فقاتلوه ، فهزمهم وضرب باب المدينة بسيفه فأثر فيه . فهابه النصرارى ورضوا بالجزية . فلأخذها منهم ثم توجه <sup>(٣)</sup> إلى أبيه . فرجعا إلى إفريقية .

ثم غزاها عبد الرحمن بن حبيب ، فى سنة ثلاثين ومائة فظفر ثم اشتغل ولاية إفريقية بالفتن التى قلعنا ذكرها فى أخبارهم فأمّن <sup>(٤)</sup> أهل جزيرة صقلية ، وعمرها الروم من كل الجهات ، وبنوا بها المعامل والحصون ، ولم يتركوا جبلا إلا جعلوا عليه حصنا .

وفى سنة إحدى <sup>(٥)</sup> عشرة ومائتين ، ولى ملك القسطنطينية على صقلية قسطنطين <sup>(٦)</sup> البطريق الملقب بسمودة <sup>(٧)</sup> فعمر أسطولا وسيره إلى بر إفريقية . وولى عليهم فيمى الرومى ، وكان مقدما من بطارقه ، فاخطف من بعض مدواحلها مجازا <sup>(٨)</sup> ، وبقي

(١) ص ، ك : الجبل .

(٢) Siracusa .

(٣) ك : وتوجه .

(٤) ك : فأنت .

(٥) زيادة عن ابن الأثير ٥ : ١٨٦ ، وابن خلدون ٤ : ١٩٨ .

(٦) ابن الأثير ٥ : ١٨٦ : قسطنطين . ابن خلدون ٤ : ١٩٨ : قسطنطين .

(٧) ك : بسورة .

(٨) مجازاً : أى قطعة من الساحل ، وهى مائدة بر عنه الآن برأس البحر ، ورأس الحربة .

وفى ص : نجاراً . وفى ك : بحاراً . وفى ك : بحاراً . وفى ح : مجازاً . بدون نقط الحرف

الأول . وفى ابن الأثير ٥ : ١٨٦ ، المكتبة الصقلية ٢٢١ ، ٤٢٧ : تجاراً .



مدة . فوصل كتاب صاحب القسطنطينية إلى قسطنطين ، يثمره بعزل فيمي وأن يعذبه لشيء بلغه عنه . فاتصل ذلك بفيمي ، فمضى إلى مدينة سرقوسة . وملكها ونزع يده من الطاعة . فخرج إليه قسطنطين ، فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم قسطنطين وقتل . وخطب فيمي بالملك . وكان ممن انقطع إليه عليج من الأرمنيين <sup>(١)</sup> ، يقال له بلاطة . فقدمه وولاه على ناحية من الجزيرة . فخالف على فيمي وخرج إليه وقتله . فانهزم فيمي وقتل من أصحابه ألف رجل . ودخل بلاطة مدينة سرقوسة .

وركب فيمي ومن معه في البحر . وتوجه إلى إفريقية إلى زيادة الله ابن إبراهيم بن الأغلب يستنصر به . فجمع زيادة الله وجوه أهل القيروان وفقهاءها واستشارهم في إنفاذ <sup>(٢)</sup> الأسطول إلى جزيرة صقلية . فقال بعضهم : « نغزوها ولا نسكنها ولا نخذها وطنا » . فقال سحنون بن قادم <sup>(٣)</sup> رحمه الله : « كم بينها وبين بلاد الروم ؟ » فقالوا : « يروح الإنسان مرتين وثلاثة في النهار ويرجع » . قال : « ومن ناحية إفريقية » . قالوا : « يوم وليلة » . قال : « لو كنت طائرا ما طرت عليها » . وأشار من بقى بغزوها ، ورغبوا في ذلك ، وسارعوا إليه <sup>(٤)</sup> . فخرج أمر زيادة الله إلى فيمي بالتوجه إلى مرسى سوسة ، والإقامة هناك إلى أن يأتيه الأسطول . وجمع الأسطول

(١) في الأصول : الامنين . ورجعت المكتبة الصقلية مادونته أو : الأرمنين . وقد كان الروم

يستنيونهم في جيوشهم فعلا ( انظر صفحة ٣٧١ )

(٢) ر : تفوذ .

(٣) كذا في الأصول ، والفقير المعروف هو سحنون بن سعيد ، وليس في نسبه قادم .

(٤) ك : وسارعوا إليه .

والمقاتلة . واستعمل عليهم القاضي أسد بن الفرات . وأقلع الأسطول من مدينة سوسة يوم السبت للنصف من شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة ومائتين ، وهو نحو مائة مركب <sup>(١)</sup> سوى مراكب فيمى ، وذلك في خلافة المأمون . فوصل مازر <sup>(٢)</sup> يوم الثلاثاء . فأمر بالخيول فأخرجت من المراكب ، وكانت سبعمائة فرس وعشرة آلاف راجل . وأقام ثلاثة أيام . فلم يخرج إليه إلا سرية واحدة . فأخذها ، فإذا هي من أصحاب فيمى ، فتركها .

ثم رحل من مازر على تعبئة <sup>(٣)</sup> قاصداً بلاطة وهو يبرج <sup>(٤)</sup> ينسب إليه . فبعث القاضي أسد أصحابه للمقاتلة . وأفرد فيمى ومن معه ولم يستعن بهم . والتقوا واقتتلوا ، فانهزم بلاطة ومن معه . وقتل منهم خلق كثير . وغنم المسلمون ما معهم . ولحق بلاطة بقضريانة <sup>(٥)</sup> ثم غلبه الخوف فخرج منها إلى أرض قلورية <sup>(٦)</sup> فقتل بها .

ثم سار القاضي أسد إلى الكنيسة التي على البحر وتعرف بأفيمية <sup>(٧)</sup> واستعمل على مازر أبا زكى <sup>(٨)</sup> الكشاني .

(١) ابن طارى ١ : ١٣٢ : سبعين مركباً .

(٢) Magaza .

(٣) ص ٤ ر : تمبته .

(٤) المرج : الأرض الفضا . ذات الكلا ترعى فيها للدواب .

(٥) Castrogiovanni .

(٦) Calabria .

(٧) كذا في ج ، ك ، المكتبة الصقلية ٤٢٨ . وفي ص ٤ ر : بأفيمه .

(٨) ص ٤ ر : أبا زكى .

ثم سار إلى كنيسة المسلقين (١) . فلقبه طائفة من بطارقة سرقوسة فسألوه الأمان خديعة ومكرا . واجتمع أهل الجزيرة إلى قلعة الكراث وجمعوا فيها جميع أموال أهل الجزيرة . وذل أهل سرقوسة وألقوا بأيديهم . فلما شاهد ذلك فيمى داخلته حمية الكفر . فأرسل إليهم أن يثبتوا وأن يجلدوا في الحرب ويستعلوا . وأقام القاضي أسد في موضعه أياما ، وتبين له (٢) أنهم مكروا به حتى أصلحوا حصنهم وأدخلوا إليه جميع ما كان في الرّيض (٣) وفي الكنائس من الذهب والفضة والميرة . فتقدم وناصبهم القتال . وبث السرايا في كل ناحية فغنموا وسبوا سبيا (٤) كثيرا . وأتوه بالسبي والغنائم وأنته الأساطيل من إفريقية والأندلس . وشدد القاضي الحصار على مدينة سرقوسة . فسألوه الأمان فأراد أن يفعل . فأبى عليه المسلمون وعاودوا الحرب . فمرض القاضي أسد في خلال ذلك ، ومات في شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين .

### ذكر ولاية محمد بن أبي الحواري (٥)

قال : ولما توفي القاضي أسد بن الفرات ، ولي المسلمون على أنفسهم محمد بن أبي الحواري ، فضيق على أهل سرقوسة . فوصل

(١) كذا في المكتبة الصقلية ٤٢٨ . وفق ، ك : السقلين . وفق ص : السلقين .

(٢) ك : فهم .

(٣) ك : وأدخلوا إليه ما كان . والريض : الفواحي .

(٤) ص : فغنموا شيئا . ك : وسبوا شيئا .

(٥) كذا في ص ، ع . وفق ، المكتبة الصقلية : أبي الحواري . وفق ك : أبي الحواري

وفق ابن خلدون ٤ : ١٩٩ : محمد بن الحواري ، وابن طاري ١ : ١٣٤ : محمد بن أبي الحواري

من القسطنطينية أسطول كبير <sup>(١)</sup> وعساكر في البر . فعزم المسلمون على العود إلى إفريقية ، فرحلوا عن سرقوسة وأصلحوا مراكبهم <sup>(٢)</sup> وركبوها . فوقفت مراكب الروم على المرسى الكبير <sup>(٣)</sup> ومنعواهم من الخروج .

فأحرق المسلمون مراكب نفوسهم . ورحلوا إلى حصن مناو <sup>(٤)</sup> ومعهم فيمي . فملكوا الحصن وسكنوه .

وملكوا حصن جرجنت <sup>(٥)</sup> وسكنه طائفة من المسلمين .

ثم خرج فيمي إلى قصر يانة ، فخرج إليه أهلها وبذلوا له الطاعة وخطعوه . وقالوا له : « نكون نحن وأنت والمسلمون على كلمة واحدة ونخضع طاعة الملك » . وسأله أن يرجع عنهم ذلك اليوم لينظروا فيما يصالحون عليه . فرجع عنهم يومه ذلك . ثم جاءهم في الخد في نفر يسير . فخرجوا يقبلون الأرض بين يديه ، وكانوا قد دفنوا سلاحاً في تلك البقعة . فلما قرب منهم ، أخرجوا السلاح وثاروا به فقتلوه .

ثم وصل ثودط البطريرك <sup>(٦)</sup> من القسطنطينية في عساكر عظيمة

(١) كلاني ص ، وفي ك : كبير . وبلون نقط في ع .

(٢) المكتبة الصقلية ٤٢٩ عن النويري : مركبهم .

(٣) ك : الكبرى .

(٤) Mineo . وفي ر : مناو . وفي ابن الأثير ٥ : ١٨٧ ، المكتبة الصقلية : ميناو :

وفي ابن خلدون ٤ : ١٩٩ : مازر ، خطأ .

(٥) Girgenti . وفي ابن خلدون ٤ : ١٩٩ ، المكتبة الصقلية ٤٦٧ : كركنت

وتسمى اليوم Agrigento .

(٦) ك مرة : طردك ، وأخرى : قوطة ، وثالثة كما هنا . وفي المكتبة الصقلية ٤٣٠

عن النويري : ثودط البطريرك . وفيها عن كتاب تاريخ جزيرة صقلية ١٦٦ : ثودط البطريرك .

من الأرمن<sup>(١)</sup> وغيرهم ، وتوجه إلى قصر يانة . وخرج بمجموعه<sup>(٢)</sup> للقاء المسلمين . فالتقوا فانهزم تودط . وقتل من عسكره خلق كثير ، وأسر من بطارقه تسعون<sup>(٣)</sup> بطريقا . ثم توفي محمد بن أبي الحواري في أول سنة أربع عشرة ومائتين .

فولى المسلمون عليهم زهير بن برغوث<sup>(٤)</sup> . وكان بينه وبين تودط حروب كثيرة . وحاصر المسلمين في حصنهم وضافت عليهم الميرة وقلت الأقوات حتى أكلوا دوابهم . ولم يزلوا كذلك حتى قدم أضبغ بن وكيل الهواري في مراكب كثيرة من الأندلس قد خرجوا غزاة ، وقدم سليمان بن عافية الطرطوشي<sup>(٥)</sup> بمراكب . فأرسل المسلمون إليهم وسألوهم النصرمة ، وأرسلوا إليهم دواب . فخرجوا وقصدوا تودط . وهو مقيم على مناو . فانهصرف إلى قصر يانة وارتفع الحصار عن المسلمين ، وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس<sup>(٦)</sup> عشرة ومائتين .

(١) كذا في ك ، ورجحه المكتبة الصقلية ٤٣٠ . وفي ص ، ع ، ر ، والمكتبة الصقلية :

الأم .

(٢) كذا في ع . وفي ك : مجموعة . والمكتبة الصقلية عن النويري ٤٣٠ : مجموعة ، وهي

أفصح .

(٣) ص : سيمون .

(٤) ر ، ابن الأثير ٥ : ١٨٧ : زهير بن غوث . ابن خللكون ٤ : ١٩٩ : زهير بن عوف

المكتبة الصقلية ٤٦٧ : عن ابن خللكون : زهير بن عون .

(٥) المكتبة الصقلية ٤٣٠ : عن النويري : الطرطوشي .

(٦) وكذا في ابن عذاري ١ : ١٣٤ . وفي ابن الأثير ٥ : ١٨٨ : أربع .

## ذكر فتح مدينة بلرم

كان ابتداء حصارها في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة ومائتين .  
ودام إلى شهر رجب سنة عشرين ومائتين <sup>(١)</sup> ، ، وفتحت بالأمان ،  
وذلك في ولاية محمد بن عبد الله بن الأغلب .  
وفي سنة خمس وعشرين ومائتين ، استسلمت قلاع كثيرة من  
قلاع جزيرة صقلية منها جَرَصَة <sup>(٢)</sup> وقلعة البلوط <sup>(٣)</sup> ، وابلاطنوا <sup>(٤)</sup>  
وقلعة قُرْلُون <sup>(٥)</sup> ، ومرقاو <sup>(٦)</sup> ، وغير ذلك .

## ذكر وفاة محمد بن عبد الله بن الأغلب وولاية العباس بن الفضل بن يعقوب

وفي سنة ست <sup>(٧)</sup> وثلاثين ومائتين ، توفي محمد بن عبد الله  
ابن الأغلب لعشر خلون من شهر رجب . فكانت ولايته تسع عشرة  
سنة . وكان في مدة ولايته لا يخرج من مدينة بلرم بل كان يخرج

(١) ابن الأثير ٥ : ١٨٨ : ست عشرة ومائتين . ابن خلّون ٤ : ١٩٩ : سبع .

(٢) كذا في ع . وفي ص ، ر : حرصة . وفي ك : جرجية . ورجعت المكتبة الصقلية

٤٣١ لها جرجة Geragia

(٣) Caltabellota

(٤) Platani

(٥) كذا في ابن الأثير ٥ : ٢٥٢ ورجعت المكتبة الصقلية وهي Corléone

وفي الأصول : قاروب .

(٦) ابن الأثير ٥ : ٢٥٢ : مرو . الأصول : مريا . ورجعت المكتبة الصقلية ٤٣١

أما مرقاو Marineo

(٧) وكذا في ابن الأثير ٥ : ٢٦٨ . وفي ابن خلّون ٤ : ٢٠٢ : ثلاث . وفي المؤنس ٤٨ ،

وأي القدا ٢ : ٢٨ سبع . وسماه ابن عذارى ١ : ١٤٥ إبراهيم بن عبد الله بن الأغلب ، خطأ .

السرايا مع ولاته . فلما مات اجتمع الناس على ولاية العباس بن الفضل فولوه . وكتبوا بذلك إلى الأمير محمد بن الأغلب أمير القبروان فولاه الجزيرة . فكان يخرج بنفسه تارة وبسراياه أخرى . وهو يخرب في بلاد العدو ويُنكى ، وينال منهم ومن بلادهم ، ويصالحونه على الأموال والرقيق .

### ذكر فتح قصر يانة وهي دار مملكة الروم بجزيرة صقلية

قال المؤرخ : كانت سرقوسة دار ملك الجزيرة إلى أن فتح المسلمون بلرم .

فانتقل الروم إلى قصر يانة لحصانتها وجعلوها دار ملكهم . فلما كان في سنة أربع وأربعين <sup>(١)</sup> ومائتين ، خرج العباس بن الفضل فوصل إلى قصر يانة وسرقوسة . وأخرج أخاه عليا في المراكب الحربية في البحر . فلقبه الإقريطشى في أربعين شُلُنْدِيَا . فقاتلهم أشد قتال ، فهزمهم وأخذ منهم عشر شُلُنْدِيَات برجالها ، ورجع .

ثم سير العباس سرية إلى قصر يانة فغنموا وقلموا بعلج . فأمر العباس بقتله ، فقال له العليج : « استبقني ولك عندي نصيحة » . فخلابه وسأله : « ما النصيحة ؟ » فقال : « أدخلك قصر يانة

(١) ذكر ابن خلدون ٤ : ١٩٩ أن المسلمين ساروا إلى قصر يانة في سنة ١٠١٠ وهزموا الروم عليها في ٢٠ .

فبعد ذلك خرج العباس في كانون في أنجاد (١) رجاله ، والعليج معه ، وهو في ألف فارس وسبعمئة راجل (٢) ، فجعل على كل عشرة مقلما . ثم سار بهم ليلا حتى نزل على مرحلة من جبل الغدير . وقدم عمه رباحا (٣) في خيار أصحابه . وأقام هو بموضعه وهو مستتر (٤) . ومضى عمه رباح بمن معه يلبون دبيبا حتى صاروا إلى جبل المدينة ، والعليج معهم . فأراهم الموضع الذي ينبغي أن توضع عليه السلاليم . فتلطفوا في الصعود إلى الجبل ، وذلك الوقت قريب الصبح وقد نام الحرس . فلما وصلوا إلى السور ، دخلوا من خوخة كانت في السور يدخل منها الماء . ووضعوا السيف . وفتحوا الأبواب . وأقبل العباس يجد السير . وقصد باب المدينة ، ودخلها صلاة الصبح من يوم (٥) الخميس لأربع عشرة ليلة بقيت (٦) من شوال . وقتل من وجد بها من المقاتلة ، وكان بها بنات البطارقة وأبناء ملوك الروم . فوجد المسلمون بها مالا يحصى من الأموال . وبني العباس فيها مسجدا في يومه ، ونصب فيه (٧) منبرا ، وخطب عليه الخطيب يوم الجمعة .

وما زال العباس يُداوم الغزو بنفسه إلى أن توفي في يوم الجمعة

(١) ك : أنجد .

(٢) ابن الأثير ٥ : ٢٩٠ : أن فارس .

(٣) ص ، ابن خلون ٤ : ٢٠٢ : رباحا .

(٤) ك : يستتر .

(٥) ك : في يوم .

(٦) ر : بقين .

(٧) ز : فيها .



لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة سبع <sup>(١)</sup> وأربعين ومائتين .  
فكانت ولايته إحدى عشرة سنة .

قال : ولما مات العباس ، ولَّى الناس على أنفسهم أحمد بن يعقوب <sup>(٢)</sup> .

ثم ولوا عبد الله بن العباس ، وكتبوا إلى أمير القيروان . فولى خمسة أشهر .

ثم وصل إليهم خفاجة بن سفيان في سنة ثمان وأربعين ومائتين .  
ودام الغزو إلى أن اغتاله رجل من جنده عند مُنصرفه من غزاة فقتله .  
وذلك في يوم الثلاثاء مستهل شهر رجب <sup>(٣)</sup> سنة خمس وخمسين ومائتين . ويقال : إن الذى قتله خلفون بن أبى زياد الهوازى .

قال : ولما قتل خفاجة ، ولَّى الناس على أنفسهم ابنه محمد بن خفاجة . ثم أنته الولاية من قبل أمير القيروان . ثم قتله خدامه الخصيان لثلاث خلون من شهر رجب سنة سبع وخمسين ومائتين وهربوا . فأخذوا وقُتلوا .

فولى الناس عليهم محمد بن أبى الحسين <sup>(٤)</sup> ، وكتبوا إلى

(١) المكتبة الصقلية ٤٧٠ عن ابن خلدون : قس . ولكن الذى فى ابن خلدون ٤ : ٢٠٢

سبع .

(٢) وكذا فى ابن عذارى ١ : ١٤٨ . ولكن ابن الأثير ٥ : ٣٠٦ ، ابن خلدون ٤ : ٢٠٢ ، وزامباور ١٠٦ لم يذكروه فى هذا التاريخ .

(٣) ك : رجب الفرد .

(٤) لم أجده عند غير النويرى .

إفريقية . فبعث أمير إفريقية بولايتها إلى رباح بن يعقوب <sup>(١)</sup> .  
وولّى الأرض الكبيرة <sup>(٢)</sup> عبد الله بن يعقوب . فمات رباح في  
المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين . ومات بعده أخوه في صفر  
من السنة .

فولى الناس عليهم أبا العباس بن عبد الله بن يعقوب <sup>(٣)</sup> .  
فأقام أشهراً <sup>(٤)</sup> ثم مات . فولوا أخاه <sup>(٥)</sup> .

ثم ولى الحسين بن رباح <sup>(٥)</sup> من قبل أمير إفريقية .

ثم عزله واستعمل عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن  
الأغلب في شوال سنة نسع وخمسين ومائتين .

ثم عزله وولى أبا مالك أحمد بن عمر بن عبد الله بن [إبراهيم] <sup>(٦)</sup>  
ابن الأغلب المعروف بجبشى . فبقى متولياً عليها ستاً وعشرين سنة .

ثم وليها أبو العباس بن إبراهيم بن أحمد في سنة سبع <sup>(٧)</sup>  
وثمانين ومائتين . فأقام إلى أن انخلع له أبوه إبراهيم بن أحمد

(١) ذكر ابن الأثير ٥ : ٣٦٤ ، المونس ٤٩ ، ابن عذارى ١ : ١٥٢ ، زامبار ١٠٦  
أن الذي خلف محمد بن غفاجة هو أحمد بن يعقوب مباشرة ، ولعل رباحاً لقب له .

(٢) الأرض الكبيرة : إيطاليا ، يريد الجزء الذي استولوا عليه منها .

(٣) المكتبة الصقلية ٤٣٤ عن الثوري : أبا العباس بن يعقوب بن عبد الله . ولم أجده عند  
غير الثوري من المؤرخين .

(٤) المكتبة الصقلية ٤٣٤ : شهراً .

(٥) ابن عذارى ١ : ١٥٢ الحسين بن أحمد بن يعقوب . وذكر أن الحسين بن رباح رز  
بين سنتي ٢٦٤ - ٢٦٧ ( ١ : ١٥٥ ، وانظر زامبار ١٠٦ )

(٦) زيادة عن ابن عذارى ١ : ١٥٩ ، زامبار ١٠٦ . وذكرنا أن حبشياً ولي صقلية  
بين سنتي ٢٧٤ - ٢٧٨ فقط . ويتضح منهما أن الثوري أهمل عدة ولاية .

(٧) ابن خلدون ٤ : ٢٠٤ : ثمان .

من الملك ، فردّه إلى إفريقية . وسار إبراهيم إلى صقلية وغزا بنفسه ، كما ذكرناه في أخباره آنفاً <sup>(١)</sup> . ومات في الغزو .

ثم وليها محمد بن السرقوسي مولى إبراهيم بن أحمد <sup>(٢)</sup> .

ثم ولي على بن أبي الفوارس <sup>(٣)</sup> في سنة تسعين ومائتين . <sup>(٤)</sup> فأقام بها إلى سنة خمس وتسعين ومائتين <sup>(٥)</sup> . فعزله زيادة الله . واستعمل أحمد بن أبي الحسين بن رباح <sup>(٥)</sup> .

ثم بلغ أهل صقلية تغلب أبي عبد الله الشيعي على بلاد إفريقية . فوثب أهل صقلية على أحمد ، وانتهبوا ماله وجبسوه . وولوا عليهم على بن أبي الفوارس لعشر من شهر رجب سنة ست وتسعين ومائتين . وأرسلوا ابن أبي الحسين إلى أبي عبد الله الشيعي . وكتبوا إليه كتاباً يسألونه إبقاء علىّ عليهم ، فجابهم إلى ذلك . وكتب إليه أن يغزو برا وبحرا . وكان أحمد بن أبي الحسين آخر ولاية بني الأغلب بصقلية .

وكان لكل واحد من الولاة الذين ذكرناهم غزوات وسرايا وجهاد في العدو .

قال : ولما ولي المهدي بعد بني الأغلب ، كتب إليه ابن أبي الفوارس

(١) انظر صفحة ١٣٤ من هذا الجزء .

(٢) أهل المؤلف ولاية زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم الأغلب قبل ابن السرقوسي (ابن الأثير ٦: ١٠٣ ، ابن خلدون ٤: ٢٠٥ ، زامباور ١٠٦) .

(٣) ك هنا : الفوارسي . ولم أجده عند غير النوري من المؤرخين .

(٤-٤) العبارة عن ص ، ر ، و ساقة من ح ، ك .

(٥) لم يذكره غير النوري من المؤرخين .

يستأذنه في القلوم إلى إفريقية ، فأذن له فخرج إليه . فلما وصل  
حبسه برقادة .

## ذكر ولاية حسن بن أحمد <sup>(١)</sup> بن أبي خنيزر

كانت ولايته من قبل المهدي . فوصل إلى صقلية في عاشر  
ذى الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين . فثار به أهل المدينة في  
سنة ثمان وتسعين <sup>(٢)</sup> وقبضوا عليه . وكان سبب ذلك أن  
عماله جاروا على الناس . واتفق أنه صنع طعاماً ودعا إليه وجوه الناس .  
فلما صاروا عنده زعم بعضهم أنه رأى عبيده يتعاطون السيوف  
المسلولة . فخافوا وفتحوا طاقات المجلس وصاحوا : « السلاح ،  
السلاح » . فثار إليهم الناس ، واجتمعوا حول الدار ، وأطلقوا  
النار في الأبواب . فأخرج إليهم من كان عنده من وجوه الناس ،  
وأنكر أن يكون أراد بهم سوء فلم يقبلوا منه وتألّبوا عليه . فوثب  
من داره إلى دار رجل من جيرانه فسقط . فانكسر ساقه . فأخذوه  
وحبسه . وكتبوا بذلك إلى المهدي . فعزله واغتفر فعلهم . وضبط  
المدينة خليل صاحب الخمس <sup>(٣)</sup> .

ثم استعمل المهدي علي بن عمر البلوي . فوصل إلى المدينة  
لثلاث بقين من ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين . فلم يرض  
أهل صقلية سيرته ، وكان شيخاً هيناً ليناً رقيقاً بالريّة . فألب

(١) ابن خلّون ٤ : ٢٠٧ : حسن بن محمد .

(٢) ك : ومائتين . وفي ابن عذاري ١ : ٢٣٢ : سنة ثلاثمائة .

(٣) ر : الحسين .

عليه أحمد بن قهرّب<sup>(١)</sup> ودعا الناس إلى طاعة المقتدر بالله .  
 فأجابته إلى ذلك جماعة وولوه على أنفسهم<sup>(٢)</sup> . ووردت عليه  
 رسل المقتدر بالله العباسي في سنة ثلاثمائة بكتاب بالولاية<sup>(٣)</sup>  
 والمخلع والبنود وطوق ذهب وسوار . ثم عصى عليه أهل صقلية  
 وكتبوا المهدي . واجتمعوا إلى أبي الغفار فزحف بهم إلى ابن  
 قهرّب ، وقالوا له : « اخرج عنا واذهب حيث شئت » . فأبى ذلك  
 وقتلهم ثم تحصن منهم ثم قتل بعد ذلك في آخر سنة ثلاثمائة<sup>(٤)</sup> .  
 فكانت ولايته أحد عشر شهرا .

### ذكر ولاية أبي سعيد موسى بن أحمد

قال : ولما قُتل ابن قهرّب ، أرسل المهدي موسى بن أحمد  
 واليا . وأرسل معه جماعة ليساعدوه على أهل صقلية إن أرادوا به  
 سوءا . فلما قدم ، ورد عليه رؤساء جرجنت ، فأكرمهم وكساهم .  
 ثم أخذ بعد ذلك أبا الغفار فقيده وحبسه . فهرب أخوه أحمد إلى  
 جرجنت ، فألب على موسى بن أحمد . فوافقه الناس عليه . وكانت  
 بينه وبينهم حرب شديدة . ثم طلبوا الأمان فأمّنهم . وكتب

(١) ابن خلّون ٣ : ٣٦٦ : أحمد بن موهب ، و ٤ : ٢٠٧ : أحمد بن قهرّب .  
 ابن عذاري ١ : ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، زمايور ١٠٧ : أحمد بن زيادة الله بن قهرّب .

(٢) ذكر ابن خلّون ٤ : ٢٠٧ أن الذي ولاه هو المهدي .

(٣) ص ، ر : الولاية .

(٤) ابن عذاري ١ : ٢٤٢ : ثلاثمائة وأربع .

بذلك إلى المهدي ، فولّى مكانه سالم بن أبي راشد الكناني في سنة خمس وثلاثمائة (١)

### ذكر ما فتح من بلاد قلورية

قال المؤرخ : وفي سنة ست (٢) عشرة وثلاثمائة وصل صابر الصقلبي من إفريقية في ثلاثين حربيا . فخرج معه سالم إلى أرض قلورية ففتحها مدينة طارنت عنوة . ووصلا إلى مدينة أذرنّت ، وحاصرها وخربا منازلها . وأصاب الناس وخم فرجعوا إلى المدينة . ثم عاودوا الغزو إلى أن أذعن أهل قلورية لإعطاء الجزية وأودوا مدة بقاء المهدي .

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، أخرج القائم بن المهدي يعقوب بن إسحاق في أسطول إلى ناحية إفرنجة ، ففتح مدينة جنوة ومروا بمصر دانية فأوقعوا بأهلها وأحرقوا مراكب كثيرة . وفي هذه السنة ، كان الطوفان بصقلية فهدم الدور .

وفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، خالف أهل جرجنت على سالم . وأخرجوا عامله ابن أبي حُمران فأخرج إليهم سالم عسكرا فهزموه . ورجعوا إلى سالم فقاتلهم سالم وهزمهم . ثم خرج على

(١) وكذا في ابن حطّار ١ : ٢٤٤ . وفي ابن الأثير ٦ : ١٨٢ ، ابن خلدون ٤ : ٢٠٧ . زامبور ١٠٧ : سالم بن راشد . وفي الأخير أنه تولّى حول ٥٣١٣ .

(٢) ابن الأثير ٦ : ١٨٢ : ثلاث . وذكر ابن حطّار ثلاث غزوات لصابر في سنوات ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ولم يذكر له شيئا في سنة ١٠١٣ ، وإنما ذكر فيها غزوة لأبي أحمد جعفر ابن صيد الحاجب .

سالم أهل المدينة وحاربوه مع إسحاق البيمتاني ومحمد بن حمو وكانت بينهم حرب . فهزمهم وحصرهم بالمدينة .

واتصل الخبر بالقائم <sup>(١)</sup> ، فأنفذ خليل بن إسحاق في عسكر وجماعة من القواد لقتال أهل صقلية . فورد كتاب أهل البلد على القائم بطاعتهم وأنهم كرهوا أفعال سالم . فاستعمل عليهم خليل ابن إسحاق . فوصل إلى المدينة في آخر سنة خمس وعشرين وثلاثمائة . فطاعه أهل صقلية فأكرمهم . وعزل عنهم عمال سالم . فأنقام خليل بها أربع سنين ثم رجع إلى إفريقية .

فوليها محمد بن الأشعث وعطاف في سنة ثلاثين وثلاثمائة . فمات محمد بن الأشعث في سنة أربع وثلاثين .

واستقل عطاف بالأمر إلى سنة ست وثلاثين . فكتب إلى المنصور يخبره بتحامل أهل البلد وأن أمرهم يؤول إلى فساد .

فاستعمل المنصور بن القائم بن المهدي على صقلية الحسن ابن علي بن أبي الحسين الكلبي <sup>(٢)</sup> ، وكان مكينا عند المنصور لمحبه ونصحه وتقدم خدمة سلفه لآبائه . فوصل إلى صقلية وأقام بها سنتين وأشهرا <sup>(٣)</sup> . ورجع إلى إفريقية في ولاية المعز لدين الله ابن المنصور . فسأله تشریف ولده أبي الحسين <sup>(٤)</sup> بالولاية ، فولاه في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة .

(١) ص : بالقائد ، تحريف .

(٢) ك : المكى ، تحريف .

(٣) كذا في الأصول . ولا شك في خطئه لأنه ول حواله سنوات قبل خلافة المعز .

(٤) ك : أبي الحسن ، تحريف .

### ذكر فتح قلعة طبرمين<sup>(١)</sup>

قال المؤرخ : وفي أيام أبي الحسين فتح المسلمون طبرمين ، وكانت يومئذ أشد قلاع الروم شوكة . وكان فتحها لخمس بقين من ذى القعدة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، بعد أن حوصرت سبعة أشهر ونصفا ، ونزلوا على حكم الملك دون القتل . فأمر المعز بتسميتها المعزية . ووجه الأمير أحمد إلى المعز بسبيلها وهو ألف وخمسمائة وسبعون رأسا .

### ذكر فتح رمطة<sup>(٢)</sup> وما كان بسبب ذلك من حروب

قال : لما فتح المسلمون طبرمين ، وسكنوها وعمرت بهم وتحصنت ، خرج أهل رمطة عن الطاعة ، واستنصروا بالدمشق<sup>(٣)</sup> ملك القسطنطينية . فورد كتاب المعز إلى أحمد يأمره بإخراج الحسن بن عمار إلى حصار رمطة وقتال من بها وإزالة التهم منها . فنزل ابن عمار عليها في يوم الخميس آخر شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، ونصب عليها المجانيق والعرادات . ودام القتال في كل يوم . وبني له قصرا وسكنه . وأخذ الناس في بنيان البيوت .

(١) ابن خلدون ٤ : ٢٠٩ : طرمين . ابن كثير ١١ : ٢٤١ : طبرمين . تحريف .

وهي Taormina

Rametta (٢)

(٣) ك : بالمشق ، تحريف .



فلما بلغ ذلك للمستق ، أمر بالحشود ، وجهاز العساكر صعبة  
منوئل ، وأمرهم بالتعلية إلى صقلية . فابتدئوا بالتعلية يوم الأربعاء  
لثلاث خلون من شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة . وأقاموا  
يعلون تسعة أيام في عدد عظيم . وحفروا خندقا حول مدينة مَسِينِي  
وشيدوا أسوارها . وكاتب الحسن بن عمار بذلك ، فخرج الأمير  
أحمد بالجوش . ورحل الكفرة من مَسِينِي قاصدين الحسن بن عمار  
بقلعة رمطة .

### ذكر وقعة الحفرة على رمطة

قال : وفي النصف من شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ،  
زحف منوئل بجميع عسكره من المجوس والأرمن والروس ، في  
جمع لم يدخل الجزيرة مثله قط . فلما علم الحسن بن عمار بتقدمهم  
استعد للقاء ، وجعل عسكرا في مضيق ميقش<sup>(١)</sup> وعسكرا في مضيق  
دمتش . فبلغ ذلك منوئل فوجه عسكرين بإزائهما ، ووجه عسكرا  
ثالثا إلى طريق المدينة يمنع من يصل إليهم<sup>(٢)</sup> بنجدة . ورتب  
الحسن المقاتلة على القلعة وبرز بالعساكر للقاء الكفرة . وقد  
عزموا على الموت .

وزحف الكفرة في ستة مواكب . وأحاطوا بالمسلمين من كل  
ناحية . ونزل أهل رمطة إلى من يليهم . والتقوا وقاتلت كل طائفة

(١) ر : مقس . ص ، ح : بنفش ، بدون نقط الحرف الأول . ك : بنفش . وانظر صفحة

١٣٦ من هذا الجزء .

(٢) ص : إليه .

من يليها . فقاتلوا (١) حتى دخل المسلمون خيام أنفسهم (٢) وأيقن العدو بالظفر . فاختر المسلمون الموت ، ورأوا أنه أسلم لهم وأوفر لحظوظهم ، فحميت الحرب . ونادى الحسن بن عمار بأعلى صوته : « اللهم ، إن بني آدم أسلموني فلا تسلمني » . وحمل بمن معه حملة رجل واحد . فصاح منويل بالكفرة يقول : « أين افتخاركم بين يدي الملك ؟ أين ما ضمنتم له في هذه الشرفمة القليلة ؟ » . فحمى الوطيس عند ذلك . وحمل منويل وقتل رجلا من المسلمين . فطعن عدة طعنات فلم تعمل فيه شيئا لحصانة ما عليه من اللباس . فحمل عليه رجل من المسلمين فطعن فرسه ففقره ، وقتل . وجاءت سحابة ذات برق ورعد وظلمة ، وأيد الله المسلمين (٣) بنصره . فانهزم الكفرة وركبهم المسلمون بالقتل . فمالوا إلى موضع ظنوه سهلا ، فوقعوا في الوعر ، وأفضى بهم إلى حرف خندق عظيم كالحفرة من بُعد قعره . فسقطوا فيها وقتل بعضهم فيها بعضاً . وامتلات الحفرة منهم على طولها وعرضها وعمقها حتى مرت الخيل عليهم (٤) مسرعة . وحصل من بقي منهم في مواضع وعرة وخنادق هائلة . وكانت الحرب من أول النهار إلى بعد صلاة الظهور ، وتمادت هزيمة من بقي إلى الليل . وبات المسلمون يقتلونهم في كل ناحية وأسر جماعة من أكابرهم ، وغنم المسلمون من الأموال والخيل

(١) ص : قاتلوا .

(٢) كذا في ر ، والمكتبة الصقلية ٤٣٩ . وهو الصواب نظراً لما في ابن الأثير

١١ : ٧ . وفي بقية الأصول : حيا من أنفسهم .

(٣) المكتبة الصقلية ٤٤٠ : المؤمنين .

(٤) ص : عليها .

والسلاح ما لا يُحَد . وبلغ القتلى<sup>(١)</sup> فوق العشرة آلاف . . وكان  
 فيما غنموه سيف فيه منقوش : « هذا سيف هندي وزنه مائة  
 وسبعون مثقالا ، طالما ضُرب به بين يدي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم » . فبعث به الحسن إلى المعز لدين الله ، مع مائتي عِلَج  
 من وجوههم ، ودروع وجواشن وسلاح كثير . ونجا من الكفرة  
 نفر يسير فركبوا المراكب . وجاء الخبر إلى الأمير أحمد بالهزيمة  
 قبل وصوله إلى ابن عمار .

وفي أثر هذه الواقعة توفي الحسن بن علي بن أبي الحسين والد  
 الأمير أحمد .

قال : وبلغ<sup>(٢)</sup> الدمستق خبر هذه الواقعة وكسرة أصحابه ،  
 وهو بالمصيصة وقد ضيق على أهلها ، فرجع مسرعاً إلى القسطنطينية .  
 ودام الحصار على رمطة أشهراً . فنزل منها ألف نفس من شدة  
 ما نالهم من الجوع . فوجه بهم الحسن بن عمار إلى المدينة  
 وبقيت المقاتلة ثم فتحت رمطة .

وكان بين المسلمين بعد ذلك وبين الكفار وقائع كثيرة ، منها  
 وقعة الأسطول بالمجاز ، قُتل فيها من الكفار في الماء حتى احمر  
 المجاز .

ثم وقع الصلح بعد ذلك بين المعز والدمستق في سنة ست  
 وخمسين وثلاثمائة وأنته هداياه . ووصل كتاب المعز إلى الأمير

(١) في الأصول : القتل .

(٢) ك : ولا بلغ .

أحمد يعرفه بالصلح ، ويأمره ببناء أسوار المدينة وتحصينها  
ويُعلمه أن البناء اليوم خير من غد ، وأن يبني في كل إقليم من  
أقاليم الجزيرة مدينة حصينة وجامعاً ومنبراً ، وأن يأخذ أهل كل  
إقليم بسكنى <sup>(١)</sup> مدينتهم ولا يتركوا متفرقين في القرى . فسارع  
الأمير أحمد إلى ذلك ، وشرع في بناء سور المدينة . وبعث إلى  
جميع الجزيرة مشايخ ليقفوا على العمارة .

### ذكر اخلاء طبرمين ورمطة

وفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وصلت هدية ملك القسطنطينية  
فأمر المعز لدين الله بإخلاء طبرمين ورمطة ، فاغتم المسلمون لذلك .  
فأمر الأمير أحمد أخاه أبا القاسم وعمه جعفر ، فنزلا بينهما وهلمتا  
وأحرقتا بالنار .

وفيهما أمر المعز لدين الله الأمير أحمد بفارقة صقلية والقدوم  
إلى إفريقية . ففارقها بجميع أهله وماله وأولاده وإخوته . فركبوا في  
ثلاثين مركباً . ولم يبق منهم بصقلية أحد . فكانت ولايته خاصة  
ست عشرة سنة . واستخلف على صقلية يعيث مولى أبيه <sup>(٢)</sup> .

(١) ر : سكن .

(٢) وكذا في أبي الفدا ٢ : ٩٧ ، المؤنس ٨٦ . وذكر ابن الأثير ٧ : ٣٩ ، ابن خلدون  
٢٠٩ : ٤ : أن المعز هو الذي ولاه على صقلية .

## ذكر ولاية أبي القاسم نيابة عن أخيه أحمد واستقلاله

قال : وفي نصف شعبان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وصل  
الأمير أبو القاسم إلى صقلية نيابة عن أخيه الأمير أحمد . ثم توفي  
الأمير أحمد في بقية السنة ، فوصل سجل المعز إلى أبي القاسم  
بالاستقلال<sup>(١)</sup> . وكانت<sup>(٢)</sup> له غزوات كثيرة مع العدو . فالأولى  
في سنة خمس وستين وثلاثمائة . وفيها أمر بعمارة قلعة رمطة ، فعمرت  
وولى بعض عبيده عليها . وداوم الغزو إلى أن استشهد في غزائه  
الخامسة ، في المحرم سنة اثننتين وسبعين وثلاثمائة .

وولى بعده الأمير جابر بن أبي القاسم<sup>(٣)</sup> . وأثناء سجل العزيز  
بالله بن المعز لدين الله من مصر . فولى سنة .

ثم عزله العزيز واستعمل جعفر بن محمد بن الحسين<sup>(٤)</sup>  
فوصل إلى صقلية في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة . فبقى بها إلى أن  
توفي في سنة خمس<sup>(٥)</sup> وسبعين .

(١) ذكر أبو الفدا ٢ : ٩٧ مرة أن أبا القاسم تولى سنة ٥٩ نيابة عن أخيه ، وأخرى  
سنة ٦٠ استقلالاً .

(٢) ص : وكان .

(٣) زاباور : تولى سنة ٨٣٧١ .

(٤) وكذا في المؤنس ٨٦ : ٩٧ وفي أبي الفدا ٢ : ٩٧ : جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي  
الحسين . وفي ابن خلدون ٤ : ٢١٠ ، زاباور ١٠٧ : جعفر بن محمد بن علي بن أبي الحسن .  
ولعل صواب ما في الأصل : جعفر بن محمد بن أبي الحسين .

(٥) ص : ثلاث .

وولى بعده أخوه عبد الله بن محمد إلى أن توفي في شهر رمضان سنة تسع<sup>(١)</sup> وسبعين وثلاثمائة .  
وولى بعده ابنه يوسف .

## ذكر ولاية أبي الفتح يوسف الملقب بثقة الدولة

كانت ولايته عند وفاة والده بعهد منه ، ثم أتاه سجل العزيز بالله من مصر بالولاية فضبط الجزيرة وأحسن إلى الرعايا . واستمر إلى أن أصابه الفالج ، في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، فبطل شقه الأيسر وضعف الأيمن .

فاستتاب ولده جعفر ، وكان بيده سجل من الحاكم بولايته بعد أبيه . ثم بعث إليه الحاكم بعد ذلك تشريفا ، وعقد له لواء ، ولقبه بتاج<sup>(٢)</sup> الدولة سيف الملة . فضبط الأحوال إلى سلخ شهر رجب سنة خمس وأربعمائة . فأظهر عليه أخوه الأمير علي بن أبي الفتح الخلاف ، وخرج إلى موضع بقرب المدينة . فاجتمع إليه البربر والعبيد الذين عاقدتهم على القيام معه . فأخرج إليه جعفر عسكريا فالتقوا يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان . فجرى بينهم قتال شديد قتل فيه كثير من البربر والعبيد الذين مع علي . وهرب من بقى منهم . وأسر على وجيء به إلى أخيه الأمير جعفر فقتله . فكان بين خروجه وقتله ثمانية أيام . فعز ذلك على أبيه . ثم أمر جعفر بنفى

(١) المؤنس ٧٧ : ست . وهو خطأ أصله في صفحة ٨٦ .

(٢) ص ، د : تاج .

من بالجزيرة من البربر بعيالهم ، فنُفوا حتى لم يبق منهم أحد .  
وأمر بقتل العبيد فقتلوا عن آخرهم . وجعل جميع جنده من أهل  
صقلية . فقل العسكر عنده . وأدى ذلك إلى وثوب أهل صقلية  
به وإخراجه .

### ذكر وثوب أهل صقلية بالأمير جعفر وإخراجه

قال المؤرخ : كان سبب ذلك أنه ولي عليهم كاتبه حسن بن محمد  
الباغاثي <sup>(١)</sup> ، فصادر الناس وعاملهم بسوء . وأشار على جعفر أن  
يأخذ من صقلية الأعشار في طعامهم وثمارهم على عادة البلاد . ولم يجر  
لهم بذلك عادة وإنما كانت العادة أن يؤخذ على الزوج البقر شيء  
معلوم ولو أصاب ما أصاب . ثم أظهر جعفر الاستخفاف بأهل صقلية ،  
وشيوخ بلادها ، واستطال عليهم .

فزحف إليه أهل البلد صغيرهم وكبيرهم . فحاصروه في قصره  
وهلموا بعض أرباضه . وباتوا ليلة الاثنين لست خلون من المحرم سنة  
عشر وأربعمائة ، وقد أشرفوا على أخذه . فخرج إليهم أبوه يوسف  
في محفة ، وكانوا له مكرمين . فلفظ بالناس ووعدهم أنه لا يخرج  
عن رأيهم . فذكروا له ما أحدث ولده . فقال : « أنا أكفيكم أمره ،  
وأعتقله وأولى عليكم من ترضونه » . فوقع اختيارهم على ولده أحمد  
الأكحل .

(١) كما في ر ، نسبة إلى باغاية . وفي ابن خلون ٤ : ٢١٠ : الباغاثي . وفي ص ٤٠٠ و  
الباغاثي .

## ذكر ولاية الأمير تأييد الدولة <sup>(١)</sup> أحمد الأكل

كانت ولايته في يوم الاثنين السادس من المحرم سنة عشر وأربعمائة . وتسلم أهل صقلية حسن الباغي الكاتب ، فقتلوه ، وطافوا برأسه ، وأحرقوه بالنار . وخاف يوسف على ابنه جعفر ، فحمّله في مركب حربي <sup>(٢)</sup> إلى مصر ، وسار يوسف أيضا ، ومعهما من الأموال ستمائة ألف وسبعون ألف دينار . وكان ليوسف ثلاثة عشر ألف حجر <sup>(٣)</sup> سوى البغال وغيرها ، فمات بمصر وليس له إلا دابة واحدة .

قال : ولما ولي الأكل أخذ أمره بالحزم والاجتهاد . فسكن الناس وصلحت أحوالهم .

ثم وصل كتاب الحاكم ولقب الأكل تأييد الدولة . وجمع الأكل المقاتلة ، وبث سراياه في بلاد الكفرة ، وكانوا يحرقون ويغنمون ويخربون البلاد . فأتاعه جميع القلاع .

وكان للأكل ابن اسمه جعفر ، كان يستخلفه إذا سافر للغزاة فخالف سيرة أبيه في العدل الإحسان . ثم جمع أهل صقلية وقال : « إني أحب إخراج أهل إفريقية عنكم ، فإنيهم قد شاركوكم في بلادكم وأموالكم » . فقالوا : « كيف يكون ذلك ، وقد صاهرناهم

(١) ابن خلدون ٤ : ٢١٠ : أسد الدولة ، تحريف .

(٢) المكتبة الصقلية ٤٤٤ : جرى .

(٣) الحبر : القوس الأثني . وفي ابن الأثير ٨ ، ١٥٧ ، حجرة ، وهي حظيرة الإبل .



واختلطنا بهم وصرنا شيئاً واحداً ؟ » فصرفهم . ثم أرسل إلى الإفريقيين وقال لهم مثل ذلك في حق أهل صقلية ، فاجابوه إلى ما أراد . فجمعهم حوله فكان يحمي أملاكهم ، ويتخذ الخراج من أملاك أهل صقلية .

فسار جماعة من أهل صقلية إلى المعز بن باديس ، وأعلموه بما حل بهم . وقالوا : « نحب أن نكون في طاعتك وإلا سلمنا الجزيرة إلى الروم » . وذلك في سنة سبع وعشرين <sup>(١)</sup> وأربعمئة . فوجه المعز ولده عبد الله <sup>(٢)</sup> إلى صقلية بعسكر عدته ثلاثة آلاف فارس ومثلهم رجالة <sup>(٣)</sup> . فسار إلى الجزيرة ووقعت بينه وبين الأكحل حروب ، وحصره في قصره بالخالصة . ثم اختلف أهل صقلية وأراد بعضهم نصرة الأكحل . فقتله الذين أحضروا عبد الله بن المعز غدرا ، وأتوا برأسه إلى عبد الله .

ثم رجع بعض الصقليين عن بعض ، وندموا على إدخال عبد الله إلى الجزيرة ، واجتمعوا على حربه ، وقتلوه فانهمزم عسكر عبد الله وقتل منهم نحو ثلاثمائة <sup>(٤)</sup> رجل . ورجعوا في المراكب إلى إفريقية . وولى أهل صقلية على أنفسهم الصمصام أخا الأكحل . واضطربت أحوال أهل الجزيرة ، وانفردت كل طائفة بجهتها . فرجع أمر أهل المدينة إلى المشايخ الذين بها ، وأخرجوا الصمصام . وانفرد القائد

(١) ابن خلدون ٤ : ٢١٠ عشر ، خطأ .

(٢) ابن خلدون ٤ : ٢١٠ : ولده عبد الله وأيوب .

(٣) ابن خلدون ٤ : ٢١٠ : ثلاثمائة فارس ، ولم يذكر المشاة ، وذلك خطأ .

(٤) وكذا في ابن خلدون ٤ : ٢١٠ وفي ابن الأثير ٨ : ١٥٨ ، أي ألفاً وثلاثمائة .

عبد الله بن منكوت بمآزر وطرابنش والشاقة (١) ومرسى على (٢)  
وما حولها من البوادي . وانفرد القائد على بن نعمة المعروف بابن  
الجواش (٣) بقلعة قصر يانة ومدينة جرجنت وقصر نوبو (٤)  
ومايلي ذلك . واختببت الجزيرة . ثم ثار رجل يعرف بابن الثمنة  
فاستولى على مدينة سرقوسة وما يليها . وخرج منها بعسكر إلى مدينة  
قطنانية (٥) فدخلها ، وقتل ابن المكلائي (٦) وملكها .

وكان ابن المكلائي مصاهرا للقائد على بن نعمة المعروف بابن  
الجواش بأخته ميمونة . فلما انتقضت عيلتها ، خطبها ابن الثمنة  
لأخيها ، فزوجه بها ، وكانت امرأة عاقلة . فجرى بينها وبينه في  
بعض الأيام خصام أدى إلى أن أغلظ لها في القول ، فلجأته بمثله .  
وكان سكران ، فغضب وأمر بفصدها في عضديها وتركها لتموت .  
فسمع ولده إبراهيم فحضر وأحضر الأطباء ، وعالجها إلى أن عادت  
قوتها . ولما أصبح أبوه ندم واعتذر إليها بالسكر ، فأظهرت قبول  
عذره . ثم طلبت منه بعد مدة أن تزور أخاها ، فأذن لها وسير معها  
التحف والهدايا . فلما وصلت إليه ذكرت له ما فعل بها ، فحلف

(١) Sciacca

(٢) Marsala

(٣) كذا في ع ، ك ، ر . وفي ص : بابن الجواس . وفي ابن الأثير ٨ : ١٥٨ : بابن الجواس . وفي  
أبي الفدا ٢ : ٢٠١ : بابن الجواش ، وفي المكتبة الصقلية ٤٤٥ : بابن الجواش .

(٤) Castronuovo . كذا في المكتبة الصقلية ٤٤٥ . وفي ر : قصر نوبوا . وفي ع :

قصر نوبوا . وفي ك : قصر يوق . ويطلقون نطق في ص .

(٥) Catania

(٦) كذا في الأصول سوى ك ففيها : ابن الكلاب .

أنه لا يُعيدُها إليه . فأرسل ابن الثمنة يطلبها فلم يردّها إليه ، فجمع عساكره ، وكان قد استولى على أكثر الجزيرة وخطب له بالمدينة . وسار لحرب ابن الجواش بقصريانة . فخرج إليه وقاتله . فانهزم ابن الثمنة ، وتبعه وقتل من أصحابه فأكثر . فلما رأى ابن الثمنة أن عساكره قد تمزقت أراد الانتصار بالكفار .

### ذكر استيلاء الفرنج - خذلهم الله تعالى - على جزيرة صقلية

كان سبب ذلك أنه لما وقعت الحرب بين ابن الثمنة وابن الجواش وانهزم ابن الثمنة ، سار إلى مدينة ملطية <sup>(١)</sup> ، وكانت بيد الفرنج ملكوها في سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة . وكان ملكها حينئذ رُجار <sup>(٢)</sup> الفرنجي . فوصل إليه وقال : « أنا أملكك الجزيرة » . فسار معه في شهر رجب سنة أربع وأربعين وأربعمئة . فلم يلقوا من يدافعهم ، واستولوا على مامروا عليه في طريقهم . وقصد بهم <sup>(٣)</sup> قصريانة فقاتلهم ابن الجواش . فهزمه الفرنج <sup>(٤)</sup> فرجع إلى الحصن . فرحلوا عنه واستولوا على مواضع كثيرة . ففارق الجزيرة كثير من العلماء والصالحين .

وسار جماعة من أهل صقلية إلى المعز بن باديس ، وذكروا له

(١) ابن الأثير ٨ : ١٥٨ ، المؤنس ٨٧ ، أبو الفداء ٢ : ٢٠١ ، مالمطة . المكتبة الصقلية ٤٤٧ :

مليطو . وفي الأصول : بلطية .

(٢) المؤنس ٧ : روجار . وهو يريد روبرت الأول ( زامباور ١٠٨ ) .

(٣) ص ، ر : وقصم .

(٤) ر : الفرنجي .

ما للناس فيه بالجزيرة من الخلف وغلبة الفرنج على كثير منها . فعمر أسطولا كبيرا وشحنه بالرجال والعُد . وكان الزمان شتاء ، فساروا إلى قوصرة <sup>(١)</sup> . فهاج عليهم البحر ، ففرق أكثرهم ولم ينج إلا القليل . وكان ذهاب هذا الأسطول مما أضعف المعز بن باديس وقوى العرب عليه حتى أخذوا البلاد منه . فملك حينئذ الفرنج أكثر البلاد على مهل وتؤدة لا يمنعونهم أحد . واشتغل المعز بما دهمه من العرب .

ثم مات في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة وولى ابنه نعيم . فبعث أسطولا وعسكرا إلى الجزيرة ، وقدم عليه ولديه أيوب وعليا . فوصلوا إلى صقلية . فنزل أيوب والعسكر المدينة ، ونزل على جرجنت . ثم انتقل أيوب إلى جرجنت فأحبه أهلها . فحسده ابن الجواش فكذب إلى أهلها ليخرجوه ، فلم يفعلوا . فسار إليه في عسكره وقتله . فقتل ابن الجواش بسهم غرب <sup>(٢)</sup> أصابه . ومالك أيوب ابن نعيم . ثم وقع بعد ذلك بين أهل المدينة <sup>(٣)</sup> وبين عسكر أيوب فتنة ، أدت إلى القتال . ثم دار الشر <sup>(٤)</sup> بينهم وتراقى ، فرجع أيوب وأخوه في الأسطول إلى إفريقية ، وذلك في سنة إحدى وستين وأربعمائة . وصحبهم جماعة من أعيان صقلية .

فلم يبق للفرنج مانع ولا مانع ، فاستولوا على الجزيرة . ولم يشبث

(١) كذا في ص ، ر ، ابن الأثير ٨ : ١٥٨ ، وهو الصواب . وفي ح ، ك : بوسرة .

(٢) السهم الغرب : الذي لا يدري من رايه ولا من أين أتى . وفي ك : غرب ، تحريف .

(٣) ص : البلاد .

(٤) كذا في الأصول . وفي ابن الأثير ٨ : ١٥٨ : زاد الشر ، وهي أوضح .

بين أبيهم غير قصرية وجرنت . فحصرهما الفرنج وضيقوا على المسلمين حتى أكلوا الميتة وعلموا ما يأكلونه . فأما أهل جرنت فسلموها إلى الفرنج في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة . وبقيت قصرية بعد ذلك ثلاث سنين . فلما اشتد الأمر عليهم أذعنوا إلى التسليم . فتسلمها الفرنج خذلهم الله تعالى في سنة أربع وثمانين وأربعمائة . وملك رجار جميع الجزيرة ، وأسكنها الروم والفرنج مع المسلمين . ولم يترك لأحد من أهلها حماما ولا دكانا ولا طاحونا ولا فرنا . ومات رجار بعد ذلك قبل التسعين وأربعمائة <sup>(١)</sup> ، وملك بعده ولده روجار <sup>(٢)</sup> . فسلك طريق ملوك المسلمين من الجناثب والسلاحية والجاندارية <sup>(٣)</sup> وغير ذلك . وخالف عادة الفرنج . وجعل له ديوانا للمظالم يُرْفَع إليه شكوى المظلومين ، فينصفهم ولو من ولده ، وأكرم المسلمين ، ومنع عنهم الفرنج فأحبوه . وعمر أسطولا كبيرا وملك الجزائر التي بين المهديّة وصقلية مثل مالطة وقوصرة وغيرها . وتطاولوا بعد ذلك إلى سواحل إفريقية وملكوا المهديّة وغيرها . ثم استرجعت منهم على ما ذكرناه في أخبار عبد المؤمن بن علي <sup>(٤)</sup> .

(١) مات روبرت الأول سنة ٤٩٤ فتول روجر الثاني (ابن غلغون) : ٤٩٤ ، زاباوار

(١٠٨) .

(٢) ابن الأثير ٨ : ١٥٨ ، ر ، رجار . وفي بقية الأصول ، وجمال ، بإسقاط الراء .

(٣) ك : الجاندارية ، تحريف .

(٤) أنظر صفحة ٣١٠ من هذا الجزء .

## ذكر أخبار جزيرة أقریطش

هذه الجزيرة دون جزيرة صقلية ، وهي كثيرة الخصب (١) مستطيلة الشكل .

وأول من غزاها في الإسلام ابن أبي أمية الأزدي ، في أيام معاوية ابن أبي سفيان .

فلما كان في أيام الوليد فتح بعضها .

ثم غزاها حميد بن معيون (٢) الهمداني في أيام الرشيد ففتح بعضها .

ثم غزاها أبو حفص عمر بن شعيب (٣) الأندلسي المعروف بالاقريطشي في أيام المأمون . ففتح منها (٤) حصنا واحدا . ولم يزل يفتح شيئا بعد شيء حتى لم يبق بها من الروم أحد ، وأخرب حصونهم وتداولها بنوه بعده .

ولما جرى لأهل قرطبة مع الحكم بن هشام الأموي وقعة الرض التي ذكرناها في سنة ثمان وسبعين ومائة (٥) ، أخرج جماعة منهم فوصلوا إلى الإسكندرية وأقاموا بها ، فعدت بهم وصار فيها منهم خلق كثير . فغلبوا على الإسكندرية وملكوها إلى أن جاء عبد الله بن

(١) ك : الخصب .

(٢) البلاذري ٢٣٦ : ميوق .

(٣) البلاذري ٢٣٦ : عمر بن عيسى . وهما واحد ، فهو عمر بن عيسى بن شعيب البلوطي . وقد يفهم من عبارة التورير أنه ليس من الأندلسيين أصحاب وقعة الرض ، والحق أنه أحد زعمائهم .

(٤) ك : بها .

(٥) انظر صفحة ٣٧٠ من الجزء ٢٣ من الكتاب .

طاهر إلى الإسكندرية وأخرجهم منها كما ذكرنا ذلك في أخبار الدولة العباسية في أيام المأمون بن الرشيد . فصالحهم على مال ونقلهم إلى جزيرة أفریطش . فعمروها وملكوا عليهم رجلا منهم <sup>(١)</sup> . وعمرُوا فيها أربعين قطعة . وغزوا جميع ماحولها من جزائر القسطنطينية ففتحوا أكثر الجزائر وغنموا وسبوا .

ولم يكن للملك القسطنطينية بهم قِبَل ، فأفكر فيما يفعله معهم من المكر والخديعة . فأقبل الملك أرماتوس <sup>(٢)</sup> إلى عبد العزيز بن شعيب ابن عمر <sup>(٣)</sup> صاحب جزيرة أفریطش . وتقرب إليه بالهدايا والتحف ، وأظهر له المودة والمحبة . فلما استحكمت الوُصلة بينهم وتأكدت ، أنفذ أرماتوس رجلا من المسلمين ومعه هدية جليلة . فلما حضر بين صاحب أفریطش وقدم الهدية ، قال له : « الملك يسلم عليك ويقول لك : نحن جيران وأصدقاء <sup>(٤)</sup> ، وهؤلاء المساكين سكان الجزائر <sup>(٥)</sup> قوم ضعفاء فقراء ، وقد خلا أكثرهم من خوفك ، وقلوبهم نحن إلى أوطانهم . ولى ولك بهم راحة وفائدة . فإن خَفَّ عليك أن تحسب ما يحصل لك من غزوهم في كل عام وأنا أضاعفه لك أضعافا ، وتؤمّنهم وترفع عنهم الغزو وتُفسح لهم في السفر إلى

(١) هو عمر بن عيسى السابق ذكره .

(٢) ابن خلّون ٤ : ٢١١ : أريانوس . تحريف فهو Romanus Lecapenus الذي تول السلطنة منذ ٩١٩ إلى ٩٤٤ م .

(٣) كذلك ابن خلّون ٤ : ٢١١ زامبار ١٠٩ ، وهو الصواب . وفي الأصول :

عبد العزيز بن حبيب بن عمرو .

(٤) ر : وأصحاب .

(٥) ك : الجزيرة .

جزيرتك ، ويتوجه التجار إليك ، ويحصل لك من الحقوق أضعاف ما يحصل لك من الغزو . فأجابه إلى سؤاله . وتحالفا وتصالحا واتفقا على مال يؤدى فى كل عام . فوفى له أرماتوس بجميع ذلك . وألزم التجار بالسفر إلى اقريطش والقسطنطينية وجميع الجزائر . فكثرت أموال صاحبها وأخذ فى جمع الأموال واختصر العطاء للجند .

ثم وقع بالقسطنطينية قحط . وغلاء . فأنفذ الملك إلى صاحب اقريطش رسولا يقول : « قد وقع بالبلاد ما اتصل بك من الجذب . ولنا خيل عراب <sup>(١)</sup> برسم النتائج تعز علينا ، فإن رأيت أن أنفذها <sup>(٢)</sup> إلى الجزيرة ، وما نتجت من الذكور تكون للملك ، وما نتجت من الإناث فهو لك » . فأجابه <sup>(٣)</sup> إلى ذلك . فأرسل إلى الجزيرة خمسمائة فرس فى المراكب ومعها رعاتها .

فلما استقرت الخيل بالجزيرة : عبأ <sup>(٤)</sup> العساكر على تلافى واستخفاء ، وقدم عليها نخفور <sup>(٥)</sup> اللامستق وأنجاد رجاله ، وذاك فى غرة المحرم سنة خمس وثلاثمائة . فدخل الأسطول إلى الجهة التى فيها الأفراس . ونزل كل فارس بسرجه ولجامه وشدوا له على فرس وفاجئوا أهل الجزيرة على غرة وغفلة . فداكوها وقتلوا صاحبها ومن معه من الجند ، وعفوا عن قتل الرعية . ووجدوا الأموال التى كانوا

(١) العراب : المتيقة السليمة من الهجنة .

(٢) ص : ننفلها . ك : ننفلها .

(٣) ك : فأجاب .

(٤) ر : عبر .

(٥) فى الأصول : نخفور . ولعل صوابه ما أثبت ، فهو Nikephoros Phokas



بذلوها مضاعفة فأتخذوها . وسبوا نساء الأجناد وذراريهم . وشحنوها  
بالعدد والأجناد .

## ذكر تنصر أهل أقريطش

قال المؤرخ : ولما قرب عيد الميلاد ، أمروا أكابر الجزيرة بالمسير  
إلى الملك للهنا بالعيد . فتوقف الأمائل ونفذوا مائة رجل من أوساط  
القوم . فلما وصلوا إلى الملك وسلموا عليه ، أمر بإكرامهم ، وخلع  
عليهم ، وأمر لكل رجل منهم بعشر أوان من الذهب . فرجعوا فرحين ،  
ونادم من تأخر عن المسير .

فلما أقبل عيد الفصح ، نبأ أكابر أهل الجزيرة للمسير : واجتمع  
منهم جماعة كبيرة . فلما وصلوا إلى القسطنطينية : أمر الملك أن  
يُجعلوا في موضع ، وجعل عليهم حرسا . ومنعوا من الطعام والشراب  
إلى أن أيقنوا بالهلاك . فشكوا ذلك إلى الموكلين بهم وقالوا : « القتل  
خير لنا من هذا . وما الذي يريده الملك منا ؟ » قالوا (١) : « إنه  
يريد دخولكم في دين النصرانية ، فإن لم تجيبوا . تم (٢) على هذه  
الحالة وسُبيت (٣) ذراريكم » . فلما اشتد عليهم البلاء تنصروا  
فخلع عليهم ، وتوجهوا إلى أهاليهم .

(١) كذا في ر . وفي بقية الأصول : قال .

(٢) ك : فأنتم .

(٣) ك : وسبوا .

فلما وصلوا الجزيرة مُنعوا الدخول <sup>(١)</sup> إلى بيوتهم . وقيل لهم :  
 « أنتم نصارى وهؤلاء مسلمون . فإن دخلوا في دين الملك اجتمعتم ،  
 وإن أبوا ملكناهم » . فتنصر الباقون في يوم واحد . ثم مات الاباء  
 وبقي الأولاد على أشد ما يكون في دين النصرانية والبغض في  
 المسلمين . نسأل الله تعالى أن لا يُمَكِّننا ولا يَهْلِينا ولا يذُرنا ريئنا <sup>(٢)</sup>  
 ولا يعقبننا ، ولا يمتحننا في ديننا ، وأن يجعل عواقب أمورنا خيرا من  
 مبادئها ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .

ولنصل هذا الفصل بذكر ما استولى عليه الفرنج من جزيرة  
 الأندلس .

### ذكر ما استولى عليه الفرنج - خذلهم الله تعالى - من البلاد الاسلامية بجزيرة الأندلس بعد أخذ طليطلة

هذه المدن التي نذكرها مما <sup>(٣)</sup> استولى الفرنج خذلهم الله تعالى  
 عليه من أعمال جزيرة الأندلس . كان الاستيلاء عليها في التواريخ  
 التي نذكرها ، وهي في المدة التي انقطعت فيها الأخبار وتعطلت  
 التواريخ . فلم تصل إلينا مفصلة ، ولا علمنا كيف أخذت ولا ممن  
 انتزعت من ملوك المسلمين ، فنذكر ذلك على وجهه . وإنما اطلعنا من  
 حالها على تواريخ الاستيلاء عليها خاصة . فرأينا ذكر ذلك أولى  
 من إهماله .

(١) ص ، ر : منعوا من الدخول .

(٢) ص ، ر : يلهيائنا .

(٣) ك : ما .

والمدن التي أخذت هي مدينة قرطبة استولى الفرنج عليها في يوم السبت الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وستائة (١).

ومدينة بلنسية ، فازلها الروم وملكوها صلحا في يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر سنة ست وثلاثين (٢) وستائة .

وجيآن : استولوا عليها في سنة ثلاث (٣) وأربعين وستائة .

وطرطشة : أخذت في سنة ثلاث (٤) وأربعين وستائة .

ولاردة : أخذت في سنة خمس (٥) وأربعين وستائة .

ومدينة إشبيلية : أخذت في مستهل شهر رمضان سنة ست وأربعين وستائة (٦) .

ولم يتأخر للمسلمين بجزيرة الأندلس إلى وقتنا هذا غير الجزيرة الخضراء وما يليها . وهي (٧) جزء يسير جدا بالنسبة إلى ما أخذ

(١) الروض المطار ص ١٥٨ : في أواخر شوال من سنة ٦٢٣ . الأنيس ١٩٨ الثالث من شوال . الناصري ٢ : ٢٢٠ : سنة ست وثلاثين .

(٢) الأنيس ١٩٨ : اثنتين وأربعين . خطأ . الروض المطار ص ٤٨ : ثم في سنة ٦٣ ملك الروم بلنسية صلحا - وهو خطأ أيضا . أما البيان المغرب ٤ ص ٤٠٢ فيتفق مع التويري ولكن اليوم عنده هي الجمعة السابع عشر من صفر .. أما المقرئ ( النفع - ٦ ص ٢٠٤ تحقيق محي الدين ) فيتفق مع التويري في اليوم .

(٣) الأنيس ١٩٨ : أربع . وتتفق رواية التويري مع البيان المغرب - ٤ ص

٤٣٥ .

(٤) عنان : نهاية الأندلس ١٣ : اثنتين .

(٥) عنان ١٣ : اثنتين .

(٦) انظر ابن خلدون ٤ : ١٧١ . وفي البيان المغرب - ٤ ص ١٨١ سبع وعشرين

من شهر رمضان .

(٧) ص : وهو .

أعاد الله لما أخذ ، وحمى ما بقى . وقد بلغنا أن الجزيرة الخضراء  
حاضرها الفرنج خذلهم الله تعالى في سنة خمس عشرة وسبعمائة  
ونحوها . ولم يصل إلينا ما تجدد من ذلك . فإن وصل إلينا من  
خيرها شيء أوردناه في حوادث السنين في أخبار ملوك الديار المصرية :  
إن شاء الله تعالى .

فهذا ما أمكن إيراده من أخبار بلاد المغرب . فلنذكر خلاف  
ذلك .

## الباب السابع

### من القسم الخامس

### من الفن الخامس

**فى أخبار من نهض فى طلب الخلافة من الطالبين  
فى الدولة الأموية والدولة العباسية فقتل دونها**  
وذلك بعد مقتل الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما

كان أول من رام ذلك منهم فى الدولة الأموية :

زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم  
وكان ظهوره فى سنة إحدى وعشرين ومائة ، وقتل فى سنة  
اثنين وعشرين فى أيام هشام بن عبد الملك بن مروان (١) . وقد  
اختلف فى سبب قيامه وطلبه الخلافة ما هو . فقبيل (٢) : إن زيدا  
هذا وداد بن على بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر بن على بن  
أبى طالب رضى الله عنهم قدموا على خالد بن عبد الله القسرى ، وهو  
أمير العراق . فأنجازهم وأكرمهم ورجعوا إلى المدينة . فلما ولى

---

(١) ذلك قول هشام بن محمد الكلبى ، وقال الواقدى : إنه قتل فى سنة ١٢١ هـ  
(الطبرى ٨ : ٢٦٠ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٠) .

(٢) القائل : الهيثم بن على (الطبرى ٨ : ٢٦٠) .

يوسف بن عمر الثَّقَفِيّ العراقي كتب [إلى] <sup>(١)</sup> هشام بذلك . وذكر له أن خالدا ابتاع من زيد أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه . فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيرهم إليه ففعل . فسألهم هشام عن ذلك ، فأقروا بالجائزة ، وأنكروا ماسوى ذلك ، وحلفوا فصدقهم . وأمرهم بالمسير إلى العراق ، ليقابلوا خالد بن عبد الله . فصاروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم فعادوا نحو المدينة . فلما نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيدا فعاد إليهم .

وقيل : بل ادعى خالد القسرى أنه أودع زيدا وداود بن علي ونفرا من قريش مالا . فكتب يوسف الثَّقَفِيّ بذلك إلى هشام ، فأحضرهم هشام من المدينة ، وسيرهم إلى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد . فقدموا عليه ، فقال يوسف لزيد : « إن خالدا زعم أنه أودعك مالا » . قال : « كيف يودعني وهو يشتم آبائي على منبره ؟ » فأرسل إلى خالد فأحضره في عباءة <sup>(٢)</sup> . فقال : « هذا زيد قد أنكر أنك قد أودعته شيئا » . فنظر خالد إليه وإلى داود ، وقال ليوسف : « أتريد أن تجمع مع إنك في إثما في هذا ؟ كيف أودعه وأنا أشتمه وأشتم آبائه على المنبر ؟ » فقال لخالد <sup>(٣)</sup> :

(١) زيادة ضرورية عن الطبري ٨ : ٢٦٠ ، وابن الأثير ٤ : ٢٤٠ ، ومقاتل الطالبيين ١٣٣ .

(٢) لك : عتاه .

(٣) هذا القول وما بعده من رواية أخرى مختلفة بعض الشيء للحدث نفسه تقول إن خالدا ادعى الوديمة حقاً ( الطبري ٨ : ٢٦٤ ) .

« ما دعاك إلى ما صنعت ؟ » فقال : « شدد على العذاب فادعيت ذلك ، وأملت أن يأتي الله بفرج قبل قدومك » . فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة .

وقيل <sup>(١)</sup> : إن يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى المال ودبغة عند زيد . فلما أمرهم هشام بالمسير إلى العراق إلى يوسف ، استقالوه خوفاً من شر يوسف وظلمه . فقال : « أنا أكتب إليه بالكف عنكم » . وألزمهم بذلك ، فساروا على كره . فجمع يوسف بينهم وبين يزيد ، فقال يزيد : « ليس لي عندهم قليل ولا كثير » . قال يوسف : « أفبي تهزأ أم بأمر المؤمنين ؟ » فعذبه يومئذ عذاباً كاد يهلكه . ثم أمر بالقرشيين فضربوا وترك زيدا . ثم استحلفهم وأطلقهم فلحقوا بالمدينة . وأقام زيد بالكوفة ، وكان زيد قد قال لهشام لما أمره بالمسير إلى يوسف : « والله ، ما آمن إن بعثتني إليه أن لا نجتمع أنا وأنت حين <sup>(٢)</sup> أبدا » . قال : « لا بد من المسير إليه » .

وقيل <sup>(٣)</sup> : كان السبب في ذلك أن زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن <sup>(٤)</sup> بن علي في وقوف <sup>(٥)</sup> علي ابن أبي طالب رضى الله عنه ؛ زيد يخاصم عن بني حسين . وجعفر

(١) القائل : أبو مخنف ( الطبرى ٨ : ٢٦٠ ) .

(٢) ص : حبيب .

(٣) القائل : جورية بن أسماء . ( الطبرى ٨ : ٢٦٢ ) .

(٤) ك : الحسين ، تحريف .

(٥) أى ولاية أوقات علي . وفي المقاتل ١٢٩ ، ١٣٣ : صدقات على أصدقاء

رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الطبرى ٨ : ٢٦٢ ) .

يخاضم عن بنى حسن . فكانا يتبالغان كل غاية <sup>(١)</sup> ويقومان فلا يُعيدان مما كان بينهما حرفا . فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن حسن بن الحسن . فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة . فأغلظ عبد الله لزيد وقال : « يا بنى السنبلية » فضحك زيد وقال : « قد كان إسماعيل لأمة ، ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيدها إذ لم تصبر غيرها » . يعنى فاطمة ابنة الحسين أم عبد الله فإنها تزوجت بعد أبيه الحسن . ثم ندم زيد واستحى من فاطمة وهى عمته ، فلم يدخل عليها زمانا . فأرسلت إليه : « يا ابن أخى إني لأعلم أن أمك <sup>(٢)</sup> عندك كأمر عبد الله عنده » وقالت لعبد الله : « بثس ما قلت لأمر زيد ، أم والله لنعم دخيلة القوم كانت » .

قال : فذكر أن خالدا قال لهما : « اغدوا علينا غدا . فليست لعبد الملك إن لم أفصل بينكما » . فباتت المدينة تغل كالمرجل يقول قائل : قال زيد كذا ، ويقول قائل : قال عبد الله كذا . فلما كان من الغد ، جلس فى المسجد واجتمع الناس ، فمن بين شامت ومهموم . فدعا بهما خالد ، وهو يحب أن يتشاتما . فذهب عبد الله يتكلم . فقال زيد : « لا تعجل يا أبا محمد ، أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبدا » ثم أقبل على خالد فقال له : « أجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ما كان يجمعهم عليه

(١) أى فى أثناء الخصام بين يدي الوالى ( الطبرى ٨ : ٢٦٢ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٠ )

(٢) ك : أمك .



أبو بكر أو عمر ؟ <sup>(١)</sup> فقال خالد : « أما لهذا السفه أحد ؟ » فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم فقال : « يا ابن أبي تراب ، وابن حسين السفه ، أما ترى لوالٍ عليك حقا ولا طاعة ؟ » فقال زيد « اسكت أيها القحطاني ، فإننا لا نجيب مثلك » . قال : « ولم ترغب عني ؟ فو الله إنني لخير منك ، وأبى خير من أبيك ، وأبى خير من أمك » . فتضاحك زيد وقال : « يا معشر قريش ، هذا الدين قد ذهب ، أفنذهب الأحساب ؟ فو الله ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم » . فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال : « كذبت والله أيها القحطاني ، فو الله لهو خير منك نفسا وأما وأبا ومحتدا » . وتناوله بكلام كثير ، وأخذ كفا من حصياء فضرب بها الأرض ثم قال : « إنه والله مالنا على هذا من صبر » . وقام .

وشخص زيد إلى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له فيرفع إليه القصص <sup>(٢)</sup> . فكلما رفع قصة يكتب هشام في أسفلها « ارجع إلى منزلك » <sup>(٣)</sup> . فيقول زيد : « والله ، لا أرجع إلى خالد أبدا » . ثم أذن له يوما بعد طول حبس ، ورقى عليه طويلة . وأمر خادما <sup>(٤)</sup> أن يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول . فصعد زيد ، وكان بادئا ، فوقف في بعض الدرجة فسمعه يقول : « والله ،

(١) ك : أبو بكر وعمر .

(٢) أي مانسبه اليوم المذكرات التي تضم ما يزيد قضيته .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٤ : ٢٤١ . وفي الطبري ٨ : ٢٦٣ : إلى أميرك .

(٤) كذا في الطبري ٨ : ٢٦٣ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤١ . وفي الأصول : خالد . تحريف

لا يحب الدنيا أحد إلا ذل ، ثم صعد إلى هشام فحلف له على شيء . فقال : « لا أصلحك » فقال : « يا أمير المؤمنين إن الله لم يرفع أحدا عن أن يرضى بالله ، ولم يضع أحدا عن أن لا يرضى بذلك منه » فقال هشام : « لقد بلغني يا زيد أنك تذكر الخلافة وتنمناها . ولست هناك وأنت ابن أمة » . قال زيد : « إن لك جوابا » قال : « فتكلم » قال : « إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجة من نبي ابتعته . وقد كان إسماعيل عليه السلام ابن أمة وأخوه من صريحة . فاختاره الله عليه ، وأخرج منه خير البشر . وما على أحد من ذلك إذا كان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت أمة » . قال له هشام : « اخرج » قال : « أخرج ثم لا أكون <sup>(١)</sup> إلا بحيث نكره » فقال له سالم <sup>(٢)</sup> : « يا أبا الحسين ، لا يظهرن هذا منك » .

فخرج من عنده وسار إلى الكوفة . فقال له محمد بن عمر بن أبي طالب : « أذكرك الله يا زيد ، كما لحقت بأهلك ، ولا تأت أهل الكوفة فإنهم لا يقفون لك » . فلم يقبل وقال : « خرج بنا بدرى على غير ذنب من الحجاز إلى الشام ثم إلى الجزيرة ثم إلى العراق إلى تيس ثقيف يلعب بنا » . وقال <sup>(٣)</sup> :

بَكَرَتْ تُخَوِّفِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي

أَصْبَحْتُ مِنْ غَرَضِ الْحَيَاةِ بِمَعْرُوفِ

(١) ك : ولا أكون .

(٢) كذا في الأصول ، ولم يبق له ذكر .

(٣) انظر مختار الشعر الجاهل لمصطفى السقا ، الطبعة الثانية ١٩٤٨ ، صفحة

٣٨٩ . ورواية البيت الأول فيه : غرض الختوف ، وهي أجود . والمقطوعة موجودة في ابن الأثير ٤ : ٢٤١ .

فَلَجِئْتُهَا إِنْ الْمَنِيَّةُ مِنْهُلٌ  
 لَا يَدُ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنِيهِلِ  
 إِنْ الْمَنِيَّةُ لَوْ تُثْمِلُ مَثَلْتُ  
 مَثَلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَيْقِ الْمَنْزِلِ  
 فَاقْنِي حِينَئِذٍ لَا أَبَا لَكَ وَاعْلَمِي  
 أَنِّي أَمْرٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ  
 ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ : « أَسْتَوْدَعُكَ اللَّهَ ، وَإِنِّي أُعْطِيَ اللَّهَ عَهْدًا أَنْ [ لَا ] دَخَلْتُ  
 يَدِي فِي طَاعَةِ هَؤُلَاءِ مَا عَشْتُ » .

وفارقه وأقبل إلى الكوفة . فَأَقَامَ بِهَا مُسْتَخْفِيًا يَتَنَقَّلُ فِي الْمَنَازِلِ .  
 وَأَقْبَلَتِ الشَّيْعَةُ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ تَبَايَعَةً <sup>(١)</sup> . فَيَايَعُهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ سَلَمَةُ  
 ابْنُ كُهَيْلٍ ، وَنَصْرُ بْنُ خَزِيمَةَ الْعَبْسِيُّ ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَيْدِ بْنِ  
 حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَنَاسٌ مِنْ وَجُوهِ أَهْلِ الْكُوفَةِ . وَكَانَتْ بَيْعَتُهُ :  
 « إِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 وَجِهَادِ الظَّالِمِينَ ، وَالِدَفْعِ عَنِ الْمُسْتَضْعَفِينَ ، وَإِعْطَاءِ الْمَحْرُومِينَ ،  
 وَقَسْمِ هَذَا الْفَيْءِ بَيْنَ أَهْلِهِ بِالسَّوَاءِ ، وَرَدِّ الْمَظَالِمِ ، وَإِقْفَالِ الْمُجْتَرِّ <sup>(٢)</sup>  
 وَنَصْرَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ . أَتَبَايَعُونَ عَلَى ذَلِكَ ؟ » فَإِذَا قَالُوا : « نَعَمْ » . وَضَمَّ  
 يَدَهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَيَقُولُ : « عَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ وَذِمَّتُهُ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَفَيْنَ بِيَعْنِي ، وَلَتَقَاتِلُنَّ عَدُوِّي ، وَلَتَنْصَحُنَّ  
 لِي فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ » فَإِذَا قَالَ : « نَعَمْ » . مَسَحَ يَدَهُ عَلَى يَدِهِ .

(١) ك : وَتَبَايَعَهُ .

(٢) الْمُجْتَرِّ : الْخَنْدِيُّ الَّذِي طَالَتْ خِيْبَتُهُ عَنْ أَهْلِهِ . وَإِقْفَالُهُ : إِزْجَاهُهُ إِلَى جِهَمٍ .

ثم قال : « اللهم اشهد » . فباعه خمسة عشر ألفا ، وقيل : أربعون ألفا . وأمر أصحابه بالاستعداد ، فأقبل من يريد أن يفى له ويخرج معه يستعد ويتهيا . فشاع أمره في الناس . هذا على قول من زعم أنه أتى الكوفة من الشام واختفى بها يبايع الناس .

وأما على قول من زعم أنه أتى الكوفة إلى يوسف بن عمر لمقابلة خالد بن عبد الله القسري أو ابنه يزيد بن خالد ، فإنه يقول : إنه أقام بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس . وأقبلت الشيعة تختلف إلى زيد ، وتأمره بالخروج ، ويقولون : « إنا لنترجو أن تكون أنت المنصور ، وأن هذا الزمان هو الذي يهلك فيه بنو أمية » . فأقام بالكوفة .

وجعل يوسف بن عمر الثقفي يسأل عنه ، فيقال : « هو هاهنا » . ويبعث إليه ليسير فيقول : « نعم » ويعتل بالوجع . فمكث ما شاء الله . ثم أرسل إليه يوسف ليسير ، فاحتج بأنه يحتاج أشياء يريدونها . ثم أرسل إليه يوسف بالمسير عن الكوفة ، فاحتج بأنه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله في ملك بينهما بالمدينة ، فأرسل إليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها .

فلما رأى جد يوسف في أمره سار حتى أتى القادسية وقيل الثعلبية . فتبعه أهل الكوفة وقالوا : « نحن أربعون ألفا لم يتخلف عنك أحد ، نضرب عنك بأسيا فانا ، وليس هاهنا من أهل الشام إلا علة يسيرة بعض قبائلنا تكفيهم بإذن الله تعالى » . وحلفوا بالآيمان المغلظة ، فجعل يقول : « إني أخاف أن تخذلوني وتسلموني كضلعكم بنأي وجدى » فيحلفون له . فقال له داود بن علي :

« يا ابن عم ، إن هؤلاء يغرونك من نفسك ، أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك : جدك علي بن أبي طالب حتى قتل ، والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه وجرحوه ؟ أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له ثم خذلوه وأسلموه ، ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه ؟ فلا ترجع معهم » فقالوا لزيد : « إن هذا لا يريد أن تظهر أنت ، وبزعم أنه وأهل بيته أولى بهذا الأمر منكم » فقال زيد لداود : « إن عليا كان يقاتله معاوية بدعائه ومكره ، وإن الحسين قاتله يزيد والأمر مقبل عليهم » . فقال داود : « إني خائف إن رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم ، وأنت أعلم » . ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة .

فلما رجع زيد ، أتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فأحسن . ثم قال له : « نشدتك الله : كم بايعك ؟ » قال : « أربعون ألفا » قال : « فكم بايع جدك ؟ » قال : « ثمانون ألفا » . قال : « فكم حصل معه ؟ » قال : « ثلاثمائة » قال : « نشدتك الله : أنت خير أم جدك ؟ » قال : « جدى » . قال : « فهذا القرن خير أم ذلك القرن ؟ » قال : « ذلك القرن » . قال : « أفنتطمع أن يفى لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك ؟ » قال : « قد بايعونى ووجبت البيعة فى عنقى وعنتهم » قال : « أفأذن لى أن أخرج من هذا البلد ، فلا آمن أن يحدث حدث فلا أملك نفسى » . فأذن له فخرج إلى اليمامة .

وكتب عبد الله بن الحسن <sup>(١)</sup> بن الحسن إلى زيد : « أما

بعد ، فإن أهل الكوفة تُفخ العلانية ، خور السريرة ، هرج في  
الرخاء (١) ، جُزع في اللقاء ، تقلّمهم ألسنتهم ، ولا تُشابههم  
قلوبهم . ولقد تواترت إلى كتبهم بدعوتهم ، فصمّحت عن ندائهم  
وألبيت قلبي غشاء عن ذكرهم يأساً منهم واطراحاً لهم . ومالهم  
مثل إلا ما قال (٢) على بن أبي طالب رضى الله عنه : إن أهلكم  
خُضتم ، وإن حُوريتهم (٣) خُرتهم ، وإن اجتمع الناس على إمام  
طعنتم ، وإن أُجبتهم إلى مُشاقّة نكضتم « فلم يصغ زيد إلى شيء  
من ذلك وأقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج .

وتزوج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمى . وتزوج أيضا  
ابنة عبد الله بن أبي العنيس الأزدي . وكان سبب تزوجه إياها أن  
أمها أم عمرو بنت الصلت كانت تنشيع ، فأتت زيدا تسلم عليه ،  
وكانت جميلة حسنة قد دخلت فى السن ولم يظهره عليها . فخطبها  
زيد إلى نفسها (٤) . فاعتذرت بالسن وقالت له : « لى بنت (٥)  
هى أجمل منى وأبيض وأحسن دلا وشكلا » فضحك زيد ثم تزوجها  
وكان ينتقل بالكوفة تارة عندها ، وتارة عند زوجته الأخرى ، وتارة  
فى بنى عبس ، وتارة فى بنى نهد ، وتارة فى بنى تغلب (٦)  
وغيرهم إلى أن ظهر .

معين التارخ  
لأهل التارخ

(١) كذا فى الطبرى ٨ : ١٦٥ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٣ . وفى الأصول : الرداء ، تحريف .

(٢) ك : ومالهم إلا مثل ما قال .

(٣) ك : جوزيتهم ، تحريف .

(٤) ك : فخطبها زيد لنفسه إلى بغيته . ولعل صوابه : لنفسه إلى نفسه .

(٥) ك : وقالت له بئى .

(٦) ك : بنى ثعلب .

## ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسن ومقتله

كان ظهور زيد ومقتله في سنة اثنتين وعشرين ومائة . وذلك أنه لما أمر أصحابه بالاستعداد للخروج ، أخذ من كان يريد الوفاء بالبيعة يتجهز . فانطلق سليمان بن سراقه البارقي إلى يوسف بن عمر فأخبره . فبعث يوسف في طلب زيد فلم يوجد . وخاف زيد أن يؤخذ فتعجل الخروج قبل الأجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة ، وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت ، وعلى شرطته عمرو بن عبد الرحمن <sup>(١)</sup> من القارة ، ومعه عبيد الله بن العباس الكندي في ناس من أهل الشام ، ويوسف بن عمر بالحيرة .

فلما رأى أصحاب زيد بن علي أن يوسف بن عمر قد بلغه حاله وأنه يبحث عن أمره ، اجتمع إليه جماعة من رؤوسهم فقالوا « رحمك الله ، ما قولك في أبي بكر وعمر ؟ » قال زيد : « رحمهما الله وغفر لهما . ما سمعت أحدا من أهل بيتي يقول فيهما إلا خيرا وإن أشد ما أقول فيما ذكرتم : أنا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين ، فدفعونا عنه . ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا . وقد وكأوا فعلكوا في الناس ، وعملوا بالكتاب والسنة » قالوا : « فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو إلى قتالهم ؟ » فقال : « إن هؤلاء ليسوا كأولئك . هؤلاء ظالمون لي ولأنفسهم ولكم . وإنما ندعوهم إلى كتاب الله وسنة

(١) كذا في الطبري ٨ : ٢٧٢ . ابن الأثير ٤ : ٢٤٦ ، والأصول فيما بعد . وفي

الأصول هنا : عمر .

نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإلى السنن أن تُحميا ، وإلى البدع أن تُطفأ ، فإن أُجبتُمونا سعدتم ، وإن أبيتم فلستُ عليكم بوكيل ، ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا : « سبق الإمام » ، يعنون محمداً الباقر ، وكان قد مات . وقالوا : « جعفر ابنه إمامنا اليوم بعد أبيه ، فسماهم زيد الرافضة . وهم يزعمون أن المغيرة سماهم الرافضة حيث فارقوه . وكانت طائفة أثنت جعفر بن محمد الصادق قبل خروج زيد فأنخبروه بببيعة زيد . فقال : « بايعوه ، فهو والله أفضلنا وسيدنا » فعادوا وكنمو ذلك .

وكان زيد قد واعد أصحابه أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة . فبلغ يوسف بن عمر ، فبعث إلى الحكم يأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم يحصرهم فيه ، فجمعهم فيه . وطلبوا زيدا في دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة <sup>(١)</sup> الأنصاري ، فخرج منها ليلاً . ورفعوا النيران ونادوا : « يامنصور <sup>(٢)</sup> » حتى طلع الفجر .

فلما أصبحوا بعث زيد القاسم الحضرمي وآخر من أصحابه يناديان بشعارهم . فلما كانوا بصحراء عبد القيس لقيهم جعفر بن العباس <sup>(٣)</sup> الكندي . فحملوا عليه وعلى أصحابه ، فقتل الذي كان

(١) كذا سبق في الأصول والطبري ٨ : ٢٦٧ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٢ ، المقاتل ١٣٦ . وفي الأصول وابن الأثير هنا : .. زيد بن ثابت ، تحريف .

(٢) كذا في الأصول ، والحق أن تداهم كان : « يامنصور أمت » (الطبري ٨ : ٢٧٢ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٦ ، المقاتل ١٣٦) .

(٣) كذا في الطبري ٨ : ٢٧٣ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٦ ، المقاتل ١٣٦ ، والأصول فيما بعد . وفي الأصول هنا : جعفر بن أبي العباس .



مع القاسم ، وارتث<sup>(١)</sup> القاسم وأتى به المحكم فضرب عنقه . فكنا أول من قُتل من أصحاب زيد .

فأغلق المحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس . وبعث إلى يوسف بالحيرة فأخبره الخبر . فأرسل جعفر بن العباس<sup>(٢)</sup> ليأتيه بالخبر . فصار في خمسين فارساً حتى بلغ جبانة سالم ، فسأل ثم رجع إلى يوسف فأخبره . فصار يوسف إلى تل قريب من الحيرة ، فنزل عليه ومعه أشراف الناس . فبعث الريان بن سليمة الإراشي<sup>(٣)</sup> في ألفين ومعه ثلاثمائة من القيقانية رجالة معهم النشاب .

وأصبح زيد فكان جميعه من وافاء تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلاً . فقال زيد : « سبحان الله ! أين الناس ؟ » فقيل : « إنهم في المسجد الأعظم محصورون » . فقال : « والله ، ما هذا يعذر لمن بايعنا » وسمع نصر بن خزيمة العبسي النداء فأقبل إليه . فلقي عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة المحكم في خيله من جُهينة في الطريق فحمل عليه نصر ، فقتل عمرو وانهزم من كان معه . وأقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى إلى جبانة الصائدين<sup>(٤)</sup>

(١) ارتث : صرع ولم يمض بعد .

(٢) وكذا في الطبري ٨ : ٢٧٣ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٦ . وفي المقاتل ١٣٧ : عبد الله ابن العباس المتوفى ، ولعل ذلك أصوب لأن جعفر كان مع الحكم لا يوسف .

(٣) في الأصول : الإراشي . وفي الطبري ٨ : ٢٧٣ : الريان بن سلمة الإراشي . وفي ابن الأثير ٤ : ٢٤٦ ، الريان بن سلمة الإراشي . وفي المقاتل ١٣٧ ، الريان بن سلمة البلوي .

(٤) الطبري ٨ : ٢٧٣ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٧ : الصائدين . المقاتل ١٣٨ : الصيادين . ولعلها أقرب الروايات إلى الصحة لأن الكوفة كانت تجاور قرية الصيادين (معجم البلدان لياقوت الكوفة) .

وبنها خمسمائة من أهل الشام . فحمل عليهم زيد فيمن معه فهزمهم .  
وانتهى زيد إلى دار أنس بن عمرو الأزدي ، وكان فيمن بايعه ، وهو  
في الدار . فنودي فلم يجيبهم : وناداه زيد فلم يخرج إليه . فقال  
زيد : « ما أخلفكم ! قد فعلتموها ! الله حسبيكم ! » ثم انتهى زيد  
إلى الكناسة فحمل على من بهامن أهل الشام فهزمهم . ثم سار زيد  
ويوسف ينظر إليه في مائتي رجل ، فلو قصده زيد لقتله ، والريان  
يتبع آثار زيد بالكوفة في أهل الشام . فأنخذ زيد على مصلى خالد  
حتى دخل الكوفة . وسار بعض أصحابه نحو جبانة مخنف بن سليم  
فلحقوا أهل الشام فقاتلوه . فأسر أهل الشام منهم رجلا ، فأمر به  
يوسف بن عمر فقتل .

فلما رأى زيد خذلان الناس إياه قال : « يانصر بن خزيمة ،  
أتخاف أن يكونوا فعلوها حسينية ؟ » قال : « أما أنا فوالله لأقاتن  
معك حتى أموت ، وإن الناس بالمسجد فامض بنا إليهم » . فلقاهم  
عبيد الله بن العباس الكندي عند دار عمر بن سعد ، فاقتتلوا فانهزم  
عبيد الله وأصحابه . وجاء زيد حتى انتهى إلى باب المسجد . فجعل  
أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون : « يا أهل  
المسجد ، اخرجوا من الدل إلى العز ، اخرجوا إلى الدين والدنيا  
فإنكم لستم في دين ولا دنيا » . فرماهم أهل الشام بالحجارة من  
فوق المسجد .

وانصرف الريان عند المساء إلى الحيرة . وانصرف زيد فيمن  
معه . وخرج إليه ناس من أهل الكوفة . فنزل دار الرزق . فأتاه

الريان بن سليمة فقاتله عن دار الرزق . وخرج أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شئ ظنا .

فلما كان الغد أرسل يوسف بن عمر العباس بن سعد<sup>(١)</sup> المزني في أهل الشام ، فأتته إلى زيد في دار الرزق . فلقية زيد وعلى مجنبيه نصر بن خزيمة ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة ، فقتلوا قتالا شديدا . وحمل نائل بن فروة العباسي من أهل الشام على نصر بن خزيمة . فضربه بالسيف فقطع فخذه ، وضربه نصر فقتله . ولم يلبث نصر أن مات . واشتد قتالهم فانهزم أصحاب العباس ، وقتل منهم نحو من سبعين رجلا .

فلما كان العشي عبأهم يوسف بن عمر ثم سرحهم . فالتقوا هم وأصحاب زيد ، فحمل عليهم في أصحابه ، فكشفهم . وتبعهم حتى أخرجهم إلى السبخة ثم حمل عليهم بالسبخة حتى أخرجهم إلى بى سليم .

وجعلت خيلهم لاثبت لخيله . فبعث العباس إلى يوسف يعلمه ذلك وقال له : « ابعث إلى الناشبة » . فبعثهم إليه ، فجعلوا يرمون أصحاب زيد . فقاتل معاوية بن إسحاق الأنصارى بين يدي زيد قتالا شديدا فقتل . وثبت زيد ومن معه إلى الليل . فرمى زيد بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه . ورجع أصحابه : ولا يظن أهل الشام أنهم رجعوا إلا للمساء والليل .

ونزل زيد في دارٍ من دور أرحب . وأحضر أصحابه طبيبا ، فانتزع

(١) وكذا في المقاتل ١٣٩ . وفي الطبري ٨ : ٢٧٥ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٧ : سيد .

النصل فضج زيد . فلما نزع مات زيد رحمه الله . فقل أصحابه :  
 « أين ندفنه ؟ » فقال بعضهم : « نطرحه في الماء » . وقال بعضهم :  
 « بل نقطع رأسه ونلقيه في القتلى » . فقال ابنه يحيى : « والله ،  
 لا يأكل لحم أبي الكلاب » . وقال بعضهم : « ندفنه في الحفرة التي  
 يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء <sup>(١)</sup> » . ففعلوا . فلما دفنوه أجروا  
 الماء عليه . وقيل : دفن بنهر يعقوب : سكر <sup>(٢)</sup> أصحابه الماء .  
 ودفنوه وأجروا الماء . وكان معهم مولى لزيد سندي <sup>(٣)</sup> ، وقيل :  
 رآهم قصار ، فدل عليه . وتفرق الناس عنه .

وسار ابنه يحيى نحو كربلاء . فنزل نينوى <sup>(٤)</sup> على سابق مولى  
 بشر بن عبد الملك بن بشر . ثم إن يوسف بن عمر تتبع الجرحى في  
 الدور . فدله السندي مولى زيد يوم الجمعة على زيد . فامتخرج من  
 قبره ففُطع رأسه وسُير إلى يوسف بن عمر ، وهو بالحيرة ، سيره  
 إليه الحكم بن الصلت . فأمر يوسف أن يُصَلَّب ، فصُلِبَ زيد  
 بالكناسة ، هو ونصر بن خزيمه ومعاوية بن إسحاق وزياد النهدي .  
 وأمر بحراستهم . وبعث الرأس إلى هشام بن عبد الملك ، فصُلِبَ على  
 باب مدينة دمشق . ثم أُرسل إلى المدينة . وبقي البدن مصلوب  
 إلى أن مات هشام وولى الوليد ، فأمر بإنزاله وإحراقه .

وقيل : كان خراش <sup>(٥)</sup> بن حوثب بن يزيد الشيباني على

(١) ك : وتجعل عليها الماء .

(٢) سكر : حبس .

(٣) وقيل : حبشي ( المقاتل ١٤٢ ) .

(٤) ك : بنينوى .

(٥) ك : حراش .

شرطة يوسف بن عمر <sup>(١)</sup> ، وهو الذي نبش زيدا <sup>(٢)</sup> وصلبه .  
فقال السيد الحِميري :

بِتْ ليلي مُسَهِّدا      سَاهَر العَيْن مُقَصِّدا <sup>(٣)</sup>  
ولقد قلتُ قَوْلَةً      وأطلتُ التَّبْلُدا :  
لَعَنَ الله حَوْشِبا      وخِرَاشا وَمَزِيدَا  
ويزِيدَا فَإِنَّهُ      كَانَ أَعْتَى وَأَعْتَدَا <sup>(٤)</sup>  
أَلْفَ أَلْفٍ وَأَلْفَ أَلْفٍ      فِ مَنَ اللّٰعِنِ سَرْمَدَا  
لَهُمْ حَارِبُوا الْإِلَهَ      ۞ وَأَذُوا مُحَمَّدَا  
شَرِكُوا فِي دَمِ الْحَسَنِ      وَزَيْدٍ تَعَبَدَا <sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ عَالُوهُ فَوْقَ جِدِّ      عِ صَرِيحَا مُعْجَدَا  
يَا خِرَاشَ بْنَ حَوْشِبٍ      أَنْتَ أَشَقَى الْوَرَى غَدَا

وأما يحيى بن زيد بن علي فإنه قيل فيه غير ما قدمناه . وهو أنه لما قُتِلَ زيد قال له رجل من بني أسد من أهل خراسان : « إن بخراسان لكم شيعة ، والرأي أن تخرج إليها » . قال : « وكيف لي بذلك ؟ »  
قال : « تتواري حتى يسكن الطلب ثم تخرج » . فواراه عنده .

(١) وكذا في الطبري ٨: ٢٧٨ . وفي ابن الأثير ٤: ٢٤٨ : شرطة زيد .

(٢) وكذا في الطبري ٨: ٢٧٨ ، ابن الأثير ٤: ٢٤٨ . وفي ك : نبش قبر زيد .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٤: ٢٤٨ . وفي الطبري ٨: ٢٧٨ : ساهر الطرف .

(٤) وكذا في ابن الأثير . وفي الطبري : وأعدا .

(٥) وكذا في ابن الأثير . وفي الطبري :

شركوا في دم المطهر زيد يعندا

ثم خاف فأتى به عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له : « قرابة زيد بك قريبة وحقه عليك واجب » . فقال : « أجل ، ولقد كان العفو عنه أقرب للتقوي » . فقال : « قد قُتل وهذا ابنه غلام حدث لا ذنب له ، وإن علم يوسف به قتله أفتُجبره ؟ » قال : « نعم » . فأتاه به ، فأقام عنده . فلما سكن الطلب سار في نفر من الزيدية إلى خراسان .

### ذكر مسير يحيى بن زيد بن علي إلى خراسان ومقتله

قال : ولما سكنت الفتنة ، سار يحيى إلى خراسان . فأتى بليخ فأقام بها عند الحريش بن عمرو بن داود <sup>(١)</sup> . حتى هلك هشام ابن عبد الملك وولى الوليد بن يزيد . فكتب يوسف بن عمر الثقفي إلى نصر بن سيار بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحريش : وقال له : « خذه أشد الأخذ » . فأخذ <sup>(٢)</sup> نصر الحريش فطالبه بيحيى . فقال : « لا علم لي به » . فأمر به فجلد ستمائة سوط . فقال الحريش : « والله ، لو أنه تحت قدمي ما رفعتهما عنه » . فلما رأى ذلك قريش <sup>(٣)</sup> ابن الحريش قال : « لا تقتل أبي وأنا أدلك على يحيى » . فدلّه عليه .

(١) وكذا في الطبري ٨ : ٣٠٠ ، ابن الأثير ٤ : ٢٥٩ وفي المقاتل ١٥٤ : الحريش بن عبد الرحمن الشيباني .

(٢) كذلك ابن الأثير ٤ : ٢٥٩ وفي ك : فأنفذ ، تحريف .

(٣) وكذا في الطبري ٨ : ٣٠٠ ، ابن الأثير ٤ : ٢٥٩ ، المقاتل ١٥٤ وفي ك : فريش ابن الجريش ، تحريف .

فأخذوه وحبسه . وكتب نصر إلى الوليد يخبره به . فكتب إليه الوليد يأمره أن يؤمنه ويخلى سبيله وسبيل أصحابه . فغاطلقه نصر ، وأمره أن يلحق بالوليد ، وأمر له بألفى درهم .

فسار إلى سرخس وأقام بها . فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس ابن عباد يأمره أن يسيره عنها .

فسار حتى انتهى إلى بيهن . وخاف أن يقتله يوسف بن عمر فعاد إلى نيسابور <sup>(١)</sup> ، وبها عمرو بن زرارة <sup>(٢)</sup> ، وكان مع يحيى سبعون رجلا . فرأى يحيى تجارا فأخذ هو وأصحابه دوابهم ، وقالوا : « علينا أمانها » . فكتب عمرو بن زرارة إلى نصر يخبره . فكتب إليه نصر يأمره بمحاربته . فقاتله عمرو وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلا . فهزمهم يحيى وقتل عمرا ، وأصاب دواب كثيرة . وسار حتى مر بهرة فلم يعرض لمن بها ، وسار عنها . وسرح نصر ابن سيار سلم بن أحوز <sup>(٣)</sup> في طلب يحيى . فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا . فرمى يحيى بسهم فأصاب جبهته : رماه رجل من عترة يقال له عيسى . وقتل أصحاب يحيى من عند آخرهم . وأخذوا رأس يحيى وسلبوه قميصه .

فلما بلغ الوليد بن يزيد قتل يحيى ، كتب إلى يوسف بن عمر : « خذ عجل <sup>(٤)</sup> أهل العراق فأنزله من جذعه - يعنى زيدا - وأحرقه »

(١) وكذا في ابن الأثير ٤ : ٢٦٠ وفي الطبري ٨ : ٣٠٠ ، المقاتل ١٥٦ : أبرشهر .

(٢) المقاتل : عامر بن زرارة .

(٣) كذا في الطبري ٨ : ٣٠١ وفي ك : سليم بن أجور . المقاتل ١٥٧ :

سلم بن أحوز . ابن الأثير ٤ : ٢٦٠ : سالم بن أحوز .

(٤) ابن الأثير ٤ : ٢٦٠ : عجبل .

بالنار ثم انسيفه في اليم نَسفاً . فأمر به يوسف فأحرق ثم رَضَمه وحمله في مَقْبِنة . ثم ذراه في الفرات <sup>(١)</sup> . وأما يحيى فإنه لما قتل صُلب بالجوزجان . فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان ، فأنزله وصلى عليه ودفنه . وأمر بالنيابة عليه في خراسان . وأخذ أبو مسلم ديوان بني أمية ، وعرف منه أسماء من حضر قتل يحيى . فمن كان حياً قتله ، ومن كان ميتاً خلفه في أهله بمسوء .

وكانت أم يحيى بن زيد رَيْطَة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية . وكان مقتل يحيى في سنة خمس وعشرين ومائة .

هذا ما كان من خبر زيد وابنه يحيى ، ثم ظهر عبد الله بن معاوية فكان من خبره ما نذكره إن شاء الله تعالى .

## ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله

### ابن جعفر بن أبي طالب <sup>(٢)</sup>

كان ظهوره بالكوفة في سنة سبع وعشرين ومائة ، في أيام مروان بن محمد الحمار بن مروان ، ودعا إلى نفسه . وكان سبب ذلك أنه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وإلى الكوفة <sup>(٣)</sup>

(١) ك : بالفرات .

(٢) المقاتل ١٦١ : جعفر بن علي بن أبي طالب .

(٣) كذا في ابن الأثير ٤ : ٢٨٤ . وفي ك : إلى الكوفة .



فاكرمه وأجازه <sup>(١)</sup> ، وأجرى عليه وعلى إخوته كل يوم ثلاثمائة درهم .

فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس أخاه إبراهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك . فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة بايع لهما الناس ، وزاد في العطاء ، وكتب ببيعتهما إلى الآفاق ، فجاءته البيعة . ثم بلغه امتناع مروان بن محمد من البيعة ومسيره من الشام إليهما ، فحبس عبد الله بن معاوية عنده ، وزاده فيما كان يُجرى عليه ، وأعد لمروان بن محمد إن هو ظفر بإبراهيم بن الوليد ، ليبايع له ويقا تل به مروان . فماج الناس وورد مروان الشام وظفر بإبراهيم . فانهمزم إسماعيل بن عبد الله القسرى إلى الكوفة مسرعاً ، وافتحل كتاباً على لسان إبراهيم بإمرة الكوفة ، وجَمَعَ اليمانية وأعلمهم ذلك فأجابوه . وامتنع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عنه <sup>(٢)</sup> وقاتله . فلما رأى إسماعيل الأمر كذلك ، خاف أن يظهر أمره ويفتضح ويُقتل ، فقال لأصحابه : « إننى أكره سفك الدماء فكفوا أيديكم » . فكفوا وظهر أمر إبراهيم وهربه .

ووقعت العصبية بين الناس . وكان سببها أن عبد الله بن عمر كان قد أعطى مضر وربيعة عطايا كثيرة . ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمان بن الخيبرى <sup>(٣)</sup> من تميم اللات

(١) كذا في ابن الأثير ٤ : ٢٨٤ . وفيك : وأجازه .

(٢) ابن الأثير ٤ : ٢٨٤ . عليه .

(٣) كذا في الطبرى ، وابن الأثير ٤ : ٢٨٤ . وفي مس : الحبرى . وفيك : الحضيرى .

ابن ثعلبة شيثا ، وهما من ربيعة ، فكانا مغضبين . وغضب لهما  
 ثُمَامَةُ بن حَوْشَب بن زُوَيْم الشَّيبَانِي . وخرجوا من عند عبد الله بن  
 عمر وهو بالحيرة إلى الكوفة ، فنادوا : «يا آل ربيعة» فاجتمعت  
 ربيعة وتنمروا<sup>(١)</sup> . وبلغ الخبير عبد الله بن عمر فأرسل إليهم أخاه  
 عاصما . فأتاهم وهم بدير هند . فألقى نفسه بينهم وقال : « هذه  
 يدي لكم فاحكموا » . فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصما وشكروه .  
 فلما كان المساء ، أرسل عبد الله بن عمر إلى عمر بن الغضبان بن  
 القَبَسَرِي بمائة ألف ، فقسمها في قومه بني همام بن مُرَّة بن أَذَل  
 الشَّيبَانِي<sup>(٢)</sup> ، وإلى ثُمَامَةَ بن حَوْشَب بمائة ألف ، فقسمها  
 في قومه . وأرسل إلى جعفر بن نافع بمال ، وإلى عثمان بن الخبيري  
 بمال .

فلما رأى الشيعة ضعف عبد الله بن عمر ، طمعوا فيه ودعوا إلى  
 عبد الله بن معاوية . واجتمعوا في المسجد ، ودعوا إلى عبد الله<sup>(٣)</sup>  
 ابن معاوية ، وأخرجوه من داره ، ثم أدخلوه القصر . ومنعوا عاصم  
 ابن عمر عن القصر فلحق بأخيه بالحيرة . وجاء ابن معاوية  
 الكوفيون وبايعوه ، فيهم عمر بن الغضبان ومنصور بن جمهور  
 وإسماعيل بن عبد الله القَسَرِي أخو خالد . وأقام أياما يبايعه الناس  
 وأنته البيعة من المدائن وفم النيل .

واجتمع إليه الناس ، فخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة .

(١) ك : ء وانتمروا .

(٢) ك : ذهل بن شيبان .

(٣) ابن الأثير ٤ : ٢٨٤ . وأتوا عبد الله ، وهن أنصح .

فقيل لا بن عمر : « قد أقبِل ابن معاوية في الخَلْق » . فأطرق رأسه بلياً . وأتاه رئيس خيازيه فأعلمه بإدراك الطعام . فأمر بإحضاره ، فأكل هو ومن معه وهو غير مكترث <sup>(١)</sup> ، والناس يتوقعون أن يهجم عليهم ابن معاوية . وفرغ من طعامه وأخرج المال وفرقه في قواده . ثم دعا مولى له كان يتبرك به وبة فءال باسمه ، كان اسمه إما ميمونا وإما رباحا أو فتحا أو اسما يُتبرك به . فأعطاه اللواء وقال : « امض به إلى موضع كذا فاركزه ، وادع أصحابك ، وأقم حتى آتيك » . ففعل .

وخرج عبد الله فإذا الأرض بيضاء من أصحاب ابن معاوية . فأمر عبد الله بن عمر مناديا ينادى : « من جاء برأس فله خمسمائة » . فأتى برووس كثيرة وهو يعطى ما ضمن .

وبرز رجل من أهل الشام ، فبرز إليه القاسم بن عبد الغفار العجلي . فسأله الشامي فعره . وقال : « قد ظننت أنه لا يخرج إلى إلا رجل من بكر بن وائل . والله ، ما أريد قتالك ولكني أحببت أن ألقى إليك حديثا أخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن لا إسماعيل ولا منصور ولا غيرهما إلا وقد كاتب ابن عمر ، وكاتبته مضر . وما أرى لكم ياربعة كتابا ولا رسولا وأنا رجل من قيس ، فإن أردتم الكتاب أبلغته . ونحن غدا بإزائكم ، فإنهم اليوم لا يقاتلونكم » . فبلغ الخبر ابن معاوية فأخبر عمر بن الغضبان . فأشار عليه أن يستوثق من إسماعيل ومنصور وغيرهما ، فلم يفعل .

(١) ك : غير مكتوب .

وأصبح الناس [من] <sup>(١)</sup> الغد غادين على القتل . فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر ، انكشفوا . ومضى إسماعيل ومنصور من فورهما إلى الحيرة . فانهزم أصحاب ابن معاوية إلى الكوفة وابن معاوية معهم . فدخلوا القصر . وبقي من بالميسرة من ربيعة ومضر ، ومن بإزائهم من أصحاب ابن عمر . فقالوا لعمر بن الغضبان : « ما كنا نأمن عليكم ما صنع الناس بكم ، فانصرفوا » . وقال ابن الغضبان : « لا أبرح حتى أقتل » . فأخذ أصحابه بعنان دابته فأدخلوه الكوفة .

فلما أسوا قال لهم ابن معاوية : « يامعشر ربيعة ، قد رأيتم ما صنع الناس بنا ، وقد أعلقنا دماءنا في أعناقكم . فإن قاتلتهم قاتلنا معكم وإن كنتم ترون الناس يخذلوننا وإياكم ، فخذوا لنا ولهم <sup>(٢)</sup> أمانا » . فقال له عمر بن الغضبان : « إما أن نقاتل معك وإما أن نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لأنفسنا فطيبوا أنفسا » . فأقاموا في القصر والزيدية على أفواه السمك يقاتلون أصحاب ابن عمر أياما . ثم إن ربيعة أخذت أمانا لابن معاوية ولأنفسهم وللزيدية [ليذهبوا] <sup>(٣)</sup> حيث شاءوا .

وسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن ، فأتاه قوم من أهل الكوفة <sup>(٤)</sup> . فخرج بهم فغلب على حلوان والجبال وهمدان وأصفهان والري . وخرج إليه عبيد أهل الكوفة .

(١) زيادة عن ابن الأثير ٤ : ٢٨٥ .

(٢) ابن الأثير ٤ : ٢٨٥ : ولكم أمانا ، وهي أليق .

(٣) زيادة عن ابن الأثير ٤ : ٢٨٥ .

(٤) ك : من الكوفة .

## ذكر غلبته على فارس وأخذها منه وقتله

كانت غلبة عبد الله بن معاوية على فارس في سنة تسع وعشرين<sup>(١)</sup> ومائة . وذلك أنه لما غلب على ما ذكرناه أقام بأصبهان . وكان محارب<sup>(٢)</sup> بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس . فجاء إلى دار الإمارة باصطخر ، فطرد عامل ابن عمر عنها . وباع الناس لعبد الله بن معاوية . وخرج محارب إلى كرمان فأغار عليها . وانضم إلى محارب قواد<sup>(٣)</sup> من أهل الشام . فسار إلى سليم<sup>(٤)</sup> بن المسيب ، وهو عامل ابن عمر بشيراز<sup>(٥)</sup> ، فقتله في سنة ثمان وعشرين ومائة ، ثم خرج محارب إلى أصفهان إلى عبد الله بن معاوية ، فحوله إلى اصطخر .

فاستعمل عبد الله أخاه الحسن على الجبال . وأقبل معه إلى اصطخر ، فأقام بها . وأتاه الناس : بنو هاشم وغيرهم ، وجي المال ، وبعث العمال . وكان معه منصور<sup>(٦)</sup> بن جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك . وأتاه شيبان بن عبد العزيز الحروري الخارجي ، وكان قد خرج في جموع كثيرة ، كما ذكرنا في أخباره فلم يتفق بينهما أمر<sup>(٧)</sup> . وأتاه أبو جعفر المنصور وعبد الله وعيسى

(١) ك : وتسعين ، تحريف .

(٢) ك : يحارب ، تحريف .

(٣) كذا في الطبري وابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي ك : قراد . وفي ص : قزاد .

(٤) الطبري وابن الأثير ٤ : ٣٠٦ : مسلم .

(٥) انظر صفحة ٥٢٠ من الجزء ٢١٠ .

ابن علي (١) .

فلما قدم ابن هبيرة على العراق أرسل نباتة بن خنظلة الكلابي إلى عبد الله بن معاوية . وبلغ سليمان بن حبيب أن ابن هبيرة استعمل نباتة على الأهواز ، فسرّح داود بن حاتم بكريج دينار (٢) ليمنع نباتة من الأهواز . فقاتله فقتل داود . وهرب سليمان من الأهواز إلى نيسابور (٣) وفيها الأكراد وقد غلبوا عليها . فقاتلهم سليمان فطردهم عن نيسابور (٣) وكتب إلى ابن معاوية بالبيعة .

ثم إن محارب بن موسى اليشكري نافر ابن معاوية وفارقه . وجمع جمعاً وأتى نيسابور (٣) . فقاتله يزيد بن معاوية ، فانهزم محارب . وأتى كرمان ، فأقام بها حتى قدم محمد بن الأشعث فصار معه . ثم نافر فقتله ابن الأشعث وأربعة وعشرين ابناله .

ولم يزل عبد الله بن معاوية باصطخر حتى أتاه داود بن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة . وسير ابن هبيرة أيضاً مع ابن زائدة من وجه آخر . فقاتلهم معن عند مرو الشاذان ، ومعن يقول :

ليس أمير القوم بالخَبِّ الخُدْغِ

فر من الموت وفي الموت وقع

وانهزم ابن معاوية فكف معن عنهم . وقتل في المعركة رجل من آل

(١) كذا في الطبري وابن الأثير ٤ : ٣٠٦ ، المقاتل ١٦٧ . وفيك : وعبد الله بن عيسى : خطأ .

(٢) كذا في الطبري ، ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفيك : بكوج دينار ، تحريف .

(٣) كذا في الأصول . وفي الطبري وابن الأثير ٤ : ٣٠٦ : سابور ، وهي ألق .

أبى لهب ، وكان يقال : يُقْتَل (١) رجل من بنى هاشم بمرو الشاذان . وأسروا أسرى كثيرة ، وقتل ابن ضبارة منهم عدة كثيرة . وهرب منصور بن جمهور إلى السند ، وعبد الرحمن بن يزيد إلى عمان ، وعمرو بن سهيل (٢) بن عبد العزيز بن مروان إلى مصر . وبعث (٣) ببقية الأسرى (٤) إلى ابن هبيرة فأطلقهم .

ومضى ابن معاوية إلى خراسان (٥) . فسار معن بن زائدة يطلب منصور بن جمهور فلم يدركه ، فرجع . وكان مع ابن معاوية من الخوارج وغيرهم خلق كثير ، فأُسِر منهم أربعون ألفاً (٦) ، وكان من أسر عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فسبّه (٧) ابن ضبارة وقال : « ما جاء بك إلى ابن معاوية وقد عرفت خلافة أمير المؤمنين » فقال : « كان عليّ دين فأتيته (٨) » فشفع (٩) فيه حرب بن قطن الهلالي (١٠) وقال : « هو ابن أختنا » فوهبه له . فعاب عبد الله بن علي عبد الله بن معاوية ورمى أصحابه باللواط . فسيره ابن ضبارة إلى ابن هبيرة ليخبره أخبار ابن معاوية .

- 
- (١) كذا في ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ وفي ك : يقاتل ، ولا قيمة لها هنا .  
 (٢) الطبري وابن الأثير ٤ : ٣٠٦ : عمرو بن سهيل . المقاتل ١٦٧ : عمرو بن سهيل .  
 (٣) كذا في الطبري وابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي الأصل بياض مكان الكلمتين .  
 (٤) كذا في الطبري وابن الأثير ٤ : ٣٠٦ وفي ك : الأمر ، تحريف .  
 (٥) وكذا في ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ وفي الطبري : سجستان .  
 (٦) وكذا في ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي الطبري : ألف .  
 (٧) وكذا في ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي الطبري : فنبه .  
 (٨) وكذا في ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي الطبري : فأدبته ، وهي أوضح .  
 (٩) كذا في ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ والطبري . وفي ص : يشفع . وفي ك : يشفع .  
 (١٠) كذا في ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ وفي ك : الليالي . وفي الطبري : الكنانى .

وسار في طلب عبد الله بن معاوية إلى شيراز فحصره بها . فخرج عبد الله منها هارباً ومعه أخواه الحسن ويزيد ابنا معاوية وجماعة من أصحابه . وسلك (١) المفازة على كرمان . وقصد خراسان طمعا في أبي مسلم لأنه يدعو إلى الرضا من آل محمد ، وقد استولى على خراسان . فوصل إلى نواحي هراة وعليها أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي . فأرسل إلى ابن معاوية يسأله عن قدومه ، فقال : « بلغني أنكم تدعون إلى الرضا من آل محمد » فأرسل إليه مالك : « انتسب نعرفك » . فانتسب له فقال : « أما عبد الله وجعفر فمن أسماء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما معاوية فلا نعرفه في أسمائهم » . فقال : « إن جدى كان عند معاوية بن أبي سفيان لما ولد له أبى ، فطلب إليه أن يسمي ابنه باسمه ، ففعل ، فأرسل إليه معاوية بمائة ألف درهم » . فأرسل إليه مالك : « لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير ، ولا نرى لك حقاً فيما تدعو إليه » (٢) ثم أرسل إلى أبي مسلم يعرفه خبره . فأمره بالقبض عليه وعلى من معه ، فقبض عليهم وحبسوا . ثم ورد عليه كتاب أبى مسلم يأمره بإطلاق الحسن ويزيد ابني معاوية وقتل عبد الله بن معاوية . فأمر من وضع فراشا على وجهه . فمات وأخرج فصلى عليه ودُفن . وكان عبد الله بن معاوية شاعراً مجيداً . فمن قوله :

ولا تَرْكَبَنَّ الصَّنِيعَ الَّذِي

تَلُومُ أَخِيكَ عَلَى مَثَلِهِ (٣)

(١) ابن الأثير ٤ : ٣٠٧ . وملك .

(٢) كذا في ابن الأثير ٤ : ٣١١ . وفيه : يدعو إليه .

(٣) كذا في ابن الأثير ٤ : ٢٨٥ ، المقاتل ١٦٣ . وفيه : على فعله ، خطأ لأنه قافية البيت التالي . وفي المقاتل : فلا .



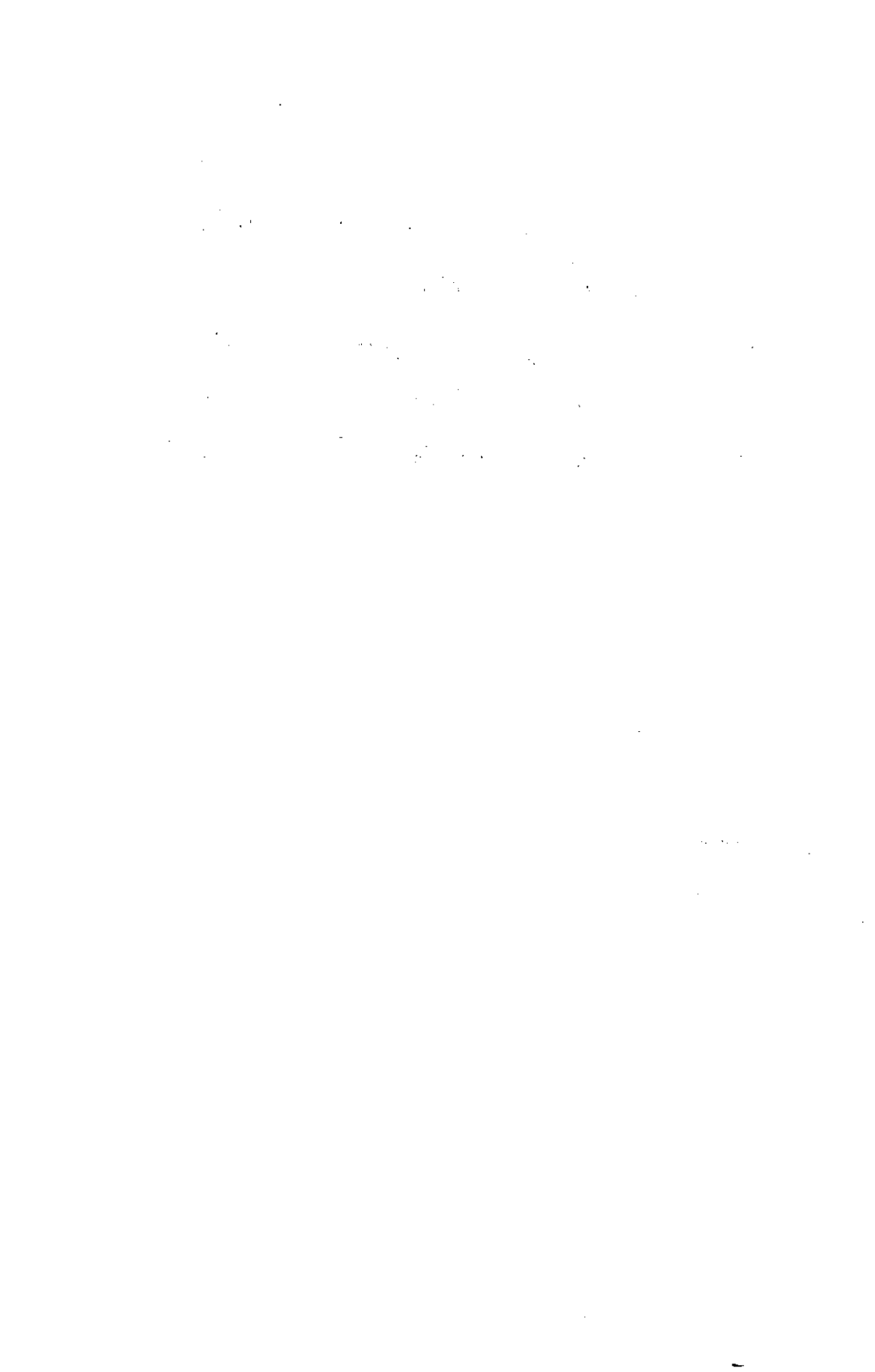
ولا يُعجِبُكَ قولُ امرئ

يخالف ما قال ففى فعله

فهؤلاء الذين ظهروا من الطالبين فى الدولة الأموية وقتلوا . ثم  
ظهر فى الدولة العباسية من نذكرهم إن شاء الله تعالى ، والله أعلم  
بالصواب . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

(١) ٤١٥  
(٧) ٤١٦  
(١) ٤١٧  
(١) ٤١٨

جزوب  
معين التارخ  
لاهل التارخ



## مراجع التحقيق

- ١ - الدكتور حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ١٩٥٩ م .
- ٢ - د د د : فتح العرب للمغرب ، ١٩٤٧ م .
- ٣ - اليعقوبي : تاريخه ، دارا صادر وبيروت ١٩٦٠
- ٤ - ابن خلدون : تاريخه ، دار الكتاب اللبناني .
- ٥ - الذهبي : دول الإسلام ، حيدر أباد ١٣٦٤ هـ .
- ٦ - ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار المغرب ١٩٥٠ .
- ٧ - أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٥ هـ .
- ٨ - الطاهر أحمد الزاوي : تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار المعارف بمصر .
- ٩ - أحمد بن خالد الناصري : الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، دار الكتاب بالدار البيضاء .
- ١٠ - ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب : مكتبة القلبي .
- ١١ - الكندي : ولاة مصر ، دار صادر وبيروت ١٩٥٩ .

١٢ - المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ،

مطبعة السعادة ١٩٥٨ .

١٣ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في أخبار مصر

والقاهرة ، طبع دار الكتب المصرية .

١٤ - عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،

طبع أوربا .

١٥ - عبد الله بن أبي عبد الله : رياض النفوس ، ١٩٥١ م

المالكي

١٦ - ابن القوطية : تاريخ فتح الأندلس ، طبع لبنان .

١٧ - الطبري : تاريخه ، المطبعة الحسينية المصرية

١٨ - ابن كثير : البداية والنهاية : طبع مصر .

١٩ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، طبع أوربا .

٢٠ - البلاذري : فتوح البلدان ، طبع أوربا .

٢١ - المقرئ : نفع الطيب ، طبع أوربا .

٢٢ - محمد بن عبد الحليم المعروف بابن أبي زرع

: الأنيس المطرب بروض القرطاس في

أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،

١٣٠٥ هـ .

٢٣ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، طبع دمشق .

٢٤ - أماري : المكتبة الصقلية ، طبع أوربا .

- ٢٥ - أبو الفرج : مقاتل الطالبين ، تحقيق السيد  
صقر .
- ٢٦ - ابن أبي دينار : المؤنس في تاريخ إفريقية والأندلس .
- ٢٧ - البكري : المسالك والممالك ( وصف إفريقية )
- ٢٨ - الإدريسي : نزهة المشتاق ، طبع أوروبا .



# فهرس موضوعات

## الجزء الرابع والعشرون

### مقدمة المحقق ..... ١

#### الباب السادس من القسم الخامس

#### من الفن الخامس

#### في أخبار إفريقية وبلاد المغرب

#### ومن وليها من العمال ومن استقل منهم بالملك

#### وسميت أيامهم بالدولة الفلانية

- ٧ ..... ذكر فتوح إفريقية
- ١٨ ..... ذكر ولاية معاوية بن حديج الكندي وفتح إفريقية ثانياً
- ..... ذكر ولاية عقبة بن نافع القهري وفتح إفريقية الفتح الثالث وبناء
- ٢١ ..... القيروان
- ٢٢ ..... ذكر بناء مدينة القيروان
- ٢٤ ..... ذكر ولاية مسلمة بن مخلد
- ٢٥ ..... ذكر ولاية عقبة بن نافع ثانية
- ٣٠ ..... ذكر خروج كسيلة وقتل عقبة بن نافع واستيلائه على القيروان
- ٣٢ ..... ذكر ولاية زهير بن قيس البلوي وقتل كسيلة البربري
- ٣٤ ..... ذكر ولاية حسان بن النعمان الغسائي إفريقية
- ٣٥ ..... ذكر فتح قرطاجنة وتخريبها
- ٣٥ ..... ذكر حروب حسان والكاهنة وتخريب إفريقية وقتل الكاهنة
- ٣٩ ..... ذكر ولاية موسى بن نصير إفريقية وما كان من حروبه وآثاره
- ٤٠ ..... ذكر فتح جزيرة الأندلس وشي من أخبارها

- ٥٣ ... ذكر غزو جزيرة سردانية
- ٥٤ ... ذكر ولاية محمد بن يزيد مولى قريش ومقتل عبد العزيز بن موسى
- ٥٤ ... ابن نصير
- ٥٦ ... ذكر ولاية اسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم
- ٥٧ ... عبيدة بن عبد الرحمن السلمي
- ٥٨ ... عبيدالله بن الحبحاب مولى بني سلول
- ٦٢ ... حنظلة بن صفوان الكلبي
- ٦٤ ... ذكر أخبار عبد الرحمن بن حبيب وتغلبه على إفريقية ورجوع
- ٦٤ ... حنظلة إلى المشرق
- ٦٧ ... ذكر مقتل عبد الرحمن بن حبيب وولاية أخيه إلياس بن حبيب وقتله
- ٦٧ ... وولاية حبيب بن عبد الرحمن وقتله
- ٧٢ ... ذكر تغلب ورفجومة على إفريقية وما كان منهم ومن ولي بعدهم إلى
- ٧٢ ... أن ولي محمد بن الأشعث
- ٧٣ ... ذكر ولاية محمد بن الأشعث الخزاعي
- ٧٦ ... ذكر ولاية الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي
- ٧٩ ... ذكر ولاية عمر بن حفص هزار مرد
- ٨٥ ... ذكر ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة
- ٨٨ ... ذكر ولاية داود بن يزيد بن حاتم
- ٨٨ ... ذكر ولاية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة
- ٨٩ ... ذكر ولاية نصر بن حبيب المهني
- ٩٠ ... ذكر ولاية الفضل بن روح
- ٩٢ ... ذكر أخبار عبدالله بن الحارود
- ٩٥ ... ذكر ولاية هرثمة بن أعين
- ٩٦ ... ذكر ولاية محمد بن مقاتل بن حكيم العكي
- ١٠٠ ... ذكر ابتداء دولة بني الأغلب
- ١٠٠ ... ذكر ولاية إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي
- ١٠٥ ... ذكر ولاية أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب



- ١٠٧ ذكر ولاية أبي محمد زادة الله بن إبراهيم بن الأغلب
- ١١٧ ذكر ولاية أبي عقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب
- ١١٨ ذكر ولاية أبي العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب
- ١٢٣ ذكر ولاية أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب
- ١٢٥ ذكر ولاية أبي محمد زيادة الله بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب
- ذكر ولاية أبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب المكنى بأبي الغرائيق
- ١٢٥
- ١٢٧ ذكر ولاية أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب
- ١٣٣ ذكر انتقال إبراهيم إلى تونس
- ١٣٥ ذكر اعتزال إبراهيم الملك وزهده وغزوه ووفاته
- ١٤٣ ذكر ولاية أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب
- ١٤٥ ذكر ولاية أبي مضر زيادة الله بن أبي العباس
- ١٤٩ ذكر انهزام زيادة الله إلى المشرق وانقراض دولة بني الأغلب
- ذكر ما كان من أخبار زيادة الله وقتله عبدالله بن الصانع ومسيره إلى بلاد المشرق ووفاته
- ١٥٠
- ذكر أخبار من ملك المغرب بعد بني الأغلب إلى أن قامت دولة بني زيري بن مناد
- ١٥٤
- ذكر ابتداء دولة بني زيري بن مناد ونسبهم ومبدأ أمرهم ومن ملك منهم إلى انقضاء دولتهم
- ١٥٦
- ١٥٩ ذكر أخبار زيري بن مناد
- ١٦٠ ذكر بناء مدينة أشير
- ١٦٣ ذكر الحرب بين زيري وزناته
- ١٦٥ ذكر مقتل زيري
- ١٦٧ ذكر أخبار أبي الفتوح يوسف بلكين بن زيري بن مناد
- ١٦٩ ذكر ولاية أبي الفتوح يوسف بلكين بلاد المغرب
- ١٧١ ذكر ولاية عبد الله بن محمد الكاتب

- ١٧٣ ... ذكر أخبار خلف بن خير
- ١٧٦ ... ذكر وفاة أبي الفتح يوسف
- ١٧٧ ... ذكر ولاية أبي الفتح المنصور بن يوسف بلكين بن زيرى
- ١٨٠ ... ذكر مقتل عبدالله بن محمد وولده يوسف
- ١٨٢ ... ذكر أخبار أبي الفهم حسن بن قصرويه الخراسانى
- ١٨٤ ... ذكر وفاة المنصور أبي الفتح بن يوسف
- ١٨٥ ... ذكر ولاية أبي مناد باديس بن أبي الفتح المنصور بن يوسف
- ١٨٦ ... ذكر خروج محمد بن أبي العرب إلى زفاته
- ... ذكر خلاف حماد بن يوسف وأخيه إبراهيم على ابن أخيها الأمير ...
- ١٩٢ ... باديس
- ١٩٧ ... ذكر وفاة باديس
- ... ذكر ولاية أبي تميم المعز بن أبي مناد باديس بن المنصور بن يوسف ...
- ١٩٩ ... [ابن زيرى]
- ٢٠١ ... ذكر قتل الروافض
- ٢٠٤ ... ذكر مسير المعز لحرب حماد
- ٢٠٦ ... ذكر الصلح بين المعز وحماد عم أبيه
- ٢٠٧ ... ذكر مقتل القائد محمد بن حسن
- ٢٠٩ ... ذكر خروج العرب إلى المغرب والسبب الموجب لذلك
- ٢١١ ... ذكر وفاة القائد بن حماد وولاية ابنه وقتله وولاية بلكين بن محمد ...
- ٢١٢ ... بقية أخبار المعز بن باديس
- ٢١٤ ... ذكر الحرب بين المعز والعرب وانتصار العرب عليه
- ... ذكر انتقال المعز إلى المهديّة ومحاصرة العرب القيروان ...
- ٢١٧ ... واستيلائهم عليها
- ٢١٨ ... ذكر وفاة المعز بن باديس
- ٢١٩ ... ذكر ولاية تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بن زيرى
- ٢١٩ ... ذكر خروج حمو عن طاعة الأمير تميم وحربه وإنهزاه

- ذكر الحرب بين بني حماد والعرب وانتصار العرب عليهم ... ٢٢٠
- ذكر بناء مدينة بجاية والسبب فيه ... ٢٢٣
- ذكر استيلاء تميم على مدينة تونس ... ٢٢٨
- ذكر استيلاء مالك بن علوى الصخرى على القيروان وأخذها منه ،  
وعودها إلى تميم ... ٢٢٩
- ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها ... ٢٢٩
- ذكر خبر شاه ملك التركى ودخوله إلى إفريقية وغدره بيجى بن تميم ... ٢٣٠
- ذكر خلافة مثنى بن تميم على أبيه ... ٢٣٢
- ذكر ملك تميم مدينة قابس ... ٢٣٣
- ذكر وفاة تميم بن المعز ... ٢٣٥
- ذكر ولاية بجى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور يوسف بن زيرى ... ٢٣٧
- ذكر وفاة بجى بن تميم وشئ من أخباره ... ٢٣٩
- ذكر ولاية على بن بجى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن  
يوسف ابن زيرى ... ٢٤١
- ذكر حصار رافع المهديّة وأنهرامه ... ٢٤٣
- ذكر ولاية الحسن بن على بن بجى بن تميم بن المعز بن باديس بن  
المنصور بن يوسف بن زيرى ... ٢٤٥
- ذكر استيلاء الفرنج على جزيرة جربة ... ٢٤٥
- ذكر ملك الفرنج مدينة طرابلس ... ٢٤٦
- ذكر استيلاء الفرنج على مدينة المهديّة وسفاقس وسوسة ... ٢٤٧
- ذكر انقراض دولة بني زيرى من إفريقية وماتفق للحسن بن على بعد  
خروجه من المهديّة ... ٢٥٠
- ذكر ماتفق للحسن بن على بعد خروجه من المهديّة ... ٢٥١
- ذكر ابتداء دولة الملتمين وأخبارهم ومن ملك منهم ... ٢٥٣
- ذكر ولاية أبي بكر بن عمر اللمتونى ... ٢٥٧
- ذكر مقتل الجوهر الجداالى ... ٢٥٨

- ذكر خروج المثلثين إلى السوس أولا وثانيا ومقتل عبد الله بن ياسين... ٢٥٩  
 ذكر استيلائه على مدينة سجلماسة ... ٢٦٠  
 ذكر ولاية يوسف بن تاشفين ... ٢٦٢  
 ذكر بناء مدينة مراکش ... ٢٦٢  
 ذكر ما قبل في سبب لثام المرابطين ... ٢٦٣  
 نرجع إلى أخبار يوسف بن تاشفين ... ٢٦٥  
 ذكر استيلائه على مدينة اغرناطة من جزيرة الأندلس ... ٢٦٧  
 ذكر ملك أمير المسلمين جزيرة الأندلس ... ٢٦٩  
 ذكر حيلة لأمر المسلمين ظهرت ظهوراً عجيباً ... ٢٧١  
 ذكر ولاية أمير المسلمين من قبل الخليفة أمير المؤمنين المستظهر بالله ... ٢٧٢  
 ذكر ولاية علي بن يوسف بن تاشفين ... ٢٧٣  
 ذكر محاربة الفرنج خلطم الله تعالى وانهمز امهم ... ٢٧٣  
 ذكر الفتنة بقرطبة ... ٢٧٤  
 ذكر ولاية تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ... ٢٧٦  
 اسحق بن علي ... ٢٧٦  
 ذكر ابتداء دولة الموحدين وأخبارهم وسبب ظهورهم ... ٢٧٧  
 ذكر أخبار المهدي محمد بن تومرت ... ٢٧٧  
 ذكر خبر أبي عبد الله الونشريسي ... ٢٨٣  
 ذكر ترتيب أصحاب المهدي ... ٢٨٧  
 ذكر حصار مراکش ووقعة البحيرة ومقتل أبي عبد الله الونشريسي ... ٢٨٧  
 ذكر وفاة المهدي محمد بن تومرت ... ٢٨٩  
 ذكر ولاية عبد المؤمن بن علي ... ٢٨٩  
 ذكر خروجه للغزو وافتحه من البلاد ومن أطاعه من القبائل ... ٢٩٠  
 ذكر استيلاء عبد المؤمن على تلمسان وفاس ومكناسة وسلاوسيته ... ٢٩٤  
 ذكر ملك عبد المؤمن مراکش وقتله اسحق بن علي وانقراض دولة  
 المثلثين ... ٢٩٦

- ذكر ظفره بد كالة ... ٢٩٩
- ذكر ملكه جزيرة الأندلس ... ٣٠٠
- ذكر حصار الفرنج مدينة قرطبة ورجوعهم عنها ... ٣٠١
- ذكر ملكه مدينة بجاية وملك بني حماد وانقراض دولتهم ... ٣٠٢
- ذكر ظفره بصنهاجة وملكه قلعة حماد ... ٣٠٤
- ذكر الحرب بين عبد المؤمن والعرب وظفر عساكر عبد المؤمن بهم ... ٣٠٥
- ذكر البيعة لمحمد بن عبد المؤمن بولاية العهد بعد أبيه ... ٣٠٧
- ذكر استعمال عبد المؤمن أولاده على البلاد وأعماله ... ٣٠٨
- ذكر ملكه مدينة المرية من الفرنج وأغرناطة من الملثمين ... ٣٠٩
- ذكر ملك عبد المؤمن مدينة المهدية من الفرنج وجميع بلاد إفريقية ... ٣١٠
- ذكر إيقاع عبد المؤمن بالعرب ... ٣١٥
- ذكر وفاة عبد المؤمن بن علي وشيء من أخباره ... ٣١٨
- ذكر ولاية أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي ... ٣٢١
- ذكر عصيان عمارة مع مفتاح بن عمرو وقتلهم مفتاح ... ٣٢٢
- ذكر غزوة الفرنج ... ٣٢٤
- ذكر ملك أبي يعقوب مدينة قنصة ... ٣٢٥
- ذكر وفاة أبي يعقوب يوسف ... ٣٢٦
- ذكر ولاية أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ... ٣٢٨
- ذكر أخبار الملثمين وما ملكوه من إفريقية واستعادة ذلك منهم ... ٣٢٨
- ذكر ملك الفرنج مدينة شلب وعودها إلى المسلمين ... ٣٣١
- ذكر غزوة الفرنج بالأندلس والوقعة الكبرى والثانية وحصر طليطلة ... ٣٣٢
- ذكر ما فعله الملثم بإفريقية ... ٣٣٦
- ذكر وفاة أبي يوسف يعقوب ... ٣٣٨
- ذكر ولاية أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب
- يوسف بن عبد المؤمن بن علي الملقب الناصر لدين الله ... ٣٣٩
- ذكر وفاة أبي عبد الله محمد وشيء من أخباره ... ٣٤٣

- ذكر ولاية يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ٣٤٣
- ذكر وفاة يوسف بن محمد ..... ٣٤٥
- ذكر ولاية أبي محمد عبد العزيز بن يوسف بن عبد المؤمن ..... ٣٤٥
- جامع أخبار دولة الموحدين ..... ٣٤٩
- ذكر تسمية ملوك بني مرين ..... ٣٥١
- ذكر أخبار جزيرة صقلية ..... ٣٥٣
- أول من غزا جزيرة صقلية في الإسلام ..... ٣٥٣
- ذكر ولاية محمد بن أبي الحراري ..... ٣٥٧
- ذكر فتح مدينة بلرم ..... ٣٦٠
- ذكر وفاة محمد بن عبد الله بن الأغلب ، وولاية العباس بن  
الفضل بن يعقوب ..... ٣٦٠
- ذكر فتح قصر يانة وهي دار مملكة الروم بجزيرة صقلية ..... ٣٦١
- ذكر ولاية حسن بن أحمد بن أبي خنزير ..... ٣٦٦
- ذكر ولاية أبي سعيد موسى بن أحمد ..... ٣٦٧
- ذكر ما فتح من بلاد قلورية ..... ٣٦٨
- ذكر فتح قلعة طبرمين ..... ٣٧٠
- ذكر فتح رمطة وما كان بسبب ذلك من حروب ..... ٣٧٠
- ذكر وقعة الحفرة على رمطة ..... ٣٧١
- ذكر اخلاء طبرمين ورمطة ..... ٣٧٤
- ذكر ولاية أبي القاسم نيابة عن أخيه أحمد واستقلاله ..... ٣٧٥
- ذكر ولاية أبي الفتح يوسف الملقب بثقة الدولة ..... ٣٧٦
- ذكر وثوب أهل صقلية بالأمير جعفر واخراجه ..... ٣٧٧
- ذكر ولاية الأمير تأييد الدولة أحمد الأكلحل ..... ٣٧٨
- ذكر استيلاء الفرنج - خلعهم الله - على جزيرة صقلية ..... ٣٨١
- ذكر أخبار جزيرة اقريطش ..... ٣٨٤
- ذكر تنصر أهل اقريطش ..... ٣٨٧
- ذكر ما استولى عليه الفرنج - خلعهم الله من - البلاد الإسلامية بجزيرة  
الأندلس بعد أخذ طليطلة ..... ٣٨٨

## الباب السابع من القسم الخامس

## من الفن الخامس

في أخبار من نهض في طلب الخلافة من الطالبين

في الدولة الأموية والدولة العباسية

فقتل دونها ، وذلك بعد مقتل الحسين بن علي

ابن أبي طالب رضي الله عنهما

- ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسن ومقتله ... ٤٠١ ...
- ذكر مسير يحيى بن زيد بن علي إلى خراسان ومقتله ... ٤٠٨ ...
- ذكر ظهور عبدالله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ... ٤١٠ ...
- ذكر غلبته على فارس وأخذها منه وقتله ... ٤١٥ ...
- مراجع التحقيق ... ٤٢١ ...